كيم جونغ ايل

السيرة الكاملة

١

بيونغ يانغ. كوريا
٩٤ زوتشيه (٢٠٠٥)

كيم جونغ ايل

السيرة الكاملة

١

بيونغ يانغ. كوريا
دار النشر باللغات الاجنبية
٩٤ زوتشيه (٢٠٠٥)



مع صدور "سيرة كيم جونغ ايل الكاملة "

ولد القائد كيم جونغ ايل فى جبل بايكدو، الجبل المقدس للثورة، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، ونما وشب تاركا وراءه آثاره المتميزة عند كل خطوة خطاها. منذ اوائل الستينات من القرن العشرين، ساعد الرئيس كيم ايل سونغ فى عمله، ومنذ السبعينات صار خلفا له.

قام بتطوير واغناء فكرة زوتشيه التى ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ، حتى غدت على يديه مرشدا هاديا للثورة الكورية وعصر الاستقلالية. وبعد وفاة الرئيس، دافع عن الاشتراكية الكورية، واحبط مكائد قوى التحالف الامبريالي لعزل كوريا وخنقها، وفتح المجال واسعا لبناء الدولة القوية المزدهرة الكبرى، بقيادة الثورة على هدى سونكون (اعطاء الاولوية للشؤون العسكرية). وظل يقود الشعب بسياسته الرشيدة من نجاح الى نجاح. بنى القدرة الدفاعية الذاتية الجبارة، وفتح آفاقا اكيدة لانجاز قضية توحيد كوريا، بالاستناد الى المبدأ الاساسى الخاص بتوحيد الامة توحيدا مستقلا ودون اى تدخل خارجى.

ان القائد كيم جونغ ايل، هو الامين العام لحزب العمل الكورى، ورئيس لجنة الدفاع الوطنى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، والقائد الاعلى للجيش الشعبى الكورى.

تصدر هيئة التحرير "سيرة كيم جونغ ايل الكاملة " (ثلاثة مجلدات) بعد ترجمتها الى اللغة العربية.

عام ٩٤ زوتشيه (٢٠٠٥)

فهرس

الفصل الاول

أيام الطفولة

١- الولادة في جبل بايكدو، جبل الثورة المقدس

ولـــد كـــيم جونغ ايل فـــي معسكر بايكدوسان السرى، الواقع في وادى سوبايكســـو، في قضاء سامزيون بمحافظة ريانغكانغ، في السادس عشر من شهر شباط عام ١٩٤٢.

ان جـــبل بايكـــدو، جبل الاجداد بالنسبة للكوريين، هو منبع تاريخ امتهم العـــريق الممتد علي خمسة آلاف سنة. من هنا بالذات، امتدت سلسلة جبال بايكـــدو الكبيـــرة الى كل أرجاء شبه الجزيرة الكورية، مشكلة جبال كوريا وانهارها الموشاة بالذهب، علي طول ثلاثة آلاف ري.

لـــيس هذا الجبل رمزا لكوريا فحسب، بل صار جبلا مقدسا للثورة، منه يبدأ تاريخ الثورة الكورية المجيدة، حيث قاد الرئيس كيم ايل سونغ النضال الـــثوري المـــناهض لليابان الى النصر. وعلي بعد عدة كيلومترات جنوب شرق قمة زانغكون، علي رأس جبل بايكدو، تشمخ قمة جونغ ايل، وتنساب مـــن تحت أقدامها مياه صافية رقراقة. ههنا يقع وادى سوبايكسو، حيث أقيم معسكر بايكدوسان السرى. لقد تم بناء هذا المعسكر في أيلول عام ١٩٣٦، وظـــل حتى يوم تحرر الوطن، بكونه مركزا رئيسيا لقيادة الثورة الكورية.

ضم هذا المعسكر مقر القيادة المبني من جذوع الاشجار، وعداه كوخا بسيطا آخر لم يكن له عنوان ولا رقم، وفيه ولد كيم جونغ ايل.

تعــد فتــرة ولادتــه مرحلة انعطاف تاريخية مثيرة، بدا فيها يوم تحرر الــوطن الأغر أقرب من أي وقت مضى. كان لهيب الحرب العالمية الثانية يمــتد بسرعة ويجتاح مختلف انحاء العالم كله تباعا. تزامنا مع غزو المانيا الفاشــية للإتحــاد الســوفييتي، انصــرفت اليابان الى توسيع نطاق حربها العدوانــية سعيا الى تحقيق مطامعها الخبيثة لبناء "منطقة الازدهار المشترك فــي الشرق الآسيوى العظيم"، فجوبهت بمقاومة شديدة من الشعوب الثورية في آسيا والعالم، واصبحت منعزلة اكثر فاكثر في الداخل والخارج، وراحت تغــوص اعمق فأعمق في مأزق حرج لا مخرج منه من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية.

في هذه الفترة، عمل القائد كيم ايل سونغ في معسكر بايكدوسان السرى مــن اجــل استقبال يوم تحرر الوطن والاستعداد له على اتم وجه، فقد قام بتنشــيط الاعمال العسكرية والسياسية للجيش الثورى الشعبي الكوري، وفي الوقت ذاته، كان يعد عدة المقاومة الشعبية الشاملة، لتعبئة الشعب بأسره في المعارك النهائية الحاسمة، لسحق الإمبرياليين اليابانيين.

كــان الوضع العام ينبئ بأن هزيمة الامبريالية اليابانية التي تحتل كوريا باتــت قريبة وحتمية وهي مسألة وقت لا اكثر. كان يوم تحرر الوطن حلما يــداعب خيال الشعب الكوري، وهاهو يقترب شيئا فشيئا من الواقع ويصبح حقيقة.

كانت اسرته اسرة وطنية، ابوه القائد كيم ايل سونغ، البطل الأسطورى المناهض لليابان، وامه كيم جونغ سوك، البطلة المناهضة لليابان. كان والده كــيم ايل سونغ، زعيما عظيما، نعم بقيادته الشعب الكورى لاول مرة فى تاريخــه الممــتد علــى آلاف الســنين، ونذر حياته كاملة من اجل الوطن

والشــعب، باتخــاذ مقولة "**اعتبار الشعب هو السماء**" حكمة وعقيدة له. انه مؤســس كــوريا الإشتراكية، الذي شق طريق عصر جديد للتاريخ، عصر زوتشــيه، بتأســيس فكــرة زوتشيه، وحقق تحرير الوطن، بقيادة النضال الــثوري المــناهض للــيابان الى النصر، وحول كوريا الى دولة اشتراكية زوتشــية قــوية. وكانــت والدته، كيم جونغ سوك، بطلة مناهضة لليابان، كرســت حــياتها بالكامــل للنضال من اجل تحرير الوطن والانتصار في الــثورة، تحت قيادة الرئيس كيم ايل سونغ، منذ انطلقت علي طريق الثورة في سنوات شبابها الاولى.

عاشــت اسرة كيم جونغ ايل في مانكيونغداى ببيونغ يانغ بدءا من جيل جد جده. وكان جميع افراد اسرته في مانكيونغداي وطنيين وثوريين، خلدوا اسماءهم في حوليات التاريخ الكوري الحديث والمعاصر.

كان جده كيم هيونغ جيك قائدا لحركة التحرر الوطني المناهضة لليابان، نــذر كل ما لديه من اجل استقلال كوريا متحليا بالغايات السامية "زيوون"، ورائدا في تحويل تيار النضال من حركة قومية الى ثورة بروليتارية.

وكانــت جدتــه كانــغ بــان سوك مناضلة ثورية، وقائدة لحركة النساء الكــوريات، كرســت حياتها كاملة للنضال من اجل انتصار الثورة الكورية ولاجل تحرر النساء الإجتماعي.

وان جده الصغير كيم هيونغ كوون، وعمه كيم تشول جو ناضلا بشجاعة منذ انطلقا علي طريق النضال الثوري المناهض لليابان في سنواتهما الباكرة وحتى آخر لحظة من حياتهما واستشهادهما علي ايدي العدو.

أما جده لأمه، كيم تشون سان، فكان مناضلا وطنيا غيورا مناهضا لليابان، وهــب نفســه لحــركة الاســتقلال ضد اليابان، كما ان خاليه كيم كي زون، وكــيم كــي ســونغ بدورهما، قد استشهدا استشهاد الابطال في ساحة القتال لاسترجاع البلاد .

ولــو كـــان جده كيم هيونغ جيك وجدته كانغ بان سوك باقيين علي قيد الحــياة، لكانت ولادة حفيدهما موضع سرورهما العظيم. إلا انهما قد فارقا الدنــيا، وهما يناضلان من اجل تحرير الوطن، ولم يعرف والدا جده ولادته بعد، نظرا لإقامتهما في مانكيونغداي.

كـــان اول من باركوا ولادته هم بعض مقاتلات الجيش الثوري الشعبي الكــوري، وافراد الوحدة الصغيرة القائمون في معسكر بايكدوسان السرى. لقــد استبشـــروا خيـــرا بولادته ووصفوها بأنها ولادة "نجم بايكدو المنير"، متمنين ان يكون نجما هاديا ينير درب كوريا في المستقبل. حينما انتشر نبأ ولادتـــه في الوحدات الصغيرة والجماعات والعاملين السياسيين في مختلف انحـــاء البلاد، من خلال المراسلين القادمين من معسكر بايكدوسان السرى، طـــاروا فرحا بهذا الحدث البهيج، فقد نقشوا علي جذوع الاشجار الضخمة فـــي كـــل مكان يذهبون اليه، ناهيكم عن مناطق عمل الوحدات الصغيرة، العبارات الخالدة التي يبشرون فيها بولادته.

انتشـــر نـــبأ ولادته في كل ارجاء كوريا، كأسطورة تتناقلها الالسنة، حتـــي وصل في وقت لاحق الى مسمع العدو الذي حاول بشتي الوسائل احباط مشاعر ابناء الشعب وتعكير بهجتهم. كانت وثيقة الشرطة اليابانية، المســـماة "بالتقرير الشهري عن اعتقال المجرمين الفكريين"، التي قدمها رئـــيس مركـــز الشـــرطة فـــي سامزانغ بقضاء موسان الى رئيس قسم الشرطة، في محافظة هامكيونغ الشمالية، بتاريخ الرابع من كانون الثاني عـــام ١٩٤٤، قـــد اشارت الى ان الدعاية عن ولادة طفل محبب انزلته الســـماء فـــي ســـامزيون، بجوار جبل بايكدو، تستقطب كثيرا افئدة ابناء الشـــعب وتثير البلبلة بينهم في زمن الحرب، وجاء فيه: "يقولون ان هذا الطفـــل الـــذي انجبته السماء، سيغدو قائدا يحقق استقلال كوريا، وستنال اســـتقلالها عن قريب. وللوصول الى هذا الهدف، ينبغي سحق الموظفين

في كل بلدية حكومية، فلا بد للجميع من انطلاقهم الى هذا النضال".

لم يتح لكيم جونغ ايل ان يرتمي في احضان والده، وينعم بتبريكاته، ألا بعد عدة اشهر من ولادته. لقد عاد والده الى معسكر بايكدوسان السرى، في حزيـــران عام ١٩٤٢، من مسيرته علي رأس الوحدات الصغيرة، واستقبله جمـــيع المقاتلـــين القائمـــين فـــي المعســـكر مفعمين بسرور بالغ، ومنهم كيم جونغ سوك التي تحمل ابنها علي صدرها.

بعـــد ان حـــدق القائـــد كيم ايل سونغ طويلا في وجه ابنه الحبيب، قال مخاطـــبا كـــيم جونغ سوك، انه يجب تربية الاجيال الناشئة جيدا، لمواصلة الـــثورة التـــي بـــدأناها في جبل بايكدو، وانها لغايتنا ان تواصل رفع العلم الاحمر للثورة، جيلا بعد جيل.

ترعرع كيم جونغ ايل في رعاية والديه المباشرة، وتربي علي أيديهما. ذات يـــوم، قال القائد كيم ايل سونغ لكيم جونغ سوك، وكانا يتمشيان على الـــدرب فـــى وادى سوبايكســـو، ان واجبنا المقدس هو سحق الامبرياليين اليابانيـــين، وتحقيق استقلال كوريا، ثم بناء المجتمع الاشتراكي الذي يرغب فـــيه ابناء الشعب الكوري، تحقيقا لأمنية الرفاق الراحلين قبلنا. سأحقق هذه المهمـــة حـــتما، جيلا بعد جيل، فاذا كان ذلك مستحيلا في جيلي، سيواصله ابنـــي ثم حفيدي، مثلما قال ابي. ورجا منها ان تحسن تربية ابنها، لتعجيل ذلك اليوم.

وطـــدت كيم جونغ سوك عزمها علي تربية ابنها بصلابة، حسب غاياته الســـامية، كـــي يكـــون ابـــنا جليلا للأمة، يحمل علي عاتقه مستقبل الثورة الكـــورية. وتحقـــيقا لهذا الهدف النبيل، كانت تغني لابنها اغنية المهد ذات المغزى العميق .

ان اول مـــا وقعـــت عليه عينا كيم جونغ ايل من مشاهد الوطن، حين ابصـــر النور في كنف والديه، هو جبل بايكدو الشامخ. ولقد خطي خطوته

الاولي ايضا في غابة بايكدو الكثيفة وسط العواصف الثلجية الهوجاء.

قضى كيم جونغ ايل ايام طفولته المتميزة، في جبل بايكدو، وهو يعيش مع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، ذوي الايمان الثابت والارادة الفولاذية.

قال الرئيس كيم ايل سونغ متذكرا تلك الفترة :

"لم تكن حياته مألوفة منذ البداية، اذ انه ولد ابنا لجيش حرب العصابات واقتات بطعام الجيش، وترعرع في ثيابه المضمخة بدخان المدافع، وكان ينام ويصحو علي صوت الأوامر بالهجوم .

يمكن القول طبعا ان ما عرف به كيم جونغ ايل من شيم الاستقامة والجرأة منذ الصغر، كان مجبولا عليه بالفطرة. ولكن الأهم من ذلك، هو انه ترعرع نشيطا منفتحا، لا يعرف الانطواء علي النفس، وتشرب بمبادئ الحق والصدق في النضال والحياة من مناضلين هم الاكثر حبا وتجسيدا للعدالة، والاقوى ايمانا ووفاء لقضية الثورة.

اذا كان عمره العقلي قد سبق عمره الزمني، فان الفضل في ذلك يعود في رأيى الى كونه قد شرب ماء جيش حرب العصابات. فقد غدت مشاعر المغاورين وعواطفهم السامية غذاءه الروحي، وكان لارادتهم الصامدة كذري جبل بايكدو دورها المؤثر في صقل واثراء طبعه الرجولي".

في قاعدة التدريب في الشرق الاقصى من الاتحاد السوفييتي السابق ايضا، كان المقاتلون كلما لاقوه سارعوا الى وضع قبعاتهم العسكرية علي رأسه، وكان بعضهم يصنع مسدسا خشبيا ليهديه له، في اثناء عملهم وراء خطوط العدو. كانوا يتوافدون اليه في اوقات الفراغ من التدريبات العسكرية والسياسية، ويتسابقون لاحتضانه ويحملونه علي اكتافهم ويعلمونه الاغاني ايضا. واخذوه في بعض الاحيان الى ضفة نهر آمور، ليتسلى بمشاهدة الزوارق ذات المحركات علي الماء، والطيور المهاجرة في السماء.

كانـــت المـــواد الغذائية نادرة جدا، حتى في قاعدة التدريب، مثلما كانت علـــيه فـــي معســـكر بايكدوســـان السري. وكان الجميع يعيشون في ضيق وعســـر، ويســـكتون جوعهم بشد الاحزمة علي البطون. ولذلك لم يستطع كـــيم جونـــغ ايل الصغير، هو الآخر ان يتناول حتى الخبز الاسود بوفرة، ناهيك عن الارز، فاضطر الى سد رمقه بطبق من الثريد السائل من طحين الحـــنطة فـــي اغلـــب الاحيان. وعلي ذلك، كان المغاورون يتألمون كثيرا، وتمـــلأ الدموع عيونهم أسي لحاله، فسعوا للحصول علي الحبوب ليوفروها له، مهما كلف الأمر، وفي الشتاء اوقدوا النار في مسكنه بعد جمع الاخشاب قلقا علي صحته.

كـــان كيم جونغ ايل يرتدي البدلة التي تم صنعها بتفصيل لباس والديه العســـكري، وظل يتدثر حتى يوم تحرير الوطن بلحاف فسيفساء، صنعته له المقاتلات مما جمعن من مزع القماش في معسكر بايكدوسان السري.

وفي اثناء الحياة مع المقاتلين، كان يسمع منهم قصص المعارك ويتبعهم فـــي انشاد الاغاني الثورية، بما فيها "**اغنية الحنين الى الموطن**"، و"مارش جـــيش حـــرب العصابات"، وتشرب في سياق ذلك بروح كراهية اليابانيين وروح محبة الوطن.

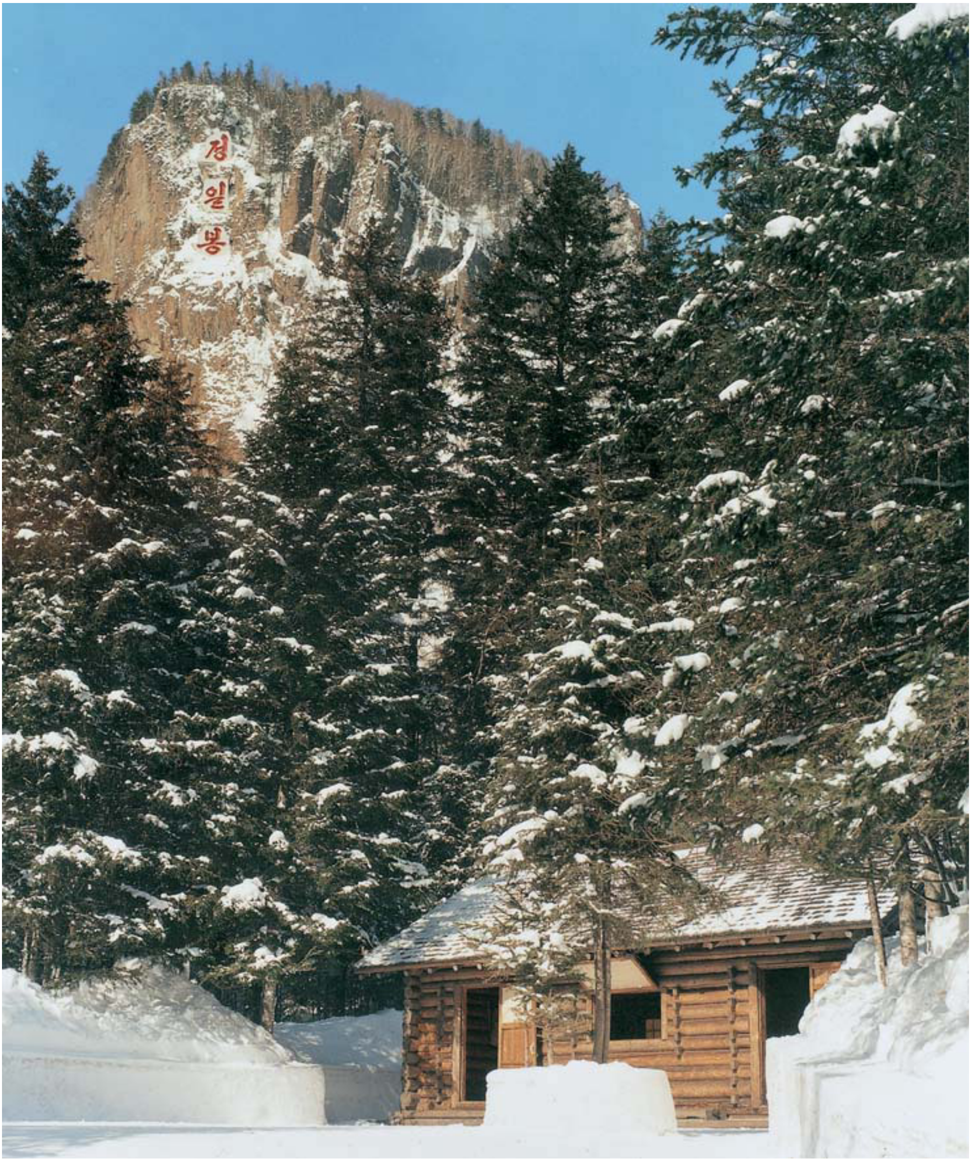
كان كيم جونغ ايل يحب المناضلين كثيرا ويحن الى عالمهم.

كـــان يشـــاهد التدريـــبات العسكرية الجارية في قاعدة التدريب، ويسمع صـــوت اوامـــر الضباط بالهجوم. حينذاك، كان كيم تشايك (١) يناديه دائما "بالقائد الصغير" بدافع من رغبته العارمة وطموحه الكبير في ان يغدو قائدا بارزا شأنه شأن القائد كيم ايل سونغ.

كـــان كـــيم جونغ ايل ينمى اخلاصه ووفاءه لأبيه، وهو يسمع من أمه قصصا أسطورية عن ابيه.

ذات يـــوم، ذهب الى امه التي تتدرب في موقع التدريب الخلوي، وسمع

بيت مسقط الرأس فى معسكر بايكدوسان السرى



بيت مسقط الرأس فى معسكر بايكدوسان السرى

مـــنها قصـــة عميقة المغزى عن اسم ابيه كيم ايل سونغ. قالت امه ان اسم ابيه، قد اطلقه عليه الرفاق الثوريون، تعبيرا عن امنية ابناء الشعب الكوري الـــذين يرغبون في ان يغدو شمسا ساطعة تبدد الظلمة من حياة الكوريين. وتبرعم في قلبه شعور بالإخلاص والوفاء لابيه.

كثيرا ما نوهت كيم جونغ سوك لابنها الصغير بان عليه ان يكبر سريعا ويكـــون رجلا عظيما، يساعد اباه، ويدعم غاياته في العمل من اجل الوطن والشعب، وأوصته بان يغرس روح العبادة المطلقة للقائد كيم ايل سونغ في نفسه.

٢- ايام بناء الوطن الجديد

اخيرا، في ١٥ آب عام ١٩٤٥ تحققت القضية التاريخية لتحرر الوطن، التـــي شـــد ما رغبت الأمة الكورية في انجازها وترقبت ذلك اليوم بفارغ الصبر.

انطلـــق كـــيم جونـــغ ايـــل، مع امه الى الوطن الحبيب، مغادرا قاعدة التدريب في الشرق الاقصى، في النصف الثاني من شهر تشرين الثاني من العام نفسه. كان اول ما استقبله، وهو علي طريق العودة الي الوطن المحرر علي متن السفينة، هو منارة الوطن.

تذكر القائد كيم جونغ ايل بتأثر ذلك اليوم، حتى بعد مضي وقت طويل مـــن ذلـــك، قـــائلا: " **تلك المنارة التي استقبلتنا بضوئها الساطع، ونحن عائدون الى الوطن الحبيب، بعد سحق الإمبرياليين اليابانيين اللصوص، لا يمكنني ان انساها ابدا**".

سرعان ما انبلج الفجر. عندما اقتربت السفينة من ميناء سونبونغ، صاح

المرافقون فرحا وانفعالا: "الوطن! بدت لنا ارض الوطن!".

ما كان اعظم انفعال المغاورين الثوريين المناهضين لليابان وتأثرهم، وهم يكحلون أعينهم أخيرا برؤية سلاسل الجبال والسماء الصافية ومناظر الوطن الخلابة المتألقة تحت خيوط الفجر الأولي، علي بعد بعيد.

ولاحت لهم ملامح الوطن الذي استعادوه ثانية، بعد خوض معارك الدم والنار لسنوات طويلة، معانين الجوع والبرد في سهول بايكدو الفسيحة. كانت دموع التأثر تنهمر من عيونهم.

بعد ان قضي كيم جونغ ايل ليلته الأولي في سونبونغ علي أرض الوطن، توجه الى تشونغزين، حيث أقام لمدة شهر تقريبا.

وغادر تشونغزين برفقة امه، في يوم ٢٢ كانون الاول، راكبا عربة القطار المغلقة المخصصة للشحن، ووصل الى بيونغ يانغ في يوم ٢٩.

في اليوم الثالث بعد وصوله الى بيونغ يانغ، وتحديدا في يوم الاول كانون الثاني عام ١٩٤٦، توجه كيم جونغ ايل الى مانكيونغداي، حيث كان والدا جده واقرباؤه، بصحبة والديه، بمناسبة رأس السنة التي استقبلها للمرة الاولي بعد تحرر الوطن.

دخل كيم جونغ ايل مع والديه بوابة الكوخ الواطئ السقف في مانكيونغداى، تلك البوابة المصنوعة من الاغصان، التي خرج منها العديد من أفراد هذه الاسرة، لكنهم لم يعودوا.

قدم كيم جونغ ايل تحياته لوالد جده كيم بو هيون، ووالدة جده لي بو ايك، واقربائه والشيوخ في القرية.

تأمل والد جده كيم بو هيون بعين الرضي ملامح ابن حفيده. بدا نضرا، عيناه مشرقتان تنمان عن ذكائه، ووجهه الصبوح يفيض حيوية وبشرا، كلما ارتسمت عليه ابتسامة. وبينما هو يتأمله بفخر وحنان، قال بصوت متهدج من غصة:

"ارى اليوم قيمة حياتي التي عشتها في العالم القاسي. قابلت حفيدي الذي صار قائدا، وها انذا اليوم اقابل زوجة حفيدي الكبير الجميلة كقمر، والاطف علي ركبتي ابن حفيدي الذي سيواصل ذريتي.

في هذا اليوم السار، سيرتاح أمواتنا ايضا".

فـــي تلك الليلة، عبر كيم بو هيون لكنة ابنه البكر عن أمله في ان تحسن تـــربية ابـــنها الذي سيواصل عراقة اسرته الوطنية، حتى يكون خلفا جديرا لرئاسة البلاد في المستقبل.

وفـــي اليوم التالي، اخرج كيم بو هيون حجر الحبر الاسود من الخزانة، وقدمه لابن حفيده، وقال ان هذا قد استخدم من جيل جده، وسأله عن العبارة التي سيكتبها قائلا ان جده قد كتب عبارة "زيوون" (الغايات السامية)، وكتب والده عبارة "**استقلال كوريا**"، باستخدام هذا الحجر والحبر الاسود.

استغرق الصبي كيم جونغ ايل في التفكير للحظات، بعد ان تناول ريشة مـــن ابـــي جده. توهجت عيناه بفطنة وذكاء كنجم الصباح، ثم كتب بعناية عـــبارة "**عاش القائد كيم ايل سونغ!**" بعد غمس الريشة في الحبر الاسود الذي أعدته الأم كيم جونغ سوك.

حقا ان هذه العبارات التي كتبها الجد، وبعد ذلك الاب، وبعده الابن، كانت تاريخية وعميقة المغزى، تبين تواصل الروح الثورية في أسرة مانكيونغداي.

في ذلك الحين، لم يكن كيم جونغ ايل قد أتم الرابعة من عمره بعد.

لشـــدة ذكائـــه ونباهته، ضرب والد جده كيم بو هيون ركبته بيده، وقال: "حقا انك منحدر من سلالة اسرة مانكيونغداي".

لـــم يكـــن بمقـــدور كيم جونغ ايل ان يفهم معني كلامه كله، فحفظ في ذاكـــرته كلمـــة "الســـلالة"، وفي وقت لاحق، سأل أمه عن معناها بهدوء. شـــرحت لـــه الام قائلـــة ان كـــل من ولدوا وترعرعوا في هذا البيت في مانكيونغداي، ناضلوا ببسالة ضد الاعداء، من اجل الوطن والشعب. والآن،

جـــاء دورك لأن تكبـــر سريعا، حتى تبني افضل بلد في الدنيا علي ارضنا المتحـــررة، خلفا لابيك. هذا هو بالذات مواصلة سلالة اسرة مانكيونغداي. عقد كيم جونغ ايل عهدا علي ان يفعل حسب كلامها.

ذات يـــوم خريفـــي، صعد كيم جونغ ايل مع امه ربوة مانكيونغ، حيث حدثته الام عن افراد الاسرة الثورية في مانكيونغداي الذين عاشوا جيلا بعد جـــيل، وصـــمدوا مثل شجرة الصنوبر الخضراء في هضبة نام، ولم تهن روحهم الوطنية والثورية. هذه هي مفخرة اسرة مانكيونغداي. ترسخ كلامها هذا في نفس الصبي، فقال متذكرا ذلك اليوم في وقت لاحق:

"**اقـــول ان جبل بايكدو ومانكيونغداي كليهما مسقط رأسي العزيز، ذلك لان طموحاتـــي الكبيـــرة لتمجـــيد كـــوريا وفاء لغاية الزعيم السامية، قد تبـــرعمت ونمـــت فـــيهما. خطـــر ببالي الآن ان تردد والدتي مرارا علي مانكـــيونغداي بمرافقتـــي، بعد عودتها الى الوطن، رغم مشاغلها الكثيرة لمســـاعدة الزعيم في العمل الثوري، انطلق من نيتها الخالصة في غرس روح مانكيونغداي الثورية في قلبي**".

ذات عام، صعد كيم جونغ ايل مرة اخرى علي ربوة مانكيونغ بصحبة ابـــيه الذي جاء الى مانكيونغداي، علي الرغم من مشاغله الكثيرة في قيادة شـــؤون بناء الوطن الجديد. قرأ القائد لابنه بصوت خافت قصيدة ألفها والده كـــيم هيونغ جيك بعنوان "الصنوبرة الخضراء علي هضبة نام"(٢) في اثناء صعوده الى الربوة. وبعد بلوغه الربوة، شرح لابنه قائلا ان هذه هي ربوة مانكـــيونغ. يعنـــي اسمها ربوة تطل علي كل المناظر الطبيعية الجميلة .لا نقـــول جمال مانكيونغداي لمجرد جمال مناظرها الطبيعية فقط. فقلوب ابناء هـــذه القـــرية الـــذين ناضلوا من اجل البلاد، كانت اجمل من تلك المناظر الطبيعـــية. فـــي مانكيونغداي هذه، عاش أولئك الناس وترقد ارواحهم فيها. كـــان اهـــل مانكيونغداي وطنيين، هبوا بشجاعة للنضال الرامي الي سحق

اليابانيين واسترجاع الوطن السليب، حتى ولو تمزقت اجسامهم اربا اربا. في هذا القتال، بذل جدك وجدتك، واخو جدك، وعمك وغيرهم من اقربائك الكثيرين ارواحهم، فعليك انت ايضا ان تغدو رجلا صادقا، تحب الشعب، وتعمل من اجل البلاد، مواصلا روحهم الوطنية الصادقة.
رد عليه كيم جونغ ايل بسمو:
"**انا فاهم، يا أبي!**"

كانت مشاعر الاحترام الذي يكنه كيم جونغ ايل لابيه، خاصة منذ ايام طفولته، اكبر من كل وصف، وشوقه اليه عظيما.

في عام ١٩٤٦، حين كانت التغيرات الجذرية تطرأ علي كل اوجه ميادين بناء الوطن الجديد، ترددت الحان "نشيد القائد كيم ايل سونغ" بقوة في كل ارجاء البلاد. بعد ان سمع كيم جونغ ايل من امه عن حيثيات ظهور هذا النشيد الى حيز الوجود ومضمونه، ترسخ معناه العميق في وجدانه، وفي نفس اليوم الذي بثت فيه الاذاعة هذا النشيد لأول مرة، حفظ كلماته ولحنه بدقة، وانطبعا في ذاكرته الى الأبد. ان مشاعر احترامه وتبجيله لابيه امتدت الى جهوده المضنية لدعم القائد واسعاده. فقد كان شغله الشاغل دائما هو ان يدخل البهجة علي قلب ابيه وتوفير الراحة الكافية له مهما كلف الأمر، كما كانت امه تسعي لتوفيرها باخلاص.

قال الرئيس كيم ايل سونغ متذكرا احدى القصص الكثيرة التي راجت في تلك الفترة

"**حدث ذلك، حين كان الرفيق كيم جونغ ايل صغيرا. في وقت متأخر من ليلة احد الايام، عدت الى المنزل بعد الدوام، حيث وجدته ينتظرني بدلا من ان ينام. بعد تناول العشاء، قبل ان آوى الى الفراش استعدادا للنوم، طلب مني ان اسمع غناءه. هكذا، كان يغني دائما باختيار ذاته، حين يبدو له اني متعب، للتخفيف من تعبي. في ذلك اليوم ايضا، شجعته علي**

الانشاد قائلا ان تعبي سيزول اذا غني. هاهو كيم جونغ ايل، يغني (نشيد القائــد كــيم ايــل سونغ) ورافقته الرفيقة كيم جونغ سوك بالعزف علي الارغــن. ربمــا يكونان قد تواعدا علي ذلك سابقا. بينما كنت اسمع تلك الاغنية، تذكرت الايام التاريخية الماضية التي كنا نسحق فيها الامبرياليين اليابانيين مترددين علي سهول بايكدو الفسيحة. وسرعان ما اختفي التعب عني، وفكرت في ضرورة العمل اكثر بهمة مضاعفة".

اذا جــاء ابــوه الـــى المنزل في وقت الغداء، خرج كيم جونغ ايل من الغــرفة، لتوفيــر الــراحة لـــه، وقام علي الحراسة عن طواعية مع جنود الحرس، ولم يسمح لأي شخص كائنا من كان بالدخول.

فـــي وقـــت الغداء، ذات يوم من ايام الشتاء القارس، عقب تحرر البلاد، جاء الجنرال شتيكوف، قائد الجيش السوفييتي المرابط في كوريا حينذاك الى منـــزله للقـــاء القائد كيم ايل سونغ. لكن كيم جونغ ايل منعه من الدخول، واضـــطر الى الانتظار حتى انتهاء وقت الراحة. تعجب الجنرال من جرأته واقدامـــه وعـــدم تنازله حتى امام الجنرال الموقر لدولة كبيرة، برغم صغر ســنه، وأســرته مشـــاعر مودته ورقة قلبه حين عبر عن قلقه علي وقوف شـــخص غريب في الجو البارد، ورأي في كل ذلك تجسيدا لسجاياه النبيلة، ولهج بثناء جدي قائلا انه "بطل صغير"، و"صبي قائد بالفطرة".

فـــي فتـــرة بـــناء الـــوطن الجديد، انمي كيم جونغ ايل في نفسه حب الاســـتطلاع الجـــدي، وقـــدرة التفكير الخلاقة، والطابع الرجولي المنفتح، والتســـامح الشديد، والجرأة والاقدام، والايمان بالنصر الاكيد، وقوة الارادة، والتواضع والبساطة والاحتشام.

كـــان كيم جونغ ايل يطـــرح كثيرا من الاسئلة عن الظواهر الطبيعية، من قبـــيل ما هو شكل الكرة الارضية، وما هو السبب في دورانها، وما هو السبب فـــي عـــدم وجود زهرة سوداء اللون، وما هو السبب في تعاقب النهار والليل



كيم جونغ ايل مع والديه

والفصول، وما هو السبب في هطول الثلوج والأمطار وهبوب الرياح، وما هو السـبب في جريان مياه النهر، وهل يجرى البحر ايضا، ولماذا يرتفع البالون الـى السـماء، بيـنما يسقط الحجر الذي يقذفه الى الارض، وكذلك الظواهر الاجتماعـية بمثل، متي ظهر الانسان، وكيف تطور المجتمع البشري، وكيف يستغل الملاكون العقاريون والرأسماليون العمال والفلاحين، ولماذا يجب علي العمـال والفلاحين ان يكونوا سادة للمصانع والاراضي، وما هو الأكثر قيمة الانسان أم المال، وما هو الحزب، ولماذا جاء الامريكيون الى جنوبي كوريا. وكشف اسرارها حتى النهاية بتفكيره العميق واستقصائه الدائب.

ففي ايام طفولته، انتبه الى بعض الظواهر، منها ان اضافة كتلة الطين الى كـتلة الطـين الأخرى، تشكل كتلة كبيرة واحدة وليس اثنتين، وقطرات الماء التـي تتساقط علي ورقة الزهرة تشكل قطرة واحدة، وادرك منها ان الواحد زائد الواحد لا يكون جمعه اثنين دائما، ويشكل في بعض الاحوال جمعا كبيرا اكبر من الاصل، وعند جمع الاشياء الكثيرة تشكل شيئا ضخما واحدا.

مـنذ صغره، تمتع كيم جونغ ايل بمحبة خاصة من الناس، نظرا لذكائه الخارق وفطنته الفريدة .

ذات مرة، أخبره والد جده كيم بو هيون ان طيران السنونو علي ارتفاع مـنخفض مبشـر بهطول المطر. استغرب الصبي الأمر، فراح يلاحظ هذه الظاهرة بدقة. وبعد عدة اشهر، اكتشف هذا السبب، وقال لوالد جده:

"يـا جدي، وجدت ان الحشرات، هي التي تطير علي ارتفاع منخفض، وليس السنونو، قبيل هطل الامطار، ذلك لان اجنحتها تصبح رطبة وثقيلة، ولا تسـتطيع ان تحلـق الى الاعلى. أما السنونو فانه يطير علي ارتفاع منخفض ليأكل تلك الحشرات".

سر كيم بو هيون سرورا عظيما لشدة نباهته وذكائه، فضمه الى صدره، وقال متعجبا: "انجبت اسرتنا طفلا نابغا".

كـــان الشيوخ في القرية ايضا يتعجبون من ذكائه، وقالوا انه طفل نابغة انجبته السماء.

واعجـــب الـــناس بوعيه الجمالي وقدرته علي ادراك الاشياء وظواهرها فنيا، واحساسه الموسيقي المرهف، ومهارته الخارقة في العزف علي الآلات الموسيقية.

وكـــان كيم جونغ ايل يتميز، منذ نعومة اظفاره، بسلوكه المهذب وغيريته وتفانيه من اجل الآخرين، وشدة مودته واخلاصه للرفاق. وعلي الرغم من انه ابـــن للقائد كيم ايل سونغ، فانه لم يختلف عن الآخرين في شيء، ولم تكن له امتـــيازات، بل كان صريحا ومتواضعا للغاية، وكان يبدو في منتهي البساطة والاحتشام في الملبس والمأكل، ولم يسمح بأي شيء قد يميزه عن رفاقه.

وكـــان كيم جونغ ايل يتحلى، منذ صغره، بطابع رجولي منفتح، حدا به الـــى حركة دائبة ونشاط دائم لا يتوقف لحظة. شجعته امه قائلة ان الاطفال يجب ان يلعبوا بملء رغبتهم، ووفرت له كل الظروف اللازمة لنمو الجرأة والقابلية التي تتيح له حتى الطيران في السماء الفسيحة، وربته تربية حازمة حتى ترعرع قويا ذا ارادة حديدية منذ الصغر.

كـــان كـــيم جونغ ايل في صغره مولعا بالجري وتسلق الاشجار ولعبة "اللقـــيطة" واللعـــبة العســـكرية والفروسية والقراءة والعزف علي الارغن والغـــناء. وعلي الاخص، كان يحب اللعبة العسكرية اكثر من سواها. ففي كـــل مرة، لعب فيها هذه اللعبة صار قائدا، وتكلل بالنصر دائما بمهارته في القـــيادة. منذ تلك الفترة، ترسخت في ذهنه فكرة ان الجيش هو الافضل في الدنيا. ذات مرة، جرى الاستعداد للعرض الفني في روضة الاطفال لتقديمه فـــي اجـــتماع اولـــياء الاطفـــال. عند التدريب علي الغناء الراقص "انا انا سأصـــير"، طلـــبت المربية من الاطفال ان يغني كل منهم امله بدوره، بدءا بـــالمعلم الـــى الطبـــيب والعالم والراقص والموسيقي والعامل والعسكري.

حرصت المربية علي ان يتقدم كيم جونغ ايل الآخرين، ليؤدى دور المعلم الــذي يغنــي "انــا انا سأصير معلما"، ودربته علي هذا الدور. بعد انتهاء التدريب، اقترب كيم جونغ ايل من المربية، وعلي وجهه بان التجهم وقال انــه لــن يشــترك في هذا العرض. فوجئت المربية بقوله هذا وسألته عن الســبب، فــرد علــيها الصبي قائلا انه يود ان يصبح عسكريا في الجيش الشعبي. قالته المربية مبتسمة: "سيكون دوره في النهاية عندئذ". لكن الصبي عاد يسألها وقال اذا كان الجيش الشعبي هو الأفضل، فلماذا يكون دوره هو الاخيــر؟ عــندئذ وضــعت المربية دور الجندى فى المقدمة، حسب رغبة كــيم جونــغ ايــل، وغيرت الادوار فى كلمات الاغنية حسب المضمون. وعــندذاك، اشــتدت فكرة الغناء المركزة علي الجيش، وصار مجمل مسار الغناء الراقص منسجما ومفعما بالقوة.

واحــب كيم جونغ ايل ركوب الخيل منذ صغره. في البداية ركب الخيل بمساعدة والديه. عملت امه علي تصغير السرج، وعدلت الركاب ايضا بما يــتلاءم مع قامته، وعلمته النقاط التي يجب عليه ان ينتبه اليها عند ركوب الخيل. فلما صار عمره خمس سنوات، ركب الحصان بمفرده، وجرى علي صهوته، دون ان يسقط عنه مرة.

غرس ابوه القائد روح الحب للبندقية في قلبه، وكان يقول ان علي القائد الفارس ان يتقن في الرماية ايضا. وبعد تحرر البلاد، اعدت له الام مسدسا يعمل بالهواء، سمي ب "تشايكتشايغي"، واهتمت كثيرا بتدريبه علي الرماية.

ذات يــوم، زارت كيم جونغ سوك موقع الرماية لفرقة الحرس، وبعد ان اقتربت من مساند الرماة، استعدت لاطلاق النار ممسكة بالمسدس. عندذاك، طلــب مــنها كيم جونغ ايل ان يجرب هو ايضا اطلاق النار. افرغت امه المسدس من الرصاص، وعلمته طريقة التصويب والضغط علي الزناد، ثم قالت له:

"لا يجــوز لــك ان تطلق النار لاول مرة في حياتك كيفما اتفق دون اي هدف، بل عليك ان تحمل الغاية السامية عند الرمي لاول مرة. عند الرماية الاولــي في فترة النضال المسلح المناهض لليابان، عقدت عزما علي صنع الــثورة حتــى النهاية، تحت قيادة القائد كيم ايل سونغ. ووفاء لهذا القسم، ســحقت اليابانيــين، ودافعــت عن القائد مجازفة بحياتي، وانا امسك بهذا المسدس بقوة.

وعلــيك انــت ايضا ان تكبر بسرعة، وتدافع عن والدك بهذا المسدس، وتدعم قيادته باخلاص. اني ارجو منك ان تكون قائدا بارعا مثل ابيك".

امسك كيم جونغ ايل بالمسدس كل يوم، وتدرب علي الرماية. مضت الايام علي هذا النحو. وجاء اخيرا يوم ابدي فيه الصبي براعته في الرماية. في جو بــدا فيه التوتر علي الحاضرين وتباينت توقعاتهم، ضغط كيم جونغ ايل علي الزناد، بعد التسديد الى الهدف. اخيرا، دوى صوت الطلقات لثلاث مرات وكاد يصــم الآذان. واصــابت كــل مــنها الهــدف علــي التوالي. ضمه القائد كــيم ايــل سونغ الى صدره، واثني عليه، والهمه وشجعه علي اطلاق النار فيما بعد، من علي صهوة الجواد وهو يعدو.

فــي ٨ شباط عام ١٩٤٨، جرى الاستعراض العسكري للجيش الشعبي الكــوري، بمشــاركة القائد كيم ايل سونغ، وحضره كيم جونغ ايل ايضا بصــحبة والدتــه. فــي ذلك اليوم، الذي اعلنت فيه ولادة القوات المسلحة النظامية، ارتدي جميع رجال الجيش الشعبي الكوري لباسا عسكريا جديدا، ولــبس كــيم جونــغ ايــل "زي القائد"، الذي اعده المناضلون الثوريون المناهضــون للــيابان، بتكليف المصنع الذي ينتج الازياء العسكرية لرجال الجــيش المشاركين في الاستعراض العسكري، تحدوهم امنيتهم بأن يصبح قائدا عتيدا، ما دام يحب الشؤون العسكرية اكثر من غيره منذ صغره. حين رأي القائد كيم ايل سونغ ابنه مرتديا "زي القائد"، سر سرورا عظيما، وقال

انـــه مـــن الافضل تعريفه بغاياتهم، رغم صغر سنه. عملا بتوجيهه، ابلغته كـــيم جونـــغ سوك امنية المناضلين وابناء الشعب لالباسه "زي القائد" هذا، قائلـــة انه يجب عليه ان ينمي ارادته القوية للدفاع عن كوريا بأمانة، لابسا هذا الزي. رد عليها الصبي بصوت جاد: "**نعم، يا أمي، سأكون حتما قائدا باسلا لبلدنا حسب مشيئة ابي القائد**".

في ذلك اليوم، تحدث القائد الاب لابنه، قائلا ان تربية العساكر من اجل الـــدفاع عن البلاد بامانة، كانت اكبر شؤون الدولة منذ قديم الزمان. ولكن الحكـــام الاقطاعيـــين في بلادنا قد اهملوا وتكاسلوا في هذا الامر، ونتيجة لـــذلك، عجزت كوريا ذات التاريخ العريق، الممتد علي خمسة آلاف سنة، عـــن حمايـــة نفســـها، ووقعت في براثن الامبريالية اليابانية حتى من دون المواجهة اللائقة معها. فلا بد لكل من يقلق علي مصير البلاد والشعب حقا ان يعتبر الشؤون العسكرية الأمر الأهم بالنسبة له، ويتمسك به دائما، اليوم وفي المستقبل ايضا.

فـــي يـــوم ١٤ تشرين الاول من نفس العام، اقيم حفل تخرج الدفعة الثانية لمدرسة الضباط المركزية الاولي، وحضره كيم جونغ ايل مع والده وامه التي ذرفـــت الدموع الحارة، وهي تشاهد صفوف ضباط الجيش الشعبي الجديرين، وفكرت في الرفاق الثوريين الذين فارقوا الدنيا قبل ان يروا هذا اليوم.

فـــي ايـــام بناء الوطن الجديد، رافق كيم جونغ ايل والده ووالدته اللذين يواصـــلان الســـير لاعطاء التوجيهات الميدانية في كل انحاء البلاد، تنتابهما روح الخدمـــة المتفانـــية للوطن والشعب، ورأي عددا كبيرا من الناس الذين انطلقـــوا انطلاقـــة رجل واحد لبناء الوطن المزدهر القوي، ويعملون بتفان، بكـــونهم ســـادة الـــبلاد. فقـــد رأي الفلاحين الساكنين في سهل ميريم الذين يغرسون شتلات الأرز بحيوية اكبر، مغمورين بالفرح والسرور لان صاروا اصـــحاب الارض نتيجة للاصلاح الزراعي، والمزارعين في سهل دايدونغ،

الـــذين كانـــوا يغـــرفون المياه باستخدام الشادوف لارواء الحقول، متصببين عـــرقا، بغـــية الرد علي فضائل القائد بجني المحاصيل الوافرة، والعمال في مصـــنع بيونغ يانغ لغزل خيوط الحرير ومصنع بيونغ يانغ لتحويل الحبوب، الذين يعملون بهمة لزيادة الانتاج، حاملين في قلوبهم العزة والافتخار بكونهم ســادة المصـــنع، بعد تطبيق القانون عن تأميم الصناعات الرئيسية، وسكان مديـــنة بيونغ يانغ المتحمسين في العمل، الذين يدكون الجبال، ويشقون فيها قنوات المياه، في موقع مشروع تحويل مجرى نهر بوتونغ.

كان كيم جونغ ايل يحب الشعب العامل ويقدسه. وفي الوقت نفسه، يكن الكـــراهية الشـــديدة للاعـــداء الطبقيين الذين يلحقون اذي بالشعب. لقد تفقد الاريـــاف مـــع والديه، حين كان الاصلاح الزراعي في اوجه، واحس من اعماق قلبه بمدي شراسة الاقطاعيين الذين استغلوا المزارعين ومدى تعاسة المـــزارعين الكوريـــين فـــى الماضى، ولم يتمالك نفسه، اذ اثارت حفيظته مساعى الاقطاعيين والرجعيين المستميتة لاحباط الاصلاح الزراعي واعادة الأمور الى ما كانت عليه.

ولـــم يكـــن يكظـــم غيظه من الامبرياليين الامريكيين الذين حلوا محل اليابانيـــين باحتلالهم جنوبي كوريا، وراحوا يتصرفون تصرف السادة فيها، ويســـعون الى تحويل الشعب الكوري مرة اخرى الى عبيد مستعمرين لهم، فعقد العزم علي سحق المعتدين الامريكيين مهما كان الثمن.

٣- وصية الام

لم تكن كيم جونغ سوك مجرد ام حنون بالنسبة لكيم جونغ ايل، بل انها كانـــت معلمـــة غرســـت فـــي قلبه معاني الرسالة السامية لمواصلة قضية

زوتشـــيه الثورية. ولكنه فقدها، حين كان في السابعة من عمره. اذ توفيت فجــأة، في يوم ٢٢ من ايلول عام ١٩٤٩، وهي بعد في عمر الشباب. حقا كانـــت البطلة المناهضة لليابان كيم جونغ سوك اعز وأخلص رفيقة ثورية للرئيس كيم ايل سونغ، ولكنها فارقت الدنيا مبكرا هكذا، دون ان ترى يوم توحيد الوطن الذي شد ما اشتاقت اليه.

فـــي يـــوم ٢١ ايلول عام ١٩٤٩، كان كيم جونغ ايل مع امه في توديع ابـــيه الذي ينطلق الى طريق التوجيه الميداني. كانت امه تساعده علي حمل حقيـــبة الكتب، وهي تتطلع الى السيارة التي تتواري عن الانظار. استشف كيم جونغ ايل من ملامح امه علامات الخطر واشتداد مرضها، فقال لها انه يـــود الـــبقاء الـــى جانبها، ولن يذهب هذا اليوم الى روضة الاطفال. لكنها نصـــحته قائلـــة ان مرضها سيزول عنها من تلقاء ذاته، اذا كان مجدا في دراســـته، فـــلا بد من الذهاب الى روضة الاطفال حالا، دون المبالاة بها. تـــوجه كيم جونغ ايل الى روضة الاطفال، بخطي ثقيلة، ولكن التفكير في امه لم يبارح ذهنه طول النهار.

حين عاد كيم جونغ ايل من روضة الاطفال، رأى امه تتألم كثيرا، لكنها مـــا زالت تعمل كالعادة. بعد ان أنجزت بياضات صوفية كانت تحيكها فى كل اوقات الفراغ، من اجل ابيه، اخرجت ثوبه العسكري المحفوظ بعناية فى الخـــزانة. كـــان ذلك هو الثوب الذي فصلته كيم جونغ سوك شخصيا للقائد كيم ايل سونغ، علي ضوء القنديل في المخيم.

دعت الام ابنها الى جانبها، ووضعت الثوب علي ركبتيه قائلة ان هذا هو ثـــوب عســـكري كان والده يرتديه في ايام النضال الدامي ضد اليابان. شده كـــيم جونغ ايل الى صدره مدركا مدي الدأب والعناية التي بذلتها امه في خياطة ذلك الثوب. نظرت الام اليه نظرة حانية، ومضت تقول:

"كان والدك رجل عظيم قد استرجع الوطن، ويرعي ابناء شعبنا ليعيشوا

جمـــيعهم برخاء. عليك ان تؤدي واجبك كاملا نحو ابيك القائد. حين يكون ابوك في صحة تامة، تتوطد بلادنا ويعيش شعبنا في بحبوحة ورخاء".

احـــس كيم جونـغ ايل بشيء غير عادي من كلماتها المتقطعة المستمرة بصعوبة ووجهها المكفهر، فرد عليها بجدية قائلا: "**نعم، فهمت يا امي**".

ازداد مـــرض الام ســـوءا حيـــنا بعد حين. حينما احست باضطراب وعيها تدريجـــيا، دعـــت ابنها الى جانبها. اقترب الصبي من سريرها، وحدق في وجهها بعين ملؤها الدمع.

تذكر القائد كيم جونـغ ايل ذلك الامر بتأثر قائلا:

"**حينذاك أوصتني أمي بضرورة مواصلة قضية الزعيم الثورية واكمالها حتـــى النهاية بمساعدته ودعمه على أحسن وجه، وبعد ثلاث ساعات من ذلك، فارقت الدنيا مأسوفا عليها**".

لـــم يـــتوقع في ذلك الحين، حتى في الحلم، ان رجاءها هذا سيغدو وصيتها الاخيرة .فقد ذهبت الأم الى المستشفي بعد استفحال مرضها، ولم تعد مرة ثانية. فـــي الســـاعة الثانية والاربعين دقيقة فجرا، في يوم ٢٢ ايلول، توقف قلبها عن الخفقان. كان جثمانها مسجي بهدوء في قاعة الاجتماعات التابعة للجنة المركزية للحزب، حيث كانت "اغنية التأبين لجيش العصابات" تتردد بلحنها الحزين.

كانت كيم جونغ سوك، هي التي دافعت عن القائد كيم ايل سونـغ، اذ جعلت مـــن نفســـها درعا أمينا، يقيه من الاخطار، في فترة النضال الشاق المناهض لليابان، وهي التي هيأت القاعدة المتينة لمواصلة قضية زوتشيه الثورية.

وهـــا هـــي قد فارقت الدنيا مأسوفا عليها عميق الأسف باكرا، حين كان عمرها ٣٢ سنة.

كـــان للخبر المحزن عن وفاتها وقع الصاعقة علي ابناء الشعب الكوري فـــي كـــل ارجاء البلاد، فاستغرقوا في حزن عميق، وقدموا تعازيهم القلبية متذكرين مآثرها الجليلة في خدمة الوطن والشعب.

فـــي الساعة الواحدة من بعد الظهر، في يوم ٢٤ من ايلول، رحل الموكب الجنائــزي وســط الالحــان الحزينة لأغنية التأبين، بمرافقة رفاق السلاح الثوريين المناهضين لليابان والكوادر القيادية للحزب والدولة.

غــادرت عربة النعش التي تجرها الخيول فناء قاعة الاجتماعات للجنة المركــزية للحــزب، وتوقفت للحظة امام بوابة بيت الفقيدة، وتوجهت ببطء الـــى تلـــة موران، مارة بالطرقات التي اصطف علي جانبيها عدد كبير من ابـــناء الشــعب الباكــين بحســـرة. ودع كيم جونغ ايل امه الوداع الاخير والدموع تنهمر من عينيه بغزارة.

بعد ذلك، اندفع الصبي الى غرفة امه، حيث تستقبله مرحبة به. لكنها لم تكـــن فـــيها هذا اليوم، ولم يبق فيها الا مسدس صغير كانت تستعمله .حمله كيم جونغ ايل وضمه الى صدره، وعقد العزم علي اتخاذ هذا المسدس سندا روحيا قويا له، واداء وصية امه.

ذات يـــوم بعـــد عـــدة ايام من وفاة الام، زار كيم جونغ ايل مع اخته الصـــغيرة بصـــحبة ابيه قبر الام الواقع علي تلة موران. خيل اليه ان امه الحبيـــبة تنهض فورا من القبر وترحب به. وضع الصبي باقة الازهار امام قبـــرها مـــع اختها الصغيرة، وعزاها بقلب كسير. كانت الدموع تنهل علي وجنتيه هو واخته الصغيرة.

مسح القائد كيم ايل سونغ وجهيهما المبللين بالدموع بمنديله، وقال لهما:

"**اياكما ان تنسيا امكما .انها كانت ابنة رائعة لكوريا، انطلقت الى طريق الثورة في سنها المبكرة وفي يدها السلاح، وناضلت معي في جبل بايكدو مـــن اجـــل تحرير الوطن طوال عشر سنوات. مازالت آثار نضالها الدامي باقـــية الـــى حـــد الآن في جبال بايكدو. رغم وعورة طريق الثورة، كانت امكمـــا تقاتـــل دائما مفعمة بشعور التفاؤل. ولكن التضحيات التي قدمتها أمكما في جبال بايكدو لم تذهب سدى. اذ ان ازدهار بلادنا ومنعتها وسعادة**

شـــعبنا الحالـــية مديـــنة لجهـــودها المخلصـــة وجهود الشهداء الثوريين الكثيرين. لن ينسي شعبنا ذلك. عليكما ان تواصلا روح امكما، حتى تكونا ابنا وبنتا رائعين للوطن مثل امكما".

علـــي وقـــع هذه الكلمات، وطد كيم جونغ ايل عزمه مرة اخرى علي ان يضـــع وصـــية امه نصب عينيه، ويحققها حتما مهما كلف الأمر، وألا ينساها أبدا.

رغـــم صـــغر سنه، ادرك بعمق انه ملزم بان يؤدي كل الامور بدلا من امه، حتى يتسني لابيه ان ينهمك في ادارة شؤون الدولة وحدها.

فقـــد احب كيم جونغ ايل اخته الصغيرة من كل قلبه. كلما نادت امها بغير مـــيعاد، كـــان يهـــدئها قائلا: اذا ناديت ماما، فلن يتمكن بابا من القيام بعمله وسيتضـــايق كثيـــرا. ومن الآن فصاعدا، عندما تحسين بالحنين الى ماما، لا تذهبي الى بابا، وتبكي امامه، بل تعالي الى. عندها، سنشاهد صورة ماما معا.

وحيـــنما كان المرض ينتاب اخته الصغيرة في بعض الاحيان، فلا تأكل ولا تنام، وتبكي طول الليل منادية امها، وتهذي من الحمي، كان يقضي هو الآخر الليل ساهرا يعتني بها، وهو يتلمس جبينها حينا، ويداعب خديها حينا آخر، وقال في نفسه:

(آه، كـــم يكـــون الامر افضل، لو تكون الام معنا. عندئذ سيشفي مرض أختي كيونغ هي حالا).

كـــان يتوســـل في نفسه ان تجيء امه اليه ولو للحظة واحدة .ولشدة انقباض قلبه، هتف باتجاه تلة موران، حيث قبر امه "**يا أماه**". ضم الصبي اخته المريضة الـــى صدره بقوة، وتحسس خدها الحار بخده، فاذا بها ترتمي في حضنه، وهي تـــنادي بغـــتة "ماما!". حقا كان حضن كيم جونغ ايل حينذاك بمثابة حضن الام بالنسبة لأخته الصغيرة. احست اخته الصغيرة بقلبه الصادق وتصميمه علي عدم ازعاج ابيه المشغول بشؤون الدولة، تماما كما كانت تحس بحنان أمها.

عمــل كـــيم جونـغ ايل كل ما يستطيع عمله بنفسه من اجل والده. بغية اســعاد ابيه، علم اخته الصغيرة "نشيد القائد كيم ايل سونـغ"، وحرص علي ان تنشده امام الاب. بعدما كان القائد يشغل باله دائما بابنته الصغيرة، صار مطمئنا الى حد ما، حين رآها تغني بمرح.

فـــي كــل مساء، كان كيم جونـغ ايل ينتظر عودة ابيه الى البيت جالسا علـــي المقعد الطويل في حديقة الفناء. اذا طلب منه الحراس ان ينتظر في الغرفة، قال ان امه كانت تستقبل الاب دائما في هذا المكان. هنا كان ينتظر بصـــبر، حتى ولو طلعت النجوم، وتبلل جسمه بالندى البارد، ولم ينصرف قـــبل ان يعود ابوه، ويستقبله مرحبا. ولم يقتصر علي ذلك، بل انه في كل صـــباح، خـــرج الى حديقة الفناء بالعصا الطويلة التي كانت امه تستعملها ليطرد العصافير المزقزقة، كيلا تعيق تفكير ابيه.

في فجر احد الايام، كان الرئيس كيم ايل سونـغ يقرأ اضابير هامة، حين تنبه الى توقف العصافير عن زقزقتها فجأة، فاقترب من النافذة، ورأى ابنه يطـــرد سربا من العصافير الدورية ملوحا بصعوبة بالعصا الطويلة. خرج الـــرئيس الـــى الفـــناء وتناول العصا من يده، وقال بصوت تقطعه غصة: "**الآن... امسكت انت بهذه العصا**".

هكذا، انصرم عام ١٩٤٩ تاركا وراءه جراحا خطيرة لا تندمل في قلوب ابناء الشعب الكوري لفقدان الام العظيمة.

بمناســبة يــوم رأس الســنة الجديــدة، الذي حل لاول مرة بغياب الام، فكر كيم جونـغ ايل في اسعاد ابيه، فخطط لاقامة حفلة اطفال الروضة لاستقبال رأس السنة في بيته، ودعا عددا كبيرا من الاطفال واوليائهم الى الغرفة الواسعة المعدة للحفلة في بيته. حين عاد الرئيس كيم ايل سونـغ الى البيت، كان الاطفال يقدمون انفســهم لـــه فردا فردا، وهم يغنون علي انغام البيانو. وعقب انتهاء هذا التقديم، تقـــدم كيم جونـغ ايل الى الامام، واعلن بدء الحفلة، بمناسبة حلول السنة الجديدة

المفعمـــة بالآمـــال. فوقف الجميع، وانشدوا بحماسة "نشيد القائد كيم ايل سونـغ". نزلت اختـه الصغيرة ايضا من حضن ابيها، وشاركت في الغناء.

تواصـــل الحفــل المرح بتعاقب الرقص والغناء وازداد جو الحماسة مع مرور الوقت. كلما انتهت فقرة، كان الرئيس كيم ايل سونـغ اول من يصفق لمقدميها، وغني شخصيا، بالحاح من الاطفال.

هكـــذا، بفضـــل وعيه وجهوده المضنية للوفاء والبر بالاب القائد، حسب وصـــية الام، اســتطاع كـــيم جونـغ ايل ان يتحلى منذ الصغر بالمؤهلات القـــيادية والمـــزايا النبـــيلة التـــي تمكنه من مواصلة قضية الاب الرئيس كيم ايل سونـغ الثورية، وتمجيدها جيلا بعد جيل.

الفصل الثاني

في خضم الحرب

١ -الايمان الثابت بالنصر

في ٢٥ حزيران عام ١٩٥٠، اشعل الامبرياليون الامريكيون نيران الحرب العدوانية ضد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، بتحريض حكام جنوبي كوريا. كانت الحرب الكورية مجابهة ضارية بين الجيش الشعبي الكوري الفتي الذي لم يمض سوى سنتين علي تحوله الى قوات مسلحة نظامية، وبين القوات العدوانية الامريكية التي كانت تتبجح بأنها "الاقوى" في العالم، وقوات الدول التي تدور في فلكها، بالاضافة الى قوات جنوبي كوريا.

ما ان تفجرت حرب التحرير الوطنية هذه، حتى طرح القائد كيم ايل سونغ الشعار، "**كل شيء من اجل الانتصار في الحرب!**"، واستنهض الحزب والجيش والشعب كله بقوة لخوض النضال من اجل النصر.

كابد كيم جونغ ايل محنة الحرب، وعاني منها حين كان عمره ٨ سنوات.

في اواخر حزيران، قام قراصنة الجو الامريكيون بقصف وحشي واسع النطاق علي بيونغ يانغ. صعد كيم جونغ ايل علي سطح مقر مجلس

الوزراء، حيث نصبت مدافع الجيش الشعبي المضادة للطائرات، معرضا حياته للخطر، وتأمل منظر بيونغ يانغ الملتهبة والألم يعتصر فؤاده. لقد تحولت الشوارع والمساكن والمصانع والحدائق في العاصمة المسالمة الى أنقاض وخرائب في لمح البصر، وخيم علي المدينة كلها سحب الدخان، وكانت اعمدة اللهب تتصاعد منها. استبد به الغضب والسخط عليهم.

وراح يستمع صباح مساء الى الانباء الصادرة عن هيئة القيادة العليا، ويفتش في الخارطة عن المدن والقرى المحررة من قبل الجيش الشعبي في جنوبي كوريا، ويلصق عليها النجوم الخماسية.

ذات يوم في اواسط آب عام ١٩٥٠، عرج القائد كيم ايل سونغ علي بيته للحظة، للقاء ابنه وابنته، وهو علي طريق العودة من تفقد الجبهة، ورأى تلك الخارطة التي تحتل نصف جدار الغرفة، والتي الصقت عليها النجوم الحمراء، وكتبت الارقام وعلمت السهام، لتشير الى المناطق المحررة في الشطر الجنوبي وتواريخ تحريرها وطرق تقدم الجيش الشعبي. كانت الخارطة بمجملها تبين مدى حقد كيم جونغ ايل علي الاعداء وثقته الاكيدة بالانتصار في الحرب. لما سأل القائد ابنه عن المنطقة الاخيرة التي تم تحريرها من قبل الجيش الشعبي، رد عليه الصبي، مشيرا الى الخارطة، بعد ان اخذ القلم من علي الطاولة، وقال:

"**انهم حرروا حتى كيمتشون ووايكوان. والآن تقوم تشكيلات الجيش الشعبي بعبور نهر راكدونغ**".

وعاد القائد يسأله مبتسما اين دايزون.

اجابه كيم جونغ ايل:

"**دايزون ابعد قليلا عن هذه النقطة – بيونغتايك**"، واستطرد قائلا ان دايزون قد تحررت في ٢٠ تموز الاخير، حيث اسر رجال الجيش الشعبي البواسل دين، قائد الفرقة الامريكية، وقال ان علائم السهم

المكتوبة في الخارطة تشير الى طريق هجوم وحدات الجيش الشعبي الى بوسان، تلبية لاوامر القائد الاب، وعند تقدمهم الى بوسان، سيكون من الممكن اسر امريكي اعلى رتبة من دين.

قهقه القائد كيم ايل سونغ ضاحكا بعد ان سمع كلامه الواثق وقال:

"**هـا هنا في هذه الغرفة قائد الجبهة العظيم. تعد الآن حتى عملية تحرير بوسان**".

سـر القائـد كـيم ايل سونغ غاية السرور، وهو يتأمل محيا ابنه المـتحمس والجرىء، وأوصاه، عند المغادرة، ان يعيش ويتعلم ليصبح الابن الجدير لكوريا المناضلة.

في ايام الحرب العصيبة، التحق كيم جونغ ايل بالمدرسة الابتدائية، وانكب علي الدراسة.

في منتصف شهر ايلول من عام ١٩٥٠، تغير وضع الحرب بسرعة، اذ عـبأ المعـتدون الامريكيون كل قواتهم البرية والبحرية والجوية في منطقة المحيط الهادئ وجزءا من اسطولهم في البحر الابيض المتوسط وقـواتهم البـرية في اراضيهم، وحتى قوات الدول الدائرة في فلكهم، وزجوا بها في الجبهة الكورية، وخاضوا بها هجوما واسع النطاق.

فـي ضـوء هذا الوضع المتغير، طرح القائد كيم ايل سونغ نهجا اسـتراتيجيا جديدا للامساك بزمام المبادرة في تخطى المخاطر الناشئة، وتحويل وضع الحرب لصالح الجيش الشعبي الكوري. تنفيذا لنهجه هذا، هب جميع رجال الجيش الشعبي، وابناء الشعب الكوري هبة رجل واحد لخوض النضال البطولي في الجبهة والمؤخرة.

فـي تلـك الاثناء، كان كيم جونغ ايل يقيم في جبل زانغزا بقضاء زانغكانـغ، مـنهمكا في الدراسة. ذات يوم، غرس مع اخته غرستين صغيرتين من اشجار جوز الصنوبر، احتفالا بالذكري الخامسة لتأسيس

الحزب، وتحدث اليها مؤكدا ان الامريكيين انقضوا علي وطننا لابتلاعه، ولكــن ذلــك مستحيل، واذا احرقوا شجرة واحدة في ارضنا، فعلينا ان نغرس عشر ومائة شجرة، وعندها تكتسي جبالنا وسهولنا بالخضرة اكثر فاكثــر. هاتــان الشجرتان اللتان نمتا عشرات السنين صارتا شجرتين ضخمتين مورقتين، ترويان للجيل الحاضر عن ذلك اليوم الذي لا ينسى.

غــادر كـــيم جونغ ايل مع اخته الصغيرة جبل زانغزا في النصف الثاني من تشرين الاول، وصار يعيش بعيدا عن ابيه. وفي اثناء ذلك، ابــدي حماسة كبيرة في الدراسة، حسب تعليمات ابيه الذي اوصاه بان يعيش ويتعلم كما يجدر بابن كوريا المناضلة.

فـــي ذلك الحين، كانت المعلمة التي اضطلعت بالاشراف علي صف التلميذ كيم جونغ ايل، تولى اهتماما خاصا بدراسته وحياته. ولكن حين اضـــطرت الى الانتقال للعمل في مكان آخر، نقلت للمعلمة المعينة بدلا منها ملاحظاتها التالية بخصوصه:

١- علي المعلم ان يدرس دون تأخير وبالتفصيل مؤلفات كيم ايل سونغ، ولاســيما اعماله الاخيرة، والانباء الصادرة عن هيئة القيادة العليا والوضع الوطنـــي والدولـــي وهلـــم جرا. هذه المواضيع هي اول ما يهتم به التلميذ كـــيم جونغ ايل، ويسأل عنه من حين لآخر. بما انه يملك معارف وافرة عــنها، لا يجــوز للمعلم ابدا ان يرد علي اسئلته دون قراءة او استماع او دراسة عنها.

فمـــا لـــم يكن مهيأ تماما لكل ذلك، فقد يجد المعلم نفسه في موقف حرج، ويحار في جوابه.

٢- اكثر ما يكره التلميذ كيم جونغ ايل الحنث بالوعود.

فاذا استهتر المعلم بوعوده او نكث، فقد يفقد صلاحيته كمعلم.

٣- يتميز التلميذ كيم جونغ ايل بحرصه الشديد علي الوقت.

فــلا بــد من وضع برنامج يومي دقيق له، حتى لا يمر به الوقت ســدي، ويرشده لان يراعي البرنامج حتما. يشبه طبعه بمجرى النهر الجارف، بحيث لا يعرف المراوحة او الركود، بل انه يتقدم الى الامام دائما.

٤- لا يهدأ بال التلميذ كيم جونغ ايل مالم يكمل العمل الذي تصدي لــه. فــاذا بــدأ باي عمل، لا يتوقف في منتصف الطريق مهما تكن المصــاعب عظــيمة. ومن دون مساعدة المعلم، يؤدي اي عمل حتى النهاية.

٥- يتميــز التلميذ كيم جونغ ايل بحب المعرفة والاطلاع علي نحو قل نظيره.

فــاذا طرح المعلم موضوعا ما، فانه يغوص فيه الى ان يحله، ولا يكتفي بذلك، بل يتوسع ويدقق من النواحى كافة.

فلا بد للمعلم من ان يعرف اجوبة عن الاسئلة التي طرحها، واكثر من ذلك، عليه ان يملك معارف وافرة توصله الى استنتاجات صحيحة في الموضوع المطروح.

...

ان هــذه الملاحظــات التــي وردت فــي اثنتي عشرة نقطة، تشير بالتفصــيل الــى ان كيم جونغ ايل لا يحب ان يتميز عن الآخرين في شــيء، بــل انه يحب التشدد والتدقيق في التعامل معه، ويكره التخلف والتلكؤ، ويتميز بطموحات كبيرة للعمل، وهو انضج نفسيا من التلاميذ الآخــرين، وحساس غير مألوف، وواسع التفكير وعميق الغور، هندامه نظــيف، مهــذب وحسن السلوك، فلا بد للمعلم ان يراقب جيدا افعاله ليتصرف ويتكلم بصواب امامه.

اكمل كيم جونغ ايل مناهج السنتين الدراسيتين في سنة واحدة.

كان كيم جونغ ايل يخبر اباه بانتظام عن سير دراسته وحياته، من خلال الرسائل المرسلة اليه.

ذات يوم من ايار عام ١٩٥١، ارسل الى ابيه رسالة مع"رسم". اراد كـيم جونـغ ايل ان يرى اباه مظهر اخته الصغيرة التي نمت كثيرا، فجعلهـا تبسـط راحتها علي الورقة البيضاء، ورسم راحة يدها بالقلم، وكتب تحت رسم راحتها "**نمت اختى هكذا، يا بابا**".

بعـدما فرغ القائد كيم ايل سونغ من أشغاله المستعجلة، وهو الذي يحمـل علي عاتقه كل اعباء الجبهة والمؤخرة، قرأ رسالة ابنه ورأي رسالة مرسومة براحة ابنته الصغيرة في منتصف الليل، في مقر القيادة العليا، وارتسمت علي وجهه ابتسامة مشرقة.

وفي حزيران عام ١٩٥٢، التقي كيم جونغ ايل لقاء مؤثرا مع الأب القائـد، الـذي جـاء الى سينويزو لاعطاء توجيهاته الميدانية لمحافظة بيونغآن الشمالية. حين التقي بابيه، طار فرحا من شدة الابتهاج.

ضم القائد الاب الى صدره ابنه الذي نما كثيرا حتى يصعب التعرف عليه. أخبره كيم جونغ ايل بكل ما فكر فيه حتى الآن، قائلا:

"**اريد ان اقيم انا ايضا في مقر القيادة العليا.**

اود ان اذهب معك حيثما تذهب يا ابي".

قال له ابوه انه احسن التفكير، وسيقيم اذن معه في مقر القيادة العليا، وعندئذ يمكنه ان يرى ويعرف باكثر وضوحا النضال البطولي الذي يخوضه الشعب الكوري وجيشه، بحيث يحس من كل قلبه بمعاناة الشعب من جراء الحرب التي اشعل نيرانها الامريكيون، وسيتزود بمعارف اكثر عن وطنه وشعبه.

فـي ذلـك اليوم، دارت معركة جوية حامية بين الطائرات الكورية وقراصنة الجو الامريكيين فوق سماء سينويزو. كانت الطائرات المعادية تنقض علي الطائرات الكورية بعناد، واثقة بتفوقها العددي.

تابع كيم جونغ ايل هذا الاشتباك الجوى بأعصاب مشدودة. واستشف القائـــد الاب ما يدور في خلده، فسأله كم عدد الطائرات الكورية وعدد الطائرات الامريكية.

رد عليه كيم جونغ ايل بثقة ان طائراتنا اثنتان، والطائرات المعادية عشـــرون. ورغـــم ان ميـــزان القوى بينهما ٢ الى ٢٠، فان الطيارين الكوريين سيكسبون حتما، اذا ما قاتلوا ببسالة دون ان يعتورهم الخوف، لأنهم سادة في سمائهم، والامريكيون لصوص تسللوا الى سماء الآخري.

كانـــت الطائرات المعادية تتهاوي مشتعلة عند الذيل وراحت تسقط علي الارض واحدة تلو الاخرى. وقف كيم جونغ ايل يشاهد بأم عينيه مجـــرى النضال البطولي لطياري الجيش الشعبي، واحس بانشراح في صدره.

كان كيم جونغ ايل يرافق والده في كثير من الاحوال. فقد زار معه ذات مرة احدى وحدات سلاح الطيران، حيث راقب تدريبات الطيارين، وفي مرة أخرى، تفقد عديدا من المصانع والارياف التي كانت منهمكة في الانتاج زمن الحرب.

ذات يوم، علي طريق التوجيهات الميدانية، اطل القائد كيم ايل سونغ من نافذة السيارة علي المزارعين المنهمكين في ازالة الاعشاب الضارة في الحقول، والاطفال السائرين الى المدرسة مغنين بصوت عال "مارش رابطة الاحداث"(٣)، وسأل ابنه بماذا يشعر وهو يشاهد اولئك الناس.

اجابه كيم جونغ ايل:

"**أرى انه ليس في الدنيا شعب مثل شعبنا يكره العدو ويحب الوطن**".

اعرب القائد الأب عن رضاه، وقال:

"**الحـــق معك. هذه هي بالذات ملامح ابناء شعبنا المناضل. ما من قوة في الدنيا تستطيع قهر هذا الشعب**".

ثم استرجع له ابوه قول احدى النساء من اعضاء الحزب في الخلية الحزبية التابعة لورشة صب الحديد الزهر، في مصنع راكوون للآلات، في اجتماعها العام الذي عقد بحضوره، حين قالت ان اعادة البناء بعد الحـــرب لـــن تشكل اي مشكلة، اذا خرجنا منتصرين فيها. ونوه باننا سننتصـــر حـــتما علي الامريكيين في هذه الحرب، لأن لدينا مثل هذا الشعب الصامد الرائع.

ذات يـــوم، حيـــنما كان القائد كيم ايل سونغ يواصل طريق التوجيهات الميدانـــية مغادرا سينويزو، حدث ان وصلت السيارة التي يستقلها القائد الى مفتـــرق الطـــرق، في قرية بوبيونغ بقضاء ساكزو. فجأة أمر القائد بايقاف السيارة، وقد بدت علي وجهه امارات الجدية والصرامة، وطلب الى السائق الذهاب في الاتجاه الآخر، بدلا من سلوك الطريق العام المؤدى الى سوفونغ.

كـــان الطـــريق الضيق الذي اشار اليه القائد وعرا للغاية. فارتبك المـــرافقون وترددوا برهة، دون معرفة ما يفعلون. حينذاك، انتبه اليهم كيم جونغ ايل، وهو يسألهم لماذا يقفون هكذا، وقال بحزم:

"**مـــن المحتم ان تسلك السيارة الاتجاه الذي اشار اليه القائد الأب. ان الطـــريق الذي يشير اليه القائد الأب طريق صائب في كل احوال. فلتذهب السيارة حالا في هذا الاتجاه**".

عـــندئذ اســـرع المـــرافقون وحولوا مقود السيارة في اتجاه الطريق الضيق. وبعد مضي وقت قليل علي انطلاق السيارة، فوجئوا بالطائرات الامـــريكية اللصوصية تلقي وابلا من القنابل علي الطريق العام. كان كيم جونغ ايل واقفـــا بجانب السيارة، وهو يراقب المشهد المخيف على الطريق العام، وقال لضابط الحراسة المرافق انه لشيء غريب. يبدو ان العدو جاء ليقصف وكأنه علم مسبقا بالوضع.

تبـــين لاحقـــا ان القصـــف يومذاك تم تنفيذا لمؤامرة شريرة حاكتها

مجمـــوعة باك هون يونغ، ولي سونغ يوب، وهما الجاسوسان العميلان للامبريالية الامريكية.

وصـــل كـــيم جونـــغ ايل في منتصف الليل الى مدرسة كانغ كون للضـــباط، حـــيث قضـــي الليل بطوله يحرس القائد الاب حرصا علي سلامته، حتى بلله الندى البارد، وكأنه من افراد الحراسة. وفي صباح اليوم التالي، خرج القائد كيم ايل سونغ من الغرفة، وطلب الى ابنه ان يتنزه معه في الجو النقي من الصباح، وصعد الجبل الخلفي معه. فرح كيم جونغ ايل فرحا شديدا، وهو يسلك مع ابيه الدرب الجبلي في جو منعش ونقي بعد زمن طويل.

فـــي اثـــناء النـــزهة، تحدث الأب القائد لابنه عن التفوق السياسي والاخلاقـــي للجيش الشعبي الكوري وضعف الجيش الامبريالي، وسأله ماذا يريد ان يكون بعد ان يكبر.

رد عليه كيم جونغ ايل دون تردد:

"**ساكون قائدا يقود الجيش الشعبي مثلك يا ابي**".

سر الاب القائد غاية السرور من جوابه هذا، وشجعه قائلا انه لا بد من ان يكون قائدا، يتحلى بالذكاء والجرأة علي السواء.

٢- في مقر القيادة العليا

عاش كيم جونغ ايل مع ابيه، الرئيس كيم ايل سونغ، في مقر القيادة العليا للجيش الشعبي الكوري، منذ النصف الثاني من شهر حزيران عام ١٩٥٢، حين كانت المعارك تحتدم بين الطرفين، في حال ثبات الجبهة في مكانها من حيث الاساس.

بعــد مضـــي ١٥ يــوما تقريبا علي وصوله الى مقر القيادة العليا، وتحديــدا فـــي يــوم العاشر من شهر تموز، استدعاه ابوه الى مكتب العملــيات العســكرية في وقت المساء الهادئ، حين راح الليل يرخي ســدوله، وقــد توقف القصف الجوى المعادي ايضا، ولم يسمع سوى صرير الحشرات في الأجمة. بعد ان تملي الرئيس وجه ابنه لحظات، سأله بصوت خافت ينم عن الجدية.

"**هل تعرف ما هو هذا اليوم؟**"

بعــد ان استغرق في التفكير برهة، اجابه كيم جونغ ايل بجد، بعد ترتيب هندامه:

"**اليوم هو يوم ميلاد جدي**".

"**صحيح. يصادف اليوم الذكرى الثامنة والخمسين لميلاد جدك**".

وأضـــاف كـــيم جونغ ايل :"**انه غادر الدنيا مباكرا جدا من جراء اليابانيين**"، ولم يتابع كلامه لشدة الحنين الى جده.

بقى الرئيس الاب ايضا واجما لحظات، وهو ينظر الى الخارج من النافذة مستغرقا فى ذكريات والده كيم هيونغ جيك، وقال:

"**كانــت حياة جدك مثمرة علي الرغم من قصرها. كان جدك وطنيا غــيورا نــذر حياته بالكامل للنضال من اجل تحقيق القضية المقدسة الوطنية المناهضة لليابان، بدافع من الغاية العظيمة لاسترجاع الوطن**".

وسأل ابنه هل يذكر الآن القصيدة التي الفها جده "الصنوبرة الخضراء علي هضبة نام".

قـــام الصبي بهدوء من مكانه. وبعد برهة، اخذ بالقاء القصيدة في انفعال عال بصوت رنان صاف.

بعــد القاء القصيدة، سأله مرة اخرى ما هو مضمون هذه القصيدة، دون ان يزيغ بصره عن وجه ابنه المنفعل.

رد عليه كيم جونغ ايل قائلا:

"**تعـم، تتضمن هذه القصيدة فكرة (زيوون). هذا يعني غايات بعيدة المدى**".

بعد ان سمعه، نطق الرئيس بكلام عميق المغزى: ان تلك كانت عقيدة جدك طوال حياته. حسب تلك الغايات السامية، ناضل جدك مكرسا نفسه كلية لاسترجاع الوطن بعد قهر الامبرياليين اليابانيين، وكان يقول انه اذا اخفق في تحقيق استقلال بلاده في جيله، فان ابناءه سيتابعون الكفاح، واذا لم يفلحوا في جيلهم ايضا، فسيواصل أحفاده حتى ينجحوا في ذلك. وعند رحيله، ترك لى المسدسين المرتبطين بفكرة "غاياته البعيدة المدي" كميراث. واستنادا الى هذين المسدسين، شكلت اول وحدة مسلحة، واعلنت بها بدء الحرب المناهضة لليابان، وحققت استرجاع الوطن. ومع ذلك، لم تنته ثورتنا بعد، بل علينا ان نواصل الثورة باطراد، حتى يتم تحقيق توحيد البلاد واستقلالها الكامل، وتصفية الامبرياليين كلهم من الكرة الارضية.

وأخرج مسدسا امام ابنه، وقال:

"**اعطيك اليوم هذا المسدس. عليك ان تأخذه معتبرا اياه كعصا سباق تتابع الثورة**".

بشعور من الاجلال تسلم كيم جونغ ايل ذلك المسدس، مسدس الثورة. تابع الرئيس يقول:

"**لا يجوز للثوري ان يترك السلاح من يده طول حياته. عليك ان تعي حتما ان السلاح هو معاون يضمن الانتصار في الثورة**".

اقسم كيم جونغ ايل امام ابيه:

"**ساضع كلماتكم دائما في اعماق قلبي، وساحمل هذا السلاح في صنع الثورة طول حياتي**".

وبعـــد مضـــي اكثـــر مـــن ٤٠ سنة من ذلك اليوم، تذكر القائد كيم جونغ ايل هذا الامر، ذات مرة، فقال: "**في سياق سلوكي دروب الـــثورة المليـــئة بالعثرات، احسست من اعماق قلبي بقصد الزعيم العظـــيم الـــذي اعطانـــي المسدس حينذاك، وانا بعد صغير السن، وشعرت بقيمته التي لا تقدر بثمن**".

عـــاش كـــيم جونغ ايل في مقر القيادة العليا في تلك الفترة، وقال بخصوص ذلك:

"**اثناء اقامتي في مقر القيادة العليا، ذهبت مرارا الى مكتب العمليات العســكرية، حــيث اطلعت علي وضع الجبهة علي خريطة العمليات، وتعلمت شتى الاساليب القتالية، واحدا فواحدا، مثل الهجوم علي العدو وابادته بالتطويق، واسلوب قتال الطائرات المعادية. وفي كل مرة وجه فــيها الــزعيم الوحدات المقاتلة في خط الجبهة علي الطبيعة، رافقته وتعلمت عن كثب فنونه البارعة في قيادة الجيش**".

في اواخر تموز عام ١٩٥٢، علمه الرئيس كيم ايل سونغ ذات يوم الاساليب الحربية المستقلة في كوريا، مشيرا الى الخريطة التي رسمت عليها السهام الحمراء بعصا الاشارة امام مكتب العمليات الحربية وقال: يجب اخذ ثلاث مسائل أساسية بعين الاعتبار عند وضع الخطة الحربية. اولا، المـــام جـــيد بجيشنا، وثانيا، المام جيد بالعدو، وثالثا، المام جيد بالـــوقت والمكان. ولوضع خطة حربية، ينبغي وضع التكتيك والطرق الحربية المناسبة، علي أساس المعرفة الجيدة بتلك النقاط الثلاث. يمكن القول ان الطرق الحربية هي أهم الاسرار في كسب المعركة.

وبعـــد هذا الشرح، سأل ابنه ما هو الأهم في وضع الطرق الحربية المثالية.

امعـــن كيم جونغ ايل في التفكير للحظة، ثم اجاب قائلا ان الالمام

الجيد بجيشنا هو الاهم، وشرح سبب ذلك.

وافــق الرئيس علي رأيه، وقال: تؤكد القصص المتناقلة حتى الآن عــن القــادة المشهورين في مختلف بلدان العالم، انهم كثيرا ما قاتلوا بالاستناد الى التاكتيكات التي استنبطوها بعقولهم الفردية. هذا امر جيد ايضا، ولكن لا يجوز الاقتصار علي ذلك الاسلوب حصرا، بل علينا ان نعتبر، في كل الاحوال، الجنود وسائر المشاركين في الحرب كمعلمين لنا، ونعتمد علي قوتهم وذكائهم، في وضع التاكتيكات وخوض المعركة. هذه هي افضل الطرق، وههنا بالذات يكمن سر انتصارنا الدائم وتفوق استراتيجياتنا وتاكتيكاتنا. وهكذا فنحن لم نقلد كتب الآخرين الحربية او قــواعدهم الحربية كما هي علي حالها، بل توغلنا في اوساط العساكر وابــناء الشعب، وتبنينا الطرق الحربية التي تتفق وواقع بلادنا، ولذلك، كان الامريكيون عاجزين حتى امام جنودنا الصغار من الجيش الشعبي. واســتطرد قــائلا: اننا نخوض حركة زمر قنص الطائرات والدبابات، وحــركة زمــرة الاقتحام وحركة القناصة وغيرها ايضا بتلك الطريقة، ونحطم بها كبرياء الامريكيين، ونجيد القتال بطريقتنا نحن.

بعد سماع كلام والده، رد عليه كيم جونغ ايل:

"**عــرفت الآن. ان اهم شيء هو وضع الثقة دائما في ابناء شعبنا واستخدام اذهاننا نحن**".

وافق الرئيس علي رأيه قائلا:

"**هــذا صــحيح. هذه هي طريقتنا الحربية، انها افضل الطرق بلا منازع**".

كرر كيم جونغ ايل عبارة "**طــريقتنا الحربية**" أكثر من مرة، كما لو انه يسعي لنقش مغزاها في اعماق قلبه.

انمــي كــيم جونغ ايل الفطنة والذكاء الجديرين بالقائد اللامع، اثناء

اقامته في مقر القيادة العليا.

ذات يوم، تبادل الرئيس كيم ايل سونغ الحديث مع ابنه، عن اهمية معركة الدفاع عن المرتفع ١٢١١.

سأله الرئيس، وهو يشير الى خط نهر كوم علي الخريطة، ماذا سيحدث اذا اجتاز العدو هذا الخط. اجابه كيم جونغ ايل بقوله ان الاعداء المتقدمين الى خط نهر كوم سيلتقون بنظرائهم الذين نزلوا علي البر من جهة تونغتشون. عندئذ، قد يتقدمون الى حد وونسان بقوة متضافرة.

قال الرئيس ان العدو يخطط لذلك، وعاد يسأله ماذا سيحدث اذا تخلينا عن المرتفع ١٢١١. رد كيم جونغ ايل بقوله انه اذا سار الامر على هذا المنوال، اضطررنا الى التخلى عن وونسان ايضا للاعداء. تعجب الضابط القائم بجانبه كثيرا من فطنته غير العادية ونظرته العسكرية الثاقبة.

اعرب الرئيس كيم ايل سونغ عن الرضي الكبير، وقال ان هذه النقطة، هي اتجاه دفاعي رئيسي، ينبغي تركيز القوى البشرية والاعتدة الحربية عليها بالمصطلح العسكري. رد عليه كيم جونغ ايل بلهجة تملأها الثقة: ادركت الآن أهمية المرتفع ١٢١١ بصورة اكثر وضوحا، وسيبقي هذا المرتفع رمزا لمناعة الوطن الى الابد في المستقبل ايضا.

في ايام اقامته في مقر القيادة العليا، غرس كيم جونغ ايل في نفسه التفاؤل الثوري والارادة الصلبة لتخطي اية محن او مصاعب، دون التردد او الاستسلام لها.

قال القائد كيم جونغ ايل متذكرا تلك الايام:

"**حين كنت فى مقر القيادة العليا اثناء حرب التحرير الوطنية، تعلمت من الزعيم التفاؤل الثورى والارادة والتاكتيك للهجوم والاقتحام**".

ذات يوم من شهر تموز، حين تعرضت بيونغ يانغ لقصف جوى عنيف من قبل العدو الامريكي، مشي كيم جونغ ايل بصحبة والده في

شـــوارع المديـــنة عبر ممر كاروكاى، ملتفا حول سفح جبل ريونغنام، وتفقد اركان الشوارع في اتجاه قصر الاطفال الذي توقف بناؤه قبل ان يكتمل، نظرا لنشوب الحرب. احس كيم جونـغ ايل بالم شديد في فؤاده لخراب الشوارع المريع من جراء القصف المعادي.

بعد تفقد الشوارع، قال كيم جونـغ ايل لأبيه انه احس مرة اخرى بأن الامريكيين هم اشرس الاعداء، بل أخطر من وحوش الغابة. وبينما هو يـــتأمل الشـــعب الـــذي هب للنضال، ولم يفقد الثقة بقدرته علي كسب الحرب، واندفع يبني الوطن حتى علي الانقاض، فكر انه ليس في الدنيا شعب قوى مثل الشعب الكوري، وما من قوة في العالم تقهر جبروته.

في تلك الليلة، دعي كيم جونـغ ايل الى ابيه. لما دخل مكتبه، وجده مستغرقا في التفكير العميق، وعلي الطاولة ورقة كبيرة منشورة. ظنها كيم جونـغ ايل في بادئ الامر خريطة العمليات. لكنه رأي حروفا كبيرة مكتوبة علي رأس الورقة "المخطط العام لاعادة بناء مدينة بيونـغ يانـغ".

استغرب كيم جونـغ ايل الأمر، لانه اعتاد ان يرى خريطة العمليات علي تلك الطاولة، فرفع بصره الى والده في دهشة وتساؤل.

قاله الرئيس ان هذا هو مشهد بيونـغ يانغ التي سيتم بناؤها بعد انتهاء الحرب، وشرح له الخطوط العامة وهو يشير الى التصميمات.

سأل كيم جونـغ ايل كيف ستتحول ضفاف نهر بوتونغ.

اجابه الرئيس بأنه يخطط لبناء منتزهات علي جانبيه وتشكيل المنطقة الســـكنية الكبيرة في اطلال السور الترابي توسونغرانغ، وقال بثقة انه يجـــرى الآن اعـــداد تصـــميمات لاعـــادة بـــناء حاضرات المحافظات والاقضية، والمناطق الصناعية ايضا، فضلا عن بيونغ يانغ.

تســـاءل كيم جونـغ ايل في نفسه: ما للرئيس الاب يضع هكذا خطة عملاقة، في حين يحترق كل شيء ويتحول الى انقاض؟ وازدادت ثقته

بان الشعب الكوري سينتصر حتما، وستنهض كوريا من أكوام الرماد، وتقف علي قدميها، وستشهد ازدهارا ورخاء لا حدود له، ما دام الاب الرئيس يقودها.

وفـــي ليلة من ليالي آب، فيما بعد، أفصح كيم جونغ ايل لوالده عن شعوره قائلا:

"اننـــي رأيـــت وشعرت بأننا قد انتصرنا في الحرب. وكذلك ادركت تمام الادراك اننا قادرون علي النجاح في الانعاش والبناء ايضا".

اكد له الرئيس قائلا انه من المهم ان يعيش المرء دائما بالثقة متطلعا الـــى الافـــق البعـــيد. لقد انتصرنا الآن في الحرب. نحتاج الآن الى اصـــحاب المواهب القادرين علي بناء الوطن المنتصر. ونصحه بالجد والاجتهاد في الدراسة.

دخـــل كيم جونغ ايل ذات مرة الى مواقع بناء الانفاق التي تتساقط فـــيها المـــياه الجوفية، حيث عمل مع الجنود وفي يده مثقب الصخور، وصعد مرة أخرى الى مرابض المدافع الرشاشة المضادة للطائرات، في جـــوانب مقـــر القيادة العليا، حيث تأمل المشهد البطولي لرجال الجيش الشعبي الذين يتصدون للطائرات المعادية.

٣- بين تلاميذ مدرسة مانكيونغداي الثورية

فـــي يـــوم ٢٢ تشرين الثاني من عام ١٩٥٢، التحق كيم جونغ ايل بالصف الرابع من مدرسة مانكيونغداي الثورية. اما هذه المدرسة، فهي قاعـــدة لتـــربية العناصـــر النواتية القادرة علي مواصلة شرايين الثورة الكورية، وقد حدد الرئيس كيم ايل سونغ موقع بنائها شخصيا، وحرص

علي تخصيص اموال الدولة الضرورية لبنائها، على الرغم من صعوبة الاوضـــاع فـــى البلاد بعد التحرر مباشرة، لانه كان يهدف الى توفير تـــربية ممـــتازة لابـــناء الشـــهداء رفاق السلاح الثوريين الذين ضحوا بـــارواحهم فـــي الحرب المقدسة لتحرير الوطن، دون ان ينساهم. كان الـــرئيس يرى آفاق الوطن المشرقة من وجوههم ويقتنع بها، فقد عني بـــنقل هـــذه المدرســـة الـــى مكان آمن، لكي يدرس التلاميذ ويعيشوا باطمئنان، حتى في فترة المحن القاسية التي استعرت فيها نيران الحرب لتشمل كل ارجاء البلاد.

في فترة حياته في هذه المدرسة بين التلاميذ، قادهم كيم جونغ ايل، وعلمهم كيف يوطدون عزيمتهم لتسلم ميراث الثورة ومواصلة مسيرتها.

في احد الايام، في كانون الاول عام ١٩٥٢، طلب المعلم من التلاميذ في درس التعبير كتابة موضوع بعنوان "الام" في وقت المراجعة للدروس ذلك اليوم. كان التلاميذ، الذين لهم أمهات، يكتبون الانشاء معبرين عن فخرهم بأمهاتهم، ولكن التلاميذ الذين فقدوا امهاتهم، كانوا مستغرقين في الحزن دون ان يجرؤوا علي الكتابة.

لـــم يجـــرؤ كيم جونغ ايل ايضا علي مواصلة الكتابة، بعد ان كتب عنوان الانشاء "**الام**" بحروف كبيرة علي صفحة الدفتر. وحين رأي معلمة أخرى هذا المشهد، توجهت الى معلم هذا الصف باللوم وعبرت له عن استيائها لاختياره هذا العنوان حصرا، دون العناوين الكثيرة الأخرى.

ولكـــن المعلم دخل في اليوم التالي حاملا دفاتر التلاميذ الى مكتب المعلمين، وهتف باعجاب، وهو يقدم انشاء كيم جونغ ايل: "انظروا الى هذا الانشاء. هذا رائع جدا".

فيما يلي مقدمة الانشاء الذي الفه كيم جونغ ايل.

"**امي،**

فيما اكتب هذه الكلمة، يساورني الحنين الشديد الى امي التي رحلت عنا. وبقدرما يزداد هذا الحنين، يتبادر الى ذهني ان امي كانت اعظم وافضل ام فى الدنيا".

بدأ الانشاء علي هذا النحو، وكتب بعبارات مؤثرة ان امه، قد ولدت في أسرة فلاحية فقيرة للغاية، وانطلقت الى طريق الثورة حين كانت في حدود العاشرة من عمرها، ومنذ تلك الفترة الى آخر لحظة من حياتها، كرست نفسها كلية من اجل ضمان سلامة الأب الرئيس ولأجل تحرير الوطن وسعادة الشعب، وكتب

"ان وجـــه امي الشامخ مازال ماثلا أمام عيني، وكأني أراها الآن، حيـــنما تحدثت للكوادر الذين نصحوها بالراحة، ما دام البلد قد تحرر، وقالت لهم اننا مسرورون الآن لاستعادة الوطن، ولكن قلبها يكاد ينفطر ألمـــا لمجـــرد التفكيـــر في الرفاق الشهداء الذين دفنوا تحت اشجار مجهولة في غابة بايكدو، دون ان يروا هذا اليوم، ودعتهم رافعة يدها الـــى الانخراط بقوة في بناء الوطن الجديد، تحت قيادة الوطني الفذ، القائد كيم ايل سونغ، حسب غايات الشهداء الثوريين، قائلة ان الثورة لا تنتهي بمجرد استعادة الوطن السليب.

حقا ان امي كانت اما قوية لكوريا، وثورية مثالية حقيقية، أبدت كل اخلاصها للأب القائد، طوال حياتها، ونذرت نفسها بالكامل للنضال من اجل الثورة والرفاق وابناء الشعب.

مثلما فعلت امي، سأكون مخلصا كل الاخلاص للأب القائد، واعمل بكل جهودي تحت قيادته، وحين أصبح كبيرا، سأحقق في بلدي بالكامل اماني امي التي لم تتحقق بعد.

آه، اماه، يا امي!".

صـــارت اشراقته الوجدانية السامية هذه مثالا فكريا وروحيا لجميع

ابناء الشهداء الثوريين في المدرسة، ألهمهم القوة لمواصلة غايات آبائهم.

كثيــرا ما روى كيم جونغ ايل للتلاميذ قصصا عن الروح السامية التى تحلى بها الشهداء الثوريون، بمن فيهم أمه كيم جونغ سوك، وكيم تشايك، وآن كيل، ونضالاتهم البطولية، وغرس في قلوبهم من خلال ذلك الشعور الواعي برسالتهم في مواصلة القضية الثورية التي بدأها آباؤهم.

ذات يوم، رأي كيم جونغ ايل مسدسا وبندقية رشاشة نفيسة، عند ابن المناضل الثوري المناهض لليابان كانغ كون(٤) الذي استشهد في حرب التحرير الوطنية.

نقــش علـــي مؤخرة هذه البندقية الرشاشة اسم الرئيس، فقد منحها الـــرئيس الـــى المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، بعد ان صنعها العمال الكوريون لأول مرة بعد التحرر.

قال له كيم جونغ ايل، وهو يتفحص هذه البندقية: اياك ان تترك هذه البندقية من يدك. فقد استشهد والدك علي طريق النضال ممسكا في يده بهذا السلاح. انك تلميذ صغير السن الآن، ومع ذلك فان من واجبك ان تمسك بهذه البندقية في المستقبل، وتقاتل الاعداء بها، مثل ابيك. عندئذ فقط، يمكن القول انك قادر علي مواصلة غايات ابيك.

وفـــي وقـــت لاحـــق، دعا كيم جونغ ايل ابن المناضل اليه وأراه المســـدس الثمين الذي تركته له امه، ونبهه الى ضرورة الجيل الجديد للدفاع عن الرئيس كيم ايل سونغ بالبندقية، مثل الشهداء الثوريين.

ذات مـــرة قـــرأ كيم جونغ ايل امام التلاميذ قصة عن احد اعضاء رابطـــة الاطفال(٥) في فترة النضال المسلح المناهض لليابان، وبعدئذ، نظم جلسة لاستعراض الانطباعات عنها. ما ان بدأت الجلسة حتى قام التلامـــيذ واحـــدا بعد الآخر، وشارك حتى التلاميذ العازفون سابقا عن الظهور امام الآخرين، في المداخلات، وعقدوا عزما اكيدا علي ان يغدوا

مناضـــلين حقيقيين صغارا مثل تلك الصبية. قالت احدى التلميذات انها ايضا فقدت مثلها اباها وامها علي ايدي العدو، وأقسمت قسما اكيدا علي اعداد نفسها كابنة وفية للقائد كيم ايل سونغ، اقتداء بمثال اعضاء رابطة الاطفـــال. عند انتهاء الجلسة، نهض كيم جونغ ايل ودعا التلاميذ الى اعداد انفسهم بثبات كأبناء وبنات اوفياء للرئيس كيم ايل سونغ، قائلا اننا ايضا يمكننا ان نغدو مناضلين صغارا مثل اعضاء رابطة الاطفال، اذا احســنا الدراســة والحياة التنظيمية في رابطة الاحداث. كان لندائه هذا الفضـــل فـــي تأجيج حماسة التلاميذ من ابناء وبنات الشهداء الثوريين، وشحذ ارادتهم وعزمهم علي مواصلة شريان الثورة.

قـــاد كيم جونغ ايل التلاميذ في مدرسة مانكيونغداي الثورية باتجاه الوعي لمسؤوليتهم امام الوطن، باعتبارهم ابناء وبنات كوريا المناضلة والاجـــتهاد في دراستهم، يحدوهم الحقد علي الغزاة الامريكيين والرغبة في سحقهم.

ذات يوم، في اوائل كانون الاول عام ١٩٥٢، أحضر كيم جونغ ايل الـــى غرفة التلاميذ، "مصورة الجيش الشعبي". كان فيها صور لفظائع الغـــزاة الامريكيين. أخذ التلاميذ يحدقون فيها، ويكورون قبضاتهم بقوة مـــن شـــدة الغضب والحقد علي الاعداء. لم يتمالك احد التلاميذ نفسه سخطا علي الامبرياليين الامريكيين، وهتف بالانطلاق حالا الى الجبهة للثأر من الاعداء. استجاب له جميع التلاميذ، وكأنهم ينطلقون فورا الى الجبهة.

قـــال لهم كيم جونغ ايل الذي كان يراقبهم ان قتالنا ضد الامريكيين فـــي الجبهة ليس هو السبيل الوحيد الى الثأر منهم، بل ان اجتهادنا في الدراسة والتزامنا في حياتنا في رابطة الاحداث ايضا، هما سبيل موثوق الـــى الثأر لآبائنا من الاعداء، فعلينا، نحن التلاميذ ان نثأر من الاعداء

لوطننا وآبائنا ببنادق التفوق في الدراسة. هبوا كرجل واحد في معركة الدراســـة رافعين شعار: "**لنثأر من الاعداء لوطننا وآبائنا بحربة بنادق التفوق في الدراسة**". هكذا درسوا بجد واجتهاد مدخرين كل دقيقة وكل ثانية، حتى حصلوا جميعا علي النتائج الجيدة والممتازة في الامتحانات.

لكن بعض التلاميذ لم يسعوا الى الدراسة بصورة افضل واعمق، كما يناسب الاهداف العالية التي وضعوها نصب اعينهم. ففي الاجتماع العام للشعبة الثالثة لمنظمة رابطة الاحداث، في مدرسة مانكيونغداي الثورية، الذي عقد في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٥٣، قال كيم جونغ ايل ان هذا العـــام يوافق الذكرى الثلاثين لسلوك الاب القائد كيم ايل سونغ "طريق الف ري للتعلم"، عملا بوصية ابيه كيم هيونغ جيك له بضرورة معرفة بـــلاده جيدا، ودعا التلامذة الى ابداء المزيد من الحماسة في الدراسة، تحت شعار "لنتعلم من اجل كوريا"، حافظين في اعماق قلوبهم الغايات السامية التي تحلى بها القائد كيم ايل سونغ قبل ٣٠ عاما.

وبعـــد ايام من ذلك التاريخ، قال كيم جونغ ايل انه يجب نشر هذا الشعار بين جميع التلاميذ في انحاء البلاد، واقترح اجراء الدراسة من اجل كوريا علي هيئة حركة تشمل جميع منظمات رابطة الاحداث في المدرسة.

بمـــا ان شعبة كيم جونغ ايل، ابدت مثالا بارزا في الدراسة والحياة التنظيمـــية، فقد نالت شرف الشعبة النموذجية، بمناسبة الذكرى الواحدة والاربعين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ.

بعد مضي عشرات السنين، وفي حفل رأس السنة عام ١٩٨٩، شاهد الـــرئيس كـــيم ايـــل ســـونغ اداء الكورال من عدة تلاميذ من مدرسة مانكـــيونغداى الـــثورية بعـــنوان "**لنتعلم من اجل كوريا**"، وقال ان شعار "**لنـــتعلم من اجل كوريا**" رائع. يجب علي الشباب والاطفال ان يدرسوا

بجد رافعين هذا الشعار. وعلي منظمات اتحاد الشباب العامل الاشتراكي ورابطة الاحداث ان تجيد تربية الشباب والاطفال بهذا الشعار.

وفـــيما بعد، عمم هذا الشعار بين جميع ابناء الشعب، حتى صاروا يدرسون باجتهاد بوحي منه.

قـــال القائـــد كيم جونغ ايل متذكرا حياته التي لا تنسى فى مدرسة مانكيونغداى الثورية

"**كانـــت حياتـــى فى مدرسة مانكيونغداى الثورية اياما بالغة القيمة والوجاهة حقا بالنسبة لي. لن انسي ابدا تلك الايام التي عشنا ودرسنا فيها، ونحن نساعد ونقود بعضنا بعضا**".

٤- تشكيل "حلقة لدراسة السيرة الموجزة للقائد كيم ايل سونغ"

درس كيم جونغ ايل، بجد "السيرة الموجزة للقائد كيم ايل سونغ"، بعد التحاقه بمدرسة مانكيونغداى الثورية ايضا، وفكر في جعل تلامذة المدرسة يدرســـونها جـــيدا، حتى يدركوا عظمة الأب الرئيس كيم ايل سونغ، اذا ارادوا ان يكونوا ابناء وبنات حقيقيين له. فذات يوم من كانون الاول عام ١٩٥٢، ذهب الى موجه رابطة الاحداث، ووضع امامه "السيرة الموجزة للقائد كيم ايل سونغ"، واقترح تشكيل حلقة لدراستها. في ذلك الحين، لم تكـــن في المدرسة الا حلقات المواد الدراسية التقليدية، مثل الادب والفن والرياضة البدنية. حظيت مبادرته هذه بتأييد وموافقة مطلقة من المعلمين والتلاميذ الآخرين.

قبل تشكيل هذه الحلقة، حرص كيم جونغ ايل علي اشاعة جو التعلم

مـــن القائـــد كـــيم ايل سونغ بين التلاميذ. فشرح لهم مضمون "السيرة الموجـــزة للقائـــد كـــيم ايل سونغ"، ونظم مرارا ندوة لدراستها، واهتم بتحريـــر الكثيـــر مـــن المقالات الخاصة بدراستها علي صحيفة شعبته الحائطية.

ففي يوم السادس من شباط عام ١٩٥٣، اشار كيم جونغ ايل في جلسة تمهيدية لتشكيل هذه الحلقة، الى ضرورة تشكيل الحلقة ورسالتها، ومهامها الاساســية ومضمون عملها، ومضي يدفع قدما الاستعداد لتشكيله. واعلن كيم جونغ ايل تشكيل "حلقة دراسة السيرة الموجزة للقائد كيم ايل سونغ" فـــي اجــتماع افراد رابطة الاحداث لشعبته، المنعقد في يوم العاشر من شباط.

كان هدف هذه الحلقة، هو تشديد دراسة حياة الرئيس الثورية، لكي يـــتعلم التلامـــيذ مـــن افكاره الثورية وحكمة قيادته وفضائله السامية، ويستعدوا استعدادا تاما كأبناء وبنات أوفياء للرئيس.

بخـــلاف الحلقات الأخرى، انضم الى هذه الحلقة جميع افراد رابطة الاحداث في شعبته. كان قصد كيم جونغ ايل هو ضم جميع التلاميذ في المدرسة، ناهيكم عن افراد شعبته. كانت هذه الحلقة اول حلقة لدراسة الـــتاريخ الثوري من خلال دراسة افكار الرئيس كيم ايل سونغ ومآثره الثورية وفضائله السامية.

وفـــي ايـــام دراسته في مدرسة نامسان الثانوية في بيونغ يانغ، نوه كيم جونغ ايل بوجوب تشديد دراسة التاريخ الثوري للقائد كيم ايل سونغ وســط التلامـــيذ، وتذكر تلك الايام التي شكل فيها حلقة لدراسة السيرة الموجزة وعمل بها، حين استعرت نيران الحرب، وقال ما يلي:

"مســألة دراسة التاريخ الثوري للزعيم، لم تكن تعرض اليوم لأول مرة. بل اننا اولينا هذه المسألة اهمية في فترة الحرب ايضا، فنظمنا

حلقـــة دراسة السيرة الموجزة للقائد كيم ايل سونـغ من افراد رابطة الاحداث، حرصا علي ان يدرسوا بجد واجتهاد تاريخه الثوري. في ذلك الحـــين كانـــوا متحمســـين جدا في التعلم من افكاره الثورية وحكمته القيادية وفضائله النبيلة".

اتخـــذ اعضـــاء الحلقـــة "السيرة الموجزة للقائد كيم ايل سونـغ" مادة دراســـية لهم، واجتمعوا مرة كل اسبوع. وكان شكل الدراسة الرئيسي، هو القراءة والشرح واستعراض نتائج الدراسة. حرص كيم جونـغ ايل علـــي ان يقـــرأ جميع التلاميذ السيرة اكثر من مرة، حتى يلموا الماما واضـــحا بمضمونها، وكثيرا ما نظم جلسة لاستعراض نتائج قراءتها. وحينا تقدم بنفسه الى الجلسة، وتحدث بصورة حية عن طفولة الرئيس، وهـــو يـــربطها ببيت مولده في مانكيونغداي وشجرة الدردار، وصخرة الســـفينة الحـــربية ومكـــان المصـــارعة فيها. وفضلا عن ذلك، نظم كيم جونـغ ايل اللقاء بين والدي جده واعضاء الحلقة. لقد سمع اعضاء الحلقة منهما قصصا عن ايام طفولة الرئيس، وبتأثيرها وطدوا عزمهم علي حب الوطن وتكريس انفسهم من اجل البلاد والشعب.

وحـــرص كـــيم جونـغ ايل علي نشر انطباعات التلاميذ عن قراءة السيرة، والخبرات المكتسبة في حركة الحلقة علي نطاق واسع، وخاصة علي جرائد الحائط.

حـــرص كيم جونـغ ايل علي ان يدرس اعضاء الحلقة مؤلفات كيم ايل سونـغ ايضا بعمق.

وحين صدر التقرير التاريخي الذي قدمه الرئيس كيم ايل سونـغ الى الـــدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية للحزب، بعنوان "**تدعيم الحزب تنظيمـــيا وفكـــريا هو اساس انتصاراتنا**"، قال كيم جونـغ ايل لأعضاء الحلقـــة ان هذا التقرير، هو ما يجب علي جميع اعضاء اتحاد الشباب

الديمقراطـــي ورابطـــة الاحداث ايضا، ناهيكم عن اعضاء الحزب، ان يدرســـوه. ونظم جلسة لقراءته، وجلسة لعرض مضمونه بعد دراسته. كمـــا انه درس اولا وقبل الآخرين عديدا من اعمال الرئيس، بما فيها خطـــاب الـــرئيس الـــذي القي في اجتماع كبار ضباط الجيش الشعبي الكـــوري، في كانون الاول عام ١٩٥٢، بعنوان "**لنقو الجيش الشعبي**"، وشرح مضمونها لأعضاء الحلقة.

أخـــذت شـــبكة حلقة دراسة السيرة الموجزة تتوسع تدريجيا، حتى شملت عددا كبيرا من المدارس في مختلف ارجاء البلاد.

نقلـــت صـــحيفة "رودونغ سينمون" بتاريخ نيسان عام ١٩٥٣، تحت عـــنوان "التلاميذ في منطقة بيونغ يانغ يدرسون بجد موجز سيرة الزعيم" ان "التلاميذ في المدارس من مختلف المستويات، في بيونغ يانغ، ينهمكون فـــي دراسة السيرة الموجزة للزعيم المحترم، المارشال كيم ايل سونغ، تحدوهم درجة رفيعة من روح الاحترام والاخلاص له".

ومـــن ناحـــية اخرى، نظم كيم جونغ ايل احتفالات كبيرة بعيد ميلاد الرئيس كيم ايل سونغ. ففي اجتماع لجنة رابطة الاحداث في المدرسة، التي عقدت في آذار عام ١٩٥٣، بادر بمناسبة الذكرى الحادية والاربعين لميلاد الرئيس، الى تنظيم واجراء الاعمال المتنوعة، مثل التربية الفكرية من خلال المعلومات المتعلقة بتاريخه الثوري، واصدار عدد خاص من جرائد الحائط، ونشر الدعاية العيانية، ومسابقة الحلقات الفنية لكل الشعب، والعرض الفني العام علي نطاق المدرسة كلها، ومسابقة الحساب لاستقبال عيد نيسان بنجاحات دراسية كبيرة. وعلي ذلك، صارت الاحتفالات بعيد ميلاد القائد كيم ايل سونغ هذا العام تجرى على نطاق اكبر من السابق. على حلبة العرض الفنى الاحتفالى، قدمت التمثيلية القصيرة التى ابدعها كـــيم جونـــغ ايـــل وادي دور البطل فيها بنفسه، وعنوانها "**مصير قائد**

عسكري منهزم"(٦)، والقصة الغنائية "المجد للمارشال"، والقاء قصيدة "جبل بايكدو"(٧)، والرقصة مع الغناء "شرائط الوحدة"(٨) ..الخ. هذه الاحتفالات غرست مشاعر الاخلاص للمارشال كيم ايل سونغ، في قلوب المعلمين والتلاميذ في مدرسة مانكيونغداي الثورية.

وفي ايام الحرب الضارية، تمني كيم جونغ ايل لأبيه الصحة والسلامة، من اعماق قلبه.

ذات صباح، في النصف الثاني من ايار عام ١٩٥٣، سمع كيم جونغ ايل من الاذاعة ان قراصنة الجو الامريكيين قاموا بقصف عشوائى للمدن والقرى الريفية، والمصانع والمدارس، والمستشفيات وخزانات المياه في الشطر الشمالي من كوريا، فاستشاط حقدا وسخطا علي الاعداء، ولم يهدأ له بال، قلقا علي سلامة هيئة القيادة العليا، حيث يكون ابوه. ذلك انه كان يعرف تماما ان الاعداء يترقبون بعناد الفرصة المواتية لابادة هيئة القيادة العليا. حين كان كيم جونغ ايل في مقر القيادة العليا، قصف العدو الوادي الجبلي الذي تمركزت فيه هيئة القيادة العليا. آنذاك ألقيت احدي القنابل علي مقربة عن موقع ابيه، لكنها لم تنفجر لحسن الحظ. كما حدث ان اخترقت طلقات المدفع الرشاش للطائرة المعادية حائط مكتب ابيه. كان والده المارشال يعمل من اجل الانتصار في الحرب، في جو محفوف بالخطر الدائم، ومن الطبيعي ان ينتابه القلق علي سلامته. ففي تلك الايام، كتب بيده رسالة الى ابيه تعبيرا عن حنينه اليه وتمنياته الحارة له بالسلامة.

"**الى ابي الذي اشتاق اليه دائما**

تحية طيبة وبعد،

كم تعاني من المتاعب، وانت تعمل علي سحق اليانكيين الامريكيين في حرب التحرير الوطنية القاسية!"

هكذا كتب المقدمة، قبل ان يذكر حالته الدراسية بعد التحاقه بالمدرسة وخططه بالنسبة لما سوف يفعله في المستقبل، ثم اضاف:

"ان لـــي رجاء ملحا اود ان اصارحك به يا ابي. انك لست مجرد فرد، بل انك زعيم الشعب الكوري كله.

ارجــوك ان تعتنـــي بصــحتك، وتحتمي من الطائرات دائما، لان سلامتك هي الضمانة لسعادة الشعب الكوري كله وسعادتنا نحن.

أرجوك من بعيد ان تعتني كثيرا بصحتك في كل الاحوال.

الأول من حزيران عام ١٩٥٣

كيم جونغ ايل"

فـــي تلك الفترة، الف كيم جونغ ايل "**اغنية التبريكات**"، المعبرة عن تمنياته الحارة بسلامة ابيه وغناها.

١) الأب القائد الذي اعطى الربيع للارض المظلمة
ومجد كوريا
اذا غطي دخان المدافع السماء البعيدة
يتمني الشعب سلامته

٢) حامل مصير البلاد علي منكبيه
هو الاب القائد، زعيم الشعب
سلامتك علي طريق الجبهة المحفوفة بالاخطار
هي سعادة الاسرة في البلاد كلها

٣) الاب القائد الذي سيبني الفردوس
علي ارض البطولة التي دوخت الامبريالية الامريكية

يتمني الشعب سلامته

من اجل مستقبل كوريا الباهر

في يوم ٢٧ تموز عام ١٩٥٣، احرز الشعب الكوري والجيش الشعبي اخيـــرا انتصارا باهرا في حرب التحرير الوطنية، تحت قيادة المارشال كـــيم ايل سونغ، بعد سحق الغزاة الامريكيين الذين كانوا يتباهون بانهم "الأقوي" في العالم.

ذات يـــوم صـــيفي، بعـــد مضي اكثر من عشرين سنة علي انتهاء الحرب، قال كيم جونغ ايل متذكرا ايام حرب التحرير الوطنية القاسية.

"**فـــي نيران الحرب آنذاك، استطعت ان اكتسب شيئا اكثر قيمة لم يستطع الآخرون اكتسابه، حتى علي مدي عشرات السنين. كانت حرب التحرير الوطنية فترة تاريخية لا يمكنني ان انساها في حياتي**".

الفصل الثالث

في الايام العسيرة بعد الحرب

١- اختبار معاناة الوطن بعد الحرب

كـــان الشـــعب الكوري يواجه المهام الصعبة والضخمة، لاعادة بناء الاقتصـــاد الوطنـــي المدمـــر، وضـــمان الاستقرار في معيشة الشعب المتدهورة بأسرع وقت ممكن، ودفع الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي الى الامام في آن واحد. كان وضع البلاد عسيرا الى حد جعل الشعب حائرا، لا يعرف كيف ومن أين يبدأ، وكل شيء علي الانقاض. تشدق الامبـــرياليون الامريكيون بان كوريا لن تستطيع ان تنهض مرة اخرى علـــي قدميها حتى بعد مائة سنة، وحتى الاصدقاء الاجانب المتعاطفون مع الشعب الكوري اعربوا عن قلقهم بخصوص مستقبل البلاد.

لكـــن الرئيس كيم ايل سونغ قدم تقريرا بعنوان "**كل شيء من اجل اعادة بناء الاقتصاد الوطني بعد الحرب وتطويره**"، الى الدورة الكاملة السادســـة للجـــنة المركزية للحزب المنعقدة في يوم ٥ آب عام ١٩٥٣، واوضـــح فيه الاتجاه الرئيسي لاعادة بناء الاقتصاد الوطني بعد الحرب وتطويـــره وطرق تحقيقه، وطرح الخط الاساسي للبناء الاقتصادي بعد الحرب.

استجابة لدعوته، انطلق جميع اعضاء الحزب والشعب انطلاقة رجل واحد في النضال من اجل اعادة بناء الاقتصاد الوطني بعد الحرب.

في هذه الفترة، درس كيم جونغ ايل في مدرسة سامسوك الابتدائية بقضاء سونغهو، في محافظة بيونغآن الجنوبية، وفي مدرسة بيونغ يانغ الابتدائـية الرابعة (فى ذلك الحين)، منذ ايلول عام ١٩٥٣ حتى آب عام ١٩٥٤، وبعـد ذلك في مدرسة بيونغ يانغ الاعدادية الاولي، منذ ايلول عـام ١٩٥٤ حتى آب عام ١٩٦٠، (منذ نيسان عام ١٩٥٩، درس في مدرسـة نامسان الثانوية). في هذه الايام، زار الرئيس كيم ايل سونغ المصـانع والمؤسسات والارياف وقرى صيد الاسماك كل يوم تقريبا، لـيوجه اعمالها علي الطبيعة، وقضي علي هذا الطريق الايام والليالي، من اجل اعادة بناء الاقتصاد بعد الحرب. كان كيم جونغ ايل اكثر من يعـرف متاعـبه، فذات يوم بعد الحرب مباشرة، افضي لاحد التلاميذ القـريبين مـنه بمكنون قلبه وعبر عن قلقه قائلا: لقد وضعت الحرب اوزارها للتو، وكل شيء قد احاق به الدمار. لذا فلا بد ان تكون لديه مشـاغل كثيرة جدا. ان والدي يتجشم عناء كبيرا في السهر علي كل الامـور دون استثناء، ناكرا علي نفسه الحق في النوم كما ينبغي، ولا يتناول وجبات طعامه في حينه. ان قلبي لينفطر عندما افكر في ذلك. وشدما يغيظني انني لا استطيع ان اكون مصدر عون كبير لوالدي نظرا الـى صـغر سني. لو كنت اكبر سنا مما أنا عليه الآن، لأمكنني ان اخفف اعباءه، ولكن ذلك يظل مجرد رغبة لا أستطيع تحقيقها.

ذات يـوم بعـيد انتهاء الحرب، قرر كيم جونغ ايل ان يفعل شيئا لـيخفف من قلق ابيه الذي يشغل باله بسبب معيشة الشعب المتدهورة، فقـد زار عـدة بيوت في قرية سامسوك، واطلع بالتفصيل علي حالة معيشة الفلاحين. ورآهم يقلقون في كل بيت علي زراعة العام التالي،

لافتقارهم الى الايدي العاملة وحيوانات الجر، وحتى الادوات الزراعية والــبذور، لان الحــرب التي انتهت للتو لم تترك لهم شيئا. كان ذلك دليلا علي ان نشر التعاون الزراعي، يطرح كمطلب ملح لتحسين حياة الفلاحــين. كان الوضع المعيشى لافراد عائلات شهداء الجيش والقتلي علي ايدي العدو وعائلات الجيش الشعبي أسوأ من غيرهم. مساء ذلك اليوم، اعلم كيم جونغ ايل اباه الرئيس بكل ما رآه وشعر به كما هو في الواقع.

تردد كيم جونغ ايل مرارا علي الاسواق والمؤسسات الخاصة ايضا، بغية الاطلاع علي الوضع بالتفصيل.

ذات يــوم من شهر آب عام ١٩٥٦، حين كان التحويل الاشتراكي لعلاقات الانتاج في اوجه، ذهب كيم جونغ ايل مع زميله في الدراسة الــى السوق خارج البوابة الغربية، حيث رأي التجار يبيعون البضائع التــي اشتروها في مخازن الدولة بالجملة بأسعار أعلي من أسعارها الفعلــية مرتين. كانت هذه مسألة خطيرة للغاية. لقد تجول في عديد مــن المتاجر، واطلع بالتفصيل علي اسعار البضائع واقبال المشترين، وفــي طريق عودته، قال لزميله ان أباه طرح الخط الخاص بتحويل الــتجار الفرديين وضمهم الى التعاونيات علي اختلاف اشكالها، وان المعلومات المختلفة التي اطلع عليها اليوم، ستساعد عمل ابيه.

زار كيم جونغ ايل المصانع والمؤسسات الخاصة ايضا، واطلع علي أحوالها البائسة بالتفصيل، وتلمس تطلعات عمالها ومتطلباتهم، واخبر اباه بذلك ونقل اليه صورة الواقع بأمانة.

فــي الايام العسيرة بعد الحرب، رافق كيم جونغ ايل أباه الرئيس في توجيهاته الميدانية، وأثبت ايمانه وارادته لبذل نفسه كلية من اجل سعادة الشعب وازدهار الوطن ومنعته.

ذات يوم من حزيران عام ١٩٥٤، نطق الرئيس بكلام عميق المغزى أمـــام ابـــنه الـــذي ســـيرافقه في توجيهاته الميدانية لمحافظة هامكيونغ الشمالية، علي وشك مغادرته :

"**عقدت عزما اكيدا علي صنع الثورة، منذ طفولتي. طبعا ان تأثير والـــدي كـــان كبيرا، حين فعلت كذلك، لكن العامل الاكبر في ذلك كان يـــرتبط بمـــا لاحظته واختبرته علي ارض الواقع في الوطن البائس. وبـــنوع خـــاص، شـــجعني ابي علي ان أقطع الف ري بمفردي، من باتاوكـــو الى مانكيونغداى، وانا في الحادية عشرة من عمري. تلقيت صدمة كبيرة من ذلك. ستكون هذه الزيارة لمحافظة هامكيونغ الشمالية فرصة جميلة بالنسبة لك للاطلاع علي واقع الوطن الذي عاني ويلات الحرب، وترسيخ وجهة النظر الثورية حول العالم**".

زار كيم جونغ ايل بصحبة ابيه عديدا من المناطق الواقعة علي طـــول سواحل البحر الشرقي الممتدة علي الف ري، وضفاف نهر دومـــان، بمـــا فـــيها مصنع كيم تشايك للحديد، ومصنع تشونغزين للفـــولاذ، وترســـانة تشونغزين لبناء السفن، وحوض اصلاح السفن، ومحطـــة صـــيد الاسماك في قضاء سونبونغ، والمصانع الواقعة في منطقة رازين، ومنطقة مناجم الفحم الشمالية، والارياف وقرى صيد الاســـماك، وفـــي اثـــناء ذلك، شاهد عن كثب ملامح ابناء الشعب الكوري الذين يخوضون نضالا بطوليا، واختبر واقع الوطن الجياش بالخلق والبناء.

من خلال مشاهدة واقع الوطن الدينامي المتغير علي مر الايام، ادرك من اعماق قلبه ان مصدر القوة الجبارة التي تحدث التغيرات علي هذه الارض، يكمـــن بالذات في قيادة الرئيس كيم ايل سونغ الذي يثق بقوة الشعب، ويكرس نفسه كليا من اجله، وفي محبته الأبوية للشعب.

حين بلغ كيم جونغ ايل فرع هاميون للمجمع الحكومي لتربية المواشي في قضاء كيونغوون، رأي قطعانا من ابقار الحليب والاغنام ترعي علي الهضبة. لقد حرص الرئيس كيم ايل سونغ علي انشاء هذه المزرعة في هذه المنطقة، في فترة الحرب، بغية امداد الشعب باللحوم والحليب. لقد رأي بأم عينه خطة الرئيس التي تزدهر تماما هنا، في هذه القرية الريفية الصــغيرة التـــي تقع علي ضفة نهر دومان، بعد الحرب، وادرك بعمق مدي عظمة قيادته التي تظهر حيوية كبيرة في الواقع.

ان مــرافقة الرئيس في توجيهاته الميدانية، قد زودت كيم جونغ ايل بانطباعات عميقة عن روحه المتفانية لخدمة الشعب.

حــدث ذلك، حين كان يستريح مع ابيه الرئيس للحظات، علي ضفة نهــر سوســونغ بقرية سوكماك في قضاء بوريونغ. دخل الرئيس الى مجرى النهر، ووقف يراقب المكان لحظات، ثم بدأ يخوض في النهر، حتـــى وصـــل الى قطعة صغيرة من حقل الارز، كانت أشبه بحقل الرمل. هنا غرست شتلات الارز. وراح الرئيس يعاينها للحظات، وقال لكيم جونغ ايل الـــذي اقترب منه، ان الرغبة الشديدة في تناول وجبات الارز، حدت بصاحبها الى تشكيل حقل ارز علي هذه الارض الماحلة. ثم جعل يتفحص جنبات الحقل ليعرف ما اذا كانت المياه تتسرب منه، وحين وجد جزءا مخلخلا من السد، رممه بالطين.

فـــي ذلك اليوم، عقد كيم جونغ ايل عزما ثابتا علي التعلم من شيم ابـــيه السامية الذي استشف رغبة الفلاحين بمجرد رؤيته قطعة صغيرة من الارض بدت كحقل ثانوي، وتكريس نفسه من اجل الشعب.

وبعـــد حين، سأل الرئيس ابنه كيم جونغ ايل، وهو يغسل يديه في المـــياه، ما هو السبيل لاطعام الفلاحين بوجبات الارز في هذه القرية، علي ما يرى. رد عليه كيم جونغ ايل بقوله انه يجب توفير المضخات

والآلات الزراعية لهم. وافق الرئيس علي رأيه قائلا:
"**اذن، هيا الى المصنع. هناك المفتاح لحل كل المسائل**".
ادرك كـــيم جونـــغ ايـــل تماما ان خطة الرئيس كيم ايل سونغ في الانعـــاش والبـــناء لمـــا بعد الحرب، لا تقتصر علي مجرد اعادة بناء المصـــانع والمؤسسات المدمرة، لترجع كما كانت في الاصل، بل كانت خطة بعيدة النظر، تستهدف تحسينها وتوسيعها، وبذلك يتم رفع مستوى معيشة الشعب المتدهورة من جراء الحرب باسرع وقت ممكن. لقد أحس مـــن اعماق قلبه بأن بال الرئيس مشغول دائما بتأمين مصلحة الشعب، فكتب في دفتر يومياته، عند مغادرة محافظة هامكيونغ الشمالية ما يلي:
"**... حـــين تفقـــد ابي المصنع المدمر، قال لمديره : (بغية اعادة بناء المصـــنع، يجـــب عليك ان تعني جيدا بحياة العمال اولا وقبل كل شيء. اعـــادة بناء المصنع هو واجب العمال، واعادة بناء معيشتهم هو واجبك). كان ذلك قولا عميق المغزى حقا. حين سمع العمال قول ابي هذا، وطدوا عزمهم علي الاخلاص في العمل أمام ابي الرئيس وهم يبكون. ادركت اكثر من اي وقت عظمة ونبل قلب ابي الذي يعني بالشعب، وقلوب ابناء شعبنا الذين يدعمونه. اذا كان الرئيس يشغل باله من اجل الشعب بتلك الدرجة، ويكرس الشعب نفسه من اجل الرئيس، فسيتحقق كل ما يريده المارشال**".
ذات يـــوم من حزيران عام ١٩٦٨، بعد انقضاء ١٤ سنة منذ ذلك التاريخ، زار كيم جونغ ايل مرة اخرى محافظة هامكيونغ الشمالية مع الرئيس كيم ايل سونغ، وقال متذكرا تلك الايام بتأثر:
"**حقـــا ان ايـــام زيارتي الى محافظة هامكيونغ الشمالية بصحبة الزعيم كانت اياما تاريخية لن انساها طوال حياتي، فقد رسخت في وجداني وجهة النظر الثورية حول العالم، وغرست الوعي الثوري في اعماق قلبي**".
فـــي اواخـــر عـــام ١٩٥٦، حين كان الاعداء في الداخل والخارج،

يهاجمـــون الحزب من كل الجهات، رافق كيم جونغ ايل اباه الذي يقوم بتوجـــيهاته الميدانية لاعمال مصنع كانغسون للفولاذ، وتوصل، في سياق ذلك، الى القناعة الراسخة بان تحقيق مخططات الرئيس كيم ايل سونغ، هـــو السبيل الوحيد الى ضمان سعادة الشعب ومستقبل الوطن. في ذلك الحين، قال الرئيس كيم ايل سونغ للعمال في المصنع انهم اذا زادوا انتاج المـــواد الفـــولاذية بعشرة آلاف طن فوق الخطة، في العام القادم، فيمكن للـــبلاد ان تتخلص من عبء ثقيل. تلبية لندائه، احدث العمال معجزات عظيمة، اذ انتجوا ١٢٠ الف طن من الفولاذ بزيادة انتاج ٤٠ الف طن، بدلا من ١٠ آلاف طن فوق الخطة. حينئذ، ايقن كيم جونغ ايل بانه اذا ما اعتمد علي روح الاخلاص الملتهبة التي يتمتع بها العمال الكوريون، فليس هناك ما يخيفه مهما اشتدت العواصف والرياح علي طريق تقدمه.

٢- "الحماسة ينبوع ابداع عظيم"

ذات يـــوم، قبيل التحاق كيم جونغ ايل بمدرسة بيونغ يانغ الاعدادية الاولي (مدرسة منضمة بنظام ١٠ سنوات)، قال له الرئيس كيم ايل سونغ ان ايـــام الدراســـة الاعدادية فترة بالغة الاهمية في حياة الانسان، ففيها تتشـــكل لديه الخطوط الاساسية للنظرة العامة الثورية الى العالم، ويمتلك معارف عميقة عن الطبيعة والمجتمع.

فـــيما بعـــد عقد كيم جونغ ايل العزم علي العمل بنصائح الرئيس وعاهد نفسه، قائلا: "**انني سأدرس بجد واجتهاد لأتعلم الافكار الثورية للأب المارشال، وامتلك المعارف التي سأستفيد منها عندما يحين الاوان لأحمل مصير كوريا في المستقبل علي عاتقي، ولن أنسي أبدا كلمات الاب المارشال**".

بهــذه العــزيمة التحق بالمدرسة الاعدادية، وابدى حماسة عالية في الدراســة، وكــان يغتــنم كــل دقيقة وثانية لاكتساب المعارف الاوسع والأعمق عن الطبيعة والمجتمع.

ذات مســاء، وكــان ابــوه عائدا من جولة ميدانية لاسداء توجيهاته الميدانــية، واستفســر عن سير العمل في المدرسة، ثم وجه موضوع الحــديث، وسأله عن رأيه في المعلومات الهامة التي وردت في الانباء مساء اليوم. ولكنه لم يستطع ان يجيب عن ذلك، اذ لم تتح له الفرصة لقــراءتها، بسبب انشغاله كثيرا بأعمال أخرى في اوقات الفراغ. حين ســمع الرئيس كيم ايل سونغ ذلك منه، قال له ان يده لم تفلت الكتاب لحظة في ايام دراسته الاعدادية، حتى ولو اضطره الامر الى الاستغناء عن الوجبات، وهو في الغرفة الباردة، وذلك من اجل الثورة. هكذا كنا دائمــا ســواء فــي اثناء قيامنا بالنضال السرى، ام في اثناء قتالنا في الجبال. لا يمكن القيام لا بالثورة ولا بالدراسة، ما لم تتوفر الحماسة.

لم يستطع كيم جونغ ايل ان يغمض عينيه للنوم في تلك الليلة، فبقي جالسا وراء المكتب، يفكر في كلمات ابيه، وتساءل في نفسه: لا يمكن اذن الاســتيلاء علــي قلعــة العلوم ولا صنع الثورة، دون الحماسة. فالحماســة هــي مصــدر القوة التي تدفع الناس الى النضال والابداع باطراد، ومعيار هام يحدد القيمة الحقيقية لحياة الانسان.

بعد التفكير العميق في هذا الأمر، كتب خواطره علي الورقة:

"**ان الحماسة ينبوع ابداع عظيم**".

ووضعها تحت لوح الزجاج علي الطاولة ليراها بسهولة دائما.

صــاغ كيم جونغ ايل في بداية دراسته الاعدادية الاهداف الدراسية العالية التي يصبو اليها كما يلي:

"**اني أود ان اقرأ جميع الكتب في كل الميادين. وبعبارة اخرى، اريد**

ان ارتقي اعلي ذري العلم والمعرفة التي بلغتها البشرية. كان ذلك هو الهدف الذي وضعته منذ بداية دراستي الاعدادية".

اولـــي كيم جونغ ايل اهتماما اوليا لتثقيف نفسه جيدا بافكار الرئيس كيم ايل سونغ الثورية وسياسات الحزب التي تجسدت فيها تلك الأفكار.

فقد قرأ بانتظام مؤلفات كيم ايل سونغ الموجودة في بيته وفي مكتبة أمانــة مجلــس الوزراء، واقتطف انظمتها وموضوعاتها الشهيرة دون استثناء. وعلي أساس استيعابه مضمون جميع مؤلفات كيم ايل سونغ، كان يقوم بتحليل وتقويم اي موضوع بحكمة، علي هدي فكر وتعليمات الرئيس، حين يشارك في المداخلات والجدال بخصوصها.

فـــي ذلـــك الحين، حاول بعض التلاميذ ان يفهم مدي صحة افكار الـــرئيس الـــثورية بالمقارنـــة مع كلاسيكيات الماركسية واللينينية. قال كيم جونغ ايل محذرا من هذا الاتجاه:

"**ان محاولـــة دراسة مؤلفات الزعيم وادراك صحتها بالمقارنة مع كلاسيكيات الماركسية واللينينية تعبير عن الافتقار الى النظرة والموقف الصـــحيح مـــن مـــؤلفات الـــزعيم، وهـــي ظاهرة فكرية تجسد عبادة كلاســـيكيات الماركسية واللينينية واعتبارها شيئا مطلقا. لا يمكن فهم صحة افكار الزعيم الثورية واصالتها فهما صائبا بتلك الطريقة**".

فـــي فتـــرة دراســـته الاعداديـــة والثانوية، قرأ كيم جونغ ايل بنهم كلاسيكيات الماركسية واللينينية، مثل "البيان الشيوعي" وكذلك "المذكرات عن لينين". كان يدرسها بهدف فهم اصالة افكار الرئيس الثورية بعمق، وايضـــاح ما تنطوي عليه النظريات السابقة من المحدودية الاجتماعية التاريخية، والفكرية والنظرية بدقة، فضلا عن مآثرها التاريخية.

كمـــا قرأ الصحف كل يوم. كان ذلك جدول اعماله اليومي الذي لم ينتهكه ابدا، وعادة يومية راسخة.

كـــان كيم جونغ ايل يدرس مختلف الميادين بعمق وتوسع، بغرض اكتســـاب المعـــارف المتعددة الجوانب اللازمة للثورة والبناء. فقد اهتم كثيـــرا بكـــل الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وقرأ بشغف كل الكتب السياسية والنظرية، والادبية والفنية، والعلمية والتقنية والمعرفية كبيرة ام صغيرة، وطنية ام اجنبية.

يمكنـــنا مـــن نظرة الى بعض قوائم الكتب التي استعارها من مكتبة امانة مجلس الوزراء، ان نعرف مدي حماسته في قراءة الكتب، في ايام دراسته الاعدادية والثانوية.

- الكتب الاجتماعية والسياسية والعسكرية

"سياســـة حزبنا من اجل التصنيع الاشتراكي في الشطر الشمالي من الجمهـــورية"، "تـــاريخ نضال التحرر الوطني للشعب الكوري"، "نضال الشـــعب الكوري من اجل الانعاش والبناء بعد الحرب"، "حرب التحرير الوطنـــية العادلـــة التـــي خاضـــها الشـــعب الكوري من اجل الحرية والاستقلال"، "حزب العمل الكوري واتحاد الشباب الديمقراطي"، "اضرار الفئوية"، "مناهضة التحريفية المعاصرة"،"شرح القانون القضائي الكوري"، "الفنون العسكرية"، "الحرب والفن".

- الكتب الادبية والفنية:

"تطلعـــات الادب"، "درب الابـــداع"، "مسائل الفن السينمائي"، "الاغاني الـــثورية"، "نظرية الفن"، "مجموعة اطروحات دراسة السيناريو"، "مسائل تطـــور الادب الدرامـــي"، "نهـــر دومـــان"، "الراهب البوذي سوسان"(٩)، "مخـــتارات الادب الكـــوري الحـــديث"، "مختارات اغاني لي ميون سانغ"، "كيف سقينا الفولاذ"، "البتولا"، "الام"، "سيل الحديد".

- الكتب التاريخية والجغرافية

"قصة حقيقية عن الملك دونغميونغ"، "جغرافيا بيونغ يانغ"، "قصص عن

مشـــاهير القادة العسكريين في كوريا القديمة"(١٠)، "قصص عن مشاهير الشخصيات الكورية"، "موجز التاريخ السياسي الامريكي" ...

– الكتب العلمية والتقنية:

"المـــاء، الهواء، السماد"، "طريقة زراعة الارز"، "طريقة زراعة الذرة لجني حصاد وافر"، "الدليل الموجز لزراعة الاشجار المثمرة"، "الى الاطفال المحبين للطبيعة"، "العلوم والتكنولوجيا اليوم وغدا"، "علم الحياة"،"الصاروخ"، "الفضاء والذرة"، "نشرة التقنيات الميكانيكية"، "ابحاث الطب الكوري"، "عامل آلة العرض السينمائى"، "هواة السينما"، "دليل الصمامات الالكترونية"، "انشاء حقول الأزهار وتربيتها"، "تربية الدجاج"، "دليل الهندسة اللاسلكية".

في ايام استقصائه تلك قال كيم جونغ ايل:

"**ان قراءة الكتب هي الاهم في جدول حياتي اليومي واسعد الاوقات عـــندي. انني اود ان اقرأ كل الكتب المشهورة في العالم، تحت شعار (ان الدراسة هي المعركة ايضا).**

ليســـت مصيبة ان يسهر الانسان عدة ليال لقراءة الكتب في فترة شبابه. يجب قراءة الكتب كثيرا في فترة الشباب، لأن هذه الفترة، هي اهم الفترات في حياة الانسان".

عند قراءة اي كتاب، كان يغوص فيه حتى يدرك جوهره. في ذلك الحين، قال ان علي المرء ان يقرأ الكتاب بحماسة. عندئذ فقط، يمكنه ان يقـــرأ كثيرا من الكتب في اوقات قصيرة، ويحصل علي المزيد من المعارف. واحيانا كان ينهمك في قراءة الكتب دون ان يتناول الطعام، ويستمر حتى الساعة الثانية عشرة ليلا، بل وحتى الساعة الثانية فجرا.

كمـــا يقـــول المثل "املأ بيتك بالكتب، وجنينتك بالازهار". ان كثرة الكتب كانت مدعاة للحسد بين الناس منذ قديم الزمان. كان من الممكن القول ان مكتبته المملوءة بالكتب الكثيرة كانت ارشيفا كبيرا بكل معني

الكلمـــة. كانت آثار قراءاته بادية علي كل صفحة من الكتب الموجودة فـــيها، علي شكل خطوط ودوائر كبيرة وصغيرة بشتي الالوان. وعند الـــنقاط ذات الأهمـــية الخاصة، كتب عدد كبير من علامات الاستفهام والـــتعجب وغيرها، وفي حواشي صفحات الكتب، كتبت كلمات بخطه مثل "**وحيدة الجانب**"، و"**يجب ايضاح المزيد**"، وموجز مضامينها.

وفي عمل ماركس "البيان الشيوعي" ايضا ترك كيم جونغ ايل، بعض الملاحظات، ومنها العلامات المختلفة هنا وهناك، وفي احدى الصفحات، وضـــع خـــط احمر تحت الجملة القائلة ان "العمال لا وطن لهم"، وفي حاشيتها، كتبت عبارة بخط يده "**ليس كذلك، يوجد لدي العمال وطن**".

ذات يـــوم مـــن تشرين الثاني عام ١٩٥٨، تفقد احد الكوادر مكتبة كـــيم جونغ ايل، واعرب عن اعجابه الكبير بقدرة كيم جونغ ايل علي قراءة تلك الكميات الكبيرة من الكتب، وسأله عن اختصاصه، قائلا ان المفكرين والمنظرين في العالم لكل منهم اختصاصه.

اجابه كيم جونغ ايل قائلا:

"**اننـــي اود ان اغوص في كل الآبار العقلية من الاقتصاد والتاريخ والثقافة والشؤون العسكرية والدبلوماسية وغيرها. وعلي هذا الاساس، اود ان اتعمق في دراسة الاقتصاد السياسي.**

ان احدي اخطر المهام المطروحة امام الحزب الحاكم للطبقة العاملة، هـــي اجادة البناء الاقتصادي، مع اعطاء الاولوية للعمل الفكري في آن. بالحماسة وحدها، لا يمكن توجيه البناء الاقتصادي كما ينبغي. يجب علي المرء ان يمتلك المعارف الاقتصادية مهما يكن عمله، واينما كان يعمل".

وتابـــع يقول ان بعض الناس يقترحون عليه الدراسة في جامعة بلد آخـــر، بعد تخرجه من المدرسة الثانوية، الا انه يود التخصص بدراسة الاقتصاد السياسي في كوريا، في آن مع دراسة الفلسفة بعمق، وقال:

"ارادتي للتعمق في دراسة الفلسفة، لا تستهدف مجرد دراسة العلوم الاخـــرى بعمق فضلا عن الاقتصاد السياسي، بل ان هدفي الاكبر من ذلك هو دراسة افكار الزعيم بمزيد من العمق، نظريا وتطبيقيا وحسب المـــبادئ، وتجسيدها بصورة افضل في الواقع. هذا هو بالذات هدفي الرئيسى من التعمق في دراسة الفلسفة".

كـــان هدفه ومثله في الاستقصاء، هو مواصلة تعميق افكار الرئيس كيم ايل سونغ الثورية وتطويرها.

كـــان ملمـــا الماما تامـــا بكـــل الميادين، بما فيها العلوم الطبيعية والتكنولوجيا، ناهيكم عن السياسة والشؤون العسكرية والاقتصاد والادب والفـــن. ان القصـــائد التي أبدعها في فترة دراسته الاعدادية والثانوية اعجـــبت الناس بدرجة كبيرة، وعرضت اسكتشات رسمه الاولية ايضا، في معرض الرسوم الفنية. وبلغ عالمه الموسيقي اعلي المستويات، حتى ان مهارتـــه الفائقـــة في العزف علي بيانو، واحساسه الفريد بالنغمات الموسيقية، يدهشان الفنانين المحترفين.

رأي كيم جونغ ايل ان المعارف المجردة التي لم يتم اختبارها في الواقع ولم ترتبط به، ولاسيما في العلوم الطبيعية خاصة، لا تصلح لشيء، وكلما درس اي موضوع، كان يختبره ويجربه بنفسه. وفي احد الايام، وكان يوم احـــد، اراد ان يـــدرك كيفـــية تفعيل مبدأ العدسة في الآلات ذات العدسة المـــركبة، مثل آلة عرض الافلام السينمائية، فدخل الى حجرة آلة عرض الافـــلام السينمائية، وفكك الآلة قطعة قطعة، ودرس بنيتها وعملها ومبادئه، واعاد تركيبها، وعرض فيلما سينمائيا بها، ثم غادر المكان بعد ذلك.

كـــان ملمـــا اكثـــر من اختصاصي بمبادئ وسائل النقل مثل السيارات، والـــدراجات الـــنارية وكـــان حاذقا في تشغيلها، فما بالك بآلة التصوير، وآلة التسجيل، وآلة الكتابة، والراديو، وغيرها من الادوات الكهربائية بشتى انواعها.

كما ان كيم جونغ ايل كان ضليعا بالشؤون العسكرية ايضا. ذات يوم، دار جدال بين الطلاب بشأن "الحرب والفن". تواترت تفاسيرهم المختلفة عن المقولة التي تقول ان الحرب فن. حينذاك، طلب كيم جونغ ايل منهم ان يتذكروا السيمفونية الكبيرة واسدي لهم تفسيرا، وهو يقول ان السيمفونية، هى العزف المتناغم علي شتى انواع الآلات الموسيقية. لا يسمح فيها بأي خطأ في الأداء، ولو بمقدار نغمة واحدة من احدى الآلات. تتشكل المقطوعة الموسيقية الواحدة بجمع اقصي درجات التنظيم والدقة، وادق صور الانسجام والتناغم، واكبر قدر من الحماسة واليقظة. وينطبق الشيء ذاته علي الحرب ايضا. تتطلب الحرب اكبر تجميع للقوى البشرية والمادية والروحية. تطبق فيها الاستراتيجية والتكتيكات الدقيقة، وتعبأ كل الانجازات العلمية والتقنية الحديثة، وتتداخل هذه العوامل وتتوافق فيما بينها بدقة دون اية ثغرة. اذا حدثت اية ثغرة في احدي الزوايا، فقد ينهزم الجيش في الحرب.

بهذا المعني، نقول ان الحرب هي فن. ومن هنا، جاء مصطلح "الفن العسكري".

٣- في فترة الانعطاف لاقامة زوتشيه

يستأثر عام ١٩٥٥ بأهمية كبيرة، فهو يعد نقطة انعطاف في اقامة زوتشيه.

طرح الرئيس كيم ايل سونغ اقامة زوتشيه بعد الحرب، كمسألة مفتاح يتوقف عليها مصير الثورة والبناء، واتخذ اجراءات حازمة لاستئصال التبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى واقامة زوتشيه تماما في كل

الميادين. في يوم ٢٨ كانون الاول من العام نفسه، ألقي الرئيس خطابا عنوانه "**حول تصفية الجمود العقائدي والشكلية في العمل الايديولوجي واقامــة زوتشــيه**"، امــام الكوادر الحزبيين العاملين في حقل الدعاية والتحــريض، وقــال فــيه ان الثورة الكورية تشكل زوتشيه في العمل الفكــري للحــزب، وبالتالــي يجب اخضاع العمل الفكري كله بالتأكيد لمصــلحة الــثورة الكورية. وكشف ظواهر الجمود العقائدي والشكلية الــبادية فــي العمل الفكري للحزب وعواقبها الضارة، وأوضح المهام والطرق لاقامة زوتشيه بثبات.

ذات يــوم مــن كانون الاول عام ١٩٥٦، درس كيم جونغ ايل هذا الخطاب مرة اخرى، وكتب انطباعاته عن قراءته قائلا ان هذا الخطاب يعد كتابا تعليميا للحياة الصادقة، وهو يوضح لنا بجلاء لماذا ولمن يجب علينا ان نبحث ونفكر وندرس.

لم يتساهل كيم جونغ ايل قط مع ظواهر عبادة ما هو اجنبي، بشكل اعمي، ومعاملته الدوغمائية. ذات يوم من شباط عام ١٩٥٦، زار القاعة التذكارية للانتصار في حرب التحرير الوطنية مع التلاميذ، وسمع فيها المحاضرة تقول ان البطل الفدائى المشهور في كوريا لي سو بوك(١١)، هو "ماتروسوف في كوريا. وتساءل في نفسه لماذا تسمي البطل الكوري الــذي بــذل روحــه في النضال من اجل الوطن والشعب باسم البطل الاجنبــي؟! بعد ان استغرق في التفكير، قال بصرامة انه كان في فترة النضــال المسلح المناهض لليابان بطل، سد وكر نيران العدو بجسمه. قاتــل الــبطل لــي سو بوك علي مثال تلك الروح السامية التي ابداها الشــهداء الثوريون المناهضون لليابان، وليس علي مثال بطل اجنبي. وتابــع يقول: اذا نسينا ذلك، فاننا سنصل دون وعي الى تشويه سمعة ابطالنا والاستهتار بشعبنا.

ان النظرة العامة الثورية الزوتشية الى العالم، التي كان كيم جونغ ايل يتحلى بها، ازدادت قوة ومتانة كايمان ثوري ثابت له في لهيب النضال ضد جور التحريفيين المعاصرين.

حين طلب التحريفيون المعاصرون من كوريا انضمامها الى "السيف" بعد الحرب، رفض الرئيس بحزم قائلا انه اذا اشتركت بلادنا في التقسيم الدولـــي في ظروف افتقارها الى صناعة الآلات، فلن تستطيع ان تفعل شيئا سوى تزويد الدول الاعضاء في "السيف" بالمواد الخام فقط. عندئذ، لن تبقي لنا الا انفاق فارغة، ولا يسعنا الا ان نتوجه الى بلدان اخرى، لنطلب منها صدقة بقصعة فارغة. ان سبيل تقدمنا نعرفه نحن.

تــبادل كــيم جونـــغ ايل حديثا مطولا مع الرئيس بخصوص هذا الموضـــوع. سأله الرئيس ان لدي الثوريين شيئا ما، لا يجوز لهم ان يـــتخلوا عنه حتى الموت، فما هو؟ رد عليه كيم جونغ ايل قائلا: "**اري ان ذلك هو الايمان الثوري، ايها الزعيم. حياة الثوري هي انه يناضل دفاعا عن ايمانه الثوري أثناء حياته، ولا يتركه حتى عند موته**".

حين طلب التحريفيون المعاصرون انضمام كوريا الى "السيف"، كانوا قــد هدفوا في الواقع الى الحيلولة دون سير الحزب الكوري علي الخط المســتقل لبـــناء الاقتصاد، عن طريق اعطاء الاولوية لتطوير الصناعة الثقيلة وانماء الصناعة الخفيفة والزراعة في الوقت نفسه، واجبار وفرض كوريا علي التحرك حسب هراوة قيادتهم. ولذلك، كانت مسألة الانضمام الـــى "السيف" مسألة سياسية حادة، تتوقف عليها استقلالية البلاد والامة، ومسألة خطيرة للغاية، تعكس مدي رسوخ قناعات الثوريين وايمانهم.

عمـــل كيم جونغ ايل باذلا كل جهده من اجل تصفية وجهة النظر وطـــريقة التفكير التبعية والدوغمائية من اذهان الطلبة الشباب، استجابة لفكر الرئيس وارادته لاقامة زوتشيه.

ذات يوم من ايلول عام ١٩٥٦، تبادل كيم جونغ ايل الحديث مع احد كوادر اللجنة المركزية لاتحاد الشباب الديمقراطي، حول تقوية النضال ضد التبعية للدول الكبري والجمود العقائدي بين الشباب والاطفال. قال له كيم جونغ ايل ان التبعية والجمود العقائدي، يشكلان حاليا عديدا من العــراقيل، علي طريق تقدم الثورة الكورية، وانه لامر مؤلم حقا ان لا يــتخلص الطلبة الشباب الذين هم ابطال العصر العتيد بعد من الافكار البالــية، مــثل التبعــية والجمود العقائدي. ثم اوضح له جوهر التبعية والجمــود العقائــدي وأضرارها والعوامل الاجتماعية والطبقية لنشوئها والسبب في عدم استئصال جذورها بسهولة في كوريا، واستطرد يقول:

"**اذا كــان الطلبة الشباب لم يتخلصوا بعد من الافكار البالية للتبعية والجمــود العقائــدي، فان السبب في ذلك يعود الى تعليمهم كثيرا من الاشياء الاجنبية واحتواء كتبهم علي قدر غير قليل من المضامين ذات النزعة التبعية والعقائدية**".

في الواقع، كانت الكتب المدرسية، في المراحل الابتدائية والاعدادية والــثانوية، فــي تلك الفترة، تحمل مضامين اجنبية اكثر من المضامين الكورية، ولم يكن المدرسون يعلمونها للطلبة بالارتباط مع واقع كوريا.

اشــار كيم جونغ ايل الى ظواهر التبعية والعقائدية الباقية في حقل التعلــيم، قــائلا انه كان لا بد من تعليم الطلبة أشياء كورية اكثر من الاشياء الاجنبية، ولكن الامر جرى علي العكس من ذلك، فلا عجب ان تترعــرع في نفوسهم فكرة التبعية المتمثلة في احتقار الاشياء الوطنية، وعبادة الاشياء الاجنبية بشكل اعمي.

ســعي كيم جونغ ايل جاهدا لتقويم النظرة الفكرية واساليب التفكير ذات النــزعة التبعــية والدوغمائية التي كانت تتبدي بين الطلبة الشباب والاحداث، ونبههم للاعتزاز بكل ما هو وطني.

حدث ذلك، حين اقيمت "أمسية القاء الاشعار" لهواة الادب، في قاعة المحاضرات بالمدرسة في ربيع عام ١٩٥٦.

حين اشترك كيم جونغ ايل فيها، وجد التلاميذ يلقون الاشعار الاجنبية وليس الوطنية. فقال بصوت جاد اننا نقيم هذا الحفل بغرض اغناء معلومات التلاميذ الثقافية والوجدانية، وتزويدهم بالحب للوطن والاخلاص للثورة. هذا يتطلب منا ان نحب اشعارنا ونقرأ المزيد منها، اذ اننا جميعا سادة مستقبل الثورة الكورية. فلا بد لنا من ان نكون عاملين حقيقيين، يخدمون الثورة الكورية بغض النظر عن اختصاصاتنا، في الرياضيات او الادب او التاريخ.

لم تكن هذه المرة الاولي التي نبه فيها الطلاب، وحثهم علي تقويم تفكيرهم الخاطئ الذي يدفعهم لعبادة الاشياء الأجنبية.

ذات يوم من اوائل نيسان عام ١٩٥٦، قال كيم جونغ ايل لبعض التلاميذ الذين يودون نشر قصص الاطفال والقصص الخرافية الاجنبية اكثر من الكورية، في المجلة "ادب الاطفال"، ان طلبهم غير مقبول. اول ما يجب علي أطفالنا قراءته، هو القصص الكورية وليس الاجنبية.

وذات يوم من شباط في العام التالي، قال لزملائه ان الاغنية الجديدة "بلدي" جيدة بعنوانها وكلماتها، واشار الى انه يجب اعتبار ولادتنا علي ارض كوريا مصدر فخر لنا وصنع الثورة الكورية، بكوننا افراد الامة الكورية، كاكبر سعادة وشرف. دون روح الاعتزاز والسعادة بصنع الثورة الكورية، تحت قيادة الرئيس كيم ايل سونغ، لا يمكننا ان نكون ثوريين ووطنيين كوريين حقيقيين.

ففي الاجتماع العام للمنظمة القاعدية لاتحاد الشباب الديمقراطي، المنعقد في ١٣ ايلول عام ١٩٥٧، قال ان الكوريين مطالبون بامتلاك المعارف الوافرة عن كوريا اولا وقبل غيرها، واستطرد قائلا:

"علينا ان نعمل جاهدين للإلتزام بالموقف الزوتشي المستقل في الدراسة، رافعين شعار (لنتعلم ونمجد الاشياء الكورية اكثر فأكثر)".
وبادر الى تنظيم مختلف الاعمال، مثل زيارة مانكيونغداي، وزيارة مدرسة البطل لي سو بوك وبيت مسقط رأسه، ونشر الاغاني الثورية، والجولة في الشوارع مع الانشاد. كل ذلك قد ساعد كثيرا في خلق المعطيات الايجابية لتربية وتعليم جميع التلاميذ من الجيل الجديد شبابا يتمسكون بالموقف الزوتشي الثابت، يعرفون تماما الجذور التاريخية للثورة الكورية وتقاليد النضال البطولي للشعب الكوري، ويعتزون بها، ويناضلون بنشاط من اجل تمجيدها.

عمل كيم جونغ ايل علي تصحيح ظواهر الافتقار الى الموقف الزوتشي، التي يكشف عنها التلاميذ في نشاطاتهم الاجتماعية والسياسية، وحياتهم اليومية ايضا، وعلمهم كيف ينظرون الى كل شيء ويتعاملون معه من وجهة النظر الزوتشية.

٤- تتبع مواقع المعارك الثورية في منطقة جبل بايكدو لأول مرة

في منطقة جبل بايكدو، تتركز الآثار التاريخية الثورية المرتبطة بالنشاطات العسكرية والسياسية التي قام بها القائد كيم ايل سونغ، علي رأس القوة الرئيسية للجيش الثوري الشعبي الكوري، في احلك فترات الحكم الاستعماري الياباني. الا ان المدارس، حتى اواسط الخمسينات، لم تول اهتماما لائقا بتتبع مواقع المعارك الثورية ومواقع الآثار التاريخية الثورية، رغم انها كانت تنظم كثيرا فعاليات لزيارة المعالم الشهيرة

والاوابد القديمة، وتسلق الجبال والاصطياف في المخيمات وغيرها.

في هذه الفترة بالذات، بادر كيم جونغ ايل الى تنظيم المسيرة لتتبع مواقع المعارك الثورية في منطقة جبل بايكدو.

ذات يــوم من اواخر ايار عام ١٩٥٦، عبر كيم جونغ ايل للرئيس كــيم ايل سونغ عن رغبته في تشكيل فريق التتبع من التلاميذ، لزيارة مواقع المعارك الثورية داخل محافظة ريانغكانغ، بمناسبة اليوم التذكاري للانتصار في معركة بوتشونبو(١٢). أيد الرئيس الأب فكرته كل التأييد، قائلا انه سيكون من المفيد ان يجرب سلوك الطريق الذي سلكه رجال جيش حرب العصابات المناهض لليابان، عابرا الجبال ومجتازا الغابات ايضا، في منطقة مواقع المعارك الثورية، ثم اوصاه قائلا ان المغاورين كانوا قد تقدموا الى الوطن، في تلك الفترة القاسية، واقتحموا بوتشونبو، وخاضوا المعارك في منطقة موسان ايضا، فاذا ذهب الى تلك المواقع هذه المرة، عليه ان يتعلم جيدا طريقتهم في القتال، منطلقين من ايمان ثابت بالنصر. ورد عليه كيم جونغ ايل انه لن يخالف وصيته ابدا.

قــال الــرئيس وهو ينظر اليه ان هناك مثلا يقول "ان كل البركات تدخل عند فتح البوابة لاول مرة فى باكورة الصباح". ليس من الصعب ان يفتح المرء بوابة بيته في باكورة الصباح. ولكن، ليس بالامر السهل مطلقا، ان يفتح بوابة البلاد اولا وقبل غيره، ويشق طريقا غير مطروق من اجل الوطن والشعب، الحزب والثورة. ولهذا السبب، فان هذا الامر يعد شرفا وفخرا كبيرا. اعتقد ان ذلك ينطبق على زيارتكم الاولى لتتبع مواقع المعارك الثورية. وشجعه على سلوك هذا الطريق موطدا عزمه، مادام يسلك طريقا لم يسلكه احد من قبل.

واثبت كيم جونغ ايل عزمه على الانخراط فى مسيرة تتبع المواقع القتالــية الــثورية فى منطقة جبل بايكدو، يحدوه الايمان الراسخ بنجاح

مسعاه لرفع راية التقاليد الثورية اعلى فاعلى.

شـــكل كيم جونغ ايل فريق تتبع مواقع المعارك الثورية فى منطقة جـــبل بايكـــدو، وناقش الاعمال الواجب انجازها فى اثناء المسيرة، فى اجـــتماع منظمة رابطة الاحداث، وحرص على اتخاذ كل الاستعدادات اللازمة لها.

وقبل الانطلاق، اكد لاعضاء الفريق ضرورة الدراسة المعمقة لتقاليد حزبنا الثورية التى حققها الرئيس واهداف تتبعها.

فى يوم ٥ حزيران عام ١٩٥٦، انطلق فريق التتبع المشكل من تلاميذ مدرســـة بـــيونغ يانغ الاعدادية الاولى، الذى يرأسه كيم جونغ ايل الى الطـــريق التاريخى نحو مواقع المعارك الثورية، فى منطقة جبل بايكدو لاول مرة فى كوريا، رافعا عاليا العلم الاحمر. ان هذه المسيرة الاولى التـــى بـــادر الـــيها التلاميذ الصغار الذين كانوا فى حدود العاشرة من اعمارهم، قد اثارت اصداء كبيرة بين الناس.

حين وصل الفريق الى هيسان بعد مغادرة بيونغ يانغ، قال كيم جونغ ايل لاعضائه ان المناضلين الثوريين الكثيرين الذين سقطوا شهداء فى اثناء قـــتالهم الباســـل ضـــد الامبرياليين اليابانيين، يرقدون فى جبال بايكدو الشـــاهقة واوديتها العميقة. واقترح القيام بزيارة قبر المناضل الثورى المـــناهض لليابان ما دونغ هى اولا، ليعبروا عن عزائهم له. كان ما دونغ هى مناضلا ثوريا صامدا، ناضل حتى اللحظة الاخيرة من حياته، دفاعا عن القائد كيم ايل سونغ. حين وقع فى ايدى الاعداء اليابانيين، قطـــع لسانه باسنانه، خوفا من احتمال افشائه السر والدلالة على موقع مقـــر قيادة القائد كيم ايل سونغ، اذا ما فقد وعيه من جراء تعذيبه من قبل الاعداء اليابانيين.

بعد الوقوف دقيقة صمت اجلالا له امام قبر الشهيد، قال كيم جونغ ايل

لافراد الفريق ان ما دونغ هى الذى كان فى السادسة والعشرين، قد نذر شبابه للوطن والشعب، واكد على ضرورة دراسة التقاليد الثورية فى ايام التتبع، ليتعلموا من روح الاخلاص اللامتناهى للقائد كيم ايل سونغ، الذى كان يتحلى بها الشهداء الثوريون المناهضون لليابان.

وفـــى يوم ٨ حزيران، وصل كيم جونغ ايل على رأس الفريق الى بوتشـــونبو، موقـــع المعركة الثورية، وزار اولا وقبل كل شىء تمثال الرئيس كيم ايل سونغ مع اعضاء الفريق الآخرين، ووضع باقة الزهور امامـــه، وقدم تحياته له. حين وقف اعضاء الفريق امام تمثال الرئيس، انـــتابهم شعور مهيب، متذكرين مآثر الرئيس الذى اطلق هنا الرصاص علـــى الاعداء قبل ١٩ سنة، ليبث فى قلوب ابناء الامة الامل باستعادة الوطن، ويدعوهم الى خوض الحرب المقدسة المناهضة لليابان.

وتفقـــد كـــيم جونغ ايل شجرة الحور التى قاد القائد كيم ايل سونغ بجانبها معركة بوتشونبو ومركز الشرطة اليابانية، ومقر فرقة الاطفاء، وبلدية الناحية، ومكتب البريد، ومؤسسة حماية الاحراش، التى اصيبت بالخـــراب فـــى المعركة، والتقط صورة تذكارية مع افراد الفريق، عند واحدة من اشجار الزلكوفا، التى تنتصب كشاهدة عيان للتاريخ.

فـــى يـــوم ٩ حزيـــران، غادر كيم جونغ ايل بوتشونبو على رأس الفـــريق، وبلـــغ بحيرة سامزى. كان ثمة على شاطئ البحيرة اشجار ساقطة مبعثرة هنا وهناك، وقد تلفع بطبقة سميكة من اوراق الاشجار، وبالكاد تبدو للناظر آثار اقدام الانسان. حين بلغ الفريق شاطئ البحيرة، بعـــد اجتياز الممرات الضيقة والوعرة فى الغابات، راح كل من افراده يشرب من ماء البحيرة الصافى كالبلور، ويستمتع بجمال ازهار الاضاليا المتفتحة، وقد انتابه شعور بالتأثر العميق.

بقى كيم جونغ ايل يتأمل الغابة الكثيفة والبحيرة الهادئة كمرآة، وقال

ان منظر بحيرة سامزى جميل جدا، وهو اشبه بلوحة رسم، ويبدو له ان الماء الصافى والهواء المنعش فى كوريا يبتديان كليا من هنا.

وقال وهو يخطو على شاطئ البحيرة بخطى وئيدة:

"كثيرا ما قالت لى امى انه توجد عند سفح جبل بايكدو، بحيرة الاخوة الثلاثة، التى تسمى سامزى، وهى مكان فاتن وخلاب للغاية. وتذكرت مرارا قائلة انه حين انطلقت فى المسيرة الى ارض الوطن لسحق الاعداء اليابانيين، استراحت عند بحيرة سامزى مع القائد، ولا يمكنها ان تنسى عذوبة هذا الماء الذى شربته منها. كلما سمعتها، كنت اتوق كثيرا الى بحيرة سامزى، وساورتنى رغبة شديدة فى زيارتها ولو مرة. ولم تتحقق هذه الرغبة الا هذا اليوم".

تذكر كيم جونغ ايل بتأثر عميق الآثار التاريخية التى ترتبط ببحيرة سامزى، وتطلع الى جبل بايكدو، وبقى لحظات وقد تسمر بصره على مشهد جبل بايكدو الشامخ. وقال "**ان جبل بايكدو هو مسقط رأسى**"، واستطرد قائلا ان هذا الجبل الذى رفع فيه الرئيس شعلة الثورة عاليا، سينتصب الى الابد كشاهد خالد على تاريخ الثورة الكورية التى اجتازت كل انواع المحن.

بعد ان غادر الفريق بحيرة سامزى، كان من المقرر ان يسير على"طريق حراسة كابسان- موسان".حين اراد افراد الفريق ركوب الباص، دعاهم الى المسير على اقدامهم، مثلما فعل رجال جيش حرب العصابات المناهض لليابان. فساروا مثلهم على اقدامهم، وقد حملوا الحقائب على اكتافهم، وهم يغنون بصوت عال "مارش جيش حرب العصابات".

اثناء سير الفريق على ذلك الطريق الذى سار عليه القائد كيم ايل سونغ فى وضح النهار، مخترقا شبكات الحراسة المكثفة التى ضربها العدو، ادرك كيم جونغ ايل من اعماق قلبه جرأة الرئيس المنقطعة النظير وذكاءه

الاستراتيجى البارع وايمانه الاكيد بالنصر.

فى تلك الليلة، بات افراد الفريق فى قرية سامزيون الحراجية.

كـــان مسار التتبع فى اليوم التالى، يوم ١٠ حزيران، مسيرا صعبا يقتضـــى اجتياز الممرات الجبلية الوعرة التى يبلغ طولها اكثر من ٢٤ كيلومتـــرا، بدءا من قرية سامزيون الحراجية، وصولا الى ريميونغسو عبر قرية فوتاى.

قـــبل الانطـــلاق، حدق كيم جونغ ايل فى حقائب افراد الفريق، ثم سألهم: "**ما رأيكم، ايها الرفاق، هل تستطيعون ان تقطعوا ٢٤ كيلومترا فـــى المســـير الـــيوم؟**". أجاب الجميع بالاجماع انهم قادرون. شجعهم كيم جونغ ايل قائلا: "**اذا عقدنا العزم باخلاص، فلن نعرف المستحيل. يجـــب على الانسان ان يجرب تسلق الجبال ومعاناة المحن ايضا فى صغر سنه. عندئذ، يمكنه ان يدرب جسده وروحه**".

ســـار كيم جونغ ايل على رأس الصفوف طوال المسير منذ بدايته. وحين رأى احد التلاميذ يتخلف عن الصفوف، حمل جعبته على ظهره، والهمـــه قوة وجرأة قائلا اننا بادرنا الى زيارة المواقع القتالية الثورية اولا، وقـــبل زيارة المعالم الشهيرة مثل جبل كومكانغ وجبل ميوهيانغ، وفضلنا ان نمشى، بدلا من ركوب الباصات من اجل التعلم من رجال جـــيش حـــرب العصـــابات المناهض لليابان. فاذا لم نكن قادرين على تخطـــى حتـــى هذه المصاعب الصغيرة، كيف يجدر بنا ان نكون ابناء وبنات حقيقيين للرئيس كيم ايل سونغ؟

اولـــى كـــيم جونغ ايل اهتماما كبيرا لاشاعة جو الحياة على غرار جـــيش حرب العصابات لدى فريق التتبع. ففى اوقات الراحة، حرص على ان يضعوا جعبهم بنظام وترتيب، قائلا انه يجب علينا ان نراعى الـــنظام والانضـــباط عند الراحة ايضا ولو للحظات، مثلما فعل رجال

جـيش حرب العصابات المناهض لليابان، مادمنا قد وصلنا الى الموقع القتالـى الـثورى. وعندما توقف الفريق لتناول الغداء عند ضفة نهر فـوتاى، طـبخ الطعام بنفسه مشمرا عن ساعده، وهو يقول ان واجب ضابط التموين مناسب له، لانه قد عايش رجال جيش حرب العصابات.

فـى هذا اليوم، واصل افراد الفريق مسيرهم بعناد، شاقين الدروب عبـر غابة كثيفة من الاشجار المختلفة، مثل التنوب والشربين والبتولا والمران، حتى وصلوا اخيرا الى ريميونغسو، حيث اقام كيم جونغ ايل فـى كـوخ بسيط مبنى من جذوع الاشجار، فى القرية الحراجية، مع الطلـبة الآخرين، وشاطر العمال الطعام ايضا فى المطعم لدى مسكن العمال الجماعى.

حـين رأى صاحب البيت يتحرج كثيرا لعدم امكانية ايوائه فى بيت افضـل، قال له انه ولد وترعرع فى مثل هذا البيت المبنى من جذوع الاشجار، فانه يشعر كما لو انه جاء الى بيت مولده، ورؤيته لهذا البيت الخشبى من جديد، تثير فى نفسه اسمى المشاعر.

فـى هذا اليوم، لم يأو كيم جونغ ايل وسائر زملائه الى فراش النوم، حتى منتصف الليل. ظل كيم جونغ ايل يسمع هدير سقوط المياه فى شلال ريميونغسو طويلا، ثم قال لزملائه انه خطر بباله ان رجال جيش حرب العصـابات المناهض لليابان الذين تقدموا الى بوتشونبو، كانوا قد سمعوا هدير هذا الشلال فى الوطن، وشدد قائلا ان بلادنا تعانى الآن محنة قاسية كما تعرفون جيدا، وكلما ازداد وضع بلادنا توترا وصعوبة، علينا ان نوطد العـزم علـى القيام بالنضال حتى النهاية من اجل اكمال الثورة الكورية، حاملين فى قلوبنا الايمان الاكيد بالنصر الذى تحلى به رجال جيش حرب العصابات، حين سلكوا دروب الثورة صامدين، تحت قيادة الزعيم.

وبعد انهاء مسيرة التتبع، قال كيم جونغ ايل ما يلى:

"هذه المرة، كنا نتتبع المواقع القتالية الثورية، بما فيها بوتشونبو وسامزيون، فيما نحن نسير على اقدامنا، مثلما سار رجال جيش حرب العصابات المناهض لليابان. وفى سياق ذلك، احسسنا من اعماق قلوبنا بمدى شرف وعظمة تقاليد حزبنا الثورية التى حققها الزعيم، فى فترة النضال المسلح المناهض لليابان. وفكرت انه لا بد لجميع الكوريين ان يـــزوروا المواقـــع القتالية الثورية فى محافظة ريانغكانغ. ومن خلال تتـــبعها، يمكـــن اكتســـاب معارف تفوق تلك التى يمنحها التخرج من الجامعة السياسية".

بمناسبة هذه الزيارة، عقد جميع افراد الفريق عزما اكيدا على تسليح انفسهم تماما بتقاليد الحزب الثورية التى انجزها الرئيس كيم ايل سونغ، والمضـــى فى تمجيدها، واعداد انفسهم اعدادا متينا كمواصلين موثوقين لقضية زوتشيه الثورية.

بعد ان عاد كيم جونغ ايل الى بيونغ يانغ، فى يوم ١٤ حزيران، تحدث لـــلاب الرئيس عن نتائج نشاطات فريقه، واخبره الوقائع كما جرت على حقيقتها، قائلا ان المواقع القتالية الثورية المرتبطة بأرواح الشهداء الثوريين لم تكن مرتبة كما ينبغى. وكان عدد غير قليل من المواقع الثورية مهملا، ولا تبذل رعاية للمواقع القتالية الثورية التى تم اعادة ترتيبها سابقا، وثمة تقصير فى عملية التثقيف بالتقاليد الثورية من خلالها ايضا.

٥- على رأس الصفوف الدفاعية فداء للزعيم

فى آب عام ١٩٥٦، عقد اجتماع الدورة الكاملة للجنة الحزب المركزية، حـــيث تقـــدمت العناصر الفئوية المناوئة للحزب والثورة، لتعارض خطط

الحــزب وسياســاته. الا ان مراوغاتهم الخبيثة تم كشفها واحباطها على الفور، نظرا للنفوذ الكبير للرئيس كيم ايل سونغ وقيادته المحنكة والمجربة، والنضال المبدئى الذى خاضه المشاركون فى الاجتماع، ولاسيما المناضلون الــثوريون المناهضــون لليابان. وبمناسبة هذه الدورة، ازداد المناضلون الثوريون المناهضون لليابان، ورجال الجيش الشعبى، عزما وتصميما على الدفاع عن الرئيس كيم ايل سونغ، مهما بلغت التضحيات.

عقــب الــدورة الكاملــة، جالس كيم جونغ ايل المناضلين الثوريين المناهضــين للــيابان، الذين كانوا يتولون المناصب الهامة فى الجيش الشعبى، وقال لهم ان المناضلين الذين قاتلوا فى الجبال تحت قيادة القائد كــيم ايــل سونغ، احسنوا نضالا هذه المرة فى الدورة، وان العناصر الفئوية المناوئة للحزب والثورة قد خارت عزيمتها، على ما رأى، حين تقدم العساكر ليواجهوها. واضاف قائلا ان العناصر الشريرة والمنافقة مازالت مختبئة داخل صفوف الجيش، فمن المهم تعريف رجال الجيش بهــوية العناصــر الفئوية بوضوح، لينطلقوا جميعا بهمة عالية للنضال ضدها. ثم قال بقوة، انه اذا ناضل الجيش الشعبى الذى امسك بالبنادق، رافعا الشعار "**فلندافع عن المارشال كيم ايل سونغ بأرواحنا**"، فان جميع اعضــاء الحــزب وابــناء الشعب، ناهيكم عن رجال الجيش الشعبى، سينطلقون بقوة للنضال ضد الفئويين.

وبعــد فترة وجيزة، فى يوم الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الحزب، صــدرت فــى احدى صحف الجيش الشعبى مقالة بعنوان "فلندافع عن المارشال كيم ايل سونغ بأرواحنا"، وسرعان ما علق هذا الشعار فى كل المخافــر والثكــنات ومواقع التدريب فى الجيش الشعبى، ولاسيما فى مخافر الجبهة الامامية.

وفــيما بعد، رفع رجال الجيش الشعبى شعار: "لندافع بالارواح عن

اللجــنة المركزية للحزب برئاسة الرفيق كيم ايل سونغ"، ودافعوا بحزم عــن المارشـــال كيم ايل سونغ ساحقين مؤامرات الفئويين المناهضين للحزب والثورة.

في يوم رأس سنة ١٩٥٦، زار بيت الرئيس كيم ايل سونغ عديد من المناضــلين الثوريــين المناهضين لليابان، ليقدموا له تحية رأس السنة، حــيث غنوا فى جلستهم مع الرئيس الاغانى الثورية التى كانوا يغنونها فــى ايــام الحــرب الدامية ضد اليابان. وفى الختام، غنوا "نشيد القائد كيم ايل سونغ" بحماســة متكاتفين. حقا كانت تلك جلسة بالغة المغزى، تمتلئ بمشاعر الاخلاص والواجب الاخلاقى.

وبعد انتهاء الحفل، قال كيم جونغ ايل ان الكثير حقا تبادر الى ذهنه، حين سمع المناضلين يغنون اغانى فترة حرب العصابات، التى لا تنسى و"نشــيد القائــد كيم ايل سونغ"، وانه يجب تأليف المزيد من الاغانى المتعلقة بالرئيس، كلما ازداد الوضع تعقيدا مثل اليوم.

فى الواقع، كان الفئويون المناوئون للحزب والثورة آنذاك، يناورون بخبث لزعزعة ثقة الشعب الكورى المطلقة بالرئيس كيم ايل سونغ من نفوســهم، فقــد انــتقدوا عبارة "حقول اعطاها القائد" من كلمات "اغنية الحراثة" الشهيرة التى يحبها جميع الناس. وفى ضوء هذا الوضع، فان ابــداع المــزيد من اغانى تمجيد الزعيم وترديدها الواسع بين الشعب، سيكون صاعقة تسقط على رؤوس الفئويين.

حــين عبر جميع المناضلين عن تأييدهم وموافقتهم التامة على ذلك، ســألهم كيم جونغ ايل عن رأيهم فى اسناد مهمة ابداع اغنية المارشال كــيم ايل سونغ الــى الجيش الشعبى، قائلا ان الجيش الشعبى، سيكون قــادرا على ذلك بالتأكيد، ما دامت الاغانى الرائعة الكثيرة، كانت من ابداعه فى ايام الحرب ايضا.

هكـــذا، جرى ابداع اغنية تمجيد الزعيم على قدم وساق فى الجيش الشعبى. لكن هذا العمل لم يكن سهلا، اذ انه تعرض لاعاقة وتحديات من جانب الفئويين، ويضاف الى ذلك، ان المبدعين كانوا يعانون شتى المشقات والآلام، لعدم تحديد اتجاه الابداع وطرقه الواضحة.

ذات يــوم مــن تشرين الاول عام ١٩٥٦، قابل كيم جونغ ايل احد كــوادر الجــيش الشــعبى، وسأله، كيف تسير الامور فيما يتعلق بابداع الاغنــية، وقال له انه ليس من السهل اطلاقا ان يختزل المبدعون مآثر الرئيس فى عدة فقرات من كلمات الاغنية، واضاف موضحا ان الشعب الكــورى الذى كان يعيش حياة عبودية تحت وطأة الامبرياليين اليابانيين فـــى الماضى، صار اليوم امة جديرة لديها وطن خاص بها، نظرا لان الــزعيم كيم ايل سونغ قهرهم فى غابة بايكدو، وبوجود الزعيم استطاع هذا الشعب بناء كوريا الديمقراطية الجديدة فى مدة قصيرة، فصار يتباهى بهـــا امام العالم، وتحول الى شعب بطل سحق غزو امريكا المسلح فى حـــرب التحريـــر الوطنية لمدة ثلاث سنوات. وبما انه احس من خلال تجاربـــه بان السير وراء الرئيس، هو وحده السبيل الى النصر، فقد اقام المصـــانع والشوارع والقرى على الانقاض التى احدثها الامريكيون، فى فتــرة الانعاش والبناء لما بعد الحرب، فجاءت اكثر جمالا وضخامة مما كانـــت علـــيه. واستطرد قائلا ان "نشيد القائد كيم ايل سونغ" الهم شعبنا وجنودنا الصمود والبسالة، واعطى الاعداء الموت الزؤام. سيحقق شعبنا توحيد الوطن ويسرع ببناء الاشتراكية ايضا، متغنيا بقوة بأغنية المارشال كـــيم ايـــل سونغ. واكد ان الاغنية التى تبدعها الفرقة الموسيقية للجيش الشـــعبى مطلوب منها ان تكون اغنية تمجيد من اولها الى آخرها، تعبر عن مشاعر الشعب الكورى ورغبته فى وضع ثقته به والسير وراءه.

بعـــد ان ســـمع الكادر قول كيم جونغ ايل هذا، توجه مباشرة الى

المبدعين ونقل لهم ملاحظاته، فصاروا يواصلون الابداع مفعمين بالثقة، حتى انهوا ابداع "الاغنية المقدمة الى المارشال كيم ايل سونغ"، وقدموها فـــى العرض الاختبارى. لكن بعض العناصر المناهضة للحزب، التى تـــربعت على المناصب الهامة فى وزارة الدفاع الوطنى، انتقدت عبارة فى كلمات تلك الاغنية، "بزغ هذا الصباح من وراء غابات بايكدو" قائلة ان صباح كوريا يبزغ من وراء البحر الشرقى، وليس من جبل بايكدو، وهذا انتهاك صارخ لقوانين الطبيعة، وحقا ان هذا هو امر الجهلة الذين لا يعرفون حتى الجهات الجغرافية. كما لاحظت بطريقة استفزازية ان هذه الاغنية طويلة مثل حبل الغسيل، وليست جديرة بأن تعد اغنية.

عرف كيم جونغ ايل هذه الحقيقة فى مساء ذلك اليوم. بعد ان امعن النظـــر فـــى الـــنوتة لحظات، قال ان كلماتها والحانها باتت متواضعة وعزيزة، وهى على الاخص تعكس جيدا مشاعر ابناء الشعب الكورى ورجـــال الجيش الشعبى، ورغبتهم فى تمجيد المارشال والاشادة به. ثم اشـــار الـــى ضرورة تبديل لقب القائد بلقب المارشال فى عبارة "آه، يا زعيمنا العزيز دائما، القائد كيم ايل سونغ" فى اللازمة، قائلا ان شعبنا كان يسمى الزعيم "بالقائد" فى فترة ما بعد التحرر واثناء الحرب، لكنه يسميه اليوم "بالمارشال"، وعند تبديلها هكذا يمكن التوفيق بين مضمون الاغنية وعنوانها، وكذلك يمكن التمييز بوضوح بينها وبين "نشيد القائد كيم ايل سونغ".

وقال كيم جونغ ايل اننى اشعر اليوم بغاية السرور، ولا يسعنى الا ان اغـــتاظ على اولئك الذين ينتقصون من قدر هذه الاغنية. وشجبهم بشـــدة قائلا ان كلامهم لم ينطلق البتة من الجهالة اذا دققنا به، بل من مقاصـــدهم الشـــريرة المتعمدة. حقا انهم جهال وشريرون، يسعون الى طمس التقاليد الثورية.

هكــذا، رأت الــنور "الاغنية المقدمة الى المارشال كيم ايل سونغ"، وقــدمت لاول مــرة علــى خشبة مسرح مورانبونغ، من قبل الجوقة الموســيقية للجــيش الشــعبى، احتفالا بالذكرى العاشرة لتحويل الجيش الشعبى الكورى وتوطيده كقوات مسلحة ثورية نظامية.

٦- من اجل ترسيخ النظام الفكرى الحزبى

بعــد الحرب، كان وضع الثورة الكورية، الداخلى والخارجى، يتميز بــبالغ الصعوبة والتعقيد. فى تلك الايام العصيبة، عمل كيم جونغ ايل بدأب ومثابرة لاحباط مؤامرات الفئويين المعادين للحزب والثورة، ومن اجل ترسيخ النظام الفكرى الحزبى.

فى ايار عام ١٩٥٦، القيت فى مدرسة بيونغ يانغ الاعدادية الاولى محاضرة عمومية عن آفاق الخطة الخماسية الاولى التى طرحها المؤتمر الثالث للحزب. فى هذه المحاضرة، قال مدير المدرسة (تم كشف قناعه الفــئوى فــيما بعد) ان كوريا لا تحتاج الى صنع الآلات الكبيرة، مثل الســيارات والجرارات، واسترسل فى سفسطاته المعادية للحزب، التى تسىء الى خط الحزب الرئيسى الخاص بالبناء الاقتصادى. ومع ذلك، لم يكن التلاميذ يميزون بين الصواب والخطأ.

ما ان انهى المحاضر كلامه، حتى قام كيم جونغ ايل من مقعده وقال ان لــه آراء مغايــرة لمحاضرته، واذا بالانظار توجهت اليه، وتطرق بالقــول ان دعوة المحاضر الى عدم صنع السيارات او الجرارات فى كــوريا، تتعارض تماما مع افكار المارشال كيم ايل سونغ، الذى طرح تنمــية الصــناعة الخفيفة والزراعة فى آن مع اعطاء الاولوية لتطوير

الصناعة الثقيلة، كخط رئيسى لحزبنا فى البناء الاقتصادى. ولكنك قلت انـــه لا حاجـــة الى انتاج الآلات بل يجب شراؤها من الخارج. فانى ارجوك ان توضح ذلك مرة اخرى. اما المحاضر فلم يجد ردا مناسبا، فبدأ يتمتم ببضع كلمات، ونزل من على المنبر مهرولا.

قـــال كيم جونغ ايل للتلاميذ ان محاضرة اليوم مضللة جدا. علينا ان ندقـــق فـــى اى كلام كائنا من كان قائله، لنتأكد ما اذا كان منسجما مع افكار المارشال الثورية ام لا، ونتصدى له فى الحال، اذا كان مخالفا لها.

بمناســـبة انعقـــاد الدورة الكاملة للجنة الحزب المركزية، فى آب عام ١٩٥٦، انبـــرى الفئويون المعادون للحزب والثورة، الذين تسربوا الى صفوف الحزب، لمهاجمة قيادة الثورة برئاسة الرئيس كيم ايل سونغ من الامـــام، وحاكوا خيوط المكائد الشريرة لاثارة انتفاضة مسلحة للاطاحة بالحزب والحكومة، واقامة جمهورية برجوازية موالية للولايات المتحدة الامـــريكية. وفـــى الـــوقت ذاته، اثار الامبرياليون الامريكان وطغمة ســـينغمان رى العمـــيلة ضـــجة صـــاخبة عن "غزو الشمال"، ومارس الشوفينيون للدول الكبرى والتحريفيون المعاصرون ايضا ضغوطا على الحزب الكورى.

عمـــل الـــرئيس كيم ايل سونغ حينذاك ساهرا الليالى، وهو يتخطى بمفـــرده تلـــك المخاطر العصيبة. ورافقه كيم جونغ ايل، فسهر الليالى دفاعا عن سلامته.

ذات فجـــر مـــن تلك الايام، كان الرئيس كيم ايل سونغ يتمشى فى الحديقة، مع كيم جونغ ايل، وجرى حينذاك حوار بينهما:

"**والآن، يهاجمـــنا الاعـــداء من كل حدب وصوب. يمكننا القول ان ميـــزان القوى بيننا وبين الاعداء هو الواحد مقابل الخمسة. لو كنت مسؤولا فى الدولة، يا جونغ ايل، فماذا تعمل؟**"

"**سأرد بقوة وحزم على تحديات الاعداء**".

وافق الرئيس على رأيه، وقال ان هذه دروس دامية، استخلصتها فى سـياق نضالى الثورى الذى دام طوال ثلاثين سنة. اردت ان انقل لك دروس الحياة القاسية هذه كميراث، ولكنك احتفظت بها فى قرارة نفسك كحقيقة الثورة، وبلورتها فى طباعك وخصالك، فهذا امر طيب.

وبعد مضى سنة على ذلك، وبالتحديد فى تشرين الثانى عام ١٩٥٧، قال كيم جونغ ايل لاحد الكوادر ان الفترة ما بين شهرى آب وايلول فى العام الماضى، كانت اصعب الفترات بالنسبة لحزبنا وزعيمنا. حتى فى اقسى فترات النضال المسلح المناهض لليابان، كان الزعيم ينام ساعة او سـاعتين كـل بضـعة ايام. ولكن فى تلك الفترة العسيرة من العام الماضـى، بالكاد كان ينام ساعة او ساعتين طوال خمس ليال متتالية. حـين كان الاب الرئيس يسهر الليل، كنت انا ايضا اسهر الليل خارج غرفته، دفاعا عن سلامته. حينذاك عقدت عزما ثابتا على تأمين راحته بعيدا عن المتاعب، واكمال قضية الثورة التى بدأها، مهما كلف الامر. ان اكمال قضيته الثورية حتى النهاية باى ثمن، هو اسمى امانى. حين سهرت الليل مع الرئيس ذات مرة، كتبت فى مفكرتى عبارة "**مـن اجل الـزعيم سـواء أ كنت حيا ام ميتا**"، تعبيرا عن رسالتى التى اتخذتها كعماد روحى.

كان كيم جونغ ايل، يقف على رأس الصفوف، فى النضال المناهض للفـئوية، وعمـل بمـزيد من الحماسة من اجل ترسيخ النظام الفكرى الحزبى بين الطلبة الشباب.

حرص كيم جونغ ايل على ان يتخذ الطلبة الشباب موقفا ثوريا ثابتا، فى النضال المناهض للفئويين.

على اثر مؤتمر مندوبى الحزب، المنعقد فى آذار عام ١٩٥٨، وتحديدا

فى يوم الثامن عشر من شهر نيسان، تبادل كيم جونغ ايل الحديث، مع الكـوادر القاعديين لاتحاد الشباب الديمقراطى، فى الصف الاول العالى، مـن مدرسـة بيونغ يانغ الاعدادية الاولى، بشأن مسألة حماية الموقف الثورى للحزب بحزم. اشار فيه الى ظواهر الافتقار الى الوعى الطبقى، التى تتكشف لدى بعض التلاميذ، وخطورتها، واضاف قائلا:

"**تعنـى الفـئوية باختصـار جماعة من العناصر المناهضة للحزب والـثورة، لا يقـيم افرادها اى وزن للحزب والثورة، بل يسعون الى الشهرة الفردية والمصلحة الخاصة فقط. ان الفئويين المعادين للحزب والـثورة، الذين اسقط القناع عن وجوههم القبيحة هذه المرة، سعوا الـى تدمير ثورتنا، عن طريق تحطيم وحدة الحزب وتماسكه، بتشكيل تكتلات داخل الحزب، وابعاد الجماهير عن الحزب. انهم جميعا عناصر دخـيلة طارئـة، اندسـت فى صفوف الثورة، واعداء للشعب الحقوا بالحزب والثورة اضرارا جسيمة**".

شـرح كـيم جونغ ايل عوامل نشأة الفئوية وحيثيتها، وطبيعة الفئوية واضرارها، وجرائم الفئويين المرتكبة، فى مختلف مراحل الثورة الكورية، وعواقـبها الضـارة. وقال ان التجارب التاريخية تبين انه لا يجوز ان تعتـرينا الاوهام بأى قدر حيال الفئويين المناهضين للحزب والثورة، ثم اوضح ان عليهم تأجيج مشاعر الحقد فى نفوسهم على الفئويين ومحاربتهم بلا هوادة وعدم التساهل مع الظواهر الفئوية، مهما كانت بسيطة.

وفـى الاجتماع العام لاتحاد الشباب الديمقراطى فى المدرسة، الذى عقد فى ٢٧ حزيران عام ١٩٥٨، فضح كيم جونغ ايل جرائم الفئويين الذين الحقوا بالثورة الكورية اضرارا جسيمة فيما مضى، قائلا انها اولا، رفـض قـيادة الحزب، والسعى لتحطيم وحدة الحزب وتماسكه، وثانيا، محاولـة طمس تقاليد الحزب الثورية، وثالثا، بث الافكار البروجوازية

والتحريفية فى اذهان الشعب، واردف قائلا ان اسلوب الفئويين المألوف، هو النفاق واجتذاب الناس ليلتفوا حولهم بلا مبدأ. ثم اكد كيم جونغ ايل ان من واجبنا مواصلة النضال بشدة وحزم ضد الفئوية فيما بعد ايضا، لان مجـــرد تصفية بضعة انفار من الفئويين، لا يعنى البتة عدم ظهور امثالهم مرة ثانية فى وقت لاحق. لا يجوز لنا ان ننسى دروس التاريخ، حين ظهر الفئويون ليتحدوا للحزب، كلما كان الحزب يواجه المصاعب والمحـــن، واكـــد ان من واجب اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطى، فى النضال المناهض للفئوية، ان يسلحوا انفسهم تماما بافكار الحزب، وان يكونوا مناضلين حقيقيين، يعملون بنكران الذات من اجل الثورة.

القى كيم جونغ ايل كلمة ختامية بعنوان "**حول بعض المهام من اجل اقامة النظام الفكرى الحزبى بين اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطى**"، فى الاجـــتماع العـــام لاتحاد الشباب الديمقراطى، فى المدرسة الذى عقد فى ١٦ ايلول عام ١٩٥٨. واوضح فيها طبيعة النظام الفكرى الحزبى قائلا: "**ان النظام الفكرى الحزبى هو بطبيعته نظام فكر الزعيم العظيم**".

وقـــال ان تعبئة اعضاء اتحاد الشباب تماما بأفكار الرئيس الثورية، عـــن طريق تشديد تربيتهم بسياسات الحزب، هى الحلقة الاهم من اجل ترســـيخ الـــنظام الفكرى الحزبى بينهم، ونوه بضرورة دراسة مؤلفات الرئيس بعمق، واستيعاب خطط الحزب وسياساته المطروحة بدقة وفى حيـــنها. كما انه تحدث عن ضرورة التعلم من روح الشهداء الثوريين المناهضـــين لليابان، الذين كانوا يخلصون للقائد كيم ايل سونغ واشاعة العادات الكفاحية ضد المظاهر المخالفة لافكار الحزب بشتى انواعها.

طـــرح كـــيم جونـــغ ايل حماية التقاليد الثورية ووراثتها وتطويرها كاحـــدى المهـــام البالغة الشأن، للقضاء على الرواسب الفكرية السامة للعناصر الفئوية المناهضة للحزب والثورة، وترسيخ نظام الفكر الحزبى.

واولـــى اهــتماما عمــيقا لاكتشاف المزيد من مواقع المعارك الثورية المناهضة لليابان، وتشديد التربية بالتقاليد الثورية.

طــرح كــيم جونغ ايل تشديد التربية بالتقاليد الثورية بين اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطى كمسألة هامة جدا، وبذل جهودا كبيرة لاعداد قاعة دراسة تــاريخ حــزب العمــل الكورى على افضل وجه، كمركز التربية بالتقاليد الــثورية، وتشــديد التــربية من خلالها. ففى الاجتماع الموسع للجنة اتحاد الشباب الديمقراطى فى المدرسة، الذى عقد فى ١٨ نيسان عام ١٩٥٩، بحث مسألة استعمال هذه القاعة باكثر فعالية، والقى كلمة ختامية قال فيها:

"**ان الجانــب المهــم فى دراسة التقاليد الثورية، هو تعمق دراسة القــيادة الحكــيمة للــزعيم العظيم الذى قاد النضال الثورى المناهض لليابان الى النصر.**

انطلــق الــزعيم العظيم الى طريق الثورة فى سن مبكرة، واسس جــيش حــرب العصابات الشعبى المناهض لليابان - الجيش الثورى الحقيقــى، ومضى فى توطيده وتطويره، وقاد بحكمة النضال المسلح المــناهض للــيابان الى النصر، وفى سياق ذلك، ارسى ورسخ تقاليد حزبنا الثورية المشرقة. ولذلك، اذا اردنا ان نعرف بعمق تقاليد حزبنا الثورية، فلا بد لنا ان ندرس التاريخ الثورى للزعيم اولا وقبل غيره".

قــال كيم جونغ ايل فى هذا اليوم، فى الاجتماع، ان دراسة التقاليد الــثورية يجــب اجــراؤها بارتباط وثيق مع النشاطات الفعلية، وطرح الشــعار: "**لــيكن العمل والدراسة والحياة كلها على غرار رجال جيش حرب العصابات المناهض لليابان**".

وبفضل جهوده الدؤوبة، جرت التربية بالتقاليد الثورية على قدم وساق، فى تنظيمات اتحاد الشباب الديمقراطى على كل مستوياتها، وذلك بمختلف الاشكال والطرق، مثل جلسة عرض الانطباعات عن المذكرات والكتب بعد قراءتها،

وجلسة القاء الاشعار، وجلسة عرض الانطباعات عن الافلام السينمائية، وتتبع المواقع القتالية الثورية، وزيارات المتحف المركزي الوطنى للنضال التحررى، ونشـــر الاغانى الثورية، والمسابقة فى الغناء الجماعى، واللقاء مع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، والاجتماع حول النار المشتعلة.

٧- اعلاء وظيفة ودور منظمات اتحاد الشباب الديمقراطى

انضم كيم جونغ ايل الى اتحاد الشباب الديمقراطى الكورى، فى ١٢ كانـــون الاول عام ١٩٥٦، وتم انتخابه رئيسا للمنظمة القاعدية لاتحاد الشـــباب الديمقراطى، ونائبا لرئيس لجنة اتحاد الشباب الديمقراطى فى المدرســـة (رئيسها هو المعلم). وفى هذا السياق، عمل كيم جونغ ايل بحماســـة، من اجل تجديد عمل الطلبة الشباب، تجسيدا لافكار الرئيس كيم ايل سونغ، الخاصة بايلاء الاهمية للشباب. ان الواقع الجياش لبناء الاشـــتراكية، تطلـــب تحسين وظيفة الاتحاد ودوره اكثر فأكثر. ففى ٦ شباط عام ١٩٥٧، القى كيم جونغ ايل كلمة بعنوان "**حول مهمة منظمة اتحـــاد الشـــباب الديمقراطـــى فـــى المدرســـة**" فى لجنة اتحاد الشباب الديمقراطى، فى مدرسة بيونغ يانغ الاعدادية الاولى، وقال فيها ما يلى:

"**يمكن القول ان مهمة لجنة اتحاد الشباب الديمقراطى فى المدرسة، هى بالذات تربية جميع اعضائه كثوريين مخلصين اخلاصا لا حدود له للحـــزب والزعيم، وبناة اشتراكيين مثقفين ومقتدرين موثوقين. لذلك، يجـــب اخضاع كل الاعمال التى تنظمها منظمات الاتحاد فى المدرسة لتحقيق هذه المهمة**".

قـــال كيم جونغ ايل ان مهمات منظمات الاتحاد فى المدرسة، هى توجـــيه التـــربية الفكرية لاعضائه وحياتهم التنظيمية ودراستهم وارشاد عمـــل رابطة الاحداث، وحذر من مغبة الاستخفاف بأى منها، واكد انه يجب التمسك بها جميعا بكل ثبات.

اولى كيم جونغ ايل اهتماما اوليا لجعل منظمة الاتحاد تؤدى وظيفتها ودورها كما ينبغى، بصفتها منظمة التربية الفكرية. فقد عمل على تعريف التلامـــيذ تمامـــا بمضـــمون خطاب الرئيس كيم ايل سونغ "**حول التربية الشـــيوعية**"، الذى القى فى دورة دراسية لدعاة اللجان الحزبية فى المدن والاقضية فى البلاد كلها، فى ٢٠ تشرين الثانى عام ١٩٥٨. وعلى هذا الاساس، عقد الاجتماع العام للجنة اتحاد الشباب الديمقراطى فى المدرسة، فـــى كانـــون الثانى عام ١٩٥٩، واهاب بمنظمات الاتحاد تشديد تربيتها الفكرية، على نحو يشجع جميع الطلبة الشباب على التسلح بتعاليم الرئيس، وتمـــثل خطـــط الحـــزب وسياساته التى تجسدها، وتقاليد الحزب الثورية الباهرة، والتشبع بالوعى الطبقى الرفيع وروح الجماعية، والروح الوطنية الاشتراكية والاممية البروليتارية، وحب العمل وفكرة مواصلة الثورة.

كمـــا حـــرص علـــى ان تجرى التربية الفكرية فى منظمات الاتحاد بأشـــكال وطـــرق جديدة متخلصة من الصيغ الجاهزة الثابتة، بما يتفق وخصـــائص اعمـــار ونفسيات التلاميذ الذين يتميزون بالحساسية الشديدة حـــيال الجديـــد، وبروح الاقدام، فصارت منظمات الاتحاد تقوم بالتربية الفكرية بصورة تتسم بالجدة والنضارة باستخدامها طرقا واشكالا متنوعة، مثل الاستماع الى تعاليم الزعيم المسجلة، وقراءة الجرائد امام الجموع، والـــندوات الصحفية، واصدار جرائد الحائط والملصقات الآنية والدعاية بواسطة اذاعة المدرسة، وجلسات عرض الانطباعات عن المذكرات بعد قـــراءتها، والاجتماعات حول النار، و "الليلة الثقافية"، والتتبع او الزيارة

لمواقــع المعــارك الثورية ومواقع الآثار التاريخية الثورية، واللقاء مع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان وابطال الجمهورية، وزيارة مدارس الابطال ومسقط رؤوسهم، وجلسات الخطابة وحفل استقبال رأس سنة.

فـــى ذلك الحين، كانت الوسائل الصحفية والاعلامية مثل الجرائد، ما زالــت تصدر مقالات ومحتويات تكشف وتنقد السلبيات، دون النظر الى الوقائــع المتغيرة. ففى احد الايام من كانون الثانى عام ١٩٥٩، حرص كيم جونغ ايل على تحويل المسار من طريقة كشف السلبيات ونقدها الى التــربية بطريقة التأثير بالامثلة الايجابية، من خلال نشر وتعميم الامثلة الايجابية على نطاق واسع، عبر جرائد الحائط والملصقات الآنية ولوحات الشرف والجدارة، بما يتلاءم مع المتطلبات الجوهرية للمجتمع الاشتراكى وخصـــائص الشباب ذوى الاقدام الذين يتطلعون باطراد الى الجديد. وفى ٢٧ شـــباط عـــام ١٩٦٠، اكد فى الاجتماع الموسع للجنة اتحاد الشباب الديمقراطى فى المدرسة ضرورة القيام بالتربية بواسطة الامثلة الايجابية كعمل لجنة الاتحاد فى المدرسة كلها، بمختلف الطرق والاشكال، وبهدف معـــين واتجاه محدد. ونظرا لاجراء هذا العمل على قدم وساق، طرأت تغيــرات ملحــوظة على ملامح الطلبة السياسية والفكرية، واطلق عنان العادات الجميلة السامية، المتمثلة فى التعاون والتوجيه المتبادل.

حــرص كيم جونغ ايل على تعزيز الحياة التنظيمية بين الطلبة الشباب. فاهــتم كثيرا بمشاركة اعضاء اتحاد الشباب فى حياتهم التنظيمية باختيار ذاتهم، يحدوهم الاحترام والتقدير لدور المنظمات واهميتها فى حياة الشباب. وفى يوم من ايام الخريف عام ١٩٥٨، قابل عضوا فى اتحاد الشباب، من اولئك يفتقرون الى هذه النظرة المنطقية الى المنظمات، وحدثه عن اعتزاز الشـــهداء الثوريـــين المناهضـــين لليابان بمنظماتهم واخلاصهم فى الحياة التنظيمـــية فى الايام الماضية، وروى له قصة مناضل شاب، انهى حياته

بمحض اختيار اذ قطع لسانه باسنانه حفاظا على اسرار المنظمة الثورية، وقصة واحد من الطلائع الشباب، كان قد ضحى بشبابه، وهو فى العشرين من عمره الزاهر، بعد ان اعتقل على ايدى العدو اثناء عمله فى مؤخرة العـــدو مجازفا بحياته، من اجل تنفيذ المهام التى كلفته بها المنظمة. ومن اجل اعلاء نظرتهم الى المنظمة، حرص كيم جونغ ايل على تنظيم دورة دراســـية مركـــزة، اثناء عطلة الشتاء فى المدرسة، فى كانون الثانى عام ١٩٥٩، والقى فيها محاضرات على اساس ما اعده من مختصراتها، واهتم بسير هذه الدورة التى استمرت عدة ايام.

كما حرص كيم جونغ ايل على ان يقوم جميع اعضاء الاتحاد باعداد مفكـــرات حياتهم التنظيمية، ويستعملوها لتدوين المهام المنوطة بهم من المنظمة وقراراتها فيها، واستخلاص نتائج تنفيذها، حتى يرتقوا بمستوى حـــياتهم التنظيمـــية الى مرحلة اعلى. وكذلك، حرص على ان يحيوا حياتهم التنظيمية فى اجواء من النقد الحاد.

ففـــى احـــد الايام من تشرين الاول عام ١٩٥٧، عقد اجتماع لجنة المنظمة القاعدية للاتحاد، حيث نوقشت مسألة اعداد الاجتماع العام الذى سينعقد عن قريب، وكلفت اللجنة احد اعضائها بمهمة نقد التلاميذ الذين ارتكـــبوا كثيـــرا من الاخطاء. بناء على تلك المهمة، اعد ذلك العضو اعدادا جيدا مداخلاته التى سيلقيها فى الاجتماع العام للاتحاد، ووجه نقدا مبدئيا حادا الى بعض التلاميذ الذين خرقوا الانضباط التنظيمى. ولكن احدهم استاء منه وابتعد عنه، بسبب انتقاده له.

بعد ايام من الاجتماع العام، قابله كيم جونغ ايل، وقال له ان النقد يؤلم ويجرح المشاعر الى حد ما، ولكن من يقبله بصدق، يستطيع ان يصحح اخطـــاءه. ان الوالدين يوبخان اولادهما او ينبهانهم الى عيوبهم واخطائهم بدافع المحبة، والشىء ذاته ينطبق على النقد ما بين الرفاق ايضا. ولذلك

فمن الصحيح والمنطقى ان ينطلق النقد من حب رفاقى حقيقى.

ان المحبة الرفاقية الحقيقية التى تميز بها كيم جونغ ايل، قد تجسدت فى جهوده وسعيه لتحقيق التلاحم المبدئى بين اعضاء الاتحاد من خلال النقد، وكذلك فى اعتزازه بالرفاق وحبه الصادق لهم وبعواطفه الانسانية ومودته الدافئة التى احاطهم بها على الدوام. كان كيم جونغ ايل مطبوعا على الثقة بالرفاق والاعتزاز بهم وكان يظهر لهم كل المودة والحب. ومن هنا، فليس غـريبا ان يجـد بجانـبه عددا كبيرا من الرفاق الذين يشاطروه السراء والضراء. كان يعيش دائما بين الرفاق، ولم يسمح لنفسه بأى امتيازات فى الحياة معهم. كان يثق بهم باعتبارهم رفاقا ثوريين، سيشاطرونه المصير، واعتبـر آلامهم آلامه، ولم يدخر اى شىء من اجلهم، ووهبهم كل شىء. وبنفس المقدار احبه الرفاق وصاروا يثقون به ويتبعونه.

وحـرص كـيم جونـغ ايل على ان تركز منظمات اتحاد الشباب الديمقراطى جهودها الاولوية على اعلاء مستوى الطلبة الدراسى، ليعدوا انفسهم اعدادا تاما كبناة اشتراكيين مثقفين ومقتدرين.

كان بناء الاشتراكية يتعمق ويتطور فى كوريا، وهو امر تطلب من الطلـبة الشـباب الذين هم ابطال المستقبل ان يمتلكوا المعارف الحية العميقة والمتعددة النواحى القابلة لممارستها فى الواقع. الا ان منظمات الاتحاد فى المدرسة، لم تبد اهتماما لائقا آنذاك باعلاء مستوى التلاميذ الدراسـى. ولذلك، كان بعض التلاميذ لم ينكبوا على الدراسة دون ان يدركوا واجبهم الرئيسى، وكان بعضهم يتشبثون ببعض المواد الدراسية فقـط، مـنقادين لاهـوائهم، وهـم يوهمـون انفسهم بان ذلك سيعدهم كاختصاصيين ناجحين ويحقق لهم آمالهم.

ومـن اجـل اعطاء فهم واضح عن هدف الدراسة للتلاميذ، حرص كيم جونغ ايل على تنظيم جلسة مناقشة المساجلات بواسطة مجلة "الجيل

الجديد" بعددها الثانى لعام ١٩٥٧، وذلك بهدف نقل فكرتها الى الواقع. وحينما كلف المنظمات القاعدية للاتحاد بهذه المهمة، قال:

"يجب ان يفهم اعضاء الاتحاد جيدا ان الهدف من تنظيم هذه الجلسة هو تجسيد وتفعيل مضامينها فى الواقع. يتعين علينا من خلالها ان نجعل جميع الرفاق يحملون النظرة اللائقة الى الدراسة، ويتخذون الموقف السليم منها".

فى عمود المساجلات لمجلة "الجيل الجديد"، بعنوان "ما رأيكم؟"، نشرت مقالة عنوانها "لا اشعر بحاجة الى تلك المواد الدراسية"، حيث قالت هيئة التحرير ان احد الطلبة فى معهد الحراجة، ينهمك فى دراسة التاريخ والادب فقط، على امل ان يكون مؤرخا فى المستقبل، ويستخف بدراسة المواد الاساسية، مثل الرياضيات والفيزياء، وبخصوص موقفه من الدراسة، طلبت المجلة الى القراء ابداء آرائهم فى هذا الامر.

وفيما يتعلق بهذه المسألة، اوضح كيم جونغ ايل الامر، قائلا ان النظرة والموقف من الدراسة يجدان التعبير الواضح عنهما فى الهدف المتوخى من الدراسة. فنحن لا ندرس من اجل اى طبقة متميزة بعينها، او من اجل كسب شهرة خاصة او طمعا بالترقية الى المناصب الاعلى، بل لاجل تقديم خدمة افضل للحزب والثورة، للوطن والشعب. وحرص على اجراء هذه المناقشة مرارا وتكرارا، حتى تتحقق الفائدة ويطرأ تقدم جديد على الدراسة.

وفضلا عن ذلك، حرص كيم جونغ ايل على ان تهتم منظمات الاتحاد بدعم وشحذ طموحات التلاميذ ورغبتهم فى الدراسة بمختلف الاشكال والطرق، مثل الندوات الدراسية حسب المواد، وجلسات عرض الكتب المقروءة، بما يتلاءم مع روحهم الاستقصائية، واشاعة العادات الدراسية الثورية السليمة داخل صفوفهم.

وبغية اعداد التلاميذ من كل النواحى، سهر على تنظيم نشاطاتهم

خـــارج الـــدروس، ونشـــاطاتهم الاجتماعـــية والسياســـية، وفقا لاذواقهم وخصائصهم. فقد حرص على اعادة ترتيب وتنظيم مختلف حلقات الهواة خارج الدروس، وادارة "يوم حلقات الهواة" بانتظام فى يوم السبت من كل اســبوع. وحـــث الطلـــبة الشباب على الانطلاق الى المصانع والارياف والـــوحدات الســـكنية خـــارج الدروس، ليقوموا بالدعاية لسياسات الحزب والشؤون الصحية، وينشروا المعارف العلمية والتقنية، ويواصلوا نشاطات العرض الفنى والدعائى بين الشغيلة على قدم وساق. كما دعاهم الى تنشيط قراءة الكتب فى اوقات الفراغ، هذا فضلا عن النشاطات الرياضية خارج الدروس، وعرض الابداعات، ونشر الاغانى الثورية والرقص الجماعى، والعـــزف على اكثر من آلة موسيقية واحدة، والمسابقة فى عرض حلقات هواة الفن. وفى هذا السياق، اصبح الطلبة الشباب يتدربون بروح ثورية، واعـــدوا انفسهم كنشطاء اجتماعيين وسياسيين اكفاء، قادرين على تثقيف الجماهير وتنظيمهم وتعبئتهم، وكأصحاب مواهب موثوقين لبناء الاشتراكية، يتحلون بالزاد الثقافى الرفيع والعواطف الغنية، والاجسام السليمة.

وجـــه كيم جونغ ايل اهتماما ملحوظا لعمل رابطة الاحداث ايضا. فمن اجل تشديد توجيه عمل رابطة الاحداث، انتهز ايام العطلة الدراسية الشـــتوية فى عام ١٩٥٧، ليرسل اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطى الى فروع رابطة الاحداث، حيث يكتسبون الخبرات المفيدة فى توجيه دراسة اعضاء رابطة الاحداث وادارة حياتهم خارج الدروس، وحرص على انشـــاء نظـــام العمـــل الجديد، نظام المساعدين لموجهى فروع رابطة الاحداث الذى يقضى بأن يقوم خيرة اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطى فـــى الصفوف العليا بالاستفادة من خبرتهم للمساعدة فى عمل موجهى فـــروع رابطـــة الاحـــداث، وحث الكثيرين من اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطـــى علـــى الانخراط فى هذا العمل. استأثر هذا النظام بأهمية

كبيــرة فـــى تعزيز الحياة التنظيمية لاعضاء رابطة الاحداث، واعداد اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطى، كنشطاء اجتماعيين وسياسيين اكفاء.

ان المآثــر والخبــرات التى حققها كيم جونغ ايل فى حركة الطلبة الشــباب، خـــلال ايـــام دراســـته فى المرحلتين الاعدادية والثانوية، قد استقطبت اهتمام كوادر اللجنة المركزية لاتحاد الشباب الديمقراطى الى ابعد الحدود، وتم نشرها وتعميمها على نطاق الاتحاد كله. وعلى ذلك، صـــار كـــيم جونغ ايل يحظى فى ذلك الحين بالثقة والاحترام الكبير، بكونه قائدا لحركة الطلبة الشباب.

٨- اعداد الشباب كبناة اشتراكيين

فى المؤتمر الوطنى للبناة الاشتراكيين الشباب، المنعقد فى شهر آذار عام ١٩٥٨، طرح الرئيس كيم ايل سونغ امام الشباب المهمة الخاصة بتمجــيد شـــرفهم الجدير باعضاء فرقة الطليعة، بمشاركتهم الفعالة فى العمل الجسمانى للبناء الاشتراكي.

فاستنهض كيم جونغ ايل الطلبة الشباب لانجاز فكرة الرئيس فى بناء العاصمة بيونغ يانغ كمدينة عالمية.

كان عام ١٩٥٨ عاما تاريخيا، ابدعت فيه "سرعة بيونغ يانغ" فى بناء العاصمة. فى هذا العام، انطلق الطلبة فى الجامعات والمعاهد المتخصصة والمدارس الثانوية فى بيونغ يانغ الى مواقع بناء العاصمة، استجابة لقرار مجلس الوزراء رقم ١٧، بشأن بناء مدينة بيونغ يانغ على نطاق واسع، بغـــية الهام بناة العاصمة بنشاط ومساعدتهم بأيديهم. وانضم اليهم ايضا تلاميذ الصفوف العليا، فى مدرسة بيونغ يانغ الاعدادية الاولى.

فى يوم ٣ شهر ايار هذا العام، عقد كيم جونغ ايل الاجتماع الموسع للجــنة اتحــاد الشباب الديمقراطى فى المدرسة، ناقش فيه مهام منظمات الاتحــاد فى فترة مشاركة التلاميذ فى بناء العاصمة. وقال فى الاجتماع ان هــذا العمــل لبــناء العاصــمة عمل بالغ الاهمية لتوفير حياة رغدة ومتحضرة لابناء الشعب الكورى، وتحويل بيونغ يانغ الى مدينة اشتراكية ضخمة وجميلة، مدينة عالمية، وكذلك سيكون فرصة هامة تظهر صحة وحيوية منهج الحزب الخاص بادخال طريقة الاجزاء المسبقة الصنع فى البــناء. فــلا بــد للجميع من ان يشاركوا فى بناء العاصمة حاملين فى نفوسهم درجة عالية من الافتخار والاحساس بالمسؤولية. ثم اشار الى انه يجب على جميع اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطى ان يدرسوا بعمق افكار الخطــاب الــذى القاه الرئيس كيم ايل سونغ، فى المؤتمر الوطنى للبناة الاشــتراكيين الشــباب، ويقفوا دائما فى مقدمة الصفوف لانجاز الاعمال الصــعبة والشاقة فى مواقع بناء العاصمة، ويتعلموا افكار الطبقة العاملة، ويحافظوا على الروح التنظيمية والانضباطية فى غمرة العمل المثمر.

بعد يومين من ذلك التاريخ، القى كيم جونغ ايل كلمة بعنوان "**ليبذل الشــباب كــل مــا لديهم من الطاقة فى البناء الاشتراكى**" فى اجتماع استنهاض طلبة ومعلمى مدرسة بيونغ يانغ الاعدادية الاولى لتأييد قرار مجلس الوزراء رقم ١٧ وتطرق فيه الى خطورة موقع الشباب وواجبهم فى البناء الاشتراكى، وقال ما يلى:

"**لنظهر جميعا الروح البطولية للشباب الكوريين امام العالم كله، فى العمل المثمر، لبناء بيونغ يانغ، عاصمة الثورة كمدينة ضخمة وجميلة**".

اســتجابة لــندائه هذا، عقد جميع الطلبة الشباب المشاركين فى بناء العاصــمة العــزم والتصــميم الاكيد على تكريس انفسهم لانجاز خطة الرئيس كيم ايل سونغ العظيمة لبناء العاصمة.

اشـــترك كـــيم جونغ ايل فى انتاج الاجزاء الانشائية المسبقة الصنع لبناء المساكن، فى مدينة بيونغ يانغ، مع الطلبة الشباب فى مدرسة بيونغ يانـــغ الاعداديـــة الاولى، نحو اربعين يوما، من اوائل شهر ايار. فى الـــبداية، كانت معنويات التلاميذ عالية جدا، ولكن بدا للعيان ان العمل يرهقهم يوما بعد يوم، لعدم تدربهم فى عمل البناء الصعب. فى ضوء ذلـــك، عقـــد كـــيم جونغ ايل الجلسات الاستشارية لمسؤولى المنظمات القاعدية واجتماعات المضطلعين بالدعاية وتحرير الاخبار السريعة فى موقـــع العمل، بخفة، وحثهم على تنشيط التحريض الشفهى والتحريض بوسائل الايضاح، وفعاليات الترفيه الثقافية.

وحرص كيم جونغ ايل على القيام بالعمل السياسى بمختلف الاشكال والطرق، وفى الوقت ذاته، ابدى، بسلوكه الشخصى، قدوة فى ممارسة العمل السياسى الحى، دون شكليات، وفى مجال الدعاية والتحريض.

ذات يوم من اواخر ايار، بعد ما يزيد على عشرين يوما، منذ بدء العمل فى انتاج الاجزاء والعناصر الانشائية هوى التلاميذ على الارض جلوســـا، فـــور اعلان وقت الراحة، لشدة تعبهم. ومع ذلك، ظل افراد جماعـــة العمـــل المضطلع بتركيب القضبان الحديدية يواصلون عملهم، والعرق يتصبب منهم، لان اى تأخير فى عملهم، سيعيق عمليات البناء التالـــية. ولذلك فلم يأخذوا الوقت للاستراحة الا بعد الفراغ من تركيب القضبان الحديدية.

حيـــنما انضم اولئك الرفاق الى الآخرين ليشاركوهم الاستراحة، قال كيم جونغ ايل ان بعض زملائنا يبدون الآن ضميرهم الصادق وروحهم الجميلة، فى تكريس انفسهم من اجل الوطن والشعب. من هؤلاء افراد فريق تركيب القضبان الحديدية، الذين لا يأخذون راحة قبل الفراغ من عملهم، ولا يأبهون براحة الآخرين. وهكذا، بعد ان قدر افعالهم الجميلة،

تحــدث عن قيمة حياة الشباب فى عصرنا هذا ومثلهم العليا. برغم ان كلامه كان بسيطا، الا انه علم الشباب فى عصرنا هذا كيف يجب عليهم ان يمجــدوا حياتهم، وجعل جميع الطلبة يراجعون انفسهم فى جهودهم المــبذولة للحزب والزعيم، وللوطن والشعب. كان ذلك مثالا حيا لعمله السياســى الــنابض، وعملــه التحريضى الاقوى من مئات النداءات او التأكيدات.

ومــن اجل تصعيد لهب التجديدات الجماعية بين الطلبة الشباب، فى الفتــرة الاولى من انخراطهم فى بناء العاصمة، حرص كيم جونغ ايل على تنظيم المسابقة الاشتراكية بين المدارس، وفيما بعد، بين المنظمات القاعديــة لاتحــاد الشــباب الديمقراطى وفروعها. وسهر على اجراء المسابقة باتجاه اطلاق عنان الروح الجماعية والمحبة الرفاقية الثورية، وحــذر مــن ظواهر الانانية او التعسف فى العمل، سعيا وراء كسب المســابقة فقــط. فأصبحت المسابقة الاشتراكية قوة دافعة كبيرة، تؤجج لهيب التجديدات الجماعية فى كل مواقع بناء العاصمة.

ابــدع شخصــيا طريقة خلط الخرسانة المتسلسل، وطريقة تفكيك القوالب الــدوار، وادخلهمــا فى العمل، فزاد فعالية العمل بعدة اضعاف، وعمل جاهدا لاطالــة عمــر القــوالب واســترجاع الكانات وقطع القضبان الحديدية لاعادة اســتخدامها، بحــيث يمكن للطلبة الشباب ان ينخرطوا جميعا كرجل واحد فى حملة للاقتصاد فى النفقات، متخذين موقف السادة من شؤون البلاد الاقتصادية.

وفى ايام بناء العاصمة، ابدى كيم جونغ ايل بسلوكه المثالى كيفية عمل الشباب فى عصرنا، لتحقيق غايات الرئيس كيم ايل سونغ وتوجهاته.

كان من المقرر، اصلا ان يعمل كيم جونغ ايل فى هيئة قيادة البناء، دون ان يشارك مباشرة فى العمل. لكنه تطوع لمباشرة العمل يوميا، فى فريق خلط الخرسانة الاكثر صعوبة، قائلا ان عملية الانتاج تحتاج الى

مرشدها، ولكن ليس ثمة قانون يدعو المرشد الى البقاء دائما فى هيئة القيادة. واذا كنت، انا ايضا، واحدا من مساعدى بناء العاصمة، وقد وصلت استجابة لتعليمات الرئيس، فانه لا يمكننى ان ابقى مستريحا فى هيئة القيادة فقط، بعيدا عن العمل.

بعد انتهاء العمل، كان من عادة كيم جونغ ايل ان يرسل الطلاب الآخرين جميعا الى بيوتهم، ويبقى هو نفسه فى موقع العمل، حتى ساعة متأخرة من الليل، بغية اعداد العمل لليوم التالى على اكمل وجه، ولم يغادر المكان الا بعد الفراغ من ذلك. فى تلك الفترة بالذات، رأى ان عمل خلط الخرسانة يعاق من حين لآخر بسبب نقص الماء، فقام بنقل الماء من نهر دايدونغ، حاملا على عاتقه منصب الدلوين الثقيلين، فى منتصف الليل، عابرا دربا تلاليا منحدرا.

وفى موقع امداد شبكة المجارير فى منطقة بيونغ يانغ الشرقية، وموقع بناء قصر بيونغ يانغ للتلاميذ والاطفال، وموقع بناء السدود على شاطئ نهر دايدونغ من المرحلة الثانية ايضا، استنهض كيم جونغ ايل الطلبة الشباب للعمل من اجل تحقيق افكار الرئيس العظيمة لبناء العاصمة، وذلك بتكثيف عمله السياسى وابراز قدوته الشخصية لهم.

ذات يوم من تشرين الاول عام ١٩٥٤، زار الرئيس كيم ايل سونغ مدرسة بيونغ يانغ الاعدادية الاولى، حيث قال انه لا بد من اجل تربية التلاميذ كمواهب ثورية صالحة، من تثقيفهم بالحب للعمل منذ صغرهم، فضلا عن تزويدهم بالمعارف الكافية. وبما ان التلاميذ الذين يترعرعون فى المدن قد لا يعرفون شكل نبات الارز، فانه لا بد من الحرص على ذهابهم مرارا الى الريف، لمشاهدة المحاصيل الزراعية، وتقديم المساعدة فى الاعمال الزراعية ايضا.

واستجابة لتعليمات الرئيس، ذهب كيم جونغ ايل الى مزرعة سونآن اكثر

من مرة، لمساعدة الفلاحين فى الريف، واضطلع بالعمل الاكثر صعوبة، فى الظروف الاسوأ، وجعل افراد الجيل الجديد يعرفون واقع الوطن جيدا.

وحـــرص كيم جونغ ايل على تنشيط حركة القيام بمختلف الاعمال المفيدة لبناء الاشتراكية بين الطلبة من الشباب والاطفال.

فقد بادر الى خوض "حركة التبرعات برافعات الاحداث"، التى تهدف الـــى تـــزويد مواقع البناء فى مدينة بيونغ يانغ بالرافعات، على اساس الـــتجارب المكتسبة فى حركة جمع الطوب الجارية بين اعضاء رابطة الاحداث، فى الفترة الاولى للانعاش والبناء بعد الحرب، وعنى بتوطيد وتطوير هذه الحركة الى نشاطات "الخطة الخماسية للاحداث"، حين كانت الـــبلاد كلها تندفع قدما فى النضال لزيادة الانتاج والاقتصاد الى اقصى حـــد، وفـــاء لقرار الدورة الكاملة للجنة الحزب المركزية، المنعقدة فى كانون الاول عام ١٩٥٦.

واستنهض كيم جونغ ايل الطلبة الشباب لخوض حركة التشجير. فى اواخر آذار لعامى ١٩٥٦ و١٩٥٧، صعد قمة موران وجبل زانغ، حيث غرس الاشجار مع زملائه، ودعاهم الى غرس المزيد منها ولو بمقدار شـــجرة واحـــدة بكـــل عناية، حتى تكتسى الجبال والسهول فى الوطن بالخضـــرة. وفى الاجتماع الموسع للجنة اتحاد الشباب الديمقراطى، فى مدرســـة نامسان الثانوية، فى بيونغ يانغ، اقترح كيم جونغ ايل تشكيل حـــرس التشجير وحرس الصحة العامة، واشار الى المهام الملقاة على عاتق افرادهما فى نشاطاتهم، واهاب بالتلاميذ ان ينطلقوا جميعا بنشاط الى العمل لتنظيف وتجميل اراضى الوطن ومدنه وقراه اكثر فأكثر.

تأييدا لدعوته هذه، اتخذت اللجنة المركزية لاتحاد الشباب الديمقراطى قـــرارا خاصـــا بتوســـيع وتطوير نشاطات حرس التشجير الى حركة جماهيـــرية، تضـــم الطلبة الشباب كلهم. فصار بامكانهم ان يحملوا فى

اعمـــاق قلـــوبهم مشاعر الحب لمدنهم وقراهم ومواطنهم، وان يدربوا انفسهم روحا وجسدا فى خضم الواقع.

كما حرص كيم جونغ ايل على ان ينطلق جميع الشباب، ناهيكم عن الطلـــبة، بحماســـة لـــيعملوا فى ميادين البناء الاشتراكى الاكثر مشقة وصعوبة، استجابة لنداء الحزب والزعيم، ويجترحوا المآثر العملية فيها. ذلك ان جهات البناء الاشتراكى كافة، كانت فى امس الحاجة الى الايدى العاملة من الشباب والكهول الذين يتوجب عليهم ان يتفانوا فى النضال لاعـــادة بـــناء المصانع والقرى الريفية المدمرة بعد الحرب، واستثمار مـــناجم الفحـــم والمعادن الخام، وانشاء المحطات الكهربائية وخزانات المياه، وبناء السكك الحديدية، وغزو البحار.

فى آذار عام ١٩٥٨، اعلن كيم جونغ ايل ان مشاركة الشباب بنشاط فى بناء الاشتراكية، واجتراح المآثر العملية فيه مهمة خطيرة ملقاة اليوم على عاتق منظمات اتحاد الشباب الديمقراطى والشباب، ودعا منظمات الاتحاد الى الاضطلاع باهداف البناء الاشتراكى الهامة، وتخطى مهامها باســـتنهاض الشباب. وقال انه سيكون من المستحسن ان ينطلق الشباب جماعيا الى مواقع بناء المحطات الكهربائية والسكك الحديدية. حبذا لو نظمنا هذا العمل بأسرع ما يمكن. عندئذ فقط، سيزداد مردود المؤتمر الوطنى للبناة الاشتراكيين الشباب. لن يجد الشباب قيمة حياتهم الا عندما يـــبادرون الـــى مســـألة جديـــدة لم يفكر فيها احد، ويحدثون معجزات وتجديدات تدهش العالم.

ففـــى آذار عـــام ١٩٥٨، اتخـــذت اللجـــنة المركزية لاتحاد الشباب الديمقراطى قرارا خاصا باضطلاع الشباب ببناء محطة كانغكى الكهربائية للشـــباب، وفـــى شهر نيسان، دعت الشباب الى النهوض بمشروع بناء الســـكك الحديدية العريضة ما بين هايزو وهاسونغ. وعلى ذلك، انطلق

عــدد كبيــر مــن الشباب باختيار ذاتهم الى اهم واصعب ميادين البناء الاشتراكى مثل موقع بناء المحطة الكهربائية، وموقع بناء السكك الحديدية.

وفى اواسط حزيران هذا العام، زار كيم جونغ ايل موقع بناء السكك الحديدية العريضة بين هايزو وهاسونغ، بصحبة الرئيس كيم ايل سونغ، وشــجع البناة الشباب وألهمهم لاجتراح معجزات وتجديدات مطردة، وهو يشــد على ايديهم الملطخة بالتراب. فقد احدث البناة الشباب المضطلعون بهذا المشروع معجزات نادرة، اذ اتموا هذا المشروع الضخم فى غضون ٧٥ يوما فقط، مع ان انجاز هذا المشروع ربما استغرق ثلاث او اربع ســنوات فــى فترة الحكم اليابانى. توالت مثل هذه المعجزات بين رواد مــنجم الفحم للشباب فى سونغنام، وبناة محطة كانغكى الكهربائية للشباب ايضا. ففى النصف الثانى من الخمسينات الذى سجل على صفحات تاريخ حــزب العمل الكورى بعصر نهضة تشوليما الكبرى، وفى الفترة التالية، شــيد فى كوريا عديد من الصروح المعمارية العظيمة التى تمجد عصر حــزب العمــل، وســتبقى خالدة مع اسم "الشباب"، منها محطة كانغكى الكهــربائية للشــباب ومنجم الفحم للشباب فى سونغنام، ويرتبط كل ذلك بغايات كيم جونغ ايل الذى ابرز الشباب على رأس بناء الاشتراكية.

تخرج كيم جونغ ايل من مدرسة نامسان الثانوية، فى يوم ١٥ من تموز عــام ١٩٦٠، بتفوق كبير فى كل المواد الدراسية. وفى حفل التخرج فى هذا اليوم، قال كيم جونغ ايل لزملائه الذين كانوا على وشك الخروج من المدرسة ما يلى، بخصوص تمجيد شبابهم وفاء لغايات الرئيس:

"لقــد قضينا ايام الدراسة الثانوية فى فترة كانت فيها ثورتنا تعانى اقســى المحن، وهى الفترة المثيرة التى حدث فيها النهوض والتغيرات الجديدة فى البناء الاشتراكى. فى هذه الفترة بالذات، اشتركنا فى النضال الــذى يشــمل الحــزب والشعب كله لسحق العناصر الفئوية التى كانت

تتحدى حزبنا وثورتنا وتنقية الصفوف من اضرارها، وشاهدنا التغيرات العظـيمة لتحويل علاقات الانتاج على النهج الاشتراكى فى خضم التيار الجـارف لمسيرة تشوليما. فى هذا المسار، نقشنا فى ضمائرنا حقيقة الـثورة كايمان راسخ، وتمثلنا بعمق الروح الكفاحية لابناء شعبنا الذين يتبعون الحزب والزعيم فقط، وانمينا فى قلوبنا آمال الشباب واحلامهم. اذا كنا قد قضينا ايام الدراسة هكذا بصورة مثمرة، فان الفضل فى ذلك يعـود كليا الى وجود احضان الزعيم العظيم الدافئة ووطننا الاشتراكى المشكور. لا يجوز لنا ان ننسى ذلك فى اى زمان ومكان".

وعقب كيم جونغ ايل قائلا: كلما اتذكر بتأثر ايام نمونا الماضية من حين لآخر، اوطد عزمى على صنع الثورة، واكمال الثورة الكورية التى بـدأ بها وقادها الرئيس كيم ايل سونغ، وقال انه يجب علينا ان نكرس انفسنا من اجل الحزب والثورة، تحت قيادة الرئيس الى الابد. وان ذلك هو ما اردت ان اقوله لكم هذا اليوم.

بعـد انتهاء حفل التخرج، قال كيم جونغ ايل لزملائه الذين يتأسفون للفـراق مـنه: "**ايها الرفاق، توشك الشمس ان تشرق. لنذهب جميعا لاستقبال شروق الشمس**".

توجه جميع المتخرجين الى ضفة نهر دايدونغ. بقى كيم جونغ ايل يتطلع الى الافق الشرقى الذى تطلع منه الشمس، والنسيم العليل يداعب حواشى ثوبه، وقال مفعما بالفرح: "**اشعر بانشراح صدرى وتعاظم قلبى، وانا اتأمل شروق الشمس**".

عبر كل من المتخرجين عن مشاعرهم لشدة التأثر والانفعال، وعقدوا العـزم علـى خوض النضال بصمود، من اجل مواصلة واكمال قضية زوتشـيه الثورية، واكدوا انهم لن ينسوا ابدا شروق الشمس، هذا الذى رأوه على ضفة نهر دايدونغ.

الفصل الرابع

الآثار الخالدة المنقوشة فى جامعة كيم ايل سونغ

١- سأمجدك، يا كوريا

تضمنت حياة كيم جونغ ايل، ايام دراسته فى جامعة كيم ايل سونغ، فترة بالغة الاهمية، وحافلة بالذكريات التى لا ينساها.

لقد عزم كيم جونغ ايل فى فترة الطفولة على الدراسة فى جامعة كيم ايل سونغ.

ذات يوم، حين كان انشاء المبانى الجديدة للجامعة يجرى على قدم وساق، زار كيم جونغ ايل موقع البناء بصحبة والديه. وفى ذلك اليوم، عبرت والدته عن سرورها الكبير، قائلة ان جامعة الشعب التى كانت قد حلمت بها اثناء القتال فى الجبال فيما مضى، تنهض اليوم هنا على ارض الواقع، ثم اوصت ابنها بنبرة جادة قائلة ان عليه ان يكبر سريعا لكى يدرس فى هذه الجامعة، ويدعم اباه بكل اخلاص.

حينذاك، وضع كيم جونغ ايل قولها نصب عينيه.

بعد ذلك، حينما تفقد جامعة موسكو، فى اثناء زيارته للاتحاد

الســوفييتى السابق بمرافقة الرئيس كيم ايل سونغ، فى كانون الثانى عام ١٩٥٩، وهو فى الصف الثانى من المدرسة الثانوية، وطد عزمه على الدراسة فى جامعة كيم ايل سونغ.

فى ذلك الحين، كان يدرس فى جامعة موسكو عدد كبير من الطلاب الــوافدين من مختلف البلدان، فى آسيا واوروبا وافريقيا، ومن ضمنهم كثيرون من ابناء وبنات الشخصيات السياسية رفيعة المستوى. ولما كان احــد الكــوادر المرافقين من ذلك البلد، يقدم له الشروحات عن تاريخ الجامعة وحجمها، اقترح عليه ان يدرس هو الآخر فى هذه الجامعة فى المســتقبل فــرد علــيه قائلا: ان ثمة فى بلادنا جامعة كيم ايل سونغ الرائعة. انى سأدرس فيها.

فى ذلك اليوم، قال للكوادر بحزم:

"انــى افكر دائما فى السبل التى تمكننى من تمجيد وطننا الاشتراكى الذى حرره الزعيم واقامه، بكل طاقتى. ان تمجيد الوطن الاشتراكى دائما وابدا، هو الطريق الامثل لمتابعة افكار الزعيم الثورية وتدعيم قيادته.

بعــد زيارتى لجامعة هذا البلد، ترسخت قناعتى اكثر من ذى قبل، وقــررت الدراســة فى جامعة كيم ايل سونغ. سأدرس انا فى جامعة كيم ايل سونغ".

هكــذا، الــتحق كــيم جونغ ايل بقسم الاقتصاد السياسى، فى كلية الاقتصــاد، مــن جامعة كيم ايل سونغ، فى الاول من شهر ايلول عام ١٩٦٠.

فـــى اول يــوم من ايام دراسته الجامعية، ظهر كيم جونغ ايل فى مظهــر طالــب عــادى، يرتدى زيا بسيطا رمادى اللون من القماش المختلط، ويحمل فى يده محفظة متواضعة للكتب. بعد ان تبادل التحية مــع عمــيد كلية الاقتصاد الذى استقبله بترحاب، عند مدخل الجامعة،

كيم جونغ ايل فى فترة الدراسة الجامعية



كيم جونغ ايل فى فترة الدراسة الجامعية

اعرب له عن عزمه قائلا:

"**عند دخولى الى محراب العلوم الاعلى، آنست فى نفسى حقا القوة والعزم على حمل مستقبل الثورة على عاتقى، وفاء بغايات الزعيم.**

انـــى اود ان اجعل ايام دراستى الجامعية فترة مثمرة لتمثل افكار الزعيم الثورية بعمق اكثر، والاستعداد لحمل الثورة الكورية على".

ثـــم قدم له عميد الكلية الطلاب الذين سيدرسون معه فى شعبة واحدة. امسك كيم جونغ ايل بأيديهم، قائلا: "**مناسبة سعيدة. اسمى كيم جونغ ايل. لقد وددت ان اقابلكم انتم زملائى فى الدراسة، وانا مسرور جدا للقائكم**".

وصـــعد الـــى غرفة الدرس فى الطابق الثالث من المبنى الرئيسى للجامعـــة، التى سيدرس فيها، وسأل الطلاب، واحدا واحدا، عن عمره ومحـــل مولده وسيرته قبل دخوله الى الجامعة وحالة اسرته بالتفصيل، ودعـــاهم ليقبلوا على الدراسة بعزم اكيد منذ البداية، يحدوهم الاحساس بالمسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتقهم امام الحزب والوطن.

بعـــد انتهاء الحديث معهم، توجه على رأسهم الى تلة ريونغنام التى تقع فى منطقة الجامعة، مجتازا الطريق بين الشجيرات والاعشاب حتى بلـــغ قمـــتها. وســـرح بنظره صوب مبنى الجامعة، واضعا يديه على خصـــره. لقـــد بدا له مبنى الجامعة الرئيسى، القائم على خلفية السماء الـــزرقاء، اكثر شموخا وضخامة، وقد اضفت عليه مسحة من الجمال اشعة الشمس الطالعة من وراء نهر دايدونغ البعيد.

قـــال كيم جونغ ايل ان المبنى الرئيسى للجامعة يبدو اكثر ضخامة، حينما ينظر اليه من على تلة ريونغنام، ثم عاد بذاكرته الى اليوم الذى جـــاء فيه مع والديه الى الجامعة بعد استرجاع الوطن، حين كانت فى طور البناء قائلا:

"**يخـــيل لـــى، اذ اقـــف معكم اليوم على تلة ريونغنام، بعد دخولى**

الجامعة، ان الكلمات التى تفوهت بها امى حينذاك ترن فى اذنى".

واستطرد قائلا ان والدته اوصته حينذاك بالتعلم فى هذه الجامعة، بعد ان يكبر سريعا ليدعم الوالد باخلاص، واعرب عن ارادته الصلبة وعزمه الثابت على الوفاء بغاياتها حتما، وقال:

"قلت للزعيم، وهو فى زيارته التفقدية للمناطق، انى سأذهب اليوم الى الجامعة واقسمت له اليمين على ان اتعلم كثيرا فى الجامعة، لكى اصبح سيدا للثورة الكورية مستقبلا. ان تدعيم قضية الزعيم جيلا بعد جيل، كسيد مسؤول عن الثورة الكورية، هو واجب سام، يكلفنا به العصر والثورة، والوطن والشعب. ان تمجيد كوريا، بلد الشمس العظيمة الى الابد، جيلا بعد جيل، هو فى صلب ايمانى الراسخ وارادتى الثابتة".

بعد ان جال بنظره على وجوه الطلاب، قال لهم انه، هو الذى يقف على تلة ريونغنام العريقة المرتبطة بآثار ابيه الرئيس وامه الجليلة، لا يتمالك رغبته فى نظم الشعر، فتمشى بهدوء مستغرقا فى تفكير عميق، ثم ردد ببطء ما يلى:

حين اقف على تل ريونغنام عند شروق الشمس
احتضن فى خيالى ارض وطنى الممتد على ثلاثة آلاف رى
سأكون سيدا مسؤولا عن الثورة الكورية
بعد التعلم من غايات الزعيم السامية على هذه الارض
آه، يا كوريا سأمجدك

سأمضى بخطى ثابتة على طريق زوتشيه
واضعا نفسى تحت قيادة الزعيم العظيم

سأقود كوريا الى المستقبل
سأشق طريقى فى العواصف الهوجاء
آه، يا كوريا سأمجدك

قضية الشمس المشرقة فى الدنيا
سأواصلها باضواء الشمس جيلا بعد جيل
سأقرب يوم مجىء الشيوعية
فجر زوتشيه الاحمر سيغطى الكرة الارضية
آه، يا كوريا، بلدى يا كوريا

هـذه هى بالذات القصيدة المشهورة "**سأمجدك، يا كوريا**" التى يغنيها الشعب الكورى اليوم على نطاق واسع.

لما انتهى من قراءة القصيدة، صفق له الطلاب كما لو انهم قد تواعدوا. حين رآهم يفيضون بالانفعال والتأثر، لوح بيده، وقال:

"**انا لست شاعرا. وكذلك لم اكن انشد هذه القصيدة باى دافع ارتجالى. بل افصحت اليوم على هذه التلة بما اكنه دائما فى اعماق قلبى.**

ان اطلاق كرامة كوريا فى العالم وتمجيدها الى الابد، وفاء بغايات الزعيم العظيم السامية، هو المهمة الاكثر قداسة وشرفا بالنسبة لنا، نحن الجنود الثوريين المخلصين للزعيم، والمنفذين لغاياته السامية.

لا بد لنا من ان نعد انفسنا اعدادا تاما كمواهب ثورية مسؤولة عن مستقبل الوطن فى فترة دراستنا الجامعية، لكى ندعم غايات الزعيم السامية بثبات".

هكذا، اعلن كيم جونغ ايل امام الملأ، على تلة ريونغنام، ارادته الصلبة وعزمه الثابت على اكمال قضية زوتشيه الثورية التى شقها الاب

الرئيس كيم ايل سونغ، حتى النهاية جيلا بعد جيل.

لقـــد شـــق جده كيم هيونغ جيك طريق الفجر التاريخى، حاملا فى قلبه "زيـــوون"(الغايات السامية)، وعاهد نفسه فوق هضبة نام بمواصلة الكفاح جيلا بعد جيل، اذا سقط هو اثناء القتال، حتى تنال البلاد استقلالها. كما عبر ابوه كيم ايل سونغ نهر آمروك، تحدوه الغايات بعيدة المدى، المتمثلة فى استعادة الوطن، عاقدا فى معبر فوبيونغ العزم الاكيد على انه لن يعود الـــى الوطن، قبل استقلال كوريا. ومع العهود التى قطعها جده وابوه كل علـــى نفسه، فان قصيدة "**سأمجدك، يا كوريا**"، التى القاها كيم جونغ ايل، علـــى تلة ريونغنام تعبيرا عما يعتمل فى وجدانه من القسم، كانت اعلانا تاريخـــيا، سجل فى حوليات الثورة الكورية التى واصلت سلوك الطريق الحافلة بالانتصارات والامجاد عبر تلال المحن والمآسى.

٢- الدراسة هى المهمة الثورية الاساسية للطلاب

تعبيـــرا عن ارادته الصلبة فى تكريس نفسه كليا للدراسة، من اجل بلوغ قمة المعارف البشرية العالية، قال كيم جونغ ايل ما يلى:

"**لا يمكن النجاح فى الدراسة بدافع من الرغبة وحدها. بل ان نقل هـــذه الـــرغبة الى حيز الواقع يتطلب حماسة وجهودا لا حدود لها. يقولـــون ان العبقـــرية هـــى بنت العمل. هذا يعنى انه لا وجود لاى اكتشاف او اختراع بمعزل عن العمل. ان الحماسة الملتهبة والجهود الدؤوبة، هى سبيل النجاح فى بلوغ قلعة العلم**".

عـــند قراءة الكتب، كان كيم جونغ ايل، يركز كل تفكيره فيما يقرأ، ولا يترك الكتاب حتى ينتهى منه، مهما كان ضخما او سميكا. وقد تميز

بوجه خاص، بالقراءة السريعة، اذ يشمل بنظرة واحدة عدة سطور.

اولا وقبل كل شيء درس جميع مؤلفات كيم ايل سونغ بلا استثناء. كما قام بمطالعة الاعمال الماركسية اللينينية الكلاسيكية، والكتب التخصصية فى مختلف الميادين. لقد قرأ فى فترة دراسته الجامعية عددا كبيرا من الكتب التى تشمل كل الميادين، بما فيها الفلسفة، والاقتصاد السياسى والتاريخ والشؤون العسكرية والآداب وعلم اللغات والهندسة الالكترونية ... الخ، ومنها "رأس المال" و"آنتى دوهرنغ" و"منشأ الاسرة والملكية الخاصة والدولة"، و"الماركسية والمسألة القومية" وغيرها من اعمال الكلاسيكيين السابقين، و"المراجع اللازمة لدارسى الفلسفة"، و"الحرب العالمية الثانية"، و"حوليات الممالك الثلاث"(١٣)، و"تاريخ كوريو"، و "علم النفس"، و"الشمس وكواكب المجموعة الشمسية"، و"قواعد الرماية"، و"طرق السباحة"، و"جهاز التلفزيون"، و"هندسة الطاقة النووية"، و "الاستخدام السلمى للطاقة الذرية"، و"العلاج بالابرة"، و"رواية الممالك الثلاث"، و"تاجر البندقية" وغيرها.

ولم يقرأ ايا منها بعين عابرة، بل ودون بعد قراءة الكتب على هوامشها، آراءه وملاحظاته من قبيل "**هام**"، "**طرحت مسألة هامة**"، "**نظرية غير متفقة مع عصرنا هذا**" ... الخ.

كان من عادته، ان يكرر التفكير والاستقصاء الخلاق، عند تقصى جوهر مسألة مطروحة، متسائلا بنفسه "لماذا؟"، و "كيف؟" و"ما هى النتيجة؟"، حتى يستوعب الحقائق العلمية، وعلى هذه الطريقة، طرح الافكار والنظريات الاصيلة.

حرص كيم جونغ ايل على ان يقبل الطلاب على الدراسة كمهمة ثورية اولى لهم، ويدرسوا بجد واجتهاد فى فترة دراستهم الجامعية.

قال لهم ان كلمة الطالب تشير بكل معناها الى الشخص الذى يتعلم،

فان واجب الطالب هو اجادة الدراسة، وليس من السهل استقصاء العلوم ولكن ليس ثمة قلعة علوم، يستعصى بلوغها، بالنسبة لنا، نحن الطلاب المفعمين بحماسة الفتوة، فينبغى لنا ان ندرس وندرس ثم ندرس بجهودنا الدؤوبـــة وحماستنا المستمرة حتى نصل الى اعلى ذرى العلوم، يحدونا الشرف والاعتزاز بالدراسة فى جامعة كيم ايل سونغ.

كما اجتمع مع الطلاب المسرحين من الجيش، الذين يفتقرون الى الثقة فـــى دراستهم، لضآلة معارفهم الاساسية، وشجعهم والهمهم قائلا: اذا ما تخاذلتم امام عقبة صغيرة منذ البداية، فربما لن تنهضوا مرة ثانية عند مـــواجهة مصاعب اكبر فيما بعد. ولو اقبلتم على الدراسة بنفس الروح والمعـــنويات التـــى ابديتموها فى قتال المعتدين الامبرياليين الامريكيين، يمكـــنكم ان تنجحوا فى الدراسة. يعقد الحزب والدولة آمالا كبيرة جدا على الطلاب المسرحين، فينبغى لكم ان تجيدوا الدراسة، يحدوكم الوعى العميق للثقة والآمال الكبيرة التى يعلقها الحزب والدولة عليكم.

وفى يوم ٢٦ ايلول عام ١٩٦٠، اكد كيم جونغ ايل للطلاب الملاكين القاعديين لاتحاد الشباب الديمقراطى الذين تم انتخابهم من جديد ان اجادة الدراسة، هى المهمة الاساسية بالنسبة للطلاب، فبعيدا عن الدراسة، لا وجـــود لاى عمل آخر يقوم به اتحاد الشباب الديمقراطى فى الجامعة، وعلى منظمات الاتحاد فى الجامعة ان تركز اعمالها التنظيمية والسياسية على جعل الطلاب يدرسون بجد ونشاط.

نتيجة لذلك، صار الطلاب ينهمكون فى الدراسة، معتبرينها اول مهمة لهـــم. ولكـــن ظهر فى نظرة الطلاب وموقفهم من الدراسة، انحراف خطيـــر، لا بـــد من تصحيحه عاجلا. كان بعض الطلاب يكشفون فى دراستهم عن ظاهرة تقديس الكلاسيكيات السابقة والتبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى.

فمن دون القضاء على هذه الظاهرة فى حينه، كان من المستحيل ان يساهم التعليم الجامعى مساهمة فعالة فى تربية المواهب الثورية الماهرة التى تخدم الثورة الكورية باخلاص.

عندما اطلع كيم جونغ ايل، فى مناسبات عديدة، على برنامج الدراسة الخاصـــة لكـــل طالب، اشار الى العيوب المتجلية فى غموض اهداف الدراسة ومحورها، واكد على وضع اساس الدراسة فى دراسة مؤلفات كـــيم ايل سونـغ بعمق، والالتزام التزاما ثابتا بالنظرة المستقلة والموقف الخلاق فى الدراسة.

وفى حديثه "**ينبغى اكتساب المعارف الضرورية عن الثورة الكورية**"، الـــذى اجراه مع الطلاب فى يوم ٨ تشرين الاول عام ١٩٦٠، قال انه مـــن الضـــرورى وضـــع مطالعـــة الكلاسيكيات الاجنبية فى البرنامج الدراسى، الا انه ينبغى ان تصبح دراسة سياسات حزبنا محورا رئيسيا له، ونظرا لاننا سنحمل مستقبل الثورة الكورية على عاتقنا، فلا بد لنا من ان نكتسب المعارف اللازمة عن الثورة الكورية. وان المعرفة التى لا تمـــت بأى صلة للثورة الكورية، لا فائدة منها، مهما كانت غزيرة. ويجب علينا ان نتعلم ما ينفع الثورة والبناء فى كوريا، حتى ولو اقتضى الامر الاقتصار على شىء واحد.

واكد انه ليس من الممكن اجادة القيام بالثورة الكورية، بمجرد حفظ مقـــولات الكلاســـيكيات الاجنبـــية عـــن ظهر قلب، لان الكلاسيكيات الاجنبية، لا تشير الى وصفات للقيام بالثورة الكورية. بل ان مؤلفات كـــيم ايـــل ســـونغ هـــى التى توضح الحلول العلمية لجميع المسائل المطروحة من مسيرة الثورة والبناء فى كوريا، ولذا يتوجب علينا ان ندرس مؤلفاته اساسا، بدلا من الكلاسيكيات الاجنبية.

قارب المفاهيم والنظريات الجاهزة للعلوم، بالاعتماد على مبادئ فكرة

زوتشـــيه وطرقها على الدوام، وجعل من الدراسة مجرى متسلسلا من التفكير والتقصى الخلاق المطرد، وليس مجرد سياق لاكتساب المعارف. وكذلك نصح الطلاب فى كل فرصة بأن يفكروا ويبحثوا بمبادرة خلاقة مـــنهم فـــى دراســـتهم، انطلاقا من الموقف المستقل، دون ان يتشبثوا بالكلاسيكيات السابقة او النظريات الجاهزة.

ذات يوم من اواخر كانون الاول عام ١٩٦٠، قبيل الامتحان فى مادة الاقتصاد السياسى، اجرى الطلاب المناقشات الدراسية، حيث كشف عدد غيـــر قليل منهم انحرافا متمثلا فى التفكير الدوغماتى، بدلا من التفكير الابداعى. اذ انهم شرحوا العوامل الثلاثة للانتاج، بما حفظوه عن ظهر قلب، من محتويات كتاب"رأس المال" لماركس، دون التدقيق فى معناها.

للـــتخلص من تلك الظاهرة، شدد كيم جونغ ايل على ضرورة اتخاذ الموقـــف الخـــلاق فى الدراسة المتمثل فى تحليل المقولات الواردة فى الكلاسيكيات الماركسية اللينينية تحليلا صائبا وقبولها من منطلق مصالح الثورة الكورية.

بفضـــل جهـــوده الايجابـــية، صار الطلاب يدرسون بمبادرة خلاقة، انطلاقا من الموقف الزوتشى المستقل، وقد تصاعدت حماستهم للدراسة بصورة ملحوظة.

حـــرص كـــيم جونغ ايل علـــى ان تجرى حركة الفوز بلقب صف تشوليما من اجل احداث التجديد الجماعى فى الدراسة.

فـــى يوم ١ آذار عام ١٩٦١، جرى فى صفه، نقاش حول الانطلاق الى حركة الفوز بلقب صف تشوليما. غير ان النقاش قد تناول المسألة الخاصة بخوض حركات الاعمال الحميدة بدلا من تناول المسألة المتعلقة بتركيز الجهود على الدراسة.

وبخصـــوص ذلـــك، اكد كيم جونغ ايل ضرورة وضع الاساس فى

اجادة الدراسة عند خوض هذه الحركة، قائلا:

"يجب علينا ان نحدث تجديدا جماعيا فى الدراسة. ان اجادة الدراسة هـــى المهمة الثورية الاساسية للطلبة. لذا، فان اهم شىء فى حركة الفوز بلقب صف تشوليما، هو احداث التجديد الجماعى فى الدراسة".

وبعــد ذلــك، حرص على وضع الاهداف للفوز بهذا اللقب، باتخاذ احداث التجديدات الجماعية فى الدراسة اساسا لها، ومراجعة نتائج تلك الحـــركة، بوضع حالة الدراسة فى المقام الاول، الامر الذى يجعل تلك الحركة، تتجه تماما نحو احداث التجديدات الجماعية فى الدراسة، المهمة الثورية الرئيسية للطلاب.

جـــرت حـــركة الفوز بلقب صف تشوليما بهمة ونشاط، حتى تأجج لهيب التجديدات الجماعية فى الدراسة اكثر فاكثر.

واخيرا، نال الصف الاول من السنة الثانية بقسم الاقتصاد السياسى لقب صـــف تشـــوليما، فى يوم ١٦ شباط عام ١٩٦٢، ثم لقب صف تشوليما مرتين قبل الصفوف الاخرى، فى يوم ٤ شباط من العام التالى. ان صحيفة "مينزو تشونغنيون" الصادرة فى الخامس من شباط عام ١٩٦٣، قد نشرت هذا الخبر على الصفحة الكاملة، مع صورة كيم جونغ ايل بين الطلاب.

٣- المشاركة فى التدريب والعمل الانتاجى

شـــارك كـــيم جونغ ايل فى التدريب الانتاجى، فى ورشة الادوات بمشغل بيونغ يانغ لآلات الغزل والنسيج (مصنع بيونغ يانغ لآلات الغزل والنسيج حاليا)، وهو يشاطر العمال حياتهم فى الفترة ما بين ٢١ نيسان و٨ ايار عام ١٩٦١.

فـــى حديـــثه بعنوان "**لنوطد اكثر فاكثر ما تعلمناه فى الجامعة من المعـــارف مـــن خلال التدريب**"، خاطب الطلاب، قبل مباشرة التدريب الانتاجى، موضحا خطورة هذا العمل واهميته واهدافه.

وفـــى اثناء التدريب الانتاجى، شارك فيه بنشاط، اذ كان يخرج الى الورشـــة باكـــرا قـــبل الآخرين، وينظفها من الداخل والخارج، ويدير الماكـــنات باجـــتهاد فى اوقات العمل، وفى اوقات الراحة، كان يدرس التصميمات او يرتب الادوات.

اولـــى كـــيم جونـــغ ايل اهتماما عميقا لاعداد الطلاب كجيل مزود بالمعارف الحية المفيدة، عبر مشاركتهم في التدريب الانتاجي. فى الايام الاولى من ذلك التدريب، لم يجرؤ بعض الطلاب على ادارة الماكنات، لانهم تهيبوا التقنيات وبدت لهم امرا يكتنفه الغموض، ولم يهتموا اهتماما جديرا بادارة المصنع.

منذ اول يوم من ايام التدريب الانتاجى، ادار كيم جونغ ايل المخرطة رقـــم ٢٦ بمهارة، بحيث خلق بنفسه نموذجا عمليا، للتغلب على النزعة الغيبيـــية للتقنـــيات. وفـــيما بعد، اجتمع بالطلاب، ليقول لهم ان ادارة الماكـــنات ليست بالامر الغيبى، فانكم قادرون على ادارة الماكنات بكل انـــواعها، اذا مـــا صممتم على ادارتها، وشجعهم على ادارة الماكنات بجرأة، حتى سعوا جميعا جاهدين للحصول على مهارة تقنية تمكنهم من ادارة الآلات والماكنات مفعمين بالثقة.

بعد ايام قليلة على بدئه بالتدريب الانتاجى، قدم لوالده اول ما انتجه مـــن المنتجات بادارة المخرطة، ليراه. فاذا به يعرب عن رضاه، فقد لاحـــظ دقة تشغيل المنتج، وقال ان المرء لا يشعر بوجاهة العمل ولا يعرف قيمة العامل، الا عندما يصنع منتجا بيديه.

اهـــتم كـــيم جونـــغ ايل بتشجيع الطلاب على دراسة طريقة ادارة

الاقتصاد الاشتراكي بعمق، فى فترة التدريب الانتاجى.

عقـد اجتماع استشارى للملاكين القاعديين الطلاب، لمراجعة نتائج الـتدريب الانتاجـى طوال الاسبوع الاول منه. فى هذا الاجتماع حلل تحليلا شاملا النجاحات والنواقص البارزة فى هذه الفترة، واكد ضرورة القـيام بدراسة لاعمال ادارة المصنع، فى فترة التدريب الانتاجى، قائلا ان التدريب الانتاجى للطلاب يختلف عن التدريب المهنى للعمال. ومن هنا، اعطى الطلاب الملاكون القاعديون واجبات التدريب اليومية لجميع الطلاب، بما يتفق والهدف العام للتدريب الانتاجى، وحللوا نتائج تنفيذها، وشـجعوهم علـى الاهتمام بالمسائل المتعلقة بادارة المصنع ودراستها، والمساعدة فى نشاط العمال والكوادر القاعديين فى المصنع، للقيام بادارة المصـنع بما يجدر بسادته. نتيجة لذلك، حصلوا على اكثر من المهارة التقنـية بحـد ذاتها، فى فترة التدريب الانتاجى، فقد تعرفوا على كيفية تنظـيم الايـدى العاملـة وادارة التجهيزات والمعدات، والامداد بالمواد اللازمة لانتظام الانتاج فى الورشات وفرق العمل خاصة، وفى المصانع والمؤسسـات عامـة. هكـذا تعلموا طرق ادارة الاقتصاد الاشتراكى والمصنع تماما فى خضم الواقع.

جعـل كـيم جونـغ ايل من نفسه قدوة شخصية فى خوض العمل السياسى وسط العمال. اذ، شاطر العمال حياتهم، وكان معهم دائما، فى اثناء الذهاب الى المعمل والعودة منه، وعند تناول الغداء، واشترك معهم فـى مـباريات الكـرة الطائرة، وفى الفعاليات الثقافية الجماهيرية التى تجرى فى المصنع.

وكـذلك، شرح لهم سياسات الحزب، واصدر بنفسه جرائد الحائط، وقام بالقراءة الجهرية لهم، وكثيرا ما روج الاغانى.

وعقد الاجتماع الاستشارى فيما يتعلق بتشديد التربية بالتقاليد الثورية،

واوضح الطرق لتعزيز تلك التربية قائلا انه لا بد للطبقة العاملة من ان تصبح قدوة للحفاظ على التقاليد الثورية وتطويرها، مضطلعة بدور الطليعة بجدارة، ونظم الجلسة النموذجية لعرض الانطباعات عن قراءة مذكرات المناضلين الثوريين المناهضين لليابان.

بفضل العمل السياسى الدائب الذى قام به كيم جونغ ايل، ساد المصنع كله جو من النشاط والحيوية. عقدت جلسات عرض الانطباعات عن قراءة مذكرات المناضلين، فى قاعة دراسة تاريخ حزب العمل الكورى كل يوم تقريبا، واقيمت فى قاعة الدعاية للورشة الفعاليات السياسية على اختلاف اشكالها بنشاط ملحوظ. كما جرى فى الفناء الاجتماع حول النار، وفى نادى المصنع، قدمت العروض الفنية القصيرة ومهرجانات الخطابة فى جو من النشاط والحيوية. واصبح من عادة الجميع ان يدرسوا ويقرأوا مذكرات المناضلين دائما. ودوت اصوات المنشدين، وصدحت الاغانى الثورية فى المصنع كله. وطرأ تحسن جديد فى الانتاج ايضا.

خلق كيم جونغ ايل فى فترة التدريب الانتاجى، قدوة نموذجية لادارة المؤسسات المتفقة مع النظام الاشتراكى، والعناية الجماهيرية بالتجهيزات، بفضل ظهوره الدائم وسط العمال كعضو لفرقة العمل الآلى الاولى من ورشة الادوات.

لقد اهتم اهتماما عميقا بادارة المصنع دائما، واستقصى طريقة ادارة المؤسسات الاكثر عقلانية، فحرص على اعادة التعيين الصائب لمعيار العمل المحدد اولا وقبل غيره، بما يتفق ومتطلبات الواقع المتطور.

فى سياق خوض حركة فرقة تشوليما للعمل، احدث العمال تجديدا فى الانتاج، فى ورشة الادوات اذ انهم صنعوا فى دقائق معدودة فقط منتجات استغرق خرط كل منها العشرين دقيقة فى الماضى. غير ان



كيم جونغ ايل ينقل التراب على الكتف فى مشروع توسيع
الطريق بين حارة واسان وريونغسونغ (الى اليمين)

معـــيار العمـــل مازال باقيا دون تغير، كما تم تحديده فى الاصل، بخرط منتج واحد فى العشرين دقيقة. ان مثل هذه العيوب المتبدية فى تحديـــد معيار العمل قد حالت دون اطلاق العنان للحماسة الخلاقة لدى العمـــال الـــذين ارتفع مستواهم التقنى والمهنى، واثرت تأثيرا سلبيا فى تنظيم الايدى العاملة ايضا.

بعـــد ان اطلع كيم جونغ ايل على تفاصيل هذه الحالة، حرص على اعادة تحديد معيار العمل، قائلا ان المنتج الذى يستغرق خرطه عشرين دقيقة، كما هو متعارف عليه حتى الآن ينجزه بعض العمال فى دقائق معـــدودة فقط، واننى ايضا، استطيع خرطه فى مدة عشر دقائق، رغم انى لا اتقن ادارة الماكنة بعد.

هكـــذا، حلـــل كيم جونغ ايل حالة ادارة المصنع بكل تفصيل، والتقى العمـــال والكـــوادر فى المكاتب او بجانب الماكنة، وتبادل معهم الآراء حول الطرق لتحسين ادارة المؤسسات، وقدم لهم الحلول الواضحة لكافة المسائل المتعلقة بادارة المؤسسات الاشتراكية، ابتداء من واجبات العمال على الآلات والكوادر، وحتى تنظيم الانتاج التعاونى والتوزيع المعقول للايـــدى العاملـــة، وتحقيق اعادة الانتاج الموسع وتأمين فعالية الانتاج، والاجراءات الخاصة بالوقاية فى العمل، واقامة الثقافة الانتاجية، والعناية بالتجهيزات والمعدات، وحركة التجديد التقنى.

اعتبـــر كيم جونغ ايل ان الاعتناء بالمعدات الآلية تعبير عن المحبة للـــوطن، ومـــن هـــنا اعتنى شخصيا بالمخرطة رقم ٢٦ وحافظ على نظافتها، وقاد العمال بقدوته الشخصية.

ابدى كيم جونغ ايل قدوة فى الاعتناء بالماكينة بحيث اصبحت المخرطة رقـــم ٢٦ آلة نموذجية على نطاق المصنع. انتشرت حركة ابداع الماكينات النموذجية التى ابتدأت من المخرطة رقم ٢٦ فى الورشة والمصنع كله دون

تأخير، مما ادى الى احداث انعطاف جذرى فى الاعتناء بالتجهيزات. وفيما بعد، تعمقت وتطورت الى "حركة الاخلاص لابداع الماكينات النموذجية اقتداء بالمخرطة رقم ٢٦".

ذات يوم من اوائل شهر تموز عام ١٩٦٦، بعد مضى خمس سنوات علـــى تدريبه الانتاجى، عرج القائد كيم جونغ ايل للحظات على مصنع بيونغ يانغ لآلات الغزل والنسيج، لدى عودته من توجيهاته الميدانية، وتفقد كل الاركان داخل الورشة وخارجها، مثل المخرطة رقم ٢٦ التى ادارها بنفســـه، فى فترة تدريبه الانتاجى، وحجرة تغيير الثياب، وقاعة الدعاية، وحديقة الازهار التى انشأها ورتبها باناقة حينذاك، وملعب الكرة الطائرة. ثـــم عـــاد بذاكرته الى الايام الماضية من فترة التدريب الانتاجى، وقال متأثـــرا انه شهد الروح الثورية والكفاحية للطبقة العاملة، وروح التفانى والاخلاص للشعب، وحصل على المعارف بشأن ادارة المصنع والمعارف الاقتصـــادية الوفيرة الاخرى فى الواقع، وفكر كثيرا حتى استنبط الطرق الكفيلة بتطوير كوريا الى دولة اشتراكية قوية، وتحويل الحزب الى حزب لا يقهر وقيادة الجماهير، وذلك كله من خلال التدريب الانتاجى.

ثم استطرد قائلا:

"**ان فتـــرة الـــتدريب الانتاجى بكلمة مختصرة، لم تكن مجرد سياق لتعلم طرق ادارة المخرطة، بل كانت الى ذلك اياما مثمرة، عرفت فيها تطلعـــات العمـــال ومتطلـــباتهم فى موقع الانتاج الجياش، وقدتهم الى الابداع والتجديد والتقدم وتحقيق النقلة النوعية**".

اشـــترك كـــيم جونغ ايل فى مشروع توسيع الطريق ما بين حارة واسان وريونغسونغ، فى مدينة بيونغ يانغ، فى الفترة ما بين اواسط ايار واوائل حزيران من عام ١٩٦١.

كـــان ذلـــك مشروعا هاما، يستهدف تحقيق الخطة بعيدة المدى التى

طـــرحها الرئيس كيم ايل سونغ، من اجل بناء مدينة بيونغ يانغ، لتكون اكثـــر ضخامة وفخامة من المعتاد، بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع لحزب العمل الكورى. فقد حرص الرئيس على تشكيل طرق الشوارع الرئيسية فـــى مدينة بيونغ يانغ اولا وقبل غيرها، ودفع العمل قدما مع ذلك، من اجل بناء الطرق الرئيسية العامة الممتدة الى الضواحى وبناء الجسور.
وذات يـــوم من شهر تشرين الاول عام ١٩٦٠، ذهب بنفسه الى شارع زانغسان ليعطى تعليماته الخاصة بتوسيع الطرق، قائلا انه من الضرورى بناء الطريق المستقيمة على نحو يروق العين، عن طريق تسوية الهضبة، وتقـــويم الجـــزء المتعـــرج من الطريق. وبعد ذلك، شرعت المؤسسة المتخصصـــة ببناء المرافق ببناء الطريق، ولكنها اصطدمت بالعديد من العقبات، ولم تستطع ان تندفع بالمشروع قدما بالهمة المرجوة.
اكـــد الـــرئيس كيم ايل سونغ ضرورة اتمام مشاريع بناء الاهداف الرئيسية داخل العاصمة، بما فيها مشروع توسيع الطريق ما بين حارة واسان وريونغسونغ، قبل انعقاد مؤتمر الحزب، حتى تتغير ملامح مدينة بيونغ يانغ تغيرا جذريا.
ابـــدى الـــرئيس قلقه الشديد بخصوص ذلك المشروع، فاقترح عليه كيم جونغ ايل اشراك جامعة كيم ايل سونغ فيه، وعبر عن رغبته هو ايضـــا فى الاشتراك فى المشروع. قدر الرئيس اقتراحه تقديرا عاليا، وقـــال ان طلاب الجامعة، قد ساهموا اسهاما كبيرا فى الانعاش والبناء بعد الحرب، واذا انطلق الطلاب الشباب الى بناء العاصمة، فيمكنهم ان يتعلموا كثيرا فى خضم الواقع الجياش، ويدربوا انفسهم فكريا وجسديا، ورحب باقتراحه، وشجعه على وضعه موضع التنفيذ. وبالنتيجة، شارك طلاب جامعة كيم ايل سونغ فى ذلك المشروع.
فى باكورة صباح يوم ١٥ ايار عام ١٩٦١، جاء كيم جونغ ايل الى

موقع البناء فى مظهر عامل بسيط.

بعــد ان اطلع على حالة المشروع، دعا المسؤولين الى انهائه قبل انعقاد مؤتمر الحزب الرابع، مهما كلف الامر، ليقدموا للرئيس التقرير الخــاص باتمامه، ثم شجعهم على تعجيل المشروع بالقوى المتضافرة، قــائلا ان المشــروع صعب وضخم، ولكن، اذا ما اجاد الكوادر تنظيم العمــل وتوفير ظروف العمل واذكاء الحماسة الثورية لدى المساعدين، فيمكن انهاء المشروع بالتأكيد قبل الفترة المحددة.

ومــن جهة اخرى، قابل الكوادر المسؤولين عن العمل السياسى فى موقع المشروع مرارا، ليؤكد لهم ضرورة خوض العمل السياسى بهمة وســط الشباب، واوضح لهم مضمون العمل السياسى واتجاهه، وحتى اشكاله وطرقه. وحرص منذ اليوم الاول، على نصب الاعلام الحمراء فـــى الاماكن العديدة بما فيها اعلى نقطة فى الحفارة، مما يضفى الجو العملى على موقع البناء، حتى يجيش بالحركة والنشاط.

وكلمــا طــرأت عقــبة مفاجئة فى سياق العملية، حرص على ترديد الاغانـــى الــثورية عاليا، مثل "اغنية العلم الاحمر" و"مارش جيش حرب العصابات" فى موقع العمل، لاستنهاض البناة بهمة لاجتراح المآثر الجديدة.

طوال فترة هذا المشروع، كان كيم جونغ ايل يتصدر الصفوف دائما فى العمليات الشاقة والمضنية، ويجعل من نفسه القدوة الشخصية لحل المشاكل الصــعبة المطروحة فى سياق المشروع. لقد خاض فى الوحل قبل سواه، وبــيده الرفش، حينا، وقطع المسافة البعيدة مع الطلاب على متن الشاحنة لــنقل المواد اللازمة حينا آخر. ذات يوم عند توقف العمل، بسبب انكسار احد اسنان جاروف الحفارة، ذهب بها شخصيا الى مشغل بيونغ يانغ لآلات الغزل والنسيج لاصلاحها. وحينما طرحت مهمة نقل الكميات الضخمة من التراب، كان اول من يحمل على كتفه نقالة يحملها شخصان. وحرص على

مــلء الــنقالة بمزيد من التراب، ولو بمقدار رفش واحد، وكان يندفع بها مسرعا جاعلا ثقل النقالة يميل اليه اكثر من زميله، ودون ان يحمى كتفه بقطعة من القماش، قائلا ان ذلك يطيل الوقت على كل حال.

وحينما كان الكوادر فى هيئة قيادة البناء يتشبثون بالطرائق التقليدية فى تنفيذ المشروع بالعمل بواسطة الرفش والمعول، ونقل التراب على ظهور الناس او بالنقالة، نصحهم بالاعتماد على مكننة العمل، بدلا من الاســلوب القــديم، مــن اجل تقريب موعد المشروع الى اقصى حد، وحــرص على رفع فعالية العمل بصورة ملحوظة، عن طريق ادخال الرافعة الصغيرة وعربات الدفع باليد الى موقع العمل. كما وقام بنفسه بالعمل السياسى وسط البناة العساكر، حتى يتقدموا الصفوف لفتح المجال الانعطافى فى تنفيذ المشروع.

فــى منتصــف احدى الليالى، من شهر ايار عام ١٩٦١، حين انهمرت الامطــار مدرارا، جاء كيم جونغ ايل الى موقع البناء، يساوره القلق على الرجال العساكر الذين يعملون بلا انقطاع، على الرغم من هطول الامطار بغــزارة، واوصى الكوادر القاعديين الطلاب بالاسراع اليهم، ليوقفوهم عن العمل ويريحوهم، قائلا انهم قد يصابون بالزكام، اذا استمروا فى العمل، فى وضع مثل هذا. واجابوه بقولهم انهم ربما توقفوا عن العمل فى هذه الحال، ولكن كيم جونغ ايل قال انهم لم يغادروا موقع العمل بالتأكيد. وفى الواقع، وجــدوا الجنود فى موقع العمل، وهم يعملون، فنظر كيم جونغ ايل نظرة تبعث على الثقة، ثم قال لمرافقيه ان جنود الجيش الشعبى يواصلون العمل حتى الآن. ليس من السهل ابدا ان يعملوا لاداء المهام المكلفة بهم ساهرين فى مثل هذه الليلة التى تهطل فيها الامطار بغزارة، وتسودها الظلمة التى لا يســتطيعون ان يروا فيها حتى ايديهم. حقا انهم جديرون باسمهم كجنود. وعلينا ان نحيطهم بالعناية، وهم ينفذون باخلاص المهام المنوطة بهم كهذه.

ثــم البس ممطره الذى خلعه، احد الجنود وادخلهم الى مقر اقامتهم. وبعد ذلك، تجول فى الاماكن العديدة من موقع البناء لتدبير الاجراءات الامنــية، وهــو يبتل بالمطر البارد، فلم يغادر موقع البناء الا بعد ان تجاوزت الساعة الثالثة عند الفجر.

وفى ايام مشاركته فى المشروع، زار عديدا من الوحدات المرتبطة بحياة الشعب، الواقعة حول موقع البناء، واعطى تعليماته القيمة لها. لقد ذهــب الــى مخــزن المواد الغذائية، واوضح فيه سبل تحسين تموين الســكان، وهو يذوق طعم صلصة الصويا. وعرج على احدى رياض الاطفال، واشار فيها الى ضرورة ترتيب الروضة بصورة افضل، بغية تربية "ملوك" البلاد جيدا.

ذات يــوم، حين كان مشروع انشاء الطريق فى اوجه، ظهرت عند مــدخل موقــع البــناء امــرأة عجوز، اسفت لبقاء الفحم متروكا تحت الارض، فجاءت اليه لتجمع فضلات الفحم الباقية فى اطلال البيوت.

بعــد ان سمع كيم جونغ ايل حديثها، حرص على ان يجمع السكان بقــية الفحم وينقلوها للاستخدام الشخصى. وساعد العجوز بوضع الفحم فى دلوها بواسطة رفش الفحم، ونقلها حتى قمة التل المنحرف. وحين عــرفت العجــوز هويته فى وقت لاحق، لم تتمالك نفسها من الدهشة والاعجــاب، واقتــربت منه مسرعة. وعبرت له عن امتنانها، فأمسك كيم جونغ ايل بيديها، وعلى ثغره ابتسامة، وقال لها:

"**لــم افعــل شــيئا يستحق الشكر، يا جدتى. انا ايضا ابن الشعب العامل**".

ان الفضــائل التــى ابــداها كيم جونغ ايل، ادت الى تأجيج لهيب الاخلاص فى موقع العمل بمزيد من القوة.

ان نشــاطات كــيم جونغ ايل، والجهود المتفانية التى بذلها طلاب

جامعة كيم ايل سونغ، ساهمت مساهمة كبيرة فى اتمام مشروع توسيع الطريق بين حارة واسان وريونغسونغ، قبل انعقاد مؤتمر الحزب الرابع.

٤- تعزيز الحياة التنظيمية الفكرية

انتســب كيم جونغ ايل الى حزب العمل الكورى، فى يوم ٢٢ تموز عــام ١٩٦١. فى هذا اليوم، عقد عزمه الاكيد على بذل روحه وجسده لتعزيز حزب العمل الكورى وتطويره الى حزب ثورى كفاحى اكثر من ذى قبل، لاستكمال قضية زوتشيه الثورية التى استهلت فى جبل بايكدو حتى النهاية.

اظهر كيم جونغ ايل قدوة لا مثيل لها فى اقامة عادات حياة الحزب الطواعية التى لا يجاريها الآخرون.

تجلــت تلــك القــدوة بوضوح فى معاملة المنظمة الحزبية معاملة الاحترام، وتنفيذ قراراتها ومهامها المسندة اليه باخلاص، واطلاعها على حالة تنفيذها فى حينه.

ذات يوم من اواخر شهر آب عام ١٩٦١، جاء كيم جونغ ايل الى نائب رئيس خلية الحزب، لدفع اشتراك عضوية الحزب. بعد انتظار دوره، دفع اشــتراك عضــوية الحــزب، ثم اخبره بنتائج تنفيذ قرارات خلية الحزب ومهامــه طــوال الشهر الماضى، وعبر له عن آرائه بشأن عمل الخلية. وعــندما انهى كل اعضاء الحزب تقديم اشتراك عضوية الحزب، دعاهم ليتبادلوا الآراء بمناسبة اجتماعهم فى مكان واحد، وسألهم لماذا لا يقومون بمراجعة حياتهم الحزبية طوال الشهر الواحد، لدى تقديم الاشتراك، ثم قال:

"**ان عــدم تقــديم اى تقرير عن حالة حياتهم الحزبية، عند تقديم**

اشتراك عضوية الحزب، بدعوى ان المسؤول لا يسألهم عن حالة تنفيذ مهامهم الحزبية، ليس موقفا طواعيا من الحياة الحزبية.

ينبغـــى لاعضاء الحزب ان يقدموا تقريرا عن حياتهم الحزبية الى المنظمة الحزبية من تلقاء انفسهم. ينبغى لهم ان يعتبروا كواجب لهم ان يخبروا الخلية الحزبية بسياق حياتهم الحزبية كل شهر، بما فى ذلك نتائج تنفيذ مهامهم الحزبية، عند تقديم اشتراك الحزب".

واخـــذ علـــى نفسه طوعا المهام الحزبية، وانجزها بدقة فى حينها، ناهـــيك عـــن قـــرارات المنظمة الحزبية. كان من المهام الحزبية التى اضـــطلع بهـــا بنفسه، ان يشرح المضامين الهامة من جريدة "رودونغ سينمون" كل صباح او يقرأها للملأ. وفى فترة حياته الجامعية كلها، لم يهمل تنفيذ تلك المهمة قط.

اشـــترك كيم جونغ ايل فى الاجتماعات الحزبية، بما فيها الاجتماع العام لخلية الحزب، دونما استثناء.

حدث فى احد الايام من اواسط شهر آب عام ١٩٦١، ان عقدت خلية الحزب اجتماعها العام دون حضور كيم جونغ ايل، بسبب تغيير موعد الاجتماع على حين غرة. وفيما بعد، عرف ما جرى، من رئيس الخلية وقال له:

"**اخطأتم كثيرا فى عقد الاجتماع العام للخلية الحزبية دون اعلامكم لى مسبقا. كان من واجبى ان اشترك فيه، بكونى عضوا من اعضاء الحزب الذين ينتسبون اليها. مشاركة اعضاء الحزب فى اجتماع الخلية العام واجب وحق لهم**".

واســـتطرد قـــائلا انـــه ينبغى لكل اعضاء الحزب ان يعيشوا وفقا لمتطلبات لوائح الحزب، واذا ما كانت ازدواجية الانضباط مسموحا بها داخـــل الحـــزب، فستعم الفوضى فى الحياة الحزبية، وتصبح المنظمة

الحزبية عاجزة عن تأدية دورها. فلا يجوز السماح بظاهرة الانضباط المــزدوج على الاطلاق. ثم اطلع على ما نوقش وتقرر فى الاجتماع، وباشر فى تنفيذه قبل سواه.

كان من عادة كيم جونغ ايل ان يستعلم عن موعد الاجتماع، عندما يغــادر الى المناطق البعيدة لمرافقة الرئيس كيم ايل سونغ فى زياراته الميدانية، ويعود فى الموعد المحدد بالضبط، ليشترك فيه دون غياب.

ولقــد حذا حذوه جميع اعضاء الحزب، وحتى اعضاء اتحاد الشباب الديمقراطــى داخــل الجامعــة، ليشاركوا باخلاص فى الحياة التنظيمية مشاركة طوعية.

فى يوم ١٩ ايلول عام ١٩٦٢، القى فى اجتماع الخلية الحزبية العام، كلمة بعنوان "**لنوطد وحدة اعضاء الحزب وتلاحمهم فكرا وارادة، على اســاس الفكــر الثورى للزعيم**". واشار فيها الى اهمية الوحدة الفكرية والاراديــة لاعضــاء الحزب، والمسائل المبدئية لتعزيز وحدة الحزب وتلاحمــه، قــائلا انه من الضرورى حتما ان يتم توحد حزب الطبقة العاملــة وتلاحمه، على اساس الفكر الوحيد، فكر الزعيم، وان الحزب الذى لا يحقق الوحدة والتلاحم القائم على اساس فكر الزعيم، ليس فى جوهره حزبا، بل وهو مجرد زمرة غوغائية.

ومضى يقول:

"**لا بد لحزبنا من ان يتم وحدته وتلاحمه على اساس افكار الزعيم الثورية العظيمة، وهو الذى قد اسسه ويقوده الآن**".

اصــبح فكره هذا مرشدا هاديا ثابتا لبناء حزب العمل الكورى، فيما بعد.

اكد كيم جونغ ايل انه ينبغى للخلايا الحزبية ان توحد اعضاء الحزب فكريا وإراديا كالبنيان المرصوص من اجل تحقيق وحدة الحزب وتلاحمه.



كيم جونغ ايل يوجه عمل الطلاب (الجالس فى الوسط)

حـــرص كـــيم جونغ ايل على تشديد التربية السياسية والفكرية بين الطلاب، من اجل اعدادهم كثوريين حقيقيين، تترسخ لديهم وجهة النظر الثورية الزوتشية الاكيدة حول العالم.

واهـــتم كثيرا باثارة اهتمام الطلاب، وتوجيههم لادراك وتمثل عظمة الرئيس اولا وقبل غيره.

فى يوم ١٠ تشرين الاول عام ١٩٦٠، الذى صادف الذكرى الخامسة عشـــرة لتأســـيس حزب العمل الكورى، تفقد قاعة دراسة تاريخ حزب العمل الكورى، فى جامعة كيم ايل سونغ.

حينذاك، قال للطلاب ان ترتيب قاعة دراسة تاريخ الحزب واستعمالها بشـــكل جـــيد امر يستأثر بأهمية بالغة فى اقامة النظام الفكرى الحزبى بثبات فى الجامعة، ثم مضى يقول:

"مـــن الضـــرورى ابداع لوحات الصور الجدارية، فى قاعة دراسة تاريخ حزب العمل الكورى، لكى توضح ايضاحا شاملا التاريخ الثورى المجيد للزعيم، وتبرهن على عظمة الزعيم فى افكاره وقيادته وشيمه بجلاء. ان عظمة الزعيم ترجع الى قيادة النضال الثورى والبناء الى النصر الدائم، عن طريق جمع شمل الجماهير الشعبية فى كيان واحد، واستنفار قواها الى درجة قصوى".

بفضل اهتمامه الكبير، اعدت قاعة دراسة تاريخ حزب العمل الكورى علـــى افضل وجه، لكى تبرز عظمة الرئيس كيم ايل سونغ على نحو شامل، وتؤدى دورها كقاعدة للتربية بعظمة الرئيس على الوجه اللائق.

وحـــرص كيم جونغ ايل على ترسيخ قراءة الصحيفة الناطقة بلسان حزب العمل الكورى، لتصبح جزءا من حياة الطلاب اليومية.

ففى احد الايام من تشرين الثانى عام ١٩٦٠، قال للطلاب ان صحيفة الحـــزب كـــتاب تعليمى عام، يعرفهم بسياسات الحزب وسبل تنفيذها،

وخبـــرات العمل الحزبى ومعلومات التثقيف السياسى والفكرى، واخبار البناء الاقتصادى والثقافى، والوضع فى جنوبى كوريا، والوضع الدولى وغيـــرها. ان قراءتها ضرورة لا غنى عنها لكى يدركوا نوايا الحزب ويفكروا ويتحركوا حسبها، ويرفعوا مستواهم السياسى والعملي، ويظهروا مـــبادرتهم الخلاقة فى انجاز المهام الثورية. واولئك الذين لا يقرؤونها يصـــبحون جهلة سياسيا، فمن واجبهم ان يعتادوا على ان يبدأوا بالعمل اليومى بقراءة صحيفة الحزب.

وجـــاء يوميا الى الجامعة بصحيفة "رودونغ سينمون"، قائلا ان مقالاتها الافتتاحـــية تعبر عن نوايا الرئيس، وتنطق بلسان الحزب، فلا بد من قراءة كل منها جماعيا، وقرأ بنفسه المقالات الهامة امام جموع الطلاب.وكتب على هوامش بعض الصحف "**يجب قراءتها جماعيا**"، و"**مقالة هامة**"، بحيث تنتظم قـــراءة المقـــالات الهامـــة جماعـــيا. كما حرص على تصنيف مجموعة الافتتاحـــيات، ومجمـــوعة المقالات، ومجموعة المعلومات الخاصة بالتقاليد الـــثورية، ومجمـــوعة معلومات الوضع، وغيرها من مجموعات معلومات الصحيفة، حتى يستفيد منها الطلاب فى دراسة سياسات الحزب بانتظام.

وحرص كيم جونغ ايل على اجراء التربية بالتقاليد الثورية على شكل فعالية.

ففـــى يـــوم ٧ تشرين الاول عام ١٩٦٠، تبادل الحديث مع الطلاب الكوادر القاعديين لاتحاد الشباب الديمقراطى، بشأن اجراء دراسة التقاليد الـــثورية وســـط الطلاب على شكل فعالية، واوضح فيه السبل المفصلة لـــتقوية التـــربية بالتقالـــيد الثورية، وحرص على اجرائها بشكل فعال بمخـــتلف الطـــرق والاشكال، مثل جلسة عرض الانطباعات عن قراءة المذكـــرات، واللقـــاء مع المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، وتتبع مواقع المعارك الثورية.

ذات يوم من شهر نيسان عام ١٩٦١، قال كيم جونغ ايل للطلاب ان هتافات "عاش القائد كيم ايل سونغ"، و"عاشت الثورة الكورية"، التى اطلقها المناضلون الثوريون المناهضون لليابان عند اللحظة الاخيرة من حياتهم، لاتزال تدوى كأصداء للثورة، تهز افئدتنا بلا حدود. على جميع الطلاب ان يقــتدوا بــروح الاخلاص الملتهبة لاولئك المناضلين الثوريين الذين ضــحوا بشبابهم وارواحهم حفاظا على ايمانهم السياسى ونقائهم الثورى، لكى يصبحوا جنودا ثوريين، يدافعون بأنفسهم عن الرئيس سياسيا وفكريا.

اولــى كيم جونغ ايل اهتماما خاصا للتربية الطبقية، فى اطار تربية الطلاب السياسية والفكرية.

فى شهر كانون الثانى عام ١٩٦٢، جاء الى متحف سينتشون، دون ان يأبه لبرد الشتاء الشديد، وتأمل ما يدين بالتفصيل جرائم الامبريالية الامــريكية من المعطيات التاريخية والشواهد المعروضة فى كل حجرة مــن المتحف، ثم قال ان هذا المتحف مهم جدا لتربية الناس، حتى لا ينسوا دروس ارض سينتشون، المضرجة بدماء ابناء الشعب. وبعد ذلك، تحدث فى موضوع بعنوان "**لا يجوز لنا ان ننسى الدروس الدامية فى ارض سينتشــون**" امام طلاب جامعة كيم ايل سونغ، فى يوم ٢٠ آذار ذلك العام، وقال ما يلى:

"**لا يجــوز لــنا ان نحمــل اى قــدر من الاوهام ازاء الامبريالية الامريكية. لقد مات عدد غير قليل من الناس، اذ قتلوا بوحشية من قبل الاعداء، فى فترة التراجع المؤقت من حرب التحرير الوطنية الماضية، لانهــم وقعوا فى الاوهام حيال الامبريالية الامريكية. فحذار ان ننسى دروس الدم فى ارض سينتشون**".

وقــال ان علينــا ان نعقد العزم الاكيد على الانتقام من الامبرياليين الامريكيين مئات المرات ان استطعنا، والا ننسى الجرائم التى اقترفوها،

فـــى فتـــرة حرب التحرير الوطنية الماضية، ولو للحظة واحدة، داعيا الجميع الى زيارة متحف سينتشون، وتنظيم جلسة اللقاء مع شهود العيان او جلسة التصميم على الانتقام، عند تفقد المتحف.

وذات يوم من شهر نيسان عام ١٩٦٣، اوضح المهام والطرق لتشديد التربية الطبقية وسط الطلاب الشباب.

مـــن المآثـــر البارزة التى حققها كيم جونغ ايل، فى فترة دراسته الجامعية، حرصه على اعداد الطلاب كثوريين على نمط زونتشيه، غير ملوثين بأية نزعة فكرية ضارة، وكجنود ثوريين حقيقيين، مخلصين للرئيس كيم ايل سونغ، وذلـــك فـــى النصف الاول من الستينات من القرن العشرين، حين صعد الامبـــرياليون مؤامراتهم الرامية الى التسلل الفكرى والثقافى بشراسة اكثر من ذى قبل، وهبت رياح العبث التحريفية من الخارج بعناد.

٥- الاهتمام الكبير بحياة الطلاب الاجانب

بقدر ما تعاظم نفوذ الجمهورية الخارجى، وتوسع تبادلها الثقافى مع البلدان الاخرى، كان كثير من الطلاب يتوافدون الى كوريا، من مختلف المـــناطق، فى آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا اللاتينية، وكان معظمهم يدرسون فى جامعة كيم ايل سونغ.

ذات يـــوم من شهر تموز عام ١٩٦١، التقى كيم جونغ ايل الطلاب الوافدين من احد البلدان، وهم على وشك العودة الى وطنهم، بعد انتهاء دراستهم فى كوريا، وتبادل معهم الحديث فيما يتعلق بتحولهم الى ثوريين مخلصـــين لقضية ثورة الطبقة العاملة حتى النهاية. بعد ان قام بتحليل وضع بلدهم الذى ازدادت حدة توتره فيه، من جراء مؤامرات التحريفيين

الدنيئة والشرسة، قال لهم ان التحريفيين المعاصرين يمارسون الضغوط علـــى ذلك البلد، بحجة انه لا يتبع سياساتهم التحريفية، ولكن لا داعى للخوف، فلا يجوز مطلقا الرضوخ للضغوط او التردد، وينبغى للثوريين ان يحافظـــوا علـــى المـــبادئ الثورية حتى النهاية، ويتغلبوا على شتى المصاعب والمحن، تحدوهم الثقة بالنصر. ولا يجوز لهم ان يتخلوا عن ضـــميرهم الـــثورى، او يخضعوا للصعاب، او يتصرفوا تصرف ذليل. واســـتطرد قـــائلا انـــه لا يجوز لهم ان يتحولوا الى اناس يتخلون عن المبادئ الثورية لقاء حفنة من المال، ثم اكد ان ما لا يمكن التخلى عنه، هـــو مـــبادئ الـــثورة، وما لا يمكن التوقف عنه، هو النضال من اجل انتصار قضية الاشتراكية، وانه لا بد للثوريين من ان يخوضوا النضال المبدئى من اجل الدفاع عن مصالح الثورة، مهما كانت الظروف.

فى اواخر تشرين الثانى من ذلك العام، زار كيم جونغ ايل مهاجع طـــلاب ذلـــك الـــبلد مرة اخرى، بمناسبة يوم تحرير بلادهم، فتأثروا وانفعلـــوا كثيرا من شدة الفرح، لانهم تشرفوا بان يحتفلوا بعيد بلادهم مـــع كيم جونغ ايل، ثم هب احدهم واقفا، والقى قصيدة التمجيد "عاش كيم جونغ ايل" بانفعال شديد، تعبيرا عن مشاعر الاحترام والتبجيل له:

...

كيم جونغ ايل،
رجل حكيم وعزيز
نجم كوريا العظيم،
انجبته الشمس العظيمة
لك مزيدا من الضياء
مع الشمس الخالدة،
لك مزيدا من الشعاع

مع المستقبل الباهر
آه،
يحيا كيم جونغ ايل فى كوريا

ما ان اتم القاء القصيدة، حتى نهض الجميع، وصفقوا تصفيقا حارا، اكراما واجلالا لكيم جونغ ايل. كانت تلك اول قصيدة تمجيد، قدمها له الاصدقاء الاجانب.

كما زار كيم جونغ ايل مهاجع الطلاب الاجانب، فى عيد رأس سنة ١٩٦٢، ايضـــا ليحتفل معهم بالعيد. من الطبيعى ان يعتبر رأس السنة الجديـــدة عيدا سارا بالنسبة لجميع الناس فى كل البلدان، والامم. لكن رأس تلـــك السنة غدا عيدا سارا خاصا بالنسبة للطلاب الاجانب، الذين صاروا يحتفلون به مع كيم جونغ ايل.

هنأهم كيم جونغ ايل تهنئة حارة بمناسبة حلول العام الجديد، قائلا انه جـــاء ليحـــتفل بالعيد معهم، وهم الذين يدرسون فى كوريا، بعيدا عن بلادهم، فأعربوا عن شكرهم القلبى على زيارته شخصيا لمقر اقامتهم، بعـــد مـــا كانـــوا يعجبون بشيمه دائما، وكان من بينهم اولئك الذين قد قابلوه، او تلقوا بطاقات التهنئة منه بمناسبة رأس السنة الجديدة.

بعـــد ان جـــال ببصره داخل الغرفة، قال لهم انه يرجوهم، اذا ما وجـــدوا بعـــض المنغصـــات فى حياتهم، ان يصارحوه بها. اعجبتهم شخصيته الكريمة الصريحة، فبادروا الى الحديث عن حياتهم فى كوريا.

ثم انتقل موضوع الحديث الى الوضع الدولى المعقد ومسألة التحريفية المعاصرة. عندما طرحت مسألة التحريفية المعاصرة على بساط البحث، افصحوا عما فى نفوسهم واعربوا عن اهتمامهم الكبير وقلقهم الشديد.

بعـــد ان ســـمع احاديـــثهم، قال ان الاوضاع الداخلية الحالية للحركة

الشـــيوعية الدولـــية معقدة للغاية، الامر الذى يؤثر حتى فى حياة الطلاب الوافدين من البلدان الاشتراكية الى كوريا، اذ لا يتآلفون بعضهم بعضا، من جراء التضارب الفكرى بينهم، مما ينذر بالسوء. ثم مضى يقول ان السبب الرئيسى فى نشوء الحالة المعقدة داخل الحركة الشيوعية الدولية، يرجع الى مؤامـــرات التحـــريفيين المعاصرين، وكشف النقاب عن جرائم التحريفيين المعاصـــرين الذين يلجؤون الى تشتيت الصفوف الثورية وتدمير القضية الثورية، مركزين رأس رمح هجومهم على الحط من سمعة الزعيم ونفوذه، وقدم لهم تعليماته التى لا بد من الاسترشاد بها فى النضال ضد التحريفية.

قـــال كـــيم جونغ ايل ان التحريفيين المعاصرين، يجبرون الاحزاب الصديقة على تنفيذ "اوامر" حزب بلدهم، وذلك يبرهن على انهم مازالوا اسرى اوهام لا علاقة لها بالواقع، اى، مازالوا يعتبرون حزبهم محورا للحركة الشيوعية الدولية، واعطى لهم تفسيرا واضحا بخصوص ذلك. كمـــا قـــال انهـــم يلصـــقون بالاحزاب الصديقة التى لا تقبل خططهم وسياســـاتهم التحـــريفية تهم "الفئوية الدولية"، و"القومية" وغيرها، وبذلك يجعلونها هدفا لهجومهم، ويفرقون الاحزاب الشيوعية والعمالية والبلدان الاشتراكية الى هذا الجانب او ذاك. ومما يزيد الامر خطورة ان يعاملوا الاصـــدقاء معاملة باردة، ويعاملوا الاعداء معاملة ودية، وينصرفوا الى طريق المساومة مع الامبريالية، وخاصة الامبريالية الامريكية، والتخلى عن النضال المناهض للامبريالية والولايات المتحدة، وانهم يتهمون وجهة النظر القائلة ان طابع الامبريالية العدوانى غير قابل للتغير بانها نزعة دوغمائـــية، بغـــرض تبرير خططهم الاستسلامية. واكد على ان طابع الامبريالية العدوانى لا يتغير ابدا، مثلما لا يمكن للذئب ان يتحول الى حمـــل، كمـــا اوضح حزبنا فى مقالة نشرتها صحيفة "رودونغ سينمون". ذلك ان العدوان غريزة جوهرية للامبريالية التى تسودها رؤوس الاموال

الاحتكارية، فلا يجوز للثوريين ان يساورهم اى وهم حيال الامبريالية، وعليهم الا يتوقفوا عن النضال ضد الامبريالية، ولو للحظة واحدة، ومن دون الـــتغلب علـــى التحريفية المعاصرة لا يمكن الدفاع عن مكتسبات الثورة، ولا دفع القضية الثورية للطبقة العاملة قدما. كما اعطاهم تفسيرا شاملا لنشوء التحريفية واسبابه، مشددا على ضرورة الادراك الصائب لسياق ظهورها فى داخل الحزب الحاكم للبلد الاشتراكى واسبابه، وبذلك يمكن تحقيق النجاح فى النضال ضد التحريفية المعاصرة.

واوضح انه لا يمكن القول ان النزعة التحريفية سوف تنبثق الى الوجود فـــى المجـــتمع الاشتراكي حتما، ما دامت رواسب الافكار القديمة باقية، ومادامـــت الامبريالية تلجأ الى التغلغل الفكرى والثقافى والضغوط، اذ، لا تـــولد فـــى كوريا التحريفية، بفضل قيادة الرئيس كيم ايل سونغ ووحدة الحزب الراسخة حوله. ففى نهاية المطاف، يتوقف ظهور التحريفية ام لا فـــى بلـــد اشـــتراكى ما، على مدى ثبات حزبه فكريا وتلاحمه تنظيميا. واســـتطرد قائلا ان من المهم تسليح الحزب بأفكار الزعيم الثورية تسليحا تاما، ومنع الطامعين والعناصر الدخيلة الطارئة من التربع على المناصب القـــيادية فى الحزب، من اجل عدم التلوث بالتحريفية، ومواصلة القضية الـــثورية التى استهلها الزعيم، واستكمالها حتى النهاية. ولا بد لكل حزب من انتهاج النهج المستقل، لخوض النضال ضد التحريفية المعاصرة بنجاح.

عبر الطلاب الاجانب الذين تأثروا بكلامه الى ابعد الحدود عن عظيم احترامهم وتبجيلهم له، واكدوا انهم يرون فيه معلما عظيما لهم.

الفصل الخامس

التضلع في الشؤون العسكرية ضرورى من اجل صنع الثورة

١- حياة جندى

اشـــترك كـــيم جونـــغ ايل فى التدريبات العسكرية، فى معسكرات اووندونـــغ العسكرية التى تقع على بعد اكثر من ٢٤ كيلومترا شمال شـــرقى مدينة بيونغ يانغ، لمدة تزيد على ٤٠ يوما، منذ النصف الثانى مـــن شهر آب عام ١٩٦٢. ان مما يدل على اهتمامه الشديد بالشؤون العسكرية كلماته تلك التى قالها فى معسكرات اووندونغ العسكرية، فى يوم ١١ من ايلول فى العام نفسه. حين سأله احد الطلاب عما اذا كان سيضطلع فيما بعد بالشؤون العسكرية، اجاب له كما يلى:

"**اننى اعتبر الشؤون الادبية والعسكرية كلها امرا مهما. لا استخف بـــأى منهما، بل اود ان استوعب كلا منهما. لا اود ان اقتصر على امـــتلاك معـــارف عامـــة عنهما، بل انى اخطط لاستيعاب كل ما يلزم منهما، وابعد من ذلك، الغوص فى اعماقهما**".

واوضـــح كيم جونغ ايل لماذا يجب على السياسى ان يعتبر الشؤون العســـكرية امـــرا هاما، وان يتزود بالمعارف الادبية والعسكرية على

السواء، قائلا ان من يجهل الشؤون العسكرية ليس سياسيا حقيقيا، ومكانة السياســـى المعاصـــر ودوره وكفاءاته، تتضح فى خططه الاستراتيجية العسكرية الفريدة وجرأته وفنه البارز فى القيادة العسكرية. اننى ادعو الى وضع الشؤون العسكرية فى المقام الاول، وانى اقول بصراحة ان البندقية هى الاهم، واضعها دائما فى اعتبارى الاول. انى لست داعية مســالما، بل انى سأواجه بالبندقية حتى النهاية الامبرياليين والرجعيين الذين يلجؤون الى لعبة طائشة بالسيوف والبنادق.

بعــد ان عقــد كـــيم جونغ ايل العزم على ان يكون سياسيا مزودا بالمعارف الادبية والعسكرية، ليكمل قضية زوتشيه الثورية حتى النهاية، عاش حياة جندى، فى ايام التدريب العسكرى، منضما الى نفس الحضيرة من الفصيلة، التى ينضم اليها الطلاب الآخرون. طلب منه كوادر الهيئة السياســية لكتيــبة الطلاب المتدربين اكثر من مرة ان يعمل فى القسم السياسى، ليوجه شؤون الكتيبة كلها، ولكنه لم ينثن عن ارادته وقال:

"مــنذ قديم الزمن، يقولون ان معاناة المشاق فى فترة الشباب، لا يمكن مقايضتها حتى بالذهب. فلا بد لكل امرئ ان يحيا حياة جندى فى ايــام شــبابه الاكثر قيمة من الذهب. حتى قائد مجرب لم يذق طعم الهزيمة قط، لا ينسى حياته كجندى، وحتى القادة العظام، بدأوا بحياة الجندى. دون تجربة حياة الجندى، لا يمكن معرفة الجنود جيدا، ودون معرفة جماهير الجنود، لا يمكن تحريك العساكر.

ان القائد العسكرى الذى يعرف الجنود جيدا ولا ينسى حياتهم، هو وحده الذى يستطيع ان يحب الجنود ويعتز بهم، ويستنهضهم للانتصار فى المعارك، بجمع شملهم وصهرهم فى صفوف الجيش الثورى الذى يتحد افراده بقلب واحد وارادة واحدة.

يتبرعم ذكاء القائد البارع وجرأته ايضا عبر حياة الجندى، والنجوم

الذهبـــية التى تتألق على اكتاف الجنرالات ايضا، لا بد ان تتشكل من عرق حياتهم وهم جنود".

كانت هذه هى مقولة كيم جونغ ايل عن حياة الجندى.

شـــارك كيم جونغ ايل بحماسة فى التدريبات العسكرية مع الطلاب، عابرا الجبال الشاهقة واوديتها فى اووندونغ، وادى باخلاص واجباته فى كـــل التدريـــبات العســـكرية، مثل التدريب التكتيكى والرماية والتدريب الهندسى والتدريب الطبوغرافى، مظهرا درجة كبيرة من الارادة والجلد.

لم تكن التدريبات العسكرية الميدانية بالنسبة الى كيم جونغ ايل مجرد تفصيل فى سياق اداء واجب الجندى. كان يشارك فى تدريب الجندى، ويقـــبل فى الوقت نفسه على دراسة، متخذا موقف القائد. فقد استدرك، فـــى اثـــناء ذلـــك، كل ما يلزم للمعارك الحديثة، مثل معركة الهجوم، ومعـــركة الدفاع، والمعركة الجبلية، والمعركة الليلية، من طرق تنظيم المعـــارك والتحركات القتالية، وانمى قدرته على تنظيم معركة الوحدة وقيادتها.

كان كيم جونغ ايل متضلعا بالطرق الحربية والمصطلحات العسكرية المكـــتوبة فى الكتب العسكرية القديمة، ناهيكم عن المعارف العسكرية اللازمة للحرب الحديثة.

ذات يـــوم، قصـــرت احدى الوحدات فى تنظيم الحراسة فى المنطقة المرابطة فيها، وتسببت ببعض المشكلات. عند ذاك، اشار كيم جونغ ايل الـــى اهمـــية تنظـــيم الحراسة وطرقه، مستعينا بمضمون كتاب كوريا العســـكري القديم "بيونغهاك زينام"(١٤)، الذى تم تأليفه فى القرن السابع عشـــر. وقال ان هذا الكتاب يضم نظام افعال العساكر، عند استراحتهم فى الليل بعد المسير، فقد ورد فيه ما يؤكد ضرورة اقامة منشآت دفاعية ضـــد هجـــوم العـــدو، فى جوانب المخيمات، ونصب الكمائن فى نقاط

هجمات العدو المحتملة، وتوزيع حراس المراقبة فى جوانب المنطقة التى يـــرابط فيها الجيش. وقال ان على جنود الكمائن ان يمنعوا بدخول اى شـــخص الـــى منطقتهم، دون اذن من قائدهم، وفى حالة هجوم العدو المـــباغت، يجـــب علـــيهم ان يقاتلوه بكل طاقتهم، وتحدث عن اهمية الحراســـة، فـــى ضـــوء دروس تشابايف الذى منى بهزيمة مرة، حين تعرض لهجمات العدو المباغتة ليلا، نتيجة لاستخفافه بالحراسة.

وحـــين ارتكـــب الطـــلاب خطأ فى تنظيم المعركة فى احد اوقات التدريب التكتيكى، بدعوى جهلهم وضع العدو، قال لهم كيم جونغ ايل ان المعـــرفة الجـــيدة بالعدو، وتضليله، واستدراجه، هى السبيل الوحيد لكسب المعركة واستشهد بما ورد فى الكتاب العسكرى القديم، ولا سيما المقولة التى تقول ان الطرفين المتحاربين فى الحرب، يستخدمان تاكتيك التضليل، ونبههم ضاربا لهم مثال قائد كوغوريو وولزى مون دوك الذى صـــد هجوم قوات امبراطور يانغ العدوانية فى امبراطورية سوى، وقد بلغ تعدادها عدة ملايين من الجنود، وذلك باستخدام تاكتيك الاستدراج، وتاكتيك اخلاء الميدان، والاحتماء بالقلعة المحصنة، بعد ان اكتشف نقاط ضـــعف العـــدو، بدخوله الى صفوفه بحجة المفاوضات معه، وهزيمة نابلـــيون فى معركة واترلو لجهله وضع انتشار القوات المعادية، وعدم معـــرفته بكمـــائن القوات الانجليزية، على طريق تقدم قواته، ومساعى قوات بروسيا لهجومها من الجانب.

فـــى اثـــناء الـــتدريب العســـكري، تأثـــر جميع الطلاب كثيرا بملامح كـــيم جونـــغ ايل الذى شارك فى التدريب كجندى عادى، وكان يتصبب عـــرقا اكثـــر من غيره فى التدريب، لابسا زى التدريب الذى يلوح منه بياض ملح العرق على جسمه. وحسب النظام العسكرى والقواعد التدريبية العسكرية، قام كيم جونغ ايل بواجب الحراسة وتنظيف الاسلحة، واستيقظ

من النوم قبل غيره فى الصباح الباكر، ليوقد النار فى موقد الثكنة، واثناء القيام بواجب الطهى، بذل كل اخلاصه لتحسين نوعية الطعام.

فـــى كـــل مرة شارك فيها فى التدريب العسكرى، كان يشحذ همته، متذكـــرا وصـــية امه، حين قالت له مرارا فى طفولته، عند الباسه بزة عســكرية، ان علــيه ان يكبر سريعا، ليصبح قائدا عسكريا مثل ابيه، ويطرد الامريكيين المحتلين لاراضى جنوب الوطن، ويحقق توحيد البلاد.

فـــى يوم ٢٢ ايلول عام ١٩٦٢، الذى يصادف الذكرى الثالثة عشرة لوفاة امه، كيم جونغ سوك، البطلة المناهضة لليابان، كان من المقرر ان تجـــرى رماية السرية التى ينتمى اليها كيم جونغ ايل بالذخيرة الحية. ولكـــن كـــوادر قـــيادة الكتيبة والطلاب المتدربين، اقترحوا عليه عدم المشاركة فى الرماية هذا اليوم، وزيارة قبر امه، فكان جوابه على ذلك الرفض، وقال ان امه كانت تتألم كثيرا لعدم تحقيق توحيد الوطن، وقد ارجأت البحث عن ذويها الذين افترقت عنهم عند انطلاقها على طريق الثورة، وهى تقول ان اكبر امانيها هى توحيد الوطن، وتابع يقول بحزم:

"**لا يمكننـــى ان انســـى للحظـــة واحدة غايات امى التى سعت بكل اخـــلاص لتقـــريب يوم التوحيد الذى سيصعد فيه الزعيم العظيم على منصـــة ساحة التوحيد، بعد طرد المعتدين الامبرياليين الامريكيين من ارض الوطن بأسرع وقت ممكن.**

لا حق لاحد منا ان يغادر موقع الرماية بالذخيرة الحية. وانا ايضا، سأشارككم فى الرماية".

واحـــتل موقـــع الـــرماية اولا وقبل غيره، واصاب المركز من كل الاهداف بفن رمايته العالى.

وفـــى ايـــام التدريب العسكرى، نظم شعرا والقاه تعبيرا عن ايمانه وارادتـــه الحديديـــة فى التزود بالمعارف العسكرية الكافية، فضلا عن

المعـــارف الادبية، بمشاركته الفعالة فى حياة الجندى فى هذا التدريب، بحـــيث يمكنه اكمال قضية زونتشيه الثورية حتى النهاية. والآن، نقش نص شعره هذا، بعنوان "**سأواصل مسيرة بايكدو**" على النصب التذكارى الكبير الذى اقيم على قمة ريونغكون فى اووندونغ.

فى اثناء حياته كجندى، وهى حياة تنضج بعرقه، صار كيم جونغ ايل ملما الماما جيدا، اكثر من غيره، بجماهير الجنود، وانمى فى نفسه الجرأة وروح الاقـــدام والشيم الجديرة، بقائد بارع قل نظيره، يمتلك فن التكتيك تماما، فضلا عن مهارته فى استنهاض الجنود للقتال حتى النصر.

بـــذل كيم جونغ ايل جهودا مضنية لاعداد جميع الطلاب المتدربين سياسيا وعسكريا، من خلال تدريبهم العسكرى وحياتهم فى المخيمات. وفـــى اثناء ذلك، اعتبره الطلاب معلما لهم وتبعوه، اذ انه كان يتحلى بشيم وكفاءات جديرة بقائد عسكرى بارع.

شـــهدت ايـــام الـــتدريب العسكرى، برامج قيمة للعمل السياسى بين الطـــلاب، بفضـــل توجـــيهه الـــدؤوب. فقد قال ان اصحاب المواهب المطلوبين لحزبنا وثورتنا، هم الذين يتحلون بالوعى السياسى والفكرى الـــرفيع، لبذل كل اخلاصهم للرئيس، ويستعدون تماما، عسكريا وتقنيا، وحرص على ان تقوم الهيئة السياسية لكتيبة الطلاب المتدربين بمختلف الاعمـــال السياســـية المكـــثفة، لاعدادهم كمناضلين يدافعون بحزم عن الرئيس كيم ايل سونغ.

وقال ان الدعوة الى التفانى فى الدفاع عن اللجنة المركزية للحزب، برئاســـة الـــرئيس كـــيم ايـــل سونغ، تعنى الدفاع عن الرئيس بالذات بـــالارواح. وان النموذج فى ذلك، هو الفوج السابع والمناضل او زونغ هـــوب، فـــى فترة النضال المناهض لليابان(١٥)، واستطرد قائلا ان او زونـــغ هـــوب، هو نموذج ثورى حقيقى ومخلص صادق، يعلمنا كيف

ندعم الزعيم، ونبذل دماءنا الغالية دفاعا عن الزعيم بالارواح، وانضج فكرة تقضى بجعل جميع اعضاء الحزب والجنود والشغيلة، يتعلمون من او زونـــغ هــوب، ليغدو مئة او الفا او عشرة آلاف او زونغ هوب، ويصبح الجيش كله فوجا سابعا فى الدفاع عن قيادة الثورة بالارواح.

حرص كيم جونغ ايل على ان تقوم الهيئة السياسية لكتيبة المتدربين بالعمـــل السياســـى والفكـــرى، الرامى الى تربية المتدربين، كمناضلين يدافعـــون عن الزعيم بأرواحهم فى اللحظة الحاسمة، دون تردد وبروح قتالـــية عالـــية، بمـــا يـــتفق والظروف الواقعية لحياتهم فى المخيمات وخصائص الشباب، وتدفع العمل السياسى بمجمله بروح حيوية وخلاقة.

وفـــى ايـــام التدريب العسكرى، حرص كيم جونغ ايل على الصاق شـــعار "**فلنـــتدرب وندرس ولنعش حياتنا كمناضلين ثوريين مناهضين للـــيابان**" علـــى التكـــنات والاشـــجار الكبيرة القائمة فى جوانب ميدان التدريب، حتى يتعلم المتدربون من امثلة المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، الذين ابدعوا تقاليد الدفاع الفدائى عن الزعيم، وليحدثوا تغيرات فى التدريب والدراسة والحياة.

وبغـــية ادراك عظمة الرئيس بعمق، اقام كيم جونغ ايل النظام الجديد لدراسة الافلام الوثائقية الخاصة بتوجيهات الرئيس الميدانية، وحرص على اجراء العمل السياسى بأشكال ومضامين حيوية ومشوقة، مثل ابداع "اغنية التدريب العسكرى الميدانى"، وصنع الآلة الموسيقية "اوونكوم"(١٦)، ومسابقات الغناء الجماعى مع المسير، ومعرض جرائد الحائط والابداعات، ومباريات حلقات هواة الفن والدعاية العيانية المتنوعة.

كمـــا اعتنـــى كيم جونغ ايل بالمتدربين، وحثهم على المشاركة فى الـــتدريب العســـكرى باخلاص، حتى يستوعبوا افكار الرئيس العسكرية الاصـــيلة وطـــرقه الحـــربية المستقلة، ويصبحوا جنودا اكفاء من كل

النواحى، يستخدمون مختلف الاسلحة بمهارة واتقان.

وقال كيم جونغ ايل للطلاب انه لا بد من اجل كسب المعارك من امتلاك فن الرماية الذى لا يعرف الخطأ ابدا فى اصابة الاهداف، وحضهم على امتلاك هذه المهارة بدرجة كبيرة من حماستهم وجهودهم الدؤوبة، انطلاقا من حقدهم الملتهب للاعداء، وحثهم خاصة على التدرب كثيرا على الرماية فى الجبال، بما يتلاءم مع ظروف كوريا المتميزة بكثرة الجبال، وابدى لهم مثالا عمليا.

ذات يوم، جاء كيم جونغ ايل الى موقع الرماية بالذخيرة الحية، وقال انه يجب التدريب على الرماية فى اماكن الجبال ذات الانحدار الشديد، وعندئذ فقط، يمكن اجادة الرمى حتى فى الظروف الطبوغرافية السيئة فى حالة الطوارئ، واطلق الرمى النموذجى بنفسه. بعد ان اصاب كل الاهداف باربع طلقات، مبديا براعته المدهشة فى الرمى، قال:

"**حينما يغلى قلب الرامى بدم الحقد على الاعداء، ويتطاير الشرر من عينيه، تعطشا للانتقام منهم، عندئذ يخترق رصاص بندقيته حتما قلب العدو، وعلى الجنود الذين يمسكون ببنادق الثورة ان يسددوا الى قلوب الاعداء دائما**".

ان البراعة التى اظهرها كيم جونغ ايل فى الرمى هذا اليوم، قد الهمت كثيرا المتدربين الذين كانوا يكدون ويجهدون لامتلاك فن الرماية الرفيع.

فضلا عن التدريب على الرماية، اولى كيم جونغ ايل اهتماما كبيرا لاجراء التدريب الليلى والتدريب على المسير ايضا، فى جو المعارك الحقيقية، وتشديد التدريب على العروض العسكرية، من اجل تزويد المتدربين بمظهر الجنود، وفى الوقت ذاته، حرص على ان يعتبر المتدربون ايام تدريبهم العسكرى الميدانى كفترة خدمة عسكرية، ويحيوا حياة التدريب

العسكرى ضمن الانضباط العسكرى القوى، حسب القواعد العسكرية.

اهـتم كـيم جونغ ايل اهتماما عميقا بالشؤون العسكرية دائما، ولم يقتصـر اهـتمامه بهـا على ايام التدريب العسكرى الميدانى فقط، بل تواصـل علـى مـدى دراسـته الجامعية كلها، وقد بذل جهودا كبيرة لاستيعاب العلم العسكرى وقراءة المزيد من الكتب العسكرية، وفى اثناء مـرافقة الـرئيس كيم ايل سونغ، الاستراتيجى العسكرى العبقرى، فى توجـيهاته الميدانية لوحدات الجيش الشعبى، تعلم منه من خلال ما رآه وسـمعه ولمسه عن كثب، وبذلك تزود بكل ما يلزم للقائد البارع من الجدارات والشيم والمهارات.

٢- دراسة الافكار العسكرية والطرق الحربية الزوتشية المستقلة

اعـرب كـيم جونـغ ايل عن عزمه الراسخ على دراسة الافكار والنظـريات العسكرية والطرق الحربية الزوتشية المستقلة التى طرحها الرئيس كيم ايل سونغ، فى ايام تدريبه العسكرى قائلا:

" **... سـأدرس فى هذه الفترة بعمق وانتظام اعمال الزعيم العظيم وتعليماته الخاصة بالشؤون العسكرية، وفن قيادته العسكرية البارزة، الـذى نظم به وقاد الحرب الثورية المناهضة لليابان، وحرب التحرير الوطنـية، واقـوم بتحلـيل ومراجعة النظريات العسكرية التى طرحها الكلاسيكيون السابقون، والتجارب والدروس المفيدة وغير المفيدة التى سجلت فى حوليات تاريخ البشرية الطويل للحروب، بكل حذافيرها**".

هكذا، بعد ان وضع الهدف العالى فى ايام التدريب العسكرى، عكف

على مطالعة الكتب العسكرية العديدة، التى تتحدث عن التجارب القتالية المكتسبة فى اثناء حرب التحرير الوطنية، وعن تاريخ الحروب العالمية، وعن مختلف المناهج والقواعد العسكرية .. الخ. وقام فى هذه الفترة بالبحث العميق والشامل عن القضايا المبدئية المتعلقة بالافكار والنظريات العسكرية الزوتشية، بما فيها المكانة التاريخية لافكار الرئيس كيم ايل سونغ العسكرية وميزاتها الجوهرية، والحروب والطرق الحربية، وبناء القوات المسلحة الثورية، وفن قيادة الجيش، والاستراتيجيات والتكتيكات البارعة، وبناء الجيوش والاسلحة بكل انواعها، واقامة النظام الدفاعى الذى يشمل الشعب والدولة كلها، وتوصل الى تكوين الآراء الاصيلة الجديدة.

اوضح كيم جونغ ايل الميزات الجوهرية لافكار الرئيس كيم ايل سونغ العسكرية ومكانتها التاريخية، بكل وضوح.

حينما تحدث الى مشاركى التدريب العسكرى عن بعض المسائل المطروحة فى دراسة افكار الرئيس العسكرية، فى يوم ٢٢ آب عام ١٩٦٢، اشار الى الخاصية الجوهرية لتلك الافكار، التى تختلف عن النظريات العسكرية الماركسية اللينينية، قائلا:

"**ان افكار الزعيم العظيم العسكرية، هى افكار ونظريات عسكرية متمركزة على الانسان، خلافا للنظريات العسكرية السابقة المتمحورة على السلاح**".

نظرا لان الحرب تصادم منظم بين القوات المسلحة المتعادية، وهى مؤلفة من البشر والسلاح، فانه من الطبيعي ان تختلف الافكار العسكرية بعضها عن بعض فى ترتيبها وتنهيجها، وفقا لاختيار احد العاملين، البشر او السلاح، كأساس لتقرير مصير الحرب. لقد اعتبر المنظرون العسكريون البرجوازيون ان النصر او الهزيمة فى الحرب امر مرهون

بالســـلاح، فقاموا بتنهيج نظريتهم العسكرية، ووضعوا تكتيكاتهم باتجاه ابـــراز الـــتفوق التقنى العسكرى، ومن الامثلة على ذلك، نظرية تفوق الســـفن الحـــربية التى روجتها المملكة المتحدة التى كانت تمسك بزمام السيطرة على البحار فى اوروبا لبعض الوقت، ونظرية افضلية الدبابات لالمانـــيا، ونظـــرية الـــتفوق الجوى للولايات المتحدة. كما ان تركيز التحـــريفيين المعاصـــرين على الدور الحاسم للسلاح النووى، متأثرين بسياســـة الامبـــرياليين فى التهديد النووى، هو نوع آخر من النظريات البرجوازية حول افضلية السلاح.

ان النظـــرية العســـكرية الماركسية اللينينية، رغم انها اعطت بعض الاهمية للدور الفكرى والروحى للجيش الثورى، بتطبيق مبادئ المادية الديالكتيكية الخاصة بأولية المادة ورد فعل الوعى على العالم المادى، فى حقل الشؤون العسكرية، الا انها اولت اهمية اكبر منه للسلاح عامة.

علـــى اســـاس تحلـــيل تلك النظريات العسكرية السابقة كافة، اشار كـــيم جونـــغ ايل الى ان دور السلاح ينحصر فى زيادة قدرة الانسان القتالـــية، ولا يمكـــنه ان يحل محل الانسان فى اى حال من الاحوال. ونظـــرا لان الانسان يصنع السلاح ويستخدمه ويمارس الحرب، فلا بد مـــن عرض الافكار العسكرية، باتخاذ دور الانسان كأساس لها. وفى ضوء تجارب الحروب الماضية، اقام دليلا مقنعا على ان افكار الرئيس كيم ايل سونغ العسكرية، تنطلق من المبدأ الذى يتخذ الانسان اساسا له، وفى هذا بالذات، تكمن ميزتها الرئيسية، وهى الاساس فى تفوق الافكار العسكرية الزوتشية على الافكار العسكرية السابقة الاخرى.

كمـــا اوضح كيم جونغ ايل ان افكار الرئيس العسكرية، هى افكار عســـكرية بارزة، تتيح تعزيز كل العوامل سارية المفعول فى انتصار الحرب، ورفع دورها الى اقصى درجة، وذلك باتخاذ الانسان كأساس.

في يوم ٢٥ آب عام ١٩٦٢، دار الحديث بين الطلاب المتدربين عن انتصار كوريا الفتية، في حرب التحرير الوطنية، بالتغلب على الولايات المتحدة المتباهية بأنها "اقوى" دولة في العالم. وكانت بؤرة الجدال، هي المسألة الخاصة بكيفية تحديد العامل الحاسم لتحقيق النصر في الحرب. وحيـــنذاك حاول بعض الطلاب تفسير تلك المسألة بالاستناد الى الفكرة الخاصة بعوامل الانتصار في الحرب، والتي طرحها ستالين. اذ انه قد قـــام بتقسيم عوامل النصر في الحرب الى عاملين دائم ومؤقت، اولهما رئيسي، وضم اليه المؤخرة القوية المتماسكة، والروح المعنوية للجيش، وجــودة الفــرقة وكميــتها، واعــتدة الجيش الحربية، ومؤهلات القادة التنظيمية، واوضح ان الجانب الاهم من بينها، هو المؤخرة الصامدة.

بعد ما سمع كيم جونغ ايل آراءهم باهتمام بالغ، قال لهم ان ستالين تقدم بهذه النظرية العسكرية بهدف بث الثقة بان التراجع ليس الا ظاهرة مؤقتة، وبأن النصر سيكون في النهاية حليف الشعب السوفييتي والجيش الاحمـــر حتما. كان ذلك عند اضطرار الجيش السوفييتي للتراجع، بعد تعرضه للهجوم المباغت، في اثناء الحرب السوفييتية الالمانية، فلا يمكن القول ان هذه النظرية سلطت الضوء تماما على العامل الحاسم لتحقيق الانتصــــار في الحرب. وذكر ان من الضروري معرفة وتحديد العامل الحاســـم في العلاقات بين القوة الداخلية لبلد يمارس الحرب والمساعدة الخارجية، وبين العامل البشري والعامل المادي، وبين العامل السياسي والفكـــري والعامـــل التقني العسكري، من اجل ايضاح المسألة الخاصة بالعامـــل الحاســـم للانتصار في الحرب على نحو صائب، موضحا ان العامـــل الداخلي، العامل البشري، العامل الفكري السياسي، تؤدي دورا حاسما في تقرير مصير الحرب.

ثـــم قـــال انه لا بد من تعزيز كل العوامل ورفع دورها، من اجل

تحقيق النصر في الحرب، مؤكدا ان فكر الرئيس العسكرى فكر عسكرى بارز، يولى الاهمية الاولية للعامل السياسى والفكرى، وفى الوقت نفسه، يتيح ربط العامل التقنى العسكرى بالاول، على وجه الدقة.

وفى حديثه امام الطلاب المتدربين ذات يوم، من اواخر شهر آب، اقام الدليل على ان فكر الرئيس العسكرى هو فكر عسكرى اصيل جديد، تم ابداعه على اساس التجارب العملية المكتسبة من خلال قيادة الحربين الثوريتين، وعلى اساس تحليل التجارب والدروس المستخلصة من تاريخ الحروب العالمى ومراجعتها بنظرة ناقدة.

اوضح كيم جونغ ايل مبادئ الحزب الاصيلة الخاصة ببناء القوات المسلحة الثورية.

ففى احد الايام، من شهر ايلول عام ١٩٦٢، قال للطلاب المتدربين ما يلى:

"ان المبدأ الاساسى الذى يلتزم به حزبنا دائما فى بناء القوات المسلحة الثورية، هو جعلها قوات مسلحة خاصة بالحزب والزعيم".

ان كلمة "جيش الحزب" لم تجد نفسها فى نظريات الطبقة العاملة السابقة، اذ انها حددت الجيش كوسيلة للدفاع عن الدولة، انطلاقا من اعتبار اجهزة العنف، مثل الجيش والشرطة والمحكمة والسجون، كمعايير للدولة. ومع ذلك، فان الرئيس كيم ايل سونغ، مؤسس الجيش الثورى وقائده، اوضح بكل جلاء ان الجيش الشعبى الكورى الذى يقوده حزب العمل الكورى، يغدو قوات مسلحة ثورية للحزب، محطما سفسطة العناصر الفئوية المناهضة للحزب والثورة، القائلة انه "جيش الجبهة المتحدة".

ودفاعا عن فكر الرئيس الخاص بجيش الحزب وتطويرا له، طرح كيم جونغ ايل فكرة جديدة مفادها ان القوات المسلحة الثورية تصبح قوات مسلحة للحزب، بل وابعد من ذلك تصبح قوات للزعيم.

نظـــرا لان القضية الثورية للطبقة العاملة هى، فى جوهرها، قضية للـــزعيم، فانـــه لا يمكـــنها ان تتقدم على طريق النصر الا تحت قيادة الزعيم، ومن الحتمى ان تغدو القوات المسلحة الثورية خاصة بالزعيم، من اجل الدفاع عن القضية الثورية للطبقة العاملة.

كما اوضح كيم جونغ ايل جوهر اساليب القتال الزوتشية المستقلة التى ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ، ومضمونها وافضليتها بشكل لا لبس فيه.

فقد قال ان الطرق الحربية الزوتشية، هى طرق تتيح ممارسة الحرب بـــاعلاء دور الانســـان، المضطلع المباشر بممارسة الحرب الى اقصى الحدود، وبما يتفق والواقع المحلى.

وكذلك، فسر كيم جونغ ايل تفسيرا واضحا مسألة الحرب والسلم التى كانـــت تســـتقطب حينذاك انظار الاوساط السياسية العالمية، انطلاقا من النظرة والموقف المستقل.

فـــى الســـتينات من القرن العشرين، رفض التحريفيون المعاصرون النظـــرة الثورية الى الحرب والسلم، وروجوا نزعة السلم البرجوازية، مسترســـلين فى السفسطة القائلة ان الحروب بشتى انواعها سيئة، لان الحرب النووية تنذر "بانقراض البشرية".

فـــى اواخـــر شهر آب عام ١٩٦٢، تحدث كيم جونغ ايل امام الطلاب المتدربين حول نظرة التحريفيين المعاصرين الى الحرب وماهيتها الرجعية.

وعلـــى اساس الفكرة العسكرية الزوتشية المستقلة، اوضح ان ظهور الســـلاح النووى غير قادر على تغيير طبيعة الحرب، قائلا ان السلاح الـــنووى، رغـــم كونه سلاحا للتدمير الشامل، لا يمكن مقارنته مع اى ســـلاح آخـــر ســـابق، الا انه ايضا ليس الا مجرد سلاح. ونظرا لان الانسان هو صانعه، وهو مستخدمه ايضا، فان النظرة القائلة ان السلاح الـــنووى، يحـــدد طبيعة الحرب، هى نظرة غيبية، تسبغ عليه هالة من

الغمــوض. كما شدد على اننا لا نخاف من السلاح النووى، لان لدينا ســلاحا اقــوى من السلاح النووى، الا وهو الوحدة السياسية والفكرية لابناء الشعب برمتهم، وما من قوة فى الدنيا تكسر هذه الوحدة.

وفضــح سفســطة التحريفيين المعاصرين الذين يبالغون فى تقدير الامكانــيات لمنع الحرب من جانب احادى، ويرفعون عقيرتهم بمزاعم عــن توفر ضمان مطلق لمنع الحرب، وفرق بين امكانية منع الحرب وبين الضمان المطلق للسلام، وسلط الضوء على جوهر المسألتين.

كما كشف النقاب عن سفسطة التحريفيين المعاصرين عن الحرب من كل جوانبها، فوجه بذلك ضربات لنزعة السلم البرجوازية وروح السأم مــن الحــرب، وعمل على ارساء وجهة النظر الثورية حول الحرب، وتخليص الناس من الاوهام حيال الامبريالية، وتوضيح الحقيقة الجديدة المتمثلة فى ان السلام، يتحقق ويؤخذ بالنضال ولا يستجدى.

الفصل السادس

النهج الزوتشى المستقل فى التعليم

١- اقتصاد سياسى زوتشى جديد

حتى اوائل الستينات من القرن العشرين، لم يتم تأليف مضمون التعليم الجامعى، باتجاه تربية المواهب المفيدة، المساهمة فى الثورة الكورية بكل فعالية. اذ تم اختيار المواد الدراسية فى معظم الاحيان، عن طريق تقليد المناهج الدراسية الجامعية لدى البلدان الاخرى، واستخدم عدد غير قليل من الكتب التعليمية الاجنبية المترجمة الى الكورية على حالها. كما برزت فى عديد من الجوانب ظواهر متمثلة فى ان التعليم الجامعى، يجرى بما لا يتناسب مع متطلبات الثورة الكورية وواقع كوريا.

فى هذا الوقت بالذات، الح كيم جونغ ايل بشدة على التمسك بالنهج الزوتشى المستقل فى التعليم، واولى اهتماما جديا لتحسين مضمون التعليم الجامعى، انطلاقا من الموقف الزوتشى المستقل.

ومنذ الفترة الاولى لدراسته الجامعية، اهتم كثيرا بالمسألة المتعلقة بهذا الشأن، وبذل جهوده للتغلب على ظاهرة التبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى، واقامة النهج الزوتشى المستقل، ابتداء من مادة الاقتصاد السياسى.

فـــى يوم ٢٤ ايلول عام ١٩٦٠، اى بعد مضى اقل من شهر على دخـــوله الجامعـــة، حضر محاضرة فى الاقتصاد السياسى، ولاحظ ان الاستاذ لم يلق المحاضرة، على اساس افكار الرئيس كيم ايل سونغ، بل ردد نظريات الكلاسيكيين السابقين ترديدا آليا. وبعد انتهاء المحاضرة، ذهب كيم جونغ ايل الى اساتذة كلية الاقتصاد وقال لهم: "**اقترح عليكم اعـــادة النظـــر فى بعض المسائل فى الاقتصاد السياسى**".وضرب لهم الامثلة على ظاهرة التبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى، المتبدية فى دروس الاقتصاد السياسى.

حينذاك، كان موضوع تركيبة القوى المنتجة فى محاضرة الاقتصاد السياســـى يجـــرى تداوله بضم موضع العمل. وبخصوص ذلك، كانت المجادلات دائرة فى الاوساط العلمية ايضا.

ذكر كيم جونغ ايل للاساتذة ان الرئيس كيم ايل سونغ، قد سبق ان اوضـــح هذا الموضوع فى الدورة الكاملة للجنة الحزب المركزية، التى عقـــدت فى كانون الاول عام ١٩٥٩، قائلا ان القوى المنتجة تضاهى بالمجاز القوات المسلحة فى الجيش، التى تتألف من السلاح ومستخدمه، اى الانســـان، وقال انه من البديهى ان القوى المنتجة مكونة من البشر ووســـائل الانتاج، مثلما تتكون القوات المسلحة من الاسلحة والعساكر، وعلـــى الرغم من ذلك، مازال الاقتصاد السياسى يشير الى ان موضع العمل ينضم الى تركيبة القوى المنتجة، ومضى يقول:

"**تظـــرا لان القـــوى المنتجة هى قدرة الانسان القادرة على تطويع الطبـــيعة، فـــلا يجـــوز ضم موضع العمل فى تركيبة القوى المنتجة. صحيح ان موضع العمل اذا توفر بنوعية جيدة، يضمن ظروفا مؤاتية لتطوير الانتاج. ولكن موضع العمل هو مجرد موضع، توجه اليه قوة الانسان، فلا يمكنه ان يصبح هو نفسه قدرة منتجة، واعتقد ان موضع**

العمل والقوى المنتجة موضوعان مختلفان، احدهما عن الآخر".

بعـــد سماع هذا القول، باتت الحقيقة واضحة. الا ان المتخصصين بعلـــم الاقتصاد السياسى كانوا عاجزين عن ادراك هذه الحقيقة العلمية الواضحة بأنفسهم، بسبب وقوعهم اسرى وجهة النظر الدوغمائية حول النظريات السابقة.

كما اعرب كيم جونغ ايل فى هذا اليوم عن آرائه حول عدة مسائل بالتفصـــيل، منها مسألة التحليل والبحث فى خصائص قوانين الاقتصاد التـــى تخـــتلف عن قوانين الطبيعة، انطلاقا من نظرة جديدة ترى ان قوانـــين الاقتصـــاد، هـــى قوانين نشاطات الانسان الهادفة الى تطويع الطبـــيعة، ومسألة ايضاح القوانين العامة لتبدل الانظمة الاجتماعية من جديد، بوضع تطلعات جماهير الشعب وامانيها، المتمثلة فى التمتع بحياة حـــرة وسعيدة، جديرة بسيد المجتمع فى مقام الصدارة، ومسألة توضيح العلاقـــة الاســـتغلالية الاقطاعية بالارتباط مع نظام المراتب الاجتماعية الاقطاعية ايضا، فضلا عن علاقة ملكية الارض الاقطاعية بالطبع.

بعـــد هذه المداخلة، قام اساتذة الكرسى بتعميق البحث والنقاش حول نظـــريات الاقتصاد السياسى. ومع ذلك، لم يحدث اى تحسين يذكر فى المضـــمون التعليمـــى لمادة الاقتصاد السياسى، لافتقارهم الى الموقف الصائب والمنهجية الصحيحة. فما زالت دروس الاقتصاد السياسى تلقى دون تحليل لتاريخ كوريا وواقعها على وجه التقريب، بل اقتصرت على ذكـــر المعطـــيات باســـهاب حول سياق التطور الاجتماعى فى البلدان الاوروبية والامثلة على ذلك فقط. وعند الشرح حول الطرق لحل مسألة ملكـــية الارض، بشكل خاص، كانت تغفل الاشارة الى ممارسة الثورة الكـــورية التى انتقلت الى مرحلة الثورة الاشتراكية عبر مرحلة الثورة الديمقراطية المناهضة للامبريالية والاقطاعية، فاعتمدت على نظريات بلد

آخر، بشأن تأميم الاراضى، وكانت تذكر ان طريقة حل مسألة الاراضى فى كوريا، ما هى الا ظاهرة استثنائية، تفتقر الى العمومية والمنطقية.

بعد ان اطلع كيم جونغ ايل على تفاصيل هذا الامر، التقى جديدا فى يوم ٧ كانـــون الاول عام ١٩٦٠، باساتذة كلية الاقتصاد، ليتبادل معهم الحديث حول التمسك بالموقف الزوتشى المستقل فى بحث الاقتصاد السياسى. واكد لهـــم ضـــرورة دراسة النظريات الاقتصادية السياسية، على اساس الحقائق التاريخية والواقع فى كوريا، قائلا ان دروس الاقتصاد السياسى الحالية تستند اساســا الى معطيات البلدان الاوروبية، عند تناول نشوء النظام الاقطاعى، واشار الى المظاهر والاسباب الدقيقة وراء ذلك، واضرار الموقف "المتمركز على اوروبا" وعواقبه، مشددا على ضرورة دراسة وبحث الاقتصاد السياسى حول المجتمع الاقطاعى، على اساس المعطيات التاريخية الكورية. وقال ان معطيات البلدان الاخرى ايضا، قد تستخدم فى دراسة النظريات الاقتصادية السياسية، لان الاقتصاد السياسى، لا يهدف الى دراسة الظواهر الاقتصادية داخـــل بلد معين فقط، ومع ذلك، فيجب تحرير كتاب تعليمى عن الاقتصاد السياســـى، يـــتعلم به الطلاب الكوريون، بالاستناد الى المعطيات فى كوريا اساسا، وكذلك، من الضرورى اعادة النظر فى مسألة طرق حل التناقض ما بين المدينة والريف، ضمن الاقتصاد السياسى، انطلاقا من الموقف الزوتشى المستقل، ثم مضى يقول:

"ان كـــتاب الاقتصاد السياسى التعليمى السوفييتى الذى تم تحريره، باتخـــاذ بلده محورا لمضمونه، تناول برنامج تأميم الاراضى الزراعية الـــذى طرحه لينين اساسا فى حل مسألة ملكية الاراضى. ولكن لا بد من تأليف كتاب الاقتصاد السياسى التعليمى فى بلادنا، باتخاذ سياسة حزبنا الاقتصادية معيارا له من الالف الى الياء.

ارى انه لا يجوز تقليد مفاهيم الكلاسيكيات السابقة تقليدا آليا، دون

الانطـــلاق من واقع بلادنا المشخص، فى ايضاح النظريات الاقتصادية السياسية.

ان كتاب الاقتصاد السياسى التعليمى الحالى، ينطوى على الكثير من النواقص المتمثلة فى هيمنة بالجمود العقائدى على منطلقاته واسلوب طرحه للمسائل، دون التمسك بالنهج الزوتشى المستقل".

عمل الاساتذة بجد واجتهاد، معمقين البحث والمناقشة، لتحرير كتاب الاقتصاد السياسى التعليمى الزوتشى.

ذات يــوم مـــن شـــهر ايلول عام ١٩٦١، بعد مشاركته فى مؤتمر الحـــزب الـــرابع، اكـــد كيم جونغ ايل، عند لقائه مع احد اساتذة كلية الاقتصاد، على ضرورة تحليل نظريات الاقتصاد السياسى، على اساس سياسة الحزب، قائلا:

"**ان ظاهرة عدم التمسك بالنهج الزوتشى المستقل، فى اعمال البحث العلمـــى، تتبدى فى عدم تنهيج المسائل العلمية والنظرية وايضاحها، على اساس سياسة حزبنا وواقع بلادنا.**

نـــرى ان بعـــض الـــناس الـــيوم، عـــند تناولهم موضوع الثورة الديمقـــراطية المناهضـــة للامبريالية والاقطاعية، والمرحلة الانتقالية، يلاحظون حتمية مرحلة الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية وضرورة دكـــتاتورية البـــروليتاريا اولا، وبعـــد ذلـــك فقط يتطرقون الى مسألة الاصلاح الزراعى وتأميم الصناعات الرئيسية. وهذا فى رأينا خطأ".

وقـــال انه يجب وضع الثورة الكورية فى مقام الصدارة، فى دراسة الاقتصـــاد السياســـى ايضـــا، فـــان تقـــديم مسألة مرحلة الانتقال على الاصلاحات الديمقراطية المناهضة للامبريالية والاقطاعية، هو تعبير عن الموقف الدوغمائى، البعيد عن واقع كوريا الملموس. كما واشار الى ان الموقـــف الدوغمائـــى، ظهـــر فى تناول مسألة التصنيع ونشر التعاون

الزراعى ايضا. ثم نوه بضرورة ايضاح تلك المسألة على نحو صائب، بالاستناد الى روح التقرير الذى قدمه الرئيس كيم ايل سونغ الى مؤتمر الحزب الرابع، قائلا:

"**فى ضوء مضمون التقرير المقدم الى مؤتمر الحزب، اعتقد انه ثمة عـــدد غيـــر قليل من المسائل التى تتطلب تعديلها، فى مضمار العلوم الاجتماعية، بما فيها الاقتصاد السياسى**".

تحدث كيم جونغ ايل باسهاب عن حل المسائل المختلفة، مثل مسألة حركة تشـــوليما، ومسألة الربط الصائب ما بين الحافز السياسى والاخلاقى والحافز المادى، ومسألة نظام الاستقلال المالى، بالاعتماد على تقرير مؤتمر الحزب.

اهـــتم كـــيم جونغ ايل اهتماما عميقا بالعمل من اجل تنفيذ تعليمات الـــرئيس، كـــيم ايـــل سونغ، الخاصة بتحرير كتاب تعليمى جديد لعلم الاقتصـــاد، قـــائم على الخط الجماهيرى، تلك التى اعطاها اثناء توجيه الاجتماع الموسع للجنة الحزبية، فى مصنع دايآن للآلات الكهربائية، فى كانون الاول عام ١٩٦١.

فـــى الحقـــيقة، لم يسمع من قبل حتى العلماء الذين تخصصوا بدراسة الاقتصاد طوال حياتهم عبارة علم الاقتصاد القائم على الخط الجماهيرى، فلم يجـــدوا تلك العبارة فى اى صفحات كتب تاريخ البحوث الاقتصادية، على مدى مئات السنين، ابتداء من علم الاقتصاد البرجوازى، وحتى علم الاقتصاد السياســـى الماركســـى اللينينى. ولهذا السبب، حينما تلقى الاساتذة والعلماء تعليمات الرئيس، اعملوا فكرهم لايجاد جواب عن ذلك من النواحى المختلفة.

فـــى شهر كانون الاول عام ١٩٦٢، التقى كيم جونغ ايل من جديد اســـاتذة كلـــية الاقتصاد، ليؤكد لهم ان عليهم ان يدركوا جيدا وبشكل صحيح جوهر النظريات الاقتصادية القائمة على الخط الجماهيرى، اولا وقبل كل شىء، لتحرير الكتاب التعليمى الجديد، وقال:

"ان نظـــرية حزبنا الاقتصادية هى نظرية اقتصادية تجسد متطلبات الخط الجماهيرى.

وان ميـــزتها الهامـــة، هـــى التمســـك بموقف الدفاع عن مصالح الجماهير الشعبية فى بناء الاقتصاد..

وان ميزتها الهامة الاخرى، هى اعتماد طريقة اطلاق قوة جماهير الشعب ومواهبها فى تنفيذ المهام الاقتصادية".

ومضـــى يقول، انه لمعرفة النظريات الاقتصادية القائمة على الخط الجماهيـــرى معرفة تامة وصحيحة، ينبغى لهم ان يدرسوا بعمق اعمال الرئيس، واذا ما قاموا بتأليف الكتاب التعليمى، وفقا لما طرحه الرئيس مـــن الطـــرق والاساليب، فيمكنهم ان يحرروا كتاب الاقتصاد السياسى التعليمى الجيد الذى يقوم على الخط الجماهيرى.

بعد ذلك، بذل الاساتذة والعلماء جهودهم لتعميق البحوث والمناقشات، من اجل تحرير الكتاب التعليمى الزوتشى الجديد.

ومن اجل تحرير الكتاب الرائع، ارسل اليهم كيم جونغ ايل شريطا مســـجلا لخطاب الرئيس الذى القى فى الاجتماع الموسع للجنة الحزب، فى مصنع دايآن للآلات الكهربائية، والسجل المختصر لتعليمات الرئيس عن مسودة الكتاب التعليمى "علم ادارة الصناعة".

ولما تم تحرير مسودات الكتاب التعليمى الجديد، قرأها كيم جونغ ايل بكل تفصيل، فوجد انها لاتزال تنطوى على العديد من السلبيات، ولا تفى بالمتطلبات الواقعية، رغم ان تحسنا ملحوظا قد طرأ على ترتيب الفصول والمضمون، بالمقارنة مع الكتاب التعليمى السابق. اذ ان الاقتصاد السياسى الرأسمالى لم يركز على ايضاح الخصائص والطبيعة العدوانية للامبريالية المعاصـــرة التى تغيرت بعد الحرب العالمية الثانية، بل اكتفى بترديد ذكر نظريات الكلاسيكيين السابقين، كما لم يتناول الاقتصاد السياسى الاشتراكي

بعض المسائل المطروحة فى بناء الاقتصاد الاشتراكى لتحليلها وايضاحها بعمق من الناحية النظرية، بما يتفق وميزات مادة التعليم بالمبادئ.

فى شهر آذار عام ١٩٦٤، قابل كيم جونغ ايل عميد كلية الاقتصاد، وقال له ان كتاب الاقتصاد السياسى التعليمى، قد تحسن بدرجة ملحوظة، ثم قدم له آراءه حول التركيز على تحليل الامبريالية المعاصرة فى دراسة الاقتصاد السياسى الرأسمالى، ووضع المنطلق لتحليل قوانين اقامة النظام الاقتصادى الاشتراكى وتطوره فى كوريا تحليلا صائبا، على اساس منهج الحزب، عند تناول الاقتصاد السياسى الاشتراكى، وتقديم البراهين الرقمية الكافية، بما يتلاءم مع خصائص المادة.

هكذا، شهد النور الكتاب التعليمى الكورى للاقتصاد السياسى، بفضل روح الاستقصاء والتفكير الخلاقة والنشاطات الدؤوب التى بذلها كيم جونغ ايل. كان ذلك اول نجاح فى اعادة تنهيج مضمون التعليم، على اساس فكرة زوتشيه، فى مضمار العلوم الاجتماعية من جديد.

٢- اتجاه جديد لدراسة الفلسفة

رأى كيم جونغ ايل ان سمو الانسان العظيم هو من سموه الفلسفى والفكرى. وانطلاقا من هذه النظرة الى الانسان العظيم، اهتم بالفلسفة اكثر من غيره منذ فترة دراسته الثانوية. وبعد دخوله الجامعة، بشكل خاص، انهمك فى دراسة الفلسفة بحماسة اكبر.

فى ذلك الحين، كان الاساتذة يتداولون فى محاضرة الفلسفة حول الهدف من دراسة الفلسفة فقط، دون التطرق اللائق الى رسالتها، قائلين ان الفلسفة علم يوضح القوانين الاكثر عمومية لتطور الطبيعة والمجتمع وتفكير الانسان.

ذات يـــوم، طلب رئيس الكرسى فى كلية الفلسفة من كيم جونغ ايل ان يبدى آراءه حول محاضرة الفلسفة.

ذات يـــوم من اوائل كانون الثانى عام ١٩٦٣، تقدم كيم جونغ ايل بآرائه حول دراسة الفلسفة، وقال ما يلى:

"لا يمكـــن تحديد الاتجاه الصحيح لنشر النظريات الفلسفية وتطوير الفلســـفة مـــن زاوية جديدة، الا بتحديد رسالة الفلسفة علميا. وعلى الـــرغم مـــن ان الفلسفة تطورت عبر المراحل التاريخية الطويلة بعد نشوئها، الا انها ظلت باقية زمنا طويلا دون البحث النظرى بشأن هذه المسألة، ولم يتم تحديد هدفها علميا".

ظلـــت الفلســـفة خالـــية تقريبا من تحديد رسالتها واغراضها علميا بوضـــوح، ســـواء فى العديد من الكتب الفلسفية، القديمة والحديثة، فى الشرق والغرب، او فى الآراء الفلسفية على اختلاف مدارسها.

لـــم تكـــن الفلســـفة فى وعى فلاسفة اليونان القديمة الا مجرد "حب للمعـــرفة".ومـــن هنا، دعا احدهم الى "فلسفة الطبيعة" التى تتخذ الطبيعة خارج الانسان كهدف مقصود لدراستها، متوجها بها الى استقصاء المعرفة حـــيال الطبـــيعة. وبعد ذلك، حول الفيلسوف سقراط النظرة الفلسفية من الطبـــيعة الـــى العالم الداخلى للانسان نفسه، قائلا للبشر: "اعرف نفسك"، وفى ضوء ذلك، بدأت الفلسفة تتحول الى فلسفة الحياة الانسانية.

بقدر ما كانت العلوم الاختصاصية تتطور وتتعمق دراستها مع حلول العصـــر الحديث، انقسمت المفاهيم الخاصة برسالة الفلسفة الى نزعتين كبيـــرتين، احـــداهما نزعة اعتبار الفلسفة كأنما هى "ملكة العلوم" التى تتربع على العلوم الاختصاصية وتصدر"اوامرها الملكية" اليها، والاخرى هـــى نـــزعة تصفية الفلسفة التى تدعى بان الفلسفة اخذت تفقد رسالتها ومواضـــيع دراســـتها، بســـبب تشـــعب العلوم الطبيعية. وقبل ظهور

الماركســـية، لم يوضح اى فيلسوف ان رسالة الفلسفة تكمن فى خدمة الجماهير المستغلة والمضطهدة فى نضالها التحررى.

اكــد مـــاركس فـــى عمله بعنوان"القضايا حول فويرباخ"، انه لا بد للفلسفة ان تغدو سلاحا روحيا لنضال البروليتاريا التحررى، ولذلك، لا يجوز لها ان تقتصر على تفسير العالم فحسب، بل وينبغى لها ان تساهم فى تغيير العالم وبذلك اوضح ان على الفلسفة ان تقدم خدمتها للممارسة الثورية للطبقة العاملة، مما يشكل انعطافا كبيرا فى فهم رسالة الفلسفة. ولكن لا يمكن اعتبار الممارسة هدفا نهائيا للفلسفة.

فى سياق مراجعة وتحليل سائر الارث الفلسفى الذى تركته البشرية، ايقـــن كيم جونغ ايل اخيرا ان الفلسفة لن تغدو علما حقيقيا، الا اذا تم تعـــريف رســـالتها وهدفها بالارتباط مباشرة مع قضية صياغة مصير الانسان، وتعمق فى استقصاء ذلك.

قال كيم جونغ ايل فى هذا اليوم ان رسالة الفلسفة تكمن فى ايضاح الســـبيل الـــى صـــياغة مصـــير الانسان، باعطاء الناس وجهة النظر الصـــحيحة حول العالم، ومضى يقول انه دون فهم رسالة الفلسفة على هذا النحو، لا يمكن عرض المسائل الفلسفية ذات الاهمية، التى تساهم فى صنع مصير الانسان، وحلها حلا صحيحا. واضاف انه لا غنى عن اعـــادة تركيب نظام تعليم الفلسفة ومحتوياته، من منطلق رسالة الفلسفة هـــذه، مشيرا الى ضرورة تزويد الفلسفة بالنظام والمضامين المطلوبة لايضاح الاسلوب الرئيسى لصياغة مصير الانسان.

كانت محاضرات الفلسفة، آنذاك، تجنح لشرح خصائص العالم العامة وحـــدها. لكـــى تؤدى الفلسفة رسالتها كما ينبغى، كان لا بد من اعادة تـــركيب مجمـــل نظامها ومضامينها بحيث يمكنها ان تتضمن المسائل المتعلقة بوجهة النظر حول العالم، التى يسترشد بها الانسان فى نشاطاته

لصياغة مصيره. قال كيم جونغ ايل ان ذلك عمل يتسم ببالغ الخطورة والصعوبة. ولذلك، يجب على الفلاسفة ان يناقشوه على نطاق واسع، ويتعمقوا فى دراسته ايضا.

كما ان كيم جونغ ايل، قد تعمق فى دراسة المسألة الاساسية للفلسفة ايضا، من خلال ربطها بمسألة صياغة مصير الانسان. حينذاك، كانت محاضرات الفلسفة ومداخلاتها الدراسية فى الجامعة تتحصر اساسا فى اثبات ان مسألة العلاقات بين المادة والوعى، هى المسألة الاساسية للفلسفة. كانت تلك صيغة جاهزة، وضعها مبدعو الماركسية. ان اقامة الدليل على اولوية المادة، وارساء وجهة النظر المرتكزة على المادة حول العالم، قد شكلا تقدما كبيرا فى تاريخ الفلسفة. ومع ان هذه النظرة الى العالم، تعطى فهما عاما ازاء العالم المادى، فقد ظلت عاجزة عن ايضاح السبيل الى صياغة مصير الانسان مباشرة.

هكذا وجد كيم جونغ ايل ان رسالة الفلسفة، هى ايضاح الطريق لصياغة مصير الانسان، وعلى هذا الاساس، تعمق فى تفكيره واستقصائه المطرد لتحديد المسألة الاساسية للفلسفة بالارتكاز على الانسان، انطلاقا من موقفه القائم على ان هذه المسألة ايضا يجب اتخاذها بالارتباط مع مسألة صياغة مصير الانسان.

ذات يوم من تموز عام ١٩٦٣، تبادل الآراء مع الطلاب حول رؤية ماركس الذى انتقد الاخطاء التأملية التى ارتكبها انصار المادية الميتافيزية، وقال لهم انه من المهم ايضاح ما هو اساس فى التفاعل المتبادل بين الانسان والبيئة، وان علينا ان ندرك ان الانسان هو الاساس فى هذه العلاقات.

فطن كيم جونغ ايل الى محدودية النظرة المتمحورة على المادة الى العالم، التى حددتها الماركسية، وطرح الفكرة القاضية باتخاذ الانسان

اساسا فى العلاقات بين الانسان والبيئة. وكان ذلك مناسبة هامة لتحديد المسألة الاساسية للفلسفة بصورة صائبة.

وقـــام كيم جونغ ايل بتطوير مضمون التعليم الفلسفى واغنائه اكثر فاكثر، باستقصاء الدور الحاسم للوعى الفكرى.

ان مسألة الدور الحاسم للوعى الفكرى، بكونها احدى المسائل المتعلقة بعــوامل الـــتحكم بنشـــاطات الانسان، هى مسألة هامة، كان على النظرة الفلســفية الى العالم ان تجد لها حلا. بقيت هذه المسألة زمنا طويلا دون حل صحيح، لكن المبدعين الماركسيين وضعوها على الاسس العلمية. ومع ذلـــك، اتجهوا الى ايجاد اجوبة عن ذلك، فى الظروف الموضوعية، على اســـاس مبدأ اولوية المادة، وليس فى الانسان نفسه، وفى النهاية، توصلوا الى استنتاج مفاده ان الظروف المادية والاقتصادية، تؤدى دورا اولويا فى التحكم بنشاطات الانسان. وصار هذا المفهوم معترفا به كاحدى النظريات المتبلورة، غير القابلة للتغيير وظل كذلك ردحا طويلا من الزمن.

كانـــت الاوساط الفلسفية اذن تكرر الرؤية الماركسية كما هى، عند تـــناول هذا الموضوع. وكان الرئيس كيم ايل سونغ قد اوضح الفكرة الاصيلة الخاصة التى تقول ان الوعى الفكرى يلعب دورا حاسما، سواء فى تحقيق الانتصار فى الحرب او رفع انتاجية العمل، وذلك فى خطابه الختامى، فى الدورة الكاملة للجنة الحزب المركزية، المنعقدة فى كانون الاول عام ١٩٥٩. ولقد حاول بعض الطلاب تفسير هذه الفكرة بالتوافق مـــع مـــبدأ الفلسفة الماركسية اللينينية الذى يتلخص فى ان المادة هى الاولى والوعى هو الثانى.

فـــى احد الايام من كانون الاول عام ١٩٦٢، تبادل كيم جونغ ايل الحديث مع الطلاب، قائلا ان مسألة الدور الحاسم للوعى الفكرى لا يمكن حلها بالاستناد الى المبدأ الذى اوضحته الفلسفة الماركسية اللينينية. برغم ان الماركسية اللينينية

تـــناولت ردود فعل الوعى الايجابية، فهى لم تتطرق الى الدور الحاسم للوعى الفكرى، نظرا لانها لم توضح طبيعة الوعى بدرجة كافية.

ومضى يقول ان الانسان، هو الذى يضطلع بتحويل العالم، فلا يمكنه ان يحـــافظ علـــى وجوده ولا يتطور الا عندما يعيد تكوين العالم وفقا لمتطلباته، واردف قائلا:

"**ان نشاطات الانسان الخلاقة، تجرى بفعل ضبط الوعى وتحكمه به، اذ ان الوعـــى يـــؤدى هـــذه الوظـــيفة، بتمكـــين الـــناس من ادراك الموضوعات، واستشفاف متطلباتهم الحياتية ومصالحهم منها، وبتحديد اتجاه النشاطات لهم من اجل تحقيقها.**

ان الوعى الذى يعكس متطلبات الانسان ومصالحه، يسمى بالوعى الفكرى، تمييزا عن المعارف التى تعكس الموضوعات كما هى عليه. يـــؤدى هـــذا الوعى الفكرى دورا حاسما فى تحديد نشاطات الانسان. وبفعله، يتم تحديد اهداف نشاطات الانسان واتجاهها".

لقد اوضح فى هذا اليوم ان المعارف ايضا تؤدى دورا هاما فى تحديد نشـــاطات الانســـان، لكـــن الوعى الفكرى، هو الذى يقرر هدف استخدام المعـــارف وكيفـــية استخدامها. وبخصوص دور الوعى الفكرى فى تحويل الطبيعة والمجتمع، اشار الى اتجاه النظر الى تفعيل الوعى الفكرى وحده فى تحويل الطبيعة والمجتمع، بعيدا عن الانسان بحد ذاته، قائلا ان الانسان هو المضـــطلع بنشـــاطات تحويل الطبيعة والمجتمع فى كل الاحوال، والوعى الفكرى، يؤدى دورا حاسما فى تحويلهما من خلال تحديد نشاطات الانسان.

اغنـــى كيم جونغ ايل مضمون التعليم الفلسفى، فى سياق استقصائه العميق لوجهة النظر الزوتشية المستقلة حول التاريخ الاجتماعى.

كـــان محـــور دراسته لهذه المسألة، هو ايضاح طبيعة المجتمع من الموقف الزوتشى الاصيل.

رأى مؤسسو الماركسية اللينينية ان المجتمع ما هو الا وحدة القوى المنــتجة والعلاقــات الانتاجية والبنية التحتية والفوقية، وبعبارة اخرى، الــتكوين الاجتماعــى والاقتصادى. ومن هنا، لا يشكل الانسان جزءا مــتكونا مستقلا، بل انه انصهر فى القوى المنتجة والعلاقات الانتاجية والبنــية التحتــية والفوقــية، من وجهة النظر الماركسية حول التاريخ الاجتماعــى. وبــتلك النظرة، لم يكن بالمستطاع ايضاح مكانة الانسان ودوره فى تطور التاريخ الاجتماعى على نحو صائب.

ومــن هــنا، اتجه كيم جونغ ايل الى التعمق فى استقصائه لايضاح الانســان، بكونه ليس جزءا مكونا مستقلا فى المجتمع فحسب، بل وسيد هذا المجتمع، بالاستناد الى تعليمات الرئيس حول ضرورة توجيه الجهود الاولوية لتحويل الانسان، عن طريق الاسراع بالثورتين الفكرية والثقافية.

ذات يوم من كانون الاول عام ١٩٦٢، ادرك كيم جونغ ايل فى اثناء المــداخلات الفلسفية ان بعض الطلاب، اساؤوا فهم مقولة ماركس التى تقول ان الانسان هو محصلة العلاقات الاجتماعية، فقال ان ماركس فتح سبيلا الى فهم طبيعة الانسان من المنطلق المادى، بالارتباط الوثيق مع العلاقــات الاجتماعــية المعنية، لكنه رأى ان العلاقات الانتاجية، هى الاساس فى العلاقات الاجتماعية وتابع يقول:

"ان الانســان هــو سيد العلاقات الاجتماعية، وهو الذي يقيم هذه العلاقات. يعيش الانسان مشكلا جماعة اجتماعية، ويمضي في اعادة تحويل الطبيعة، ويطور المجتمع، ويصنع مصيره بنشاطاته الجماعية. لكي يشكل البشر جماعة اجتماعية ويعيشوا فيها، لا بد ان يكون ثمة نظام معين. هذا النظام الاجتماعي الذي يربط بين الناس الذين يعيشون فــي الجماعــة الاجتماعــية، هو بالذات العلاقات الاجتماعية، والنظام الوطيد لهذه العلاقات الاجتماعية، هو بالذات نظام اجتماعي. فمن دون

الناس، لا توجد علاقات اجتماعية يطلبونها ويقيمونها فيما بينهم".

لاحظ كيم جونغ ايل موضوع تطور المجتمع ايضا من ناحية جديدة، بعد وضـــع الانسان في الصدارة، واوضح ان متطلبات المضي قدما بالمجتمع والقدرة علي تحقيق ذلك، لا توجد الا لدي جماهير الشعب، وتغدو جماهير الشعب هي وحدها ذاتا فاعلة للحركة الاجتماعية، واقام نظرة زوتشية اصيلة الى تطور المجتمع، ترى ان تطور المجتمع يبتدئ من تطور الانسان.

وابـــدع كيم جونغ ايل نظرية جديدة خاصة بحياة الانسان، واوضح طريق الحياة الصادقة للانسان المستقل.

كان من رأى الكلاسيكيين الماركسيين اللينينيين ان مسألة صياغة مصير الانسان، تحل من تلقاء ذاتها، بمجرد ايضاح ظروف تحرير الطبقة العاملة. ولذلك لم يتطرقوا الى مسألة النظر الى حياة الانسان علي حدة.

في سياق تعمق دراسة الفلسفة، فطن كيم جونغ ايل الى هذه المسألة، واتخـــذ موضـــوعة الـــرئيس القائلة ان الحياة السياسية اثمن من الحياة الجســـدية بالنســـبة للانسان، كأساس للنظرة الجديدة الى حياة الانسان، وواصل استقصائه علي هذا الصعيد.

وفي سياق استقصاء مسألة النظرة الى حياة الانسان، اثبت رأيا ونظرة سليمة الى الحياة، تقول ان الحياة المساهمة للجماعة، هي وحدها حياة قيمة ومثمـــرة للانسان المستقل، وحدد مسألة تمجيد الحياة بالاخلاص للزعيم، كـــنواة اساســـية للنظرة الى حياة الانسان. وعلي ذلك، اتضحت المبادئ الرئيســـية لارساء وجهة النظر حول حياة الانسان، التي نواتها الاخلاص للزعيم، والتي تتطلب الاسهام الصادق في اكمال قضية الزعيم الثورية.

وبفضـــل استقصائه وجهوده الدائبة، اتضح طريق جديد لبناء فلسفة مـــتمحورة علي الانسان، وطرأت تغيرات جديدة علي مضمون تدريس الفلسفة في الجامعة ايضا.

٣- التمسك بالنهج الزوتشي المستقل في دراسة تاريخ كوريا

تفاقمت ظواهر الانحراف عن النهج الزوتشي المستقل في تعليم التاريخ. في الايام الماضية، انصرف الشوفينيون للدول الكبرى الى تحريف تاريخ كوريا كليا، بغرض تبرير اعتداءاتهم لكوريا وتدخلهم في شؤونها الداخلية، وتحويل الشعب الكوري الى عبيد مستعمرين لهم. واعتبر المؤرخون التابعون للدول الكبرى هذا التاريخ الكوري المحرف كنظريات غير قابلة للتغيير. ان هذه الاشكالية بآثارها السلبية، ظلت قائمة حتى اوائل الستينات من القرن الماضي، حين اثير العديد من المشكلات في حقل التاريخ.

عمل كيم جونغ ايل بنشاط، من اجل تصويب تاريخ كوريا علي النهج الزوتشي المستقل، علي اساس التحليل الشامل للمتطلبات الملحة لتطور الثورة الكورية، والوضع المشخص لاوساط التاريخ في كوريا. ففي الفترة الماضية، طرحت مسألة رسالة التاريخ كموضوع يثير الجدل اكثر من مرة. فقد سعى كثير من المؤرخين الى رفض واقعية علم التاريخ، وقالوا إنه لا يمت الى السياسة بصلة تذكر. هذا هو موقف انصار الفلسفة الوضعية البرجوازية الذين يدعون ان رسالة التاريخ تنتهى بمجرد ايضاح حيثية الحوادث والحقائق التاريخية والتدليل الواضح علي اسماء المناطق والتواريخ والكتب والشخصيات. كما كان ثمة مؤرخون سعوا الى شرح العلاقات بين التاريخ والواقع، وبين التاريخ والسياسة، بأسلوبهم، قائلين ان التاريخ ليس علما منعزلا عن الواقع. ليس من قبيل الصدفة ان قيل ان

التاريخ هو "مرآة السياسة" و"حوار بين الماضي والحاضر".

ولكـــن احدا لم يعرف علم التاريخ في الصيغة العلمية قائلا انه علم يخدم السياسة.

كـــرر كـــيم جونغ ايل تفكيره واستقصاءه بخصوص مسألة رسالة التاريخ. كان معيار وانطلاق تفكيره واستقصائه، هو دائما افكار الرئيس الـــثورية. قـــال الرئيس كيم ايل سونغ ان الكثير من المؤرخين، كانوا يعملون كمستشارين للسياسيين، منذ قديم الزمن. غاص كيم جونغ ايل فـــي المغـــزى العمـــيق لهذا الكلام، وكرر استقصاءه لمسألة العلاقات المتـــبادلة بـــين علم التاريخ والسياسة. وذات يوم من شهر نيسان عام ١٩٦١، تبادل الحديث مع الطلاب حول بعض الدروس المستخلصة من التاريخ، وقال ان علم التاريخ، كان يخدم السياسة دائما.

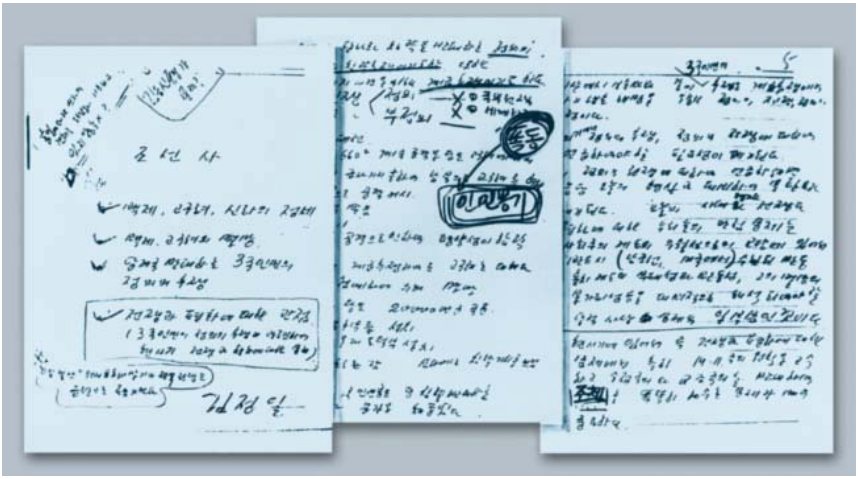
وذات يـــوم من آذار عام ١٩٦٢، اعطى ايضاحا علميا لرسالة علم التاريخ الكوري، وقال ان الرسالة الهامة لمادة تاريخ كوريا، هي بعث الافتخار والاعتزاز القومي.

وفـــتح بـــذلك طـــريقا لتحويل التاريخ الكوري الى علم اشد ثورية وكفاحـــية، علـــم يساهم اسهاما فعالا في النضال لصوغ مصير الشعب الكوري، ويكون السلاح العملي للثورة.

ذات يـــوم من كانون الاول عام ١٩٦١، قال كيم جونغ ايل ان اهم شىء فى دراسة التاريخ، هو التمسك بالنهج الزوتشى المستقل بثبات.

عمـــل على تنهيج تاريخ الامة الكورية وتحليله وتفسيره من جديد، انطلاقـــا من الموقف الزوتشى، وقضى تماما على نزعة التبعية للدول الكبرى والدوغمائية فى دراسة التاريخ.

ذات يوم من ايلول، بعد عدة ايام من التحاقه بالجامعة، القيت محاضرة عـــن المجـــتمع البدائـــى فـــى درس التاريخ الكوري. تناول الاستاذ فى



مخطوط الاطروحة الدراسية للقائد كيم جونغ ايل
"حول اعادة مراجعة مسألة توحيد الدول الثلاث"

المحاضرة مسألة العصر الحجرى الحديث فى كوريا فقط، قائلا ان كوريا لم تعرف العصر الحجرى القديم، حسبما اقرته الاوساط العلمية حينذاك.

فـــى الايـــام الماضية، ادعى العلماء المأجورون للامبريالية اليابانية، مســتفيدين من عدم اكتشاف آثار العصر الحجرى القديم فى كوريا، ان هذا العصر لا علاقة له بكوريا اصلا، ولم يكن الناس يعيشون فى ذلك العصر. ثم تشدقوا وقالوا ان الكوريين سكان العصر الحجرى الحديث، هم مهاجرون قدموا من المنطقة الشمالية، رابطين بذلك قسرا بين آثار العصر الحجرى الحديث المكتشفة فى كوريا، وبين الآثار المكتشفة فى منطقة سيبيريا. لم تكن مزاعمهم هذه الا تلفيقا متعمدا، غايته "البرهان" على "وضاعة" الامة الكورية.

وقد سبق ان بحث كيم جونغ ايل مسألة وجود العصر الحجرى القديم فـــى كوريا، حين سهر من اجل ذلك الليالى وجادل زملاءه بشأنها، فى فترة دراسته الثانوية. فقد عرف منذ زمن ان هذه المسألة ليست مجرد مســألة علمية بسيطة، بل انها مسألة خطيرة، تتعلق بمسألة اصل الامة الكورية، وعراقة التاريخ الكوري.

كتب فى دفتره، وهو يسمع المحاضرة: "**مسألة العصر الحجرى القديم تحتاج الى المزيد من الدراسة**".

ومـــنذ ذلـــك الـــيوم، عكـــف على دراسة المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، مثل "التقرير عن اكتشاف الاثر العائد الى المجتمع البدائى، فـــى جزيرة تشو من رازين"، و"التقرير عن اكتشاف الآثار الثقافية فى كونغسان من قضاء اونتشون"، و"نشرة اكاديمية العلوم السوفييتية"، وعديد مـــن الكـــتب المـــتعلقة بتحليل وتوضيح المحيطات الايكولوجية للكرة الارضـــية، من خلال عديد من المكتبات واكاديمية العلوم الاجتماعية، واصغى الى آراء المؤرخين ايضا. وفى هذا السياق، اثبت رأيه الخاص

بمسألة وجود العصر الحجرى القديم. لكنه لم يطرح رأيه عاجلا.

فيما بعد، جرت المناقشة العلمية المتعلقة بالمجتمع البدائى. وكان محور الجدال الحامى، هو مسألة وجود العصر الحجرى القديم. شارك الطلاب فى المداخلات، بعد طرح آرائهم، مستعينين بالكتاب التعليمى والمراجع، ولكنهم لم يتخلصوا من قيود دعاوى الاوساط العلمية فى تلك الفترة. استمر الجدال حتى وقت الراحة ايضا. بعد ان اصغى كيم جونغ ايل الى مداخلة احد الطلاب، سأله عن حجته فى انكار وجود العصر الحجرى القديم فى كوريا. رد عليه ذلك الطالب دون تردد، ان الدليل على ذلك، هو عدم اكتشاف آثار هذا العصر فيها. قال كيم جونغ ايل انه يريد ان يسأله سؤالا آخر، وقال: أليس ثمة فرق فى المعنى بين العبارتين "لا يوجد" و"لم يكتشف".

لم يجد الطالب جوابه. فعبر كيم جونغ ايل عن رأيه قائلا: "**انه لا يمكننا ان نقول كلمة الفصل فى مسألة العصر الحجرى القديم فى بلادنا، بدعوى ان آثار العصر الحجرى القديم لم تكتشف بعد فيها**".

واستطرد قائلا ان آثار العصر الحجرى القديم، اكتشفت كثيرا فى مختلف البلدان والمناطق الاقرب الى المناطق الآهلة بأسلافنا. تفيد المعلومات الوثائقية ان الظروف الطبيعية والجغرافية والشروط البيئوية فى عديد من المناطق التى اكتشفت فيها آثار العصر الحجرى القديم كانت شبيهة جدا بما كان فى كوريا. ومادام الامر هكذا، لماذا يرون ان الانسان لم ينشأ فى كوريا.

كان الطلاب يسمعون كيم جونغ ايل واجمين.

واشار كيم جونغ ايل الى ان السبب فى عدم اكتشاف آثار العصر الحجرى القديم فى كوريا حتى اليوم، يجب تقصيه بالارتباط مع النظرة التبعية التى يتحلى بها بعض المؤرخين، قائلا: "**لا بد من ملاحظة مسألة وجود العصر الحجرى القديم فى بلادنا، انطلاقا من الموقف الزوتشى**

المستقل حتما. عندئذ فقط، يمكن العثور على الآثار والاوابد الكثيرة، العائـــدة الـــى العصر الحجرى القديم، وامتلاك فهم علمى عن العصر الحجـــرى القديم فى بلادنا ايضا" واستطرد قائلا انه على يقين بوجود العصـــر الحجـــرى القـــديم فى كوريا. فباستنهاض الجماهير الغفيرة، والتنظـــيم الدقيق لاكتشاف الآثار والاوابد العائدة الى العصر الحجرى القديم، يمكن اكتشافها فى كوريا ايضا فى المستقبل القريب. كان لكلامه هـــذا وقع الصدمة الكبيرة فى نفوس الطلاب، وانتشر هذا الخبر، حتى بلغ الآثاريين فى اكاديمية العلوم الأجتماعية، ناهيكم عن الكلية والجامعة، مما اثار اصداء كبيرة بينهم.

تعاطف الآثاريون كثيرا، ومنهم البروفيسور القديم، العالم ذو السمعة العالمية، من اكاديمية العلوم الاجتماعية، مع رأى كيم جونغ ايل حول وجـــود العصر الحجرى القديم فى كوريا، واجريت عديد من الندوات العلمـــية بخصـــوص هذا الموضوع، وتم اتخاذ اجراءات لتشكيل فرق اكتشـــاف آثار العصر الحجرى القديم، وارسالها الى مختلف المناطق. وبعد فترة اقيمت دلائل علمية ناصعة على صحة تنبؤات كيم جونغ ايل، بواســـطة المعلومات الاثرية المكتشفة. ففى عام ١٩٦٣، اكتشفت لاول مـــرة الآثار العائدة الى اواسط العصر الحجرى القديم، قبل ١٠٠ الف ســـنة، فـــى قـــرية كولفـــو من قضاء سونبونغ، فى محافظة هامكيونغ الشمالية، وفى عام ١٩٦٦، اكتشفت من جديد الآثار العائدة الى ما قبل العصر الحجرى القديم، قبل مليون سنة سحيقة، فى كهف كومنمورو من قـــرية هوكـــوو، فـــى قضاء سانغوون، من مدينة بيونغ يانغ، وتوالى اكتشـــاف العظام المتحجرة للانسان والآثار الكثيرة العائدة الى العصر الحجـــرى القـــديم، فى كهف جبل سونغرى، من مدينة دوكتشون، فى محافظـــة بـــيونغآن الجنوبـــية، وحارة دايهيون من حى ريوكفو وقرية

ريونغكوك فى قضاء سانغوون فى مدينة بيونغ يانغ وغيرها، مما يدل بوضوح على وجود العصر الحجرى القديم فى كوريا.

واقام كيم جونغ ايل الدليل على بطلان "نظرية توحيد الممالك الثلاث من قبل سيلا" التى كانت تعتبر نظرية مثبتة فى الاوساط العلمية حينذاك.

فـــى احـــد الايـــام، القـــيت محاضرة عن تاريخ كوريا فى القرون الوسيطة. شرح الاستاذ عن "تحقيق قضية توحيد الممالك الثلاث"، من قبل مملكة سيلا، و "اهميته التاريخية"، و"مآثر" كيم تشون تشو، وكيم يو سين، فى تحقيق هذه القضية.

استغرق كيم جونغ ايل فى تفكير عميق. اذ ان مسألة توحيد الممالك الثلاث، هى مسألة بالغة الاهمية تتعلق بفترة تشكل الدولة الموحدة فى كوريا وتطورها الموحد، وكيفية النظر الى سير تاريخ القرون الوسيطة فى كوريا. ولكن الحقائق التاريخية تم اهمالها وتحريفها، حتى صارت سيلا اول دولة موحدة انجزت قضية توحيد اراضى الوطن لاول مرة، وصار كيم يو سين يلاقى بتقدير كبير كقائد وطنى شهير.

فـــى فترة دراسته الثانوية، تشكك كيم جونغ ايل فى "نظرية توحيد الممالـــك الثلاث من قبل سيلا"، وعكف على دراسة هذه المسألة. وفى ذلـــك اليوم، بعد ان سمع محاضرة التاريخ الكورى، بدأ باعداد مداخلته الدراســية عـــن موضـــوع توحيد الممالك الثلاث، وهو يدرس مختلف الاطـــروحات والكـــتب، مثل "حوليات الممالك الثلاث" و"تاريخ الممالك الثلاث"(١٧) و "الكامل فى تاريخ كوريا".

وفيما بعد، تحديدا، فى يوم ٢٩ من تشرين الاول عام ١٩٦٠، جرت مناظرات دراسية بعنوان "توحيد الممالك الثلاث من قبل سيلا، واهميته التاريخية".

صـــعد الطلاب واحدا بعد الآخر الى المنبر متسابقين، وتحدثوا عن

اهمية "توحيد الممالك الثلاث" من قبل سيلا ومغزاه، و"دور" كيم يو سين فى ذلك، على اساس ما تعلموه فى الدروس.

لكن كيم جونغ ايل بقى دون كلام، وهو يصغى الى مداخلاتهم. سرعان ما مضى الوقت، واقتربت المناظرات من نهايتها. سأل الاستاذ كيم جونغ ايل عن رأيه فى هذا الموضوع. فقام من مقعده بهدوء، وقال: "**ان لى رأيا مختلفا عن ذلك**". ارتج الاستاذ لجوابه، ونصحه بالصعود الى المنبر ليشارك فى المداخلة.

القى كيم جونغ ايل نظرة خاطفة على ساعة يده، قائلا انه يريد ان يتحدث باختصار من مكانه، نظرا لضيق الوقت، وقال: "**منذ قديم الزمن وحتى الآن، يقولون ان سيلا دمجت الممالك الثلاث، فحققت توحيد اراضى الوطن، وعلى هذا الاساس يقدرون كيم يو سين، قائد سيلا تقديرا ايجابيا كقائد عسكرى مشهور. لكن ذلك لا يتوافق تماما مع الحقائق التاريخية على ما ارى**" ثم طرح حججه المؤيدة لذلك.

تابع كيم جونغ ايل حديثه، وقال ان سيلا احتلت مناطق جنوب نهر دايدونغ، بعد انهزام كوغوريو وبايكزى، ولكن بعد ذلك ايضا، بقيت مملكة بالهاى التى اقامتها فلول شعب كوغوريو طوال اكثر من ٢٠٠ سنة فى مناطق شمال نهر دايدونغ. تبين هذه الحقيقة ان توحيد اراضى الدولة لم يتحقق حتى ذلك الحين. واللافت خاصة ان سيلا لم ترغب بصدق فى توحيد الممالك الثلاث، ولم تكن قادرة على تحقيق ذلك ايضا. ولذا فانه يرى ضرورة اعادة النظر فى "نظرية توحيد الممالك الثلاث من قبل سيلا" نفسها.

وقال انه يجب اعادة تقويم الوقائع التاريخية والشخصيات المتعلقة بتوحيد الممالك الثلاث، ذلك ان نية حكام سيلا فى احتلال كوغوريو وبايكزى، كانت تنطلق اساسا من منطلقات رجعية تقوم على الهوس بالحرب. وان الحرب التى شنتها سيلا ضد بايكزى وكوغوريو، كانت

حربا عدوانية، ويجب تقويم حكام سيلا الذين قادوا تلك الحرب، مثل كيم تشون تشو، وكيم يو سين ايضا حسب طابع هذه الحرب، وعلى اساس الحقيقة التاريخية، وهى ان سيلا لم توحد الممالك الثلاث، يجب تعديل عبارة "سيلا الموحدة"، واعادة النظر فى مجمل التاريخ الكورى المحرف الــذى دبجه المؤرخون المرتهنون للقوى العظمى، فى الايام الماضية، واعطاء ايضاح سليم له، انطلاقا من النهج الزوتشى المستقل.

لم يتمالك الاستاذ، ناهيكم عن الطلاب، دهشتهم واعجابهم، لآرائه المختلفة تماما عن مضمون التاريخ، الذى اعتبر حتى ذلك الحين فى الاوساط العلمية شــيئا غيــر قابل للتغيير. فبعد انتهاء وقت المناظرات، ذهب الاستاذ اليه، وطلــب الــيه ان يريه نص مداخلاته. لكن كيم جونغ ايل اعتذر قائلا ان الــنص غيــر نظــيف، ولكن اذا اراد ان يقرأه حقا، فانه سيعطيه اياه بعد تبييضه. حين الح الاستاذ على ذلك مرة اخرى، قدمه اليه معبرا عن اسفه.

عاد به الاستاذ الى مكتبه، وراح يتصفحه، ورأى فى الصفحة الاولى فهرس العناوين الصغيرة المكتوبة بخطوط واضحة.

"**وضع بايكزى، كوغوريو، سيلا**

انهزام بايكزى وكوغوريو

نضال عادل خاضه شعب الممالك الثلاث ضد الامبراطورية تانغ

وجهة النظر حول الحرب والسلم

(مسألة خاصة بالحرب والسلم فى الوقت الحاضر، بخصوص النضال العادل الذى خاضه شعب الممالك الثلاث)"

وكتب فى الهوامش، اسمه "**كيم جونغ ايل**"، وعبارات "**ألا تقوم آراء سـيلا فـى التوحـيد على الهوس بالحرب؟**"، و"**مسألة تقويم كيم يو سين؟**"،"**انجلز: يقدر حروب الفتح الجارية فى اواخر المشاعية البدائية ايضا بالايجابية**".

كـــان هــذا النص يفيض بفطنة كيم جونغ ايل الذى يرفض "نظرية توحـــيد الممالـــك الـــثلاث من قبل سيلا" من اساسها، بحججه المنطقية ومسوغاته العلمية.

ان "نظـــرية توحـــيد الممالـــك الـــثلاث من قبل سيلا" تم تنهيجها فى "حولـــيات تـــاريخ الممالك الثلاث" التى اصدرها كيم بو سيك، مؤرخ كوريو الاقطاعى فى عام ١١٤٥، ومنذ تلك الفترة كانت تعرف"بنظرية غيـــر قابلـــة للتغيير". حتى المؤرخون الذين بذلوا حياتهم بالكامل فى دراســـة التاريخ لم يرتابوا فى عدم صحتها. لكن كيم جونغ ايل ازاح القناع عن كذاب "نظرية توحيد الممالك الثلاث من قبل سيلا"، و"النظرية عن اصالة سيلا"، بحججه العلمية ودعاويه التى لا تدحض.

حافظ الاستاذ على مسودة مداخلته بعناية كثروة فى خزانة الكتب فى بيته، وحتى عند ضياع ممتلكات بيته، فى اثناء الفيضان، احتفظ بها بكل عناية.

وعلاوة على ذلك، صوب كيم جونغ ايل الوقائع والحقائق التاريخية الممسوخة، بما فيها مسألة تشكل دولة الرقيق ومسألة الثورة البرجوازية فى كوريا، على اساس الموقف الزوتشى والمنهجية المستقلة.

فـــى شـــباط عام ١٩٦١، اشار كيم جونغ ايل الى ضرورة ايضاح مســـألة تشـــكل دولـــة الرقيق فى كوريا على النهج الزوتشى المستقل، ورفض بحزم الدعاوى الرجعية التى يصر عليها المؤرخون المأجورون للامبـــريالية والمرتهنون للدول الكبرى، قائلا ان الممالك الثلاث، كوريا الغابرة وبويو وزينكوك، التى حكمها الملوك بالوراثة، وامتلكت اجهزة الحكـــم الديوانـــى المتطورة والقوانين والقوات المسلحة الدائمة، لم تكن مجمـــوعات قبلـــية بدائية، وبالتالى يجب اعتبارها دولا طبقية اولى فى كوريا. هكذا، اتضحت مسألة تشكل دولة الرقيق الاولى فى كوريا، وتم تنهـــيج عصر جديد فى تاريخ الامة الكورية، اى التاريخ القديم، وتوفر

معيار جديد لاثبات مسألة عراقة التاريخ الكورى بمزيد من الوضوح.

وحـــدد كـــيم جونـــغ ايل انقلاب كابسين عام ١٨٨١، الذى اعتبره المؤرخـــون الـــرجعيون كحدث بلاطى ملكى، اثاره الانصار الموالون لليابان بايعاز منها، على انه اول اصلاح بورجوازى فى تاريخ كوريا، قامت به جماعة الاصلاح، بهدف تحديث البلاد، مما اضفى المزيد من البريق على تاريخ الامة الكورية.

٤- اسلوب كورى فى التعليم

حرص كيم جونغ ايل على تطبيق طريقة التنوير فى التعليم الجامعى. حتـــى ذلك الحين، كانت الجامعات تقتصر على طريقة التلقين وطريقة النقل بالاملاء.

كـــان الكـــوادر والاســـاتذة فى الجامعة يغتنمون كل فرصة مناسبة ويلحـــون على كيم جونغ ايل ليقدم لهم رأيه فى طريقة التدريس. فى الـــبداية، كان كيم جونغ ايل، يعتذر قائلا انه مجرد طالب، وليس لديه رأى آخـــر فـــى ذلـــك. لكنه تحدث لهم عما رآه واحس به، بصراحة استجابة لطلبهم المتكرر.

فى ٩ شباط عام ١٩٦١، قابله عميد كلية الاقتصاد، ورجاه ان يقدم له رأيه فى محاضرات مادة تاريخ الاقتصاد للشعب الكورى التى تجرى فى كليته. كان المحاضر فى هذه المادة مدرسا مستجدا، فاراد العميد ان يســـمع من كيم جونغ ايل رأيه السديد، ليستعين به فى تحسين طريقة تدريســـه. قـــال كـــيم جونغ ايل انه ليس لديه رأى آخر، بل انه تلقى انطباعات حسنة فى محاضرته التى القيت قبل وقت قريب.

في ذلك اليوم، القى المدرس محاضرة تخص مسألة تطور العلاقات الاجتماعية فى المجتمع المشاعى البدائى، فى كوريا بكلام مقنع. وعند شرح تطور علاقة الاسرة فى تلك الفترة، اقام دليلا واضحا على حيثية نشوء كلمات"دونغسو" (ازواج اخوات الزوجة او زوجات اخوان الزوج) و"مانورا"(زوجة)، بالاستناد الى المعلومات اللغوية الاصلية. كانت ردود فعل الطلاب على هذه المحاضرة حسنة جدا.

تحدث كيم جونغ ايل عن ذلك، قائلا ان تلك المحاضرة كانت مقنعة ومشوقة، وتابع يقول؛

"**من المهم فى مادة التاريخ حسن التدليل على المعلومات التاريخية، الـــى جانـــب التحلـــيل النظرى للوقائع والحقائق التاريخية. ان مادة الـــتاريخ، هى علم محبوك بتاريخ تطور الوقائع والحقائق المشخصة، ولـــذا فانـــه لا يمكـــن ابراز خصائص مادة التاريخ، ولا يمكن اقناع الطلاب، دون الاستناد الى التدليل بواسطة المعلومات التاريخية**".

ومضـــى يقول انه لا يجوز الميل فى محاضرات مادة التاريخ الى التحليل النظرى وحده، دون الاستناد الى المعلومات التاريخية، ولا يجوز الاستخفاف بالتحليل النظرى ايضا، مركزا على الاسترسال المفرط فى المعلومات التاريخية، وقال:

"**يحـــب الطـــلاب المحاضرة التى تتميز بثراء المعلومات التاريخية ووضوح الاستدلال، واثارتها لكثير من الاسئلة**".

اهـــتم كيم جونغ ايل بطريقة تدريس مادة الجغرافيا ايضا. فى ذلك الوقت، كان تدريس مادة جغرافيا الاقتصاد الكورى، يقتصر على شرح مواقع انتشار الموارد وكمياتها وكيفية انتشار المصانع والمؤسسات.

فـــى النصـــف الثانى من ايار عام ١٩٦٢، جلس كيم جونغ ايل مع اســـاتذة كلـــية الجغرافيا، وقال لهم انه سيكون من المستحسن ان تتجه

المحاضـــرات عن مادة جغرافيا الاقتصاد الكورى الى ايضاح عقلانية توزيع القوى المنتجة القائمة ونقائصه ايضا، على اساس المبادئ العامة لـــتوزيع القـــوى المنـــتجة وسياســـة الحزب الاقتصادية، وتقديم طريق تحســـينها، والـــتعمق فى كيفية الاستفادة من الظروف الجغرافية للبلاد لتطوير الاقتصاد برؤية بعيدة النظر. ثم اشار الى ضرورة الاكثار من اســـتخدام الخريطة، وفقا لخصائص مادة الجغرافيا، واقترح وضع عدد كبير من الخرائط الاقتصادية بشتى انواعها.

فـــى هـــذه الفتـــرة، تحديدا فى يوم ١٨ نيسان عام ١٩٦٣، دعا الرئيس كيم ايل سونغ الـــى عقد اجتماع رؤساء الاقسام فى اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى، وبحث فيه شؤون جامعة كيم ايل سونغ، والقى خطابا ختاميا بعنوان "**حول تحسين التربية والتعليم فى الجامعة**"، اوضح فيه مهام تحسين التعليم الجامعى، واكد خاصة على ضرورة التدريس بطريقة التنوير.

فـــى اوائـــل حزيـــران عـــام ١٩٦٣، التقى كيم جونغ ايل عميد كلية الاقتصـــاد، وتـــبادل معه الآراء فى المسائل المبدئية المطروحة فى تنفيذ تعليمات الرئيس. وتحدث عن ضرورة القاء المحاضرة بأسلوب يثير اهتمام الطلاب ويفتح اذهانهم واقترح عليه ان يطرح المدرسون اسئلة ويشرحوها بعمـــق وسعة، حتى يفهم الطلاب مبادئ ظواهر الاشياء بسهولة، فيأخذون بيدهم الى ادراك كنه مضمون المحاضرة، ويوجهون نشاطاتهم الفكرية.

وقال كيم جونغ ايل انه من المهم استخدام وسائل الايضاح بصورة فعالة، وباستخدام الكثير منها، مثل اللوحات المعلقة والمسلاط وجهاز السلايد والاشياء الحقيقـــية والنماذج، يمكن القاء محاضرة مستوحاة من الواقع، وافهام الطلاب مضمونها بسهولة، وقال انه من المستحسن تنظيم الدروس النمطية والتوضيحية وما شابه بصورة متقنة، من اجل تعميم طريقة التنوير فى التدريس.

كما نوه بضرورة الاهتمام العميق بتحسين طرائق التدريس، بما فيها

المناظرات الدراسية والامتحانات، وتأليف الاطروحة الدراسية.

ان تشديد التعليم التطبيقى، هو احدى اهم الطرق لتربية الطلاب كمواهب ثورية اكفاء، تمتلك وفرة من المعارف مع القدرة على تطبيقها عمليا.

لقد قام الطلاب، فى قسم الاقتصاد السياسى من كلية الاقتصاد، منذ اوائل آذار عام ١٩٦٢، بالزيارات التفقدية للمصانع والمؤسسات الكبيرة، الواقعة فى المنطقة الغربية، بما فيها محطة سوفونغ الكهربائية، ومصنع كوسونغ للآلات الصانعة، ومصنع تشونغسو الكيميائى، ومصنع سينويزو للالـــياف الكيميائـــية، ومصنع هوانغهاى للحديد. جرت هذه الزيارات بنجاح، لمدة اسبوعين، وفى هذا السياق، استعد الطلاب بصورة افضل كمواهب ثورية اكفاء من الناحيتين النظرية والتطبيقية.

اعـــار كيم جونغ ايل اهتماما عميقا للتدريب الاختصاصى ايضا. ففى شباط عام ١٩٦٣، التقى كيم جونغ ايل طلاب كلية الاقتصاد الذين كانوا علـــى وشك ان يغادروا الى مواقع التدريب الاختصاصى، وتبادل الحديث معهم عن المسائل المطروحة فى مواصلة تحسين واكمال توجيه الاقتصاد الاشتراكى وادارته. قال انه يجب على جميع الطلاب ان يدرسوا بعمق، اثناء التدريب الاختصاصى، النظريات الخاصة بادارة الاقتصاد الاشتراكى التـــى ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ، ويجيدوا الشرح والدعاية عن النظام الجديد لادارة الاقتصاد، فى المصانع والمؤسسات والمزارع التعاونية.

وذات يـــوم، حـــين كـــان الـــتدريب الاختصاصى فى اوجه، اتصل كيم جونغ ايل بهم، بواسطة الهاتف البعيد، واوصى بأن تقوم كل جماعة من جماعات التدريب بالتجارب الاختصاصية على نحو فعال، بما يتفق ومواضيع التدريب، وحين عادوا من هذا التدريب، حرص على عرض نتائج تدريبهم بأفضل طريقة ممكنة.

الفصل السابع

النشاطات الفكرية والنظرية، مساعدة الرئيس فى عمله

١- ايضاح مكانة الزعيم ودوره

كان للنشاطات الفكرية والنظرية التى قام بها كيم جونغ ايل، فى ايام دراسته الجامعية توجه واحد، هو اخلاصه للرئيس كيم ايل سونغ، وكانت افكار الرئيس الثورية اساسا دائما لها.

ان اكبر المنجزات التى حققها كيم جونغ ايل بنشاطاته الفكرية والنظرية الدؤوبة، هى الايضاح العلمى لمكانة الزعيم ودوره فى النضال الثورى للطبقة العاملة.

ان كيفية النظر والفهم لمسألة الزعيم، وكيفية اتخاذ الموقف من قضيته كانت مسألة نظرية وعملية هامة تنتظر حلها العاجل فى الحركة العمالية الدولية. فى ذلك الحين، كان التحريفيون المعاصرون يتآمرون لتشويه سمعة الزعيم وتهديم مآثره، بدعوى معارضة "عبادة الفرد". ولذا فان صياغة النظرية الخاصة بالزعيم، عرضت كمسألة اكثر الحاحا، لاتيان تأثير التحريفية المعاصرة على كوريا ايضا.

استشف كيم جونغ ايل ان الضجة المناهضة "لعبادة الفرد"، التى

اثارهـــا التحـــريفيون المعاصرون، تقوم فى نهاية المطاف، على وجهة النظـــر التى تعتبر الزعيم مجرد فرد، ومن هذا المنطلق بدأ، قبل كل شـــىء، بدراســـة النظريات السابقة على نطاق شامل، للتأكد من كيفية طرح وبحث مسألة الزعيم فيها.

اوضح مؤسسو الماركسية ان جماهير الشعب تؤدى دورا حاسما فى تطويـــر الـــتاريخ، وقالوا ان الفرد البارز يؤدى دورا كبيرا فى تطور الـــتاريخ. استشهد انجلز بسيزير وكروموىل، وغيرهما من الشخصيات التاريخية الماضية كرجال بارزين، وذكر ان ظهور رجال بارزين هو امر حتمى، اذا توفرت الضرورة التاريخية، وان مسألة من سيتحمل هذا الـــدور هـــى امـــر يدخل فى باب المصادفة. ولا يمكن التكهن من ذا سيكون رجلا بارزا، لكن كفاءات ومقدرة الفرد البارز الذى ظهر على حلبة التاريخ، تؤثر بقوة حتمية على تطور التاريخ.

فـــى وقـــت مـــا، تقـــدم انصار الشعب فى روسيا: "بنظرية البطل الايجابـــى"، و"نظرية الجماهير السلبية"، وزعموا ان البطل البارز، هو وحـــده قادر على صنع التاريخ، وان دور جماهير الشعب يقتصر على اتـــباعه، فاعـــتمدوا تكتيك ارهاب الافراد. كتب باليخانوف الذى اسهم اسهاما بارزا فى نشر الماركسية فى روسيا كراسة عن دور الفرد فى تطوير التاريخ ضد انصار الشعب، وسع فيها الفكرة التى طرحها انجلز بالتفصـــيل، واكد ان الفرد البارز الذى ظهر مصادفة، يلعب دورا هاما فـــى تطـــور الـــتاريخ. ومنذ ذلك الحين، كثيرا ما طرحت مسألة دور جماهير الشعب والفرد فى تطوير التاريخ، كموضوع للجدال فى الفلسفة الماركسية، وعولج دور الزعيم ايضا فى اطار دور الفرد.

انـــتقد لينين فى عمله "مرض الطفولة (اليسارى) بالنسبة للشيوعية"، الشـــيوعيين "اليســـاريين" الالمان الذين وضعوا الزعيم فى تعارض مع

الجماهيـــر، واكد ان الجماهير تنقسم الى طبقات، وان الطبقات يقودها الحزب السياسى، وان الحزب تقوده "جماعة ثابتة الى حد ما" تسمى عادة بالـــزعيم، وذكر انه لا يمكن التعارض او الفصل بين الزعيم والحزب والطـــبقة والجماهير. لكنه لم يطرح مسألة قيادة الزعيم الوحيدة، لانه رأى ان الزعيم هو "جماعة ثابتة الى حد ما".

من خلال هذا البحث، استنتج كيم جونغ ايل ان النظريات السابقة لم تعط ايضاحا صحيحا لمسألة الزعيم.

ففى المناسبات العديدة مثل حديثه مع الاساتذة فى كلية الاقتصاد، فى الخامس من كانون الاول عام ١٩٦٠، بعنوان "**زعيم الطبقة العاملة ليس مجرد فرد من المجموع**"، وحديثه مع طلاب جامعة كيم ايل سونغ فى فترة لاحقة، بعنوان "**يؤدى زعيم الطبقة العاملة دورا حاسما فى النضال الـــثورى**"، اوضح كيم جونغ ايل موقع زعيم الطبقة العاملة ودوره فى النضال الثورى من زاوية جديدة.

واوضح مكانة الزعيم، قائلا ان وضع زعيم الطبقة العاملة والرواد المتواجدين ما قبل النضال الثورى للطبقة العاملة فى مكانة واحدة، هو موقـــف خاطئ من اساسه، وان هؤلاء الرواد كانوا ممثلى طبقة او فئة مميـــزة او اشخاصــــا ظهـــروا مؤقتا فى مقدمة الحركة، وبالتالى فانهم يشكلون افرادا. الا ان زعيم الطبقة العاملة وسائر الجماهير العاملة ليس مجـــرد فـــرد، بـــل انه دماغ جماهير الشعب واعلى مجسد لتطلعاتها وارادتها. واضاف ان الجماهير التى لا تتمتع بقيادة الزعيم الحكيم اشبه بجســـد يخلـــو من الدماغ، ولا يمكن التعارض بين الجماهير والزعيم، مثلما لا يمكن تصور عضو حيوى منفصل عن دماغه.

رفض كيم جونغ ايل النظرة التى ترى مسألة دور الزعيم منصهرة فـــى المواضيع العامة حول دور الفرد فى التاريخ، او التى تعالج دور

الزعيم ودور جماهير الشعب من منطلق التسليم بوجود تعارض بينهما، ولاحظ دورهما فى الثورة والبناء عبر علاقات وثيقة، لا تسمح بانفصال احدهما عن الآخر.

مثلما يصبح الدماغ مركزا يحكم النشاطات الحياتية لعضو حيوى على نحــو مــوحد، يكــون الزعيم مركزا لوحدة جماهير الشعب وتلاحمها، ومركــز القــيادة، نظرا لانه يحتل مكانة دماغ فى العلاقة مع جماهير الشــعب. لا يمكــن لجماهير الشعب ان تشكل كيانا موحدا واحدا دون تجمعها حول الزعيم.

قال كيم جونغ ايل ان جماهير الشعب ستكون مشتتة وعاجزة، اذا لم تتحد حول الزعيم، واستطرد قائلا:

"**يؤدى الزعيم دورا حاسما فى النضال الثورى، بقيادته لجماهير الشعب**".

طرح كيم جونغ ايل فكرة مفادها ان الدور الحاسم لجماهير الشعب، فــى النضــال الثورى، هو بالذات الدور الحاسم للزعيم، اذ ان دورها الحاســم لا يضــمن بثبات الا عبر قيادة الزعيم، وهو يقول ان الزعيم يقوم بتوعية جماهير الشعب بتزويدها بالافكار الثورية، وتنظيم صفوفها برصــها فــى المــنظمة الثورية، ويقودها الى النصر من خلال قيادته الاستراتيجية والتكتيكية الصائبة لها.

وعــند تــناوله العلاقــات المتــبادلة بــين الزعيم والحزب والطبقة والجماهير، فى ٢٧ من ايلول عام ١٩٦٣، اكد على انه لا يمكن وجود اى شىء آخر داخل الحزب الا فكرة واحدة ومحور واحد وزعيم واحد.

اوضح كيم جونغ ايل طبيعة الحزب ايضا ايضاحا جديدا، فى العلاقة مع الزعيم.

فى الايام الماضية، كان يكتفى فقط بالقول ان حزب الطبقة العاملة، هــو فصــيل متقدم ومنظم للطبقة العاملة، واعلى اشكال التنظيم، وقوة

موجهة وهادية فى ظل نظام دكتاتورية البروليتاريا.

اشار كيم جونغ ايل الى هذه المحدودية التى لم تر طبيعة الحزب فى العلاقــة مع الزعيم، وحدد ان الحزب هو منظمة سياسية قيادية، تتخذ فكر الزعيم فكرا هاديا لها، وتناضل من اجل تحقيق فكرة الزعيم.

وقــال ان الاخـــلاص للزعيم هو اخلاق اصيلة للطبقة العاملة وسائر جماهير الشعب العامل وحدها، وان احترامها اللامحدود للزعيم وثقتها به والعهد بمصيرها اليه كليا، ليس "عبادة للفرد"، بل انه موقف وسلوك طبيعي بالنسبة للثوريين وابناء الشعب الذين يقومون بالثورة تحت قيادة الزعيم.

وقال كيم جونغ ايل ان اخلاص الشعب الكورى للرئيس، كيم ايل سونغ، يقوم على ايمانه الثابت بامكانية صياغة مصيره، تحت قيادته فقط، واكد انه لا يمكــن ان نتصور حدوث معجزات وتحولات دهرية فى كوريا، بمعزل عن قيادته الحكيمة.

وطرح كيم جونغ ايل فكرة خاصة بمسألة خلف الزعيم ايضا.

ففـــى الجلســـة مـــع اساتذة كلية الاقتصاد، فى ٢٨ تشرين الاول عام ١٩٦٠، حلل اسباب نشوء التحريفية فى الحزب الحاكم، وقال انه اذا وقع الحزب والسلطة فى يد مرتد عن الثورة، بعد وفاة القائد، تتقطع شرايين الثورة، ويفقد حزب الطبقة العاملة طابعه الطبقى ويصاب بالفساد.

اوضح كيم جونغ ايل مسألة الخلف مرة اخرى، فى حديثه مع اساتذة كلـــية الاقتصاد، فى جامعة كيم ايل سونغ، بعنوان "**المســـألة الاساسية المطــروحة فى مواصلة القضية الثورية للطبقة العاملة واكمالها**"، فى يوم ٢٠ آذار عام ١٩٦٥، بعد التخرج من الجامعة.

وقال ان القضية الثورية للطبقة العاملة، هى قضية تاريخية لا تنتهى فى جيل واحد، بل تستمر ردحا طويلا من الزمن، وتستهل هذه القضية من قبل الـــزعيم البارز، وتنتصر وتكتمل تحت قيادته، وان هذه القوانين، لا توضع

موضـــع التنفيذ بنجاح، الا عندما تتواصل، جيلا بعد جيل، المكانة والدور القــيادى للــزعيم الــذى شق الطريق الى انتصار الثورة لاول مرة، وان مواصـــلة قــيادة الزعيم، جيلا بعد جيل، هى مسألة اساسية تتعلق بمصير الاشتراكية، واذا تم حل هذه المسألة حلا صائبا، يمكن للقضية الثورية للطبقة العاملة ان تمضى قدما باطراد على طريق النصر، والا فان القضية الثورية التى بدأها الزعيم سوف تعانى الآلام والالتواءات والتعرجات. واضاف قائلا ان خلف الزعيم يؤدى دورا حاسما فى مواصلة واكمال القضية الثورية التى بـــدأها الزعيم. ومن ذلك لا يمكن لاى شخص ان يصبح خلفا للزعيم. ان مـــن يخلـــص للزعيم اخلاصا لا حدود له، ويجسد فى نفسه بأمانة افكار الزعيم الثورية وقدرته القيادية البارزة وفضائله السامية، ويتمتع بسمعة مطلقة ونفـــوذ كبيـــر بـــين ابناء الشعب، نظرا لمآثره واسهاماته فى خدمة الثورة والبناء، هو وحده المؤهل لان يصبح خلفا للزعيم.

لقـــد اوضــــحت افكـــاره ونظرياته مكانة الزعيم ودوره فى النضال الـــثورى للطبقة العاملة من النواحى الجديدة، فجاءت ذخرا قيما، اعطى اساسا فكريا ونظريا مكينا لارساء النظرة الثورية الى الزعيم.

٢- البرهان على اصالة افكار الزعيم الثورية

بـــذل كيم جونغ ايل قصارى جهوده لايضاح اصالة الافكار الثورية للـــرئيس كـــيم ايـــل سونغ، وهو يدرسها ويتمثلها فى مرحلة دراسته الجامعية.

حتـــى ذلـــك الحـــين، كان النضال الثورى للطبقة العاملة من اجل الاشـــتراكية، يسترشـــد بالماركســـية اللينينية. الا ان عديدا من البلدان

واجهـــت فى ممارستها الثورية كثيرا من المسائل الجديدة التى لا يمكن حلهـــا بالماركســـية اللينينية، فى العصر الراهن الذى انطلقت فيه على طريق بناء الاشتراكية. على الرغم من ذلك، تجذرت فى اذهان الناس روح تقديس الافكار والنظريات السابقة، وكانت مختلف البلدان التى تبنى الاشـــتراكية، تعانـــى التعرجات والالتواءات فى الثورة والبناء، بسبب تعاملها الدوغمائى مع الماركسية اللينينية.

فـــى هـــذا الوقت بالذات، استشف كيم جونـغ ايل محدودية الماركسية اللينينية، واثبت رأيا داعيا الى ضرورة الاسترشاد بالافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونـغ، من اجل دفع الثورة والبناء قدما وتحقيق النجاح فيهما.

ذات يـــوم من شهر تموز عام ١٩٦٣، بعد انتهاء درس المناظرات فى مادة الفلسفة، تحدث كيم جونـغ ايل مع الطلاب بموضوع العصر الجديد الذى يتطلب فكرا جديدا. وقال فيه ان الافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونـغ، هى افكـــار قـــيادية جديدة، ابدعها تجسيدا لمتطلبات عصرنا، العصر التاريخى الجديـــد، وعلـــى اساسها ارتقى الرئيس بمجمل النظريات الخاصة بالثورة والبناء الى مرحلة اعلى. اعطى كيم جونـغ ايل ايضاحا قويا لحقيقة ان افكار الرئيس الثورية، تحتوى على المبادئ والمضامين الجديدة.

قـــدر بعـــض الطـــلاب مآثر ماركس الذى اسهم فى تطوير افكار البشـــرية، على اساس مؤلف انجلز بعنوان "كلمة تأبينية القيت امام قبر مـــاركس"، وعبروا عن اسلوب تفكيرهم الدوغمائى، قائلين ان المبادئ التـــى اوجـــدها ماركس تم تطبيقها وتطويرها، بما يتلاءم مع الظروف والوضـــع المتغير، بعد وفاة ماركس، ولكن احدا لم يكتشف اى مبادئ جديدة من بعده.

صوب كيم جونـغ ايل نظرتهم الخاطئة قائلا:

"**ان الافكـــار الـــثورية للزعيم العظيم، ليست مجرد افكار ماركسية**

لينينية، اضيفت اليها نظريات جديدة، بل انها افكار اصيلة، تجددت مبادئها تماما، وعلى هذا الاساس، تم شرحها وتنهيجها من جديد".

ان التجديد الجذرى فى المبادئ ليس بالامر الممكن فى اى وقت. عندما طور لينين مذهب ماركس، بما يتلاءم مع الظروف التاريخية الجديدة لعصر الامبريالية، اغنى ذخائر الماركسية بطروحاته الجديدة، ولكنه لم يجدد المبادئ نفسها على نحو جذرى. لم يتخل لينين عن اى مبدأ من مبادئ ماركس، ولم يضف اليها اى مبدأ جديد ايضا. بل انه اقتصر على الارتقاء بالماركسية الى مرحلة جديدة اعلى، بما يتلاءم مع الظروف التاريخية لعصر الامبريالية.

اوضح كيم جونغ ايل ان الافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونغ بخلاف ذلك، جددت الافكار الثورية السابقة للطبقة العاملة تماما من حيث مبادئها الاساسية ومجمل مضامينها.

ذات يوم من اوائل ايار عام ١٩٦٢، ناقش الطلاب فى الندوة الدراسية سياسة الحزب الخاصة بنشر التعاون الزراعى، والتى تقضى باعادة تحويل الشكل الاقتصادى على النهج الاشتراكى، قبل اعادة التكوين التقنى، واكدوا ان هذه السياسة هى تطبيق خلاق لقانون تلاؤم العلاقات الانتاجية مع طبيعة القوى المنتجة، بما يتفق وواقع كوريا الملموس.

فى هذا اليوم، اكد كيم جونغ ايل للطلاب ضرورة ادراك خصائص حركة التعاون الزراعى فى كوريا على نحو صائب، من حيث المبادئ، قائلا ان سياسة حزبنا الخاصة بالتعاون الزراعى، تقوم على المبادئ الجديدة المتعلقة بالتحول الاجتماعى.

واستطرد قائلا: لا تتقرر امكانية تحقيق التعاون الزراعى بمدى تطور القوى المنتجة، بل انها تتقرر بما يطلبه الفلاحون بالحاح، وباعداد وتأهيل القوى الثورية القادرة على الاضطلاع به، ونوه بان موضوعة

الــرئيس القائلة ان الاساس فى تحقيق التعاون الزراعى، هو المطالب الحياتية للجماهير والقوى الثورية الذاتية القادرة على الاضطلاع به، هى مبدأ عام فاعل فى نشر التعاون الزراعى، بل واكثر من ذلك، انه يحدد قوانــين تحــول العلاقات الانتاجية ومجمل التطور الاجتماعى، ويمكن اعتــباره اكتشافا احدث تغيرات تاريخية فى تطوير النظريات الخاصة بالتحول الاجتماعى.

كما اسدى كيم جونغ ايل تفسيرا لاصالة خط الحزب الاساسى، لبناء الاقتصاد الاشتراكى، وهو الذى طرحه الرئيس كيم ايل سونغ. فى تلك الفترة، رأى بعض الناس ان هذا الخط القاضى باعطاء الاولوية لتنمية الصــناعة الثقــيلة، وتنمية الصناعة الخفيفة والزراعة فى آن واحد، قد انطلــق على حد زعمهم من النظرية الماركسية اللينينية لاعادة الانتاج الموســع، وحاولــوا تفســيره بالــتوافق معها عنوة. ولكن لم يكن فى النظــريات الســابقة اى ذكر، يشكل نقطة انطلاق من هذا الخط. عند طرح نظرية اعادة الانتاج الموسع، اوضح لينين ان قطاع انتاج وسائل الانــتاج، يتطور اولا وقبل قطاع انتاج المواد الاستهلاكية، وفى قطاع انــتاج وسائل الانتاج ذاته، يأتى تطور انتاج وسائل الانتاج سابقا على تطور وسائل الانتاج لانتاج المواد الاستهلاكية، الا انه لم يطرح مسألة التحديد العقلانى للعلاقات المتبادلة بين الصناعة الثقيلة والصناعة الخفيفة والزراعة.

اشار كيم جونغ ايل الى ان النظرية الماركسية اللينينية، قد اظهرت محدوديــة فــيما يخــص مسألة اعادة الانتاج الموسع، واوضح النظرة الخاطئة فى التعامل مع هذه النظرية بصورة دوغمائية، قائلا ان المسألة الخاصــة بكيفية تحديد العلاقات المتبادلة بين الصناعة الثقيلة والصناعة الخفــيفة والزراعة، قد تم ايضاحها، بفضل خط الحزب الاساسى لبناء

الاقتصاد الاشتراكى، الذى طرحه الرئيس كيم ايل سونغ.

وقال ان هذا الخط خط اصيل، انطلق من المتطلبات الواقعية للثورة الكورية، على اساس الثقة الاكيدة بقوة الشعب الكورى ومواهبه التى لا ينضب معينها، ولم ينطلق من اى طروحات كلاسيكية، ولم يأخذ عن تجربة بلد آخر. واوضح ان هذا الخط، قد صدر ملبيا للمطالب الملحة فى فترة الانعاش والبناء بعد الحرب، ومع ذلك فهو ليس اجراء مؤقتا للتغلب على المخاطر الاقتصادية، بل انه خط استراتيجى، ينبغى التمسك به طوال فترة بناء الاشتراكية.

وعلاوة على ذلك، فقد طرح كيم جونغ ايل عديدا من الاحاديث والاطروحات المختلفة، مثل "**نظام دايآن للعمل**(١٨) **هو نظام اصيل لادارة الاقتصاد الاشتراكى**"، وانتقد فيها اتجاهات تفسير افكار الرئيس وخطط الحزب وسياساته التى تجسدت فيها تلك الافكار، فى اطار النظريات السابقة، واقام دليلا علميا على عظمتها واصالتها وحقيقتها، انطلاقا من الموقف الزوتشى المستقل.

وفى اواخر تشرين الثانى عام ١٩٦٢، حلل اصالة افكار الرئيس ونظرياته الخاصة بصحة وتفوق نظام دايآن للعمل، بالمقارنة مع النظريات السابقة.

لقد مضت عدة عقود منذ ولادة الاشتراكية على الكرة الارضية، وتقوم البلدان العديدة ببناء الاشتراكية، ولكن اى بلد لم يقدم نظام ادارة الاقتصاد الصائب الذى يتفق مع طبيعة النظام الاشتراكى. لم يستطع ماركس وانجلز ان يعطيا جوابا مفصلا عن مسألة كيفية ادارة الاقتصاد الاشتراكى، لانهما افتقرا الى الخبرة فى قيادتهما للبناء الاشتراكى، بل انهما اقتصرا على التنبؤ بان اقتصاد المجتمع الاشتراكى العتيد، ستتم ادارته من قبل جميع افراد المجتمع حسب الخطة الوحيدة للدولة. طرح

لينـــين فكـــرة خاصة بتطبيق نظام الادارة المنحصرة بالمدير فى ادارة المؤسسات، بعد تحقيق الثورة الاشتراكية، ولكن هذا النظام كان ينطوى على قدر كبير من الرواسب الرأسمالية، رغم انه نظام اشتراكى.

حلـــل كـــيم جونـــغ ايل محدودية النظريات السابقة، الخاصة بادارة الاقتصاد الاشتراكى، ونوه بأن الرئيس اوضح هذه المرة خصائص نظام دايآن للعمل وتفوقه، وتوضحت بذلك علميا مسألة الشكل النموذجى لنظام ادارة الاقتصاد الاشتراكى.

اوضح كيم جونغ ايل ان افكار الرئيس الثورية افكار اصيلة، جددت النظريات الخاصة بالثورة، على اساس المبادئ الجديدة.

حتى ذلك الحين، كان بعض الناس يعتقدون ان الثورة تنتهى بمجرد اقامة النظام الاشتراكى، معتبرين ان تبديل النظام الاجتماعى، هو ثورة بحد ذاته. انطلق ذلك من الموقف الدوغمائى حيال النظريات السابقة.

قـــال كيم جونغ ايل انه لا يجوز لنا ان ننظر الى الثورة على انها مجرد تبديل للنظام الاجتماعى، واشار الى ضرورة النص على طبيعة الـــثورات، بمـــا فيها الثورات الفكرية والتقنية والثقافية، المتواصلة بعد اقامة النظام الاشتراكى فى صيغة جديدة. وقال انه ينبغى تحديد اشكال الـــثورة ايضا من جديد، على اساس التجارب العملية فى عصرنا، بدلا مـــن تقلـــيد النظـــريات الســـابقة بصـــورة آلية، ويجب اعتبار الثورة الديمقـــراطية المعاديـــة للامبـــريالية والاقطاع، التى تجرى فى البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة، شكلا مستقلا من الثورة، ولا يجوز تصنيفها ضمن الثورة البرجوازية او الثورة الاشتراكية.

اقام كيم جونغ ايل وجهة النظر الزوتشية حول عوامل وقوع الثورة وانتصارها ايضا.

ذكرت النظريات الثورية السابقة للطبقة العاملة ان الثورة لا تقوم ولا

تنتصر الا عندما تدرك جماهير الشعب المستغلة والمضطهدة انها عاجزة عن مواصلة حياتها اكثر من ذلك بتلك الطريقة، وتتقدم مطالبة بتغييرها، وعندما لا تستطيع الطبقة الحاكمة ان تحكم بطريقتها السابقة، واعتبرت ذلك "كقانون اساسى للثورة". طبعا ان نشوء مثل تلك الظروف لا غنى عـنها لقـيام الـثورة وانتصارها، لكن الثورة لا تنفجر من تلقاء ذاتها بمجرد نشوء تلك الظروف، وحتى اذا اندلعت نيران الثورة، فقد تمنى بالفشل، مالم تتوفر القوى الثورية الذاتية الجديرة.

علـى اسـاس ملاحظاته حول محدودية النظريات الثورية السابقة، اوضح كيم جونغ ايل، فى شهر تموز عام ١٩٦١، ان الثورة هى اعلى اشكال الحركة الاجتماعية، وان الحركة تصطحب حتما بالمضطلعين بها، الـذين يفجـرونها ويدفعونها قدما. وبعد طرح هذه المقدمة، اوضح ان المضطلع بالحركة الثورية، بكونها حركة اجتماعية هى جماهير الشعب، وهـى ايضـا مصدر القوة الدافعة للحركة الثورية. وان قانون الثورة الاساسى هو ان الثورة لا تنفجر دون ايقاظ جماهير الشعب فكريا، ولا تتقدم ولا تنتصر الا بقوتها.

سـلط كـيم جونغ ايل الضوء من جديد على حقيقة هامة، وهى ان افكـار الرئيس الثورية افكار اصيلة، تنطوى على اسلوب القيادة كأحد مضامينها المكونة ذات الشأن.

ذات يوم من شهر ايلول عام ١٩٦٣، جلس كيم جونغ ايل مع رئيس اللجنة الحزبية فى كلية الاقتصاد، وحدثه بجد عن رأيه الخاص بطريقة قيادة الحزب للجماهير، قائلا ان الرئيس كيم ايل سونغ، قد طرح لاول مـرة الحـل الناجع للمسألة الخاصة بكيفية عمل حزب الطبقة العاملة، لاسـتنهاض جماهير الشعب لخوض النضال الثورى والبناء، اى مسالة طريقة عمل الحزب الثورية، واستطرد قائلا:

"تشـــكل المســـألة الخاصة بطريقة القيادة مضمونا هاما فى الافكار الثورية للزعيم العظيم".

ان الماركســـية – اللينينية، هى افكار ونظريات مستمدة من عناصر ثلاثـــة، هـــى الفلسفة والاقتصاد السياسى والاشتراكية العلمية. والجدير بالذكر انه لم يتم تنهيجها كفكر يوضح حتى طريقة قيادة جماهير الشعب نحو النصر فى النضال الثورى. ولذلك، لم تشكل طريقة القيادة جزءا مستقلا مكونا فى الماركسية اللينينية.

اوضح كيم جونغ ايل فى مناسبات عديدة ان الافكار الثورية للرئيس كـــيم ايل سونغ، هى افكار اصيلة، تضم فى مضمونها الرئيسى طريقة القيادة ايضا، الى جانب الافكار والنظريات.

٣- تشريح الامبريالية المعاصرة والتحريفية الحديثة

ان التحليل والتقويم السليم للامبريالية المعاصرة وايضاح خصائصها وطبيعتها العدوانية، لم يكن مجرد مسألة علمية، بل كان خطوة ضرورية توضـــح الاســـس لوضع الاستراتيجية والتكتيكات للثورة الكورية. ولكن كثيرا من الناس، ممن لم يروا خصائص الامبريالية المتغيرة بعد الحرب العالمية الثانية، كانوا يكررون النظريات السابقة، وانحصرت المحاضرات الجامعية ايضا فى تداول خصائص الامبريالية المعاصرة، بالمقارنة مع الرأسمالية الصناعية، على اساس نظرية لينين عن الامبريالية.

فى اوائل آذار عام ١٩٦١، جرت محاضرة عن خصائص الامبريالية فى درس الاقتصاد السياسي. فى هذه المحاضرة، اقتصر الاستاذ على تحليل خصائص الامبريالية التى تتميز عن الرأسمالية الصناعية، وراح

يتتبع خصائصها بالمقارنة مع الرأسمالية الصناعية فقط. بعد القاء المحاضرة، استغرق كيم جونغ ايل فى التفكير العميق، وتوجه الى رئيس الكرسى فى كلية الاقتصاد، واقترح عليه ان من الافضل ان تتناول المحاضرة خصائص الامبريالية المعاصرة التى تتميز عن الامبريالية السابقة ايضا. وشرع فى ايضاح هذه المسألة.

ففى يوم الثامن من تموز عام ١٩٦١، اشترك فى المناظرات الدراسية بما اعده من موضوع عن خصائص الامبريالية المعاصرة. واوضح فيها محدودية النظريات السابقة حول الامبريالية، وقام بتحليل الاسس السياسية والاقتصادية للامبريالية المعاصرة، والتغيرات الجديدة التى طرأت على السيطرة الاستعمارية، وخصائص العلاقات المتبادلة بين البلدان الامبريالية، على اساس الافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونغ، مستعينا بالمعلومات الحية.

بعد ان اصغى الاستاذ الى المداخلة باهتمام عميق، طلب اليه ان يقدم له نص المداخلة. وقد استجاب كيم جونغ ايل لهذا الطلب، وقدم المداخلة الى القسم المعنى بعد ان اعاد ترتيبها. تلك كانت اطروحته المعروفة على نطاق واسع اليوم بعنوان "**حول خصائص الامبريالية المعاصرة وطبيعتها العدوانية**".

اعطى فيها كيم جونغ ايل تحليلا شاملا للتغيرات التى حدثت فى العالم الرأسمالي، بعد الحرب العالمية الثانية، وحدد خصائص الامبريالية المعاصرة كما يلى:

" ... تقوم الامبريالية المعاصرة على اسس سياسية واقتصادية، تتمثل فى رأسمالية الدولة الاحتكارية، وليس على مجرد سيطرة الاحتكارات. كما انها تقوم على الاستعمار الجديد، وليس على الاستعمار القديم. وقد اعيد بناء هيكلها بحيث تدور الدول الامبريالية جميعها فى فلك الامبريالية الامريكية، دون ان تقف على قدم المساواة

معهـــا. انها لا تتنامى ولا تتعزز، بل تسير بسرعة نحو الاضمحلال، ولكنها تبذل مع ذلك محاولتها اليائسة الاخيرة للبقاء".

ركز كيم جونغ ايل فى اطروحته هذه جهوده الخاصة على ايضاح الطبـــيعة العدوانية للامبريالية. اشار فيها الى ان العدوان والنهب، هما طبيعة اصيلة فى الامبريالية، ويختلف اسلوبها العدوانى الحالى الى حد ما عنه فى الماضى. ففى الماضى، كان الامبرياليون يواصلون النزاع المستميت لكسب المصالح الاقتصادية والمستعمرات، ويسعون اليوم بيأس للحفاظ على نظامهم الامبريالى المهتز، عن طريق تحطيم وطمس القوى الثورية، بما فيها البلدان الاشتراكية. وبعد ذلك، بين ان شراسة عدوان الامبـــريالية المعاصرة، تتدعم بمكرها الذى يتضح فى مساعيها الخبيثة لتفكـــيك البلدان الاشتراكية وسائر القوى الثورية من داخلها، تحت لافتة "السلم"، و"التعاون".

واشـــار الـــى الاعمـــال الانـــتهازية والاستســـلامية التى يلجأ اليها التحـــريفيون المعاصـــرون الذين ينكرون الطبيعة العدوانية للامبريالية، ويتخلون عن النضال المناهض للامبريالية، مدعين بان الامبريالية لم تعد عدوانـــية، بـــل انها صارت "عقلانية". ونوه بأنه لا بد من اجل تشديد النضـــال المناهض للامبريالية، من فضح وسحق سفسطاتهم المناهضة للـــثورة تماما، الى جانب ردع اعمال الامبرياليين العدوانية والحربية، واحباطها فى كل خطوة.

فـــى مـــرحلة دراسته الجامعية، قام كيم جونغ ايل بنشاطاته الفكرية والنظـــرية الديناميكـــية ضـــد التحريفيين المعاصرين، اذ ان مساعيهم المضادة للثورة، صارت اكثر سفورا منذ الستينات من القرن الماضى. بهذه النتيجة، نشأ اختلاف حاد فى الآراء بين احزاب البلدان الاشتراكية، فى مختلف ميادين الخطط والسياسات، وذهبوا فى الاختلاف بعيدا، حتى

ان احد الاطراف صار يهاجم الآخر علنا.

فى هذا الوقت بالذات، كرس كيم جونغ ايل الكثير من وقته للتفكير والاستقصـــاء وعكــف على تشريح التحريفية المعاصرة، وهو يتمسك بالمبدأ الثورى بكل حزم وثبات.

ففـــى العديد من احاديثه، مثل حديثه المؤرخ فى ٢٨ تشرين الاول عام ١٩٦٠ بعنوان "**حول ظهور التحريفية المعاصرة**"، وحديثه المؤرخ فى ٢٩ كانـــون الاول عـــام ١٩٦٢، بعـــنوان "**حول الطبيعة الرجعية للتحريفية المعاصـــرة والموقـــف الـــثورى الذى يتمسك به حزبنا فى النضال ضد التحـــريفية**"، اوضـــح ايضاحا شاملا عوامل ظهور التحريفية المعاصرة، وطبيعـــتها الرجعية، واضرارها، والمسائل المحورية الناشئة فى التثقيف المضاد للتحريفية، وموقف الحزب المستقل والثورى فى النضال ضدها.

وبخصـــوص ظهور التحريفية المعاصرة، نوه بأن السبب فى ظهور التحـــريفية فى الحزب الحاكم، كأحد التيارات الفكرية، يعود الى تسلل خـــائن الثورة الى اعلى سلطة فى الحزب والدولة، مستغلا فرصة وفاة الـــزعيم، وفرض التحريفية على الحزب والدولة. واوضح من منطلق المـــبدأ ان الســـبب فى ظهور التحريفية داخل الحزب الحاكم، فى بلد اشـــتراكي، يعـــود الـــى الوقـــوع تحت التأثير البرجوازى فى الداخل والخضوع لضغوط الامبرياليين فى الخارج.

قـــال كـــيم جونغ ايل ان التحريفية لا يمكن ظهورها اطلاقا، كتيار فكرى فى بلد يقوده الزعيم الحكيم، ودلل على ذلك مستعينا بمثال كوريا التى لا ترفع فيها التحريفية رأسها، نظرا لوجود القيادة الحكيمة للرئيس كـــيم ايل سونغ، اولا، ووحدة الحزب وتلاحمه المتينة المتمحورة على الرئيس، ثانيا.

واشار الى ان الطبيعة الرجعية للتحريفية المعاصرة، تتمثل فى الحط

من قدر الزعيم وسمعته، ورفض قيادة الحزب فى الثورة والبناء.

وقـــال كـــيم جونغ ايل ان خطر التحريفية المعاصرة اكبر من خطر تحـــريفية الاممـــية الثانية، اذ انها ظهرت داخل الحزب الحاكم فى بلد كبيـــر، وتفرض هذه التحريفية فى اطار سياسة الحزب والدولة، ويتسع نطاق تأثيرها ليشمل العلاقات الدولية وينعكس على مسار تطورها. ونوه بان السبب فى انتشارها السريع، يذكرنا بثمار الخوخ الموضوعة فى السلة فى فصل الصيف. فاذا فسدت ثمرة فى الاعلى، ينساب ماؤها الفاسد الى الاسفل، حتى تنتشر جراثيم الفساد، لتفسد كل ثمار الخوخ فى السلة.

واوضـــح اضـــرار التحريفية المعاصرة من النواحى المختلفة، قائلا ان اضـــرارها تكمن فى رفض قيادة حزب الطبقة العاملة فى الثورة والبناء، وان دعاوى التحريفيين المعاصرين عما يسمى "بحزب الشعب كله"، وغيره، مـــا هى فى الواقع الا رفض فعلى لطابع الحزب الطبقى ودوره القيادى. واكثر من ذلك، تهدف الى التخلى عن النضال الطبقى فى نهاية المطاف، واكد ان رفض قيادة الحزب، يعنى بطبيعته نفى الحزب بحد ذاته.

استنكر كيم جونغ ايل هذه المزاعم، قائلا ان التحريفيين المعاصرين يســـعون لانـــتهاك وطمس مآثر الزعيم وتقاليده الثورية، مركزين سهم الهجـــوم على تشويه سمعة الزعيم ومكانته، تحت لافتة معارضة "عبادة الفـــرد"، وهذا شكل مقنع من اشكال الرفض والتنكر لقيادة الزعيم فى النضال الثورى.

كمـــا اشار الى ان التحريفيين المعاصرين، يعملون على شل الوعى الطبقـــى للجماهيـــر، منادين ب "الحرية"، و"الديمقراطية"، و"الانسانية"، ويخضعون للامبرياليين الامريكيين، خوفا من تهديدهم وتهويلهم الذرى، ويعرقلون النضال ضد الامبريالية، مروجين الاوهام حيالها. كما اوضح ان اضـــرار التحـــريفية المعاصـــرة، تكمـــن فى تخريب وحدة البلدان

الاشتراكية وتلاحمها، بسبب انتهاكهم الصارخ لقواعد العلاقات المتبادلة بين الاحزاب الشقيقة.

واكـــد على ان التحريفية المعاصرة، استطاعت خداع الناس مؤقتا، تحت قناع اللينينية. ولكن مصيرها الافلاس التام فى الوقت القريب.

ففـــى عديـــد مـــن المناسبات، ومنها حديثه المؤرخ فى ١٥ آذار عام ١٩٦٢، نوه بانه من اجل تشديد النضال ضد التحريفية المعاصرة، ينبغى لاعضاء الحزب والشغيلة ان يدركوا تماما طبيعتها الرجعية واضرارها، ويتمسكوا بالموقف المستقل فى النضال ضدها بكل حزم وثبات.

٤- المضى فى تعميق وتطوير الافكار والنظريات الادبية والفنية الزوتشية

بـــدأ كيم جونغ ايل فى ارساء الاسس الفكرية والنظرية المتينة لبناء الادب والفن الزوتشى، منذ ان كان طالبا فى الجامعة.

كان كيم جونغ ايل يدرس اعمال الرئيس كيم ايل سونغ وتعليماته فى مجال الادب والفن، ويقرأ بشغف فى الوقت نفسه، النظريات الادبية والفنية للكلاسيكيين السابقين والاعمال الادبية والفنية الكورية والاجنبية المشهورة. وقام بتحليلها واجمالها، انطلاقا من وجهة النظر والموقف الزوتشى. وفى هـــذا الســـياق، اعتزم تطوير الادب والفن الكورى الى ادب وفن زوتشى اصيل، واوضح الافكار والنظريات الادبية والفنية الآيلة الى تحقيق ذلك.

كـــان اول مـــا اهتم به كيم جونغ ايل، هو المسألة الخاصة بالتقاليد الثورية للادب والفن فى كوريا.

فـــى ذلك الحين، ازداد الاهتمام كثيرا بالادب والفن الثورى المناهض

لليابان، فى حقل الادب والفن، وغدا موضوعا مرغوبا، اقبل كثيرون على دراســته بقدر كبير من النشاط والحيوية. والى ذلك فان عددا غير قليل من الناس كانوا يعتقدون مخطئين ان تقاليدنا الادبية والفنية، تصنف الى نوعــين مــن الادب والفن الثورى المناهض لليابان، وادب وفن "كاف" (اتحــاد الفنانــين البروليتاريين الكوريين)(١٩). تبدى هذا الرأى بصورة مركزة فى التقرير المقدم الى المؤتمر التأسيسى للاتحاد العام للادب والفن الكــورى المنعقد فى اوائل آذار عام ١٩٦١. كان ذلك رأيا ضارا للغاية عمليا، فى بناء الادب والفن الزوتشى، ومسألة لا بد من تصويبها عاجلا.

ذات يوم من تشرين الثانى عام ١٩٦٠، جلس كيم جونغ ايل مع احد الطــلاب فــى كلــية الادب واللغة الكورية، واوضح الاهمية التاريخية الادبية والفنية للادب والفن الثورى المناهض لليابان قائلا:

"**ان الادب والفــن الثورى المناهض لليابان، هو بداية الادب والفن الحزبى والعمالى فى بلادنا، ويشكل تقاليد رائعة للادب والفن الثورى الزوتشى**.

ان الجــذور التاريخية للادب والفن الثورى الذى نبنيه اليوم، هى الادب والفــن الــثورى المــناهض لليابان. يجب علينا ان نبين هذا بوضوح".

فقــد اصــدر كيم جونغ ايل اطروحته بعنوان "**الادب والفن الثورى المناهض لليابان هو التقاليد الثورية الوحيدة لادبنا وفننا**"، فى الخامس مــن آذار عــام ١٩٦١، ليوضح فيها ايضاحا علميا مسوغات مواصلة تقالــيد الادب والفن الثورى المناهض لليابان وحدها بصورة نقية، فى الادب والفن الكورى.

واوضح تقدمية ومحدودية ادب وفن "كاف"، وفسر خصائص الادب والفــن الــثورى المناهض لليابان، الذى يشكل التقاليد الثورية الوحيدة

للادب والفن الكورى.
وقال ان الادب والفن الثورى المناهض لليابان، هو السلف المباشر للادب والفن الكورى الحالى.
وقال ان الادب والفن الثورى المناهض لليابان، ابدع لاول مرة فى كوريا نماذج ثوريين كوريين حقيقيين، وبرهن على ان هذا الادب والفن يتحول الى تقاليد رائعة للادب والفن الثورى الزوتشى، بكونه ادبا وفنا واقعيا اشتراكيا، بلغ مستوى عاليا من حيث مضمونه الفكرى وتصويره الفنى ايضا.
واعطـــى كيم جونغ ايل ايضـــاحا فكريا ونظريا جليا لمسألة الطرق الملموســـة لمواصـــلة تقاليد الادب والفن الثورى وتطويرها، واكد على ضرورة اعادة صياغة الاعمال التى تم ابداعها فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، ليستمتع بها الناس الحاليون.
ان هذه الافكار والنظريات الخاصة بتقاليد الادب والفن الثورى، التى اوضحها كيم جونغ ايل، اصبحت مرشدا هاديا، فكريا ونظريا، من شأنه صـــيانة وحمايـــة المآثر التى اجترحها الرئيس كيم ايل سونغ فى حقل الادب والفـــن، وتمجيدها جيلا بعد جيل، وتطوير الادب والفن الكورى باطراد الى ادب وفن ثورى زوتشى، ورث تقاليد الادب والفن الثورى المـــناهض للـــيابان. كما غدت هذه الافكار الاساس المكين الذى مهد لحلـــول عصـــر الازدهار العظيم للفن الزوتشى، وذلك بدفع الثورة فى الادب والفن قدما بكل قوة وحيوية منذ النصف الثانى من الستينات.
اعتبر كيم جونغ ايل ابداع تصوير الزعيم هو المهمة الاكثر اهمية التـــى تطـــرح نفسها امام حقل الادب والفن، واوضح المسائل النظرية والعملية فى هذا الميدان.
ذات يـــوم مـــن كانـــون الاول عـــام ١٩٦٠، شاهد كيم جونغ ايل المســـرحية التى تصور الرئيس كيم ايل سونغ، بعنوان "الضباب ينقشع

فى ارض الوطن"، ورأى بأم عينيه ان المسرحية تثير ردود فعل كبيرة بين المشاهدين.

قـــال كـــيم جونــــغ ايــــل ان هـــذه المسرحية تلقى اقبالا كبيرا من المشاهدين، لانها تصور الرئيس كيم ايل سونغ، واستطرد قائلا:

"**يجب على ادبنا وفننا ان يوليا تصوير الزعيم اهتماما اوليا، ويركزا الجهـــود الكبيـــرة على ابداع تصويره. فان تصوير الزعيم هو واجب اولى مطروح امام حقل الادب والفن الثورى**".

وقدر تقديرا عاليا النجاحات الفكرية والفنية لهذه المسرحية واهميتها المعرفية والتربوية البالغة، قائلا ان هذه المسرحية احسنت فى تصوير النشـــاطات الثورية للرئيس كيم ايل سونغ، حتى يتعلم الناس من تاريخ الرئيس الثورى ومآثره الثورية، وشيمه السامية على حقيقتها، ويحملوا شعورا بالاحترام الكبير والاخلاص اللامحدود للرئيس فى اعماق قلوبهم.

كمـــا اوضــــح المســـألة الفكرية والجمالية الناشئة فى ابداع تصوير الـــزعيم، وقـــال ان الامر المهم فى تصوير الزعيم هو تصوير عظمة الرئيس بعمق. واشار الى ضرورة حسن تصوير الرئيس وهو بين ابناء الشـــعب، قائلا ان الزعيم والشعب جسد واحد، وان الزعيم البعيد عن الشـــعب هو مجرد فرد، وليس بزعيم، وان عظمة الزعيم تبرز وتتألق فى علاقاته مع الشعب، ولا يمكن الحديث عن عظمة الزعيم بعيدا عن الشـــعب. وان الســـر فـــى كون زعيمنا يحظى بحب الشعب الكورى وتمجيده، هو انه، اولا واخيرا، يضع ثقته فى جماهير الشعب ويحل كل المسائل بالاستناد اليها، وينتهج السياسة من اجل الشعب، ويحيطه بكل عنايته، ويقاسمه السراء والضراء فى الحياة.

وفـــى وقـــت لاحق ايضا، تحدث عن ضرورة ابداع عدد كبير من الـــروايات والافـــلام الســـينمائية واعمال الفنون الجميلة، التى تصور

النشـــاطات الـــثورية للرئيس كيم ايل سونغ، وابداع اعمال ادبية وفنية كبيرة، تبين نشاطاته الثورية بانتظام وعلى نحو شامل.

اوضح كيم جونغ ايل المسائل المبدئية الناشئة فى بناء الادب والفن. ففى اوائـــل كانـــون الاول عام ١٩٦٠، صرح كيم جونغ ايل ان افكار الرئيس الادبية والفنية، هى مرشد هاد لتطوير الادب والفن فى عصرنا هذا، قائلا:

"**توضـــح افكـــار الـــزعيم الادبـــية والفنية ايضاحا بارزا الاتجاهات والطـــرق الصائبة لتطوير الادب والفن الى ادب وفن ثورى وشعبى، يتفق مع متطلبات العصر وتطلعات جماهير الشعب**".

كلام كيم جونغ ايل هذا، يستأثر بأهمية كبيرة فى بناء الادب والفن الزونتشى، اذ انه اوضح المرشد الهادى، الفكرى والنظرى والمنهاجى، الـــذى يجـــب التمسك به بثبات لمنع تأثير شتى انواع التيارات الفكرية الخاطئة، التى تعاكس تيار العصر فى مجال الادب والفن، وبناء الادب والفـــن الجديـــد مـــن نمطنا، الذى يتلاءم مع متطلبات عصر زوتشيه، وتطلعات جماهير الشعب.

ذات يـــوم من تشرين الاول عام ١٩٦٣، تحدث كيم جونغ ايل امام الطلاب فى جامعة كيم ايل سونغ، واوضح لهم جوهر الادب والفن فى العلاقـــات مع الناس، وقال ان جوهر الادب والفن، يكمن فى انه يعيد تصوير الانسان وحياته فنيا، ويخدم الانسان.

وبخصوص وظائف الادب والفن، تطرق الى ان مؤسسى الماركسية اكـــدوا كثيـــرا علـــى وظيفة الادب والفن الادراكية، لكنهم لم يطرحوا وظيفـــتهما الفكـــرية والتربوية كوظيفة مستقلة، ولم يتداولوها على نحو لائـــق. واوضح ان الادب والفن الكوريين يشكلان وسيلة لتسليح الناس بـــوجهة النظر الثورية حول العالم، والهامهم القوة لخوض النضال من اجل ابداع الحياة الجديدة.

اعطـــى كيم جونغ ايل تفسيرا لمسألة القدرة الحيوية للاعمال الادبية والفنية ايضا. ففى احد الايام من نيسان عام ١٩٦٢، اوضح السبب فى انتشـــار الاغانـــى الـــثورية التـــى تم ابداعها فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان بين جموع كبيرة من الناس، وهزت قلوبهم حتى الآن، وقدرتها الحيوية، قائلا ان الاغانى التى تحبها وتنشدها جموع كبيرة من جماهير الشعب على نطاق واسع، هى التى تعكس بصدق نضال ابناء الشعب وحياتهم وفكرهم ومشاعرهم وتطلعاتهم. ومن الطبيعى ان يحب الشعب الاغانى التى تعبر تعبيرا صادقا عن الحقيقة المكتسبة فى النضال والحـــياة وايمان الشعب وارادته وتطلعاته. وان الاغانى التى تعبر عن تطلعات جماهير الشعب ومتطلباتها لصنع مصيرها بقوتها الذاتية، يغنيها الناس حتما جيلا بعد جيل.

كما اوضح كيم جونغ ايل المسألة الخاصة بتصوير الانسان المستقل.

من خلال دراسة الافكار الادبية والفنية للرئيس كيم ايل سونغ، اثبت كيم جونغ ايل رأيا قائلا ان الادب يجب ان يصور الانسان، ولا سيما الشـــعب العامل، الانسان المستقل، الذى يؤدى دورا حاسما فى تحويل الطبيعة والمجتمع. وبخصوص التعامل مع عمل اى بلد، وفى اى زمن كان، اوضح بحكمة تقدمه ومحدوديته واهميته الادراكية والتربوية، حسب نوعـــية بطل ذلك العمل واهمية تصويره فى نضال الشعب الرامى الى تحقـــيق الاستقلالية. فى هذا السياق، طرح فكرة مفادها ان على الادب والفـــن ان يـــبدعا تصوير الانسان النموذجى الذى يتلاءم مع مستوى العصـــر، وان الانسان النموذجى الحقيقى الذى يجب على الادب والفن فى عصرنا ان يصوراه، هو الانسان المستقل المخلص اخلاصا لا حدود له للرئيس كيم ايل سونغ.

وعلاوة على ذلك، اوضح المسائل المبدئية المطروحة فى بناء الادب

والفـــن لعصـــرنا، بما فيها مسألة صيانة الروح الحزبية وروح الطبقة العاملة فى الادب والفن، ومسألة مضمون العمل الفكرى، ونظرة الكاتب الى العالم، ومسألة الربط بين الطابع الفكرى والطابع الفنى فى الاعمال الادبية والفنية، ومسألة طرق الابداع الواقعية الاشتراكية ... الخ.

كمـــا اوضـــح المســـائل الناشئة فى ممارسة ابداع الادب والفن من النواحى الجديدة.

رأى كـــيم جونـــغ ايل ان تطوير الفن السينمائى، بوصفه وسيلة مقتدرة لتربية الجماهير، وفنا جامعا مؤثرا الى ابعد الحدود هو حلقة رئيسية لتطوير مجمـــل الادب والفـــن. وفـــى فترة دراسته الجامعية، درس بعمق المسائل النظرية العملية الناشئة فى تطوير الفن السينمائى على نحو زوتشى مستقل، ومنها النظريات المتعلقة بالسيناريو والموسيقى السينمائية وتصوير الافلام.

لقد عكف على دراسة واستقصاء طرق جديدة لابداع الاوبرات الشعبية والثورية من النمط الكوري. وعلى هذا الاساس اوضح، فى اوائل نيسان عام ١٩٦٣، المسائل المبدئية لابداع الاوبرات الجديدة من النمط الكوري، التى تختلف اختلافا جذريا عن الاوبرات الكلاسيكية الاوروبية.

كمـــا بين مسائل الابداع العملية الناشئة فى تطوير كل مجالات الادب والفن، مثل المسرح والموسيقى والفنون الجميلة على نحو زوتشى مستقل، وفتح بذلك الطريق لاحداث تحول جديد فى بناء الادب والفن الزوتشى.

٥- اطروحة التخرج الجامعى "موقع القضاء ودوره فى البناء الاشتراكي"

ذات يـــوم من تشرين الثانى عام ١٩٦٣، اعرب كيم جونغ ايل عن

عــزمه علـــى كتابة اطروحة التخرج الجامعى بموضوع موقع القضاء ودوره فى بناء الاشتراكية.

انـــدهش منه الاساتذة، لان هذا الموضوع اكبر حجما واصعب وثمة اشـــياء كثيـــرة مازالت غامضة فى الاوساط العلمية، فضلا عن ضيق الـــوقت المـــتاح لتألـــيفها. ولهذا السبب، نصحوه بكتابة اطروحة حول مضامين القوانين الاقتصادية الاشتراكية واثبات صحتها.

حينـــئذ قال كيم جونغ ايل انه يمكن بالطبع ان يكتب اطروحة حول خط بناء الاقتصاد الوطنى المستقل او الخط الاساسى للبناء الاقتصادى، ولكن الكثير من الناس قد حللوا تلك المسائل من مختلف الزوايا وكتبوا مقـــالات عـــنها. لا بد فى اطروحة التخرج الجامعى من طرح وحل المسائل الجديدة علميا ونظريا.

ان مســـألة موقـــع القضاء ودوره فى البناء الاشتراكى، قد طرحت كمســـألة ملحـــة فـــى بناء الاقتصاد الاشتراكى فى الستينات من القرن الماضـــى، ولذلك اعتزم كيم جونغ ايل تناول هذا الموضوع فى كتابة اطروحة التخرج الجامعى. وكان هدفه الاكبر من ذلك، تعريف الجماهير بعمق بروح التعليمات التى اعطاها الرئيس كيم ايل سونغ، فى اجتماع تشانغسونغ المشترك وتطبيقها تماما. فقد عقد الرئيس اجتماع تشانغسونغ المشترك للكوادر الحزبيين والاقتصاديين المحليين، فى آب عام ١٩٦٢، والقـــى فيه خطابا ختاميا بعنوان "**لنعزز دور القضاء ولنطور الصناعة المحلـــية والاقتصاد الريفى اكثر فأكثر من اجل تحسين معيشة الشعب الى ابعد الحدود**". طرح الرئيس فى هذا الخطاب الفكرة المتعلقة بموقع القضـــاء ودوره، وانـــار الطـــريق الصـــحيح لتطوير الصناعة المحلية والاقتصـــاد الريفى، بما يتفق والمتطلبات الجديدة للثورة والبناء. ولكن بعض الناس اساءوا فهم روح تعليماته التى اعطاها فى هذا الاجتماع،

وظـــنوا مخطئين انها تتحصر فى تحسين معيشة الفلاحين فى المناطق الجبلية.

صـــمم كيم جونغ ايل على توضيح جوهر تعليمات الرئيس وفكرتها الاساســية، وايضـــاح موقع القضاء ودوره فى البناء الاشتراكى بعمق وشمول، بواسطة هذه الاطروحة.

فقـــد تجـــول فـــى مراكـــز عديدة من الاقضية، مثل قضاء دايدونغ بمحافظة بيونغآن الجنوبية، وقضاء رينسان بمحافظة هوانغهاى الشمالية والقـــرى الجبلـــية، ورأى بـــأم عينه واقع الاقضية وحياة الفلاحين فى المناطق الجبلية، وفى هذا السياق، توصل الى استنتاج واضح اكيد، وهو انه لا يمكن تحسين معيشة الشعب فى القضاء، الا برفع دور القضاء، وفكر مليا فى طرق حل هذه المسألة.

وبعد ان حدد عنوان الاطروحة، دبج منظومتها ومنهاج تأليفها بدقة فى مدة قصيرة. وبعد ذلك، عرض على الاساتذة والعلماء هذا المنهاج، قائلا انه يجب تناول كثير من المسائل لايضاح دور القضاء، ولكن من الصـــعب تـــناولها جميعا فى هذه الاطروحة، وبتلك الطريقة، لا يمكن التعمق حتى فى مسألة واحدة. ولذا فهو يرى ان التركيز على ملاحظة دور القضـــاء فى البناء الاشتراكي من حيث علم الاقتصاد، يتلاءم مع طلب اطروحة التخرج من كلية الاقتصاد ايضا.

علـــى اثـــر وضـــع المـــنهاج الخاص بتأليف الاطروحة، بدأ بجمع المعلـــومات ودراســـتها. فقـــد درس اعمال الرئيس وتعليماته الخاصة بالمسائل الريفية والصناعة المحلية بانتظام، وزار مختلف المناطق ليجمع مـــنها المعلـــومات الواقعـــية، فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، كما قام بتحليل كل المعلومات الواقعية المتجمعة فى الاجهزة القـــيادية الاقتصادية فى المركز، ودرس نظريات الكلاسيكيين السابقين

الخاصة بها، والسياسات الزراعية التى تنتهجها البلدان الاشتراكية ايضا.

لقــد نضجت فكرة الاطروحة اكثر فأكثر، فى اثناء مرافقته الرئيس كيم ايل سونغ عند ذهابه لاسداء توجيهاته الميدانية. هذا فضلا عن بحثه الموضوع مع العلماء فى بعض الاحيان.

واصــــدر اخيرا اطروحته الجامعية بعنوان "**موقع القضاء ودوره فى البناء الاشتراكي**" فى يوم ١٨ آذار عام ١٩٦٤.

وكـــتب فـــيها اولا ان ازالة الفوارق بين المدينة والريف، والفوارق الطبقـــية بين الطبقة العاملة والفلاحين، وحل المسألة الريفية نهائيا، هى احدى اخطر المهام الملقاة على عاتق حزب الطبقة العاملة ودولتها فى بناء الاشتراكية، واقام دليلا علميا على انه لا بد من اجل ازالة تخلف الـــريف عـــن المدينة والحل النهائى للمسألة الريفية، من تحقيق القيادة الموحدة والجامعة من جانب حزب الطبقة العاملة ودولتها للريف، ومن اجل ذلك، يجب تحديد مركز اقليمى معين، واداء العمل بالاعتماد عليه.

وعلـــى اســـاس ايضـــاح حتمية المركز الاقليمى، نوه بأن المركز الاقليمى، يجب ان يكون وحدة مؤاتية لنقل سياسات الحزب والدولة الى الـــريف مباشـــرة، وتحقيق التوجيه المباشر للاقتصاد المحلى، بما فيه الانـــتاج الزراعى والثقافة وتطويرهما بصورة جامعة، وان يكون نقطة عقـــدة، نقطـــة اتصـــال تربط المدينة بالريف، فى كل ميادين السياسة والاقتصـــاد والثقافة، واوضح مؤيدا رأيه بحجج علمية ان القضاء هو الانسب والاجدر بأن يكون ذلك المركز الاقليمى، فى ظروف كوريا.

كما استدل علميا فى الاطروحة على ان القضاء يشكل وحدة جامعة لتطويـــر الاقتصـــاد المحلـــى، فى الظروف التى تتطور فيها الصناعة المحلية، باتخاذ القضاء وحدة لها، ويوجه القضاء ايضا الاقتصاد الريفى مباشرة، واشار الى الطرق الكفيلة برفع دوره.

وكـــتب يقول ان تطوير الصناعة المحلية، باتخاذ القضاء وحدة لها، هـــو طريقة هامة لزيادة الانتاج بسرعة وتحسين معيشة الشعب، واشار الـــى ضرورة تطوير الصناعة المحلية الى مرحلة اعلى، بحيث يمكن ازالة الفوارق بين المدينة والريف، عن طريق ترقية الريف الى مستوى المديـــنة، وتدبيـــر حياة السكان فى القضاء بقواه الذاتية. ونوه بوجوب تطويـــر جمـــيع الفـــروع الاقتصادية فى القضاء، وتوثيق الروابط بين الفروع، قائلا ان الزراعة هى اهم فروع الاقتصاد المحلى واساسه فى القضـــاء، فـــلا بد من تطويرها بسرعة، وتوثيق الروابط بين الزراعة والصناعة المحلية.

وقال انه ينبغى ازالة الفوارق بين الاقضية، من خلال التطوير العام لاقتصـــاد القضـــاء، ومن اجل ازالة الفوارق فى مستوى تطور القوى المنـــتجة بـــين المناطق، والفوارق فى مستوى الفلاحين المعيشى، فى المناطق المختلفة، ينبغى ازالة الفوارق بين المناطق، عن طريق تطوير مجمل القرى الريفية، وانهاض المناطق المتخلفة بسرعة اكبر على وجه الخصـــوص. واكد انه يجب الانطلاق اساسا من الاستمرار فى زيادة الـــدخل الذاتـــى بالاســـتفادة الفعالة من الظروف الطبيعية والاقتصادية المتوفـــرة فـــى كل منطقة، وتطوير الاقتصاد على نطاق شامل والربط السليم بين هذا وبين مساعدة الدولة.

كما اوضح فى الاطروحة موقع القضاء ودوره، بكونه مركز الروابط الاقتصادية بين المدن والريف، وبين بالتفصيل مختلف الوسائل للروابط الاقتصادية بين المدن والريف، والعلاقات المتبادلة بينها، والطرق لتوثيق الروابط الاقتصادية بين المدن والريف.

واشار الى ان القضاء يشكل وحدة عامة لتطوير الاقتصاد المحلى فى البـــناء الاشتراكي، ونقطة ارتكاز لتحقيق الروابط الاقتصادية بين المدن

والــريف، واوضـــح ان الروابط الانتاجية المباشرة تحتل اهم موقع فى الروابط الاقتصادية بين المدينة والريف، وبين الصناعة والزراعة.

مـــالم يتم تطوير الاتصال الانتاجى المباشر بين الصناعة والزراعة، باتخاذ القضاء مركزا له، لا يمكن تحسين معيشة الفلاحين، عن طريق تطوير الانتاج الزراعى بسرعة، ولا تسهيل اقتراب الملكية التعاونية من ملكـــية الشعب بأسره، وعملية تحول الاولى الى الثانية، بربط الملكيتين ربطا عضويا، باتجاه مواصلة رفع الدور القيادى لملكية الشعب بأسره حيال الملكية التعاونية.

واوضـــح كيم جونغ ايل انه لا بد من اجل تطوير الروابط الانتاجية المباشـــرة بين الصناعة والزراعة، من تعزيز المؤسسات الحكومية التى تخدم مباشرة للاقتصاد الريفى فى القضاء، وتوطيد اسسها المادية والتقنية اكثر فأكثر، وجعل الوسائل المادية والتقنية الحكومية تخدم بصورة افضل الانتاج الزراعى فى المزارع التعاونية. كما اشار الى ضرورة الاسراع بتصـــنيع الزراعة وتحديثها، وتحويل الملكية التعاونية الى ملكية الشعب بأسره تدريجيا، عن طريق توثيق الروابط الانتاجية المباشرة بين الصناعة والزراعة بكل الوسائل، بما يتلاءم مع متطلبات الواقع المتطور.

وقـــال ان الـــروابط الاقتصـــادية بين الصناعة والزراعة، لا تتحقق بمجـــرد صـــلة انتاجـــية مباشرة، فى الظروف التى تشتت فيها امتلاك الوســـائل الانتاجـــية، ولـــذلك، ينبغى ان يضاف الى ذلك توثيق الصلة التجارية بين المدينة والريف.

واكـــد كيم جونغ ايل، فى الاطروحة، ان دور ووظيفة القضاء، بكونه مركزا اقليميا، سيرتفعان تبعا لتقدم البناء الاشتراكى الى الامام، وقال: "**حتى ولو مضى البناء الاشتراكى قدما، وتطورت المدن كثيرا فى المستقبل، فان عدد سكان الريف الذين يشرف عليهم القضاء سيظل يمثل نسبة كبيرة،**

وسيعيش الفلاحون باستمرار متبعثرين فى المناطق الواسعة من جراء بعثرة الريف. ففى المستقبل البعيد ... ستبقى القرى الريفية كخلايا انتاجية وخلايا تموين، خلايا خدمات، وسيؤدى القضاء دوره، بكونه مركزا اقتصاديا، يربط المدن بالريف وقاعدة تموين للريف".

كانت هذه الاطروحة وثيقة هامة، اغنت نظريات البناء الاشتراكى بصورة ملموسة، بدفاعها الحازم عن نظريات كيم ايل سونغ الخاصة بالمركز الاقليمى وتعميقها وتطويرها أكثر فأكثر، وانارت لحزب الطبقة العاملة ودولتها السبيل الى حل المسألة الريفية بنجاح، بعد اقامة النظام الاشتراكى.

حظيت هذه الاطروحة بالتأييد والتعاطف المطلق من جميع من حضروا مناقشة الاطروحة، نظرا لتمسكها بالنهج الزوتشى المستقل، والحاحها على المتطلبات الواقعية، واصالتها فى حل المسائل وصحة افكارها ونظرياتها.

ذات يوم، تسلم الرئيس كيم ايل سونغ هذه الاطروحة، وانهمك فى قراءتها دون ان يخرج للنزهة، ونسى الفطور ايضا. فرغ من قراءته، وعبر عن رضاه الكبير قائلا "**اطروحة رائعة، تعجبنى حقا**".

قدرها الرئيس كيم ايل سونغ عالى التقدير، قائلا انه لا يمكن ان يكتب مثل هذه الاطروحة الا نابغة فكر ونظرية. هكذا تكون كتابة الاطروحة، والا فلا.

٦- مرافقة الرئيس فى توجيهاته الميدانية

فى ايام دراسته الجامعية، رافق كيم جونغ ايل الرئيس كيم ايل سونغ فى توجيهاته الميدانية التى تواصلت فى كل ارجاء البلاد، دون توقف وساعده فى عمله.

وبخصوص ذلك، قال كيم جونغ ايل ما يلى:

"اصلا منذ كنت فى السنة الثانية من دراستى فى الجامعة كنت دائما ارافــق الزعيم فى توجيهاته الميدانية، لاساعد فى عمله واوجه العمل للدفاع عنه".

مــن خــلال مرافقته الرئيس الذى يقوم بالتوجيهات الميدانية، اطلع كــيم جونــغ ايــل على تفاصيل وضع وحدة معنية، وقدم تقريرا عنه للرئيس، وساعد بذلك مساعدة كبيرة فى وضع خط ورسم سياسة.

فى تموز عام ١٩٦٢، كان الرئيس يقوم بتحضير مؤتمر تشانغسونغ المشترك للكوادر الحزبيين والاقتصاديين المحليين فى عين المكان، من اجل تعميم تجربة قضاء تشانغسونغ الذى اختاره كوحدة نموذجية لتطوير الاقتصاد وتحسين معيشة الشعب فى المناطق الجبلية فى البلاد كلها.

تجــول كــيم جونغ ايل فى مصانع الصناعات المحلية والجمعيات التعاونية فى منطقة ساكزو، التى تم تحديدها كمواقع يقوم المشاركون فى المؤتمر بزيارتها، واطلع على الحالة الاقتصادية فى المناطق المحلية.

عــند زيارته لمصنع ساكزو للنسيج، تعرف على سياق تطور هذا المصــنع. ففى البداية، بدأت عشر نساء من ربات البيوت بالعمل فى هذا المصنع بالاعتماد على منوال يدوى واحد واربعة مغازل يدوية فى الغرفة الخلفية من روضة الاطفال فى القضاء، لكنه تحول، بعد اربع سنوات، الى مصنع ممكنن، ينتج فيه اكثر من مليون متر من القماش كــل ســنة. وبعــد ان تفقد مصنع ساكزو لتحويل الذرة، اعرب عن رضــاه، لما يقدمه من زيت الطعام الى سكان القضاء بمقادير كبيرة، بتنظــيم فــريق العمــل لانــتاج الزيت داخل المصنع، ورفع فعالية اســتخلاص الزيت، تنفيذا لتعليمات الرئيس الخاصة بحل مسألة زيت الطعام بالقوة الذاتية.

وحين ذهب الى التعاونية الزراعية فى حاضرة قضاء ساكزو، وقف علـــى حالتها بالتفصيل، وبحث طويلا آفاق تطور التعاونية مع القائمين عليها.

علـــى اســـاس جمع وتحليل المعلومات الخاصة بحالة الاقتصاد فى قضـــاء ساكزو، الف كيم جونغ ايل اطروحة، فى الخامس من آب عام ١٩٦٢، بعنوان "**صحة منهج حزبنا الخاص بتطوير الاقتصاد المحلى**".

فى هذه الاطروحة، قدم الدليل على ان تجارب قضاء ساكزو تثبت ان الحزب كان مصيبا تماما فى خطته الخاصة ببناء الصناعة المحلية لزيادة الانتاج، باستنهاض الجماهير وتفجير احتياطيات المناطق المحلية، وسياســـته لتطويـــر الصـــناعات المحلية، بالاعتماد على النفس وتوثيق الـــتعاون الخـــلاق بين المنتجين، وان تطوير الصناعة المحلية، باتخاذ القضاء، وهو نقطة ارتكاز اقليمى، للسياسة والاقتصاد والثقافة، وحدة له امـــر منطقـــى وفعال لتوثيق الروابط الانتاجية بين الصناعة والزراعة وتحسين عمل التموين للريف.

وقال ان تجارب قضاء ساكزو، تبين انه اذا نهض القضاء كله، لتنفيذ سياسة الحزب باصرار، فسيمكن رفع مستوى معيشة الشعب حتما، عن طريق تطوير الصناعة المحلية والاقتصاد الريفى اكثر فأكثر، باكتشاف وحشد الاحتياطات الداخلية.

ان المعلومات التى تم تحليلها فى هذه الاطروحة، اصبحت عونا كبيرا لعمل الرئيس كيم ايل سونغ الذى كان يحضر مؤتمر تشانغسونغ المشترك.

فى الفترة اللاحقة، قال الرئيس ان الاجتماع قد جرى بصورة رائعة، وفقـــا لتوجهاته، على الرغم من انه كان مشغولا باعداد وحدة نموذجية واعداد ملفات، فى ايام اجتماع تشانغسونغ المشترك، ويرجع الفضل فى ذلك الى ان كيم جونغ ايل قد فطن الى كل ما عزم عليه وشغل باله،

وبادر الى مساعدته من كل النواحى.

وحينما رافق الرئيس الذى يقوم بالتوجيهات الميدانية فى محافظة هامكيونغ الجنوبية، ومحافظة ريانغكانغ، فى شهر آب عام ١٩٦٣، ساعده بما تعرف عليه من تفاصيل الوضع فى مختلف الميادين المحلية، على اتخاذ اجراءات فعالة لتحسين اعمال الاقضية ومعيشة الشعب، بما فيها اعمال اللجان الحزبية، واعمال اللجان الشعبية، واعمال التعليم والثقافة، والاعمال فى مجال الخدمة التجارية، فى اقضية بوكتشونغ ودوكسونغ وفونغسان (قضاء كيم هيونغ كوون).

وحين عرج على روضة الاطفال فى مزرعة زيكيونغ التعاونية، التى تقع على جانب الطريق الممتد الى حاضرة قضاء فونغسان، سأل الاطفال ماذا تناولوا فى الفطور، وفتح علب غدائهم ايضا، ورأى ان معظم علب غدائهم تحتوى على البطاطس، او الاطعمة المصنوعة منه.

ذلك اليوم، تحدث كيم جونغ ايل للرئيس عن علب غداء الاطفال التى رآها، واقترح تقويم رأى الكوادر العاملين فى القطاع الزراعى هناك.

وعرج كيم جونغ ايل على مخزن فى حاضرة قضاء فونغسان، واقترب من منصة المواد الغذائية، واطلع على حالة امداد السكان بعجينة فول الصويا وصلصته، وتذوقها، وذكر ان جودتهما منخفضة، وغادر المخزن بعينة منهما، لاتخاذ اجراءات تحسين جودتهما.

وفى وقت لاحق، اعطى الرئيس كيم ايل سونغ تعليمات منهاجية بشأن الاسراع فى تحسين معيشة الشعب فى المحافظة، ولاسيما فى المناطق الجبلية منها، وذلك فى الدورة الكاملة للجنة الحزبية فى محافظة ريانغكانغ، وعرضت فى قاعة الاجتماع حينذاك جرة لعجينة الفول وزجاجة لصلصته جاء بهما كيم جونغ ايل من المخزن.

فى ذلك اليوم، اعرب الرئيس عن قلقه لانخفاض نوعية عجينة الفول

وصلصـــته، وقـــدم تعلـــيمات جادة لانتاج المزيد منهما بأفضل نوعية، وتزويد السكان بهما.

علـــى اســـاس المعلومات الخاصة بالوقائع التى قام كيم جونغ ايل بجمعها وتحليلها، وعلى اساس المقترحات التى قدمها للرئيس، تم اتخاذ الاجراءات المختلفة الهامة الآيلة الى تحسين معيشة الشعب.

زار كيم جونغ ايل مدرســـة فونغسان الاعدادية، واطلع على حالة التعلـــيم والتـــربية فيها بالتفصيل. بعد ان تفقد كل ركن من اركان المدرســـة، مـــثل مختبـــر الفيـــزياء ومختبر الكيمياء وقاعة دراسة البيولوجـــيا، قدم تقريرا عنها الى الرئيس، فتكونت لديه صورة عن حالـــة التعلـــيم فـــى مجمل مدارس القضاء، واتخذ اجراءات لتطوير التعلـــيم فى القضاء. فيما بعد، صار قضاء فونغسان "قضاء نموذجيا فى التعليم".

كمـــا انه ساعد الرئيس بنشاط فى تأليف عمله "**قضايا حول المسألة الريفية الاشتراكية فى بلادنا**".

ففـــى العاشر من كانون الثانى عام ١٩٦٤، تفقد فريق العمل السابع مـــن المزرعة التعاونية، فى حاضرة قضاء اونتشون، بصحبة الرئيس الذى يحضر التأليف، واطلع على احوال الريف بالتفصيل.

فى هذا اليوم، تبادل الرئيس كيم ايل سونغ حديثا عميق المغزى مع كيم جونغ ايل، وهما يتمشيان ببطء على درب الحقول، بعد الفراغ من توجيهاتهما الميدانية للمزرعة.

قـــال الرئيس انه يشعر بسرور اكبر، حينما يعرف الواقع بالتفصيل، فيما يسمع كلام الشعب الصريح على الطبيعة، وهو فى هذا اليوم ايضا، قـــد عـــرف كثيرا فى المزرعة التعاونية فى حاضرة قضاء اونتشون. اجابـــه كـــيم جونغ ايل بقوله انه هو ايضا احس بأشياء كثيرة، وعند



كيم جونغ ايل واخته الصغيرة مع الرئيس كيم ايل سونغ

اصــــغائه الـــى حديـــثه مع رئيس فريق العمل هناك، شعر مجددا بأن المســـائل المطروحة فى قضايا الريف التى يؤلفها الرئيس مؤخرا، هى مسائل ملحة تعكس بشكل صائب واقع ارياف كوريا الحالى والمتطلبات الموضوعية لتطور الاقتصاد الريفى الاشتراكى. قال كيم جونغ ايل ان اتخـــاذ اجـــراءات من قبل الدولة على اساس ما سيطرحه الرئيس فى قضايا الريف، بغرض تعزيز الاسس الاقتصادية فى المزارع التعاونية، وتحسين معيشة الفلاحين، هو مسألة واقعية تماما فى ضوء ما رآه اليوم مـــن واقـــع المزرعة التعاونية فى حاضرة قضاء اونتشون، وقد شغلت فكـــره دائما، وهو يتجول فى الارياف بصحبة الرئيس. وكان اكثر ما شغله، هو ضرورة تحديد المبادئ الاساسية والطرق لحل المسألة الريفية نهائـــيا، وبخاصـــة حيـــنما زار مزرعة دوكتشون التعاونية فى قضاء دايدونغ، فى السنة الماضية.

وقال الرئيس ان المسألة الريفية فى المجتمع الاشتراكى مسألة هامة وصعبة للغاية، ولذلك، اهتم الكلاسيكيون السابقون ايضا بالمسألة الريفية، ولكـــنهم لـــم يوضحوا الطرق الملموسة لحل المسألة الريفية الاشتراكية نهائـــيا، بعد انتصار الثورة الاشتراكية، ولم يطرحوا، خاصة، مساعدة الصناعة للزراعة ومؤازرة المدن للريف.

قـــال كيم جونغ ايل انه نتيجة لاتمام التعاون الزراعى بعد الحرب فى كـــوريا، والاندفاع الحثيث بالثورات الفكرية والتقنية والثقافية، تحت قيادة الـــرئيس، ارتفـــع مســـتوى الفلاحين الفكرى والثقافى بصورة ملحوظة، وارسيت الاسس المادية والتقنية المتينة للاقتصاد الريفى، ولكنه اشار الى ان مســـتوى معيشة الفلاحين مازال ادنى مما نرغب، مستعينا بمعلومات التحلـــيل المشـــخص لحالة التوزيع فى فريق العمل السابع من المزرعة التعاونية فى حاضرة قضاء اونتشون. وبين بالارقام ان الحصص الموزعة

على المزارعين ليست كثيرة، بسبب الاحتفاظ بالحبوب المقدمة الى الدولة، مثل الضريبة العينية الزراعية، والمذخرات المشتركة فى المزرعة.

اصغى الرئيس الى كلامه بانتباه، وسأله بالتفصيل عن كمية الحبوب المدفـــوعة الـــى الدولة، ونسبة الضريبة العينية الزراعية منها، وكمية الوفاء بقروض الحبوب والبذور، والاموال المتداولة وغيرها.

استشف الرئيس من جواب كيم جونغ ايل ان الغاء الضريبة الزراعية العينـــية سيسهم اسهاما كبيرا فى تحسين معيشة الفلاحين، وقال انه يود ان يطرح مسألة الغاء نظام الضريبة الزراعية العينية تماما، خلال عدة ســنوات قريبة، فى قضايا الريف هذه. ابلغ كيم جونغ ايل الرئيس ان رئيس فريق العمل هناك، قد صرح له بأن فريقه لم يبن حتى الآن اى بـــيت سكنى حديث، ويخطط لبناء ٣٠ شقة هذا العام، ولكنه يتشكك فى امكانية بنائها بقوة المزرعة الذاتية فى الوضع الحالى. قال الرئيس ان بناء البيوت الحديثة سيكون صعبا بقوة المزرعة وحدها، لافتقارها الى الايدى العاملة، فضلا عن صعوبة حل مسألة الاخشاب والاسمنت، فلا بــد للدولـــة مـــن ان تضـــطلع ببناء بيوت المزارعين السكنية وسائر الانشاءات الاساسية فى الريف ايضا. قال كيم جونغ ايل ان الاجراءات الشـــعبية التـــى يخطط لها الرئيس هى اجراءات يمكن لحزبنا فقط ان يطـــرحها. وان المـــبادئ الرئيســـية لحل المسألة الريفية فى المجتمع الاشتراكى، التى سيطرحها الرئيس فى قضايا الريف، هى فكرة اصيلة حقا، واستطرد قائلا، ان خط بناء الاشتراكية، يعنى تحويل جميع افراد المجـــتمع علـــى نمط الطبقة العاملة الحاكمة، من حيث النظرة الطبقية، وتقلـــيل الفـــوارق بين الصناعة والزراعة، وبين المدينة والريف، عن طـــريق مســـاعدة الصناعة للزراعة ومؤازرة المدينة للريف، من حيث العلاقات الاقتصادية.

ايـــده الرئيس قائلا انه تفسير صحيح تماما، وانه ينبغى حل المسألة الـــريفية حـــلا مستقلا، بما يتلاءم مع متطلبات الثورة الكورية والواقع الملمـــوس فى ارياف بلادنا فقط، وليس باعتماد النظريات الجاهزة او تقليد تجارب بلد آخر.

قال كيم جونغ ايل للرئيس.

"**حـــين اعاين الواقع، بصحبتك، ايها الزعيم، احس بان كل ما اراه يصبح معرفة لى، وتتوهج فى كيانى جذوة الابداع والحماسة الثورية**".

اشـــتملت نشـــاطات كـــيم جونغ ايل المساعدة لتحقيق خطة الرئيس وارادته فى كل ميادين الثورة والبناء مثل العمل الحزبى، وبناء الاقتصاد والثقافة الاشتراكية، وتعزيز قدرة البلاد الدفاعية.

حيـــنما رافـــق الرئيس، وهو يعطى توجيهاته الميدانية فى محافظة هوانغهاى الشمالية، فى شباط عام ١٩٦٣، قال ان محور العمل الحزبى، هو تطبيق تعليماته تماما فى كل الاحوال.

حـــرص كيم جونغ ايل على تنشيط عملية التحسين التقنى فى حقل الصناعة، ودفع عجلة الثورة التقنية الريفية بقوة الى الامام.

ففـــى آب عـــام ١٩٦١، زار مصـــنع السكك الحديدية، فى بيونغ يانغ الغربية (مصنع كيم زونغ تاى للقاطرات الكهربائية حاليا)، بصحبة الرئيس، وتفقد اول قاطرة كهربائية، "بولكونغى" رقم اول، التى تم صنعها بالتقنيات واللـــوازم والمعـــدات الذاتية، وعند تفقده لموقع معالجة الصفائح، قال انه ينبغى تحقيق مكننة معالجة الصفائح ، من اجل انتاج الكثير من القاطرات الكهربائية فى المستقبل، ونوه بانتاج المزيد منها، مع تسهيل العمل، بتحديث المعدات التقنية ومكننة عمليات الانتاج كلها واتمتتها تدريجيا.

وفى شهر ايلول من ذلك العام، حضر كيم جونغ ايل بصحبة الرئيس حفل تدشين الفرن العالى رقم ٢، فى مصنع هوانغهاى للحديد.

قص الرئيس الشريط القماشى الاحمر المعلق امام فتحة الفرن رقم ٢، اعلانـــا لتدشينه. بدأ عمال الفرن بثقب فتحة الفرن بالقضيب الحديدى الطويل.

بقى كيم جونغ ايل يتأمل عملهم طويلا، ثم قال انه ينبغى ازالة العمل الشـــاق والمضـــنى، عن طريق مكننة عمل صب الحديد المصهور فى اسرع وقت. واستفسر بالتفصيل درجة الحرارة داخل الفرن وعدد سكب الحديـــد المصهور يوميا، وهو يتطلع الى داخل الفرن بواسطة النظارة الملونة الواقية.

بعد الاطلاع على عمليات الانتاج بالتفصيل، قال بوجوب رفع مستوى الاتمتة فى الافران التى سيتم بناؤها فى المستقبل.

ففـــى كل مصنع زاره كيم جونغ ايل بصحبة الرئيس، جرت عملية التحســـين التقنـــى الشـــامل على قدم وساق، ودارت على السنة الناس قصص كثيرة عن حبه الكبير للانسان.

ذات يـــوم من شباط عام ١٩٦٣، ذهب كيم جونغ ايل الى مصهرة نامـــبو، بصحبة الرئيس الذى قصد اليه ليوجهه على الطبيعة، وبعد ان تفقـــد عمل العمال فى ورشة صب الذهب، قال ان روائح الغاز تفوح منها، ولا يمكن مقايضة صحة العمال بعدة اطنان من الذهب، فلا بد من اتخـــاذ التدابير لتحويل كل العمليات المضرة الى عمليات غير مضرة، وتحقيق مكننة العمل الصعب او اتمتته جزئيا، فى اسرع وقت.

فـــى هـــذا الـــيوم، جلس كيم جونغ ايل مع الكوادر فى المصهرة، واوصـــاهم بوجـــوب تنفـــيذ تعلـــيمات الـــرئيس المقدمة الى الاجتماع الاستشـــارى تمامـــا، وشدد على مسألة اجادة العمل الحزبى، العمل مع الناس، ومسألة ازالة الغاز المؤذى المنفوث اثناء العمل، وترسيخ الثقافة الانتاجية والحياتية، ومسألة اتخاذ الاجراءات العلمية والتقنية لزيادة انتاج

المعـــادن الـــنادرة مـــثل الـــذهب، وجمع التوبال وكل العناصر القيمة المتطايرة من المداخن، ومسألة الاعتناء الجيد بصحة العمال.

وعـــلاوة علـــى ذلك، ساعد الرئيس فى توجيهاته الميدانية للمصانع والمؤسســـات المخـــتلفة، بمـــا فيها محطة سوفونغ الكهرمائية، ومصنع ويوون لاصلاح آلات الصناعة الحراجية.

كما انه ساعد الرئيس بنشاط فى قيادته العمل لانجاز الثورة التقنية الريفية.

فـــى آب عـــام ١٩٦٢، زار تعاونـــية ســـاينال الزراعية فى قضاء سينتشون، وقال للعاملين فيها ان الرئيس يشغل باله كثيرا بشأن تحقيق مكننة الاقتصاد الريفى، فعلى هذه التعاونية ان تتقدم الصفوف لتحقيقها.

وفـــى تشرين الثانى من ذلك العام، زار البيدر فى مزرعة ريهيون التعاونية بحى سادونغ، ورأى الغبار يتطاير من الدراسة الجامعة، واشار الـــى وجـــوب تـــزويدها بجهاز شفط الغبار، قائلا انه لا يجوز الحاق اضرار بصحة الفلاحين، عند تحقيق مكننة الاقتصاد الريفى.

زار كيم جونغ ايل المزارع التعاونية فى عديد من الاقضية، بما فيها قضـــاء زايـــريونغ وقضاء آناك، وقادها بحماسة، حتى تنتج المزيد من الحبوب، عن طريق ادخال الطرق الزراعية المتقدمة بنشاط.

وفـــى ايـــام دراســـته الجامعية، زار كيم جونغ ايل استوديو الافلام الروائية الكورية مرارا، وساعد فى العمل الخاص بتصوير الافلام وبقى هـــناك حتى منتصف الليل، واولى اهتماما عميقا لتحقيق خطة الرئيس لبـــناء الادب والفن فى كل الميادين المعنية. وقاد العمل لتأسيس شبكة الاذاعة التلفزيونية، وبذلك، بث السرور فى قلب الرئيس.

وتنفيذا لمنهج الرئيس لموازنة البناء الاقتصادى والبناء الدفاعى الوطنى جنـــبا الى جنب، ذلك الذى قدم فى الدورة الكاملة الخامسة للجنة الحزب المركـــزية الـــرابعة، فى كانون الاول عام ١٩٦٢، تطوع كيم جونغ ايل

لمساعدة الرئيس فى قيادة العمل لتعزيز القدرة الدفاعية الذاتية للبلاد.

ففـــى السادس من شباط عام ١٩٦٣، زار مخفر جبل دايدوك الواقع فى الجبهة الامامية، بصحبة الرئيس.

وجه الرئيس عمل وحدة الجيش الشعبى على الطبيعة، دون الاكتراث لبرودة الشتاء القارس، وطرح الشعار الكفاحى: "**كل مقاتل يعادل مئة من الاعـــداء**". لكـــن ضـــباط الوحدة لم يفهموا فهما صحيحا نوايا الرئيس المرتبطة بهذا الشعار فى البداية.

عندما وصل كيم جونغ ايل الى احد مواقع القتال على المرتفع، قال له قائد الوحدة انه اذا اجيد بناء الموقع الدفاعى وتدريب الجنود بالاعتماد عليه، حسب تعليمات الرئيس، يمكن تنفيذ هذا الشعار تماما فى معارك الدفاع عن المرتفعات. ذلك انه لم يقبله كمنهج جديد لبناء الجيش، يجب تنفـــيذه فى مجمل بناء القوات المسلحة، بل انه قد فهمه كشعار يلهمهم لانجاز مهامهم القتالية الدفاعية الراهنة فقط.

ادرك كيم جونغ ايل من كلامه حجم المهمة والمسؤولية التى يجب النهوض بها، وقال ان هذا الشعار ينطوى في جوهره على هدف كبير للرئيس كيم ايل سونغ يتمثل فى تحويل جيشنا الشعبى الى قوات ثورية مقتدرة، تنتصر دائما فى كل المعارك ضد اى عدو، واردف قائلا:

"**ان المطلب الجوهرى لشعار كل مقاتل يعادل مئة من الاعداء، هو اعـــداد رجال الجيش حتى يعادل كل منهم مئة من الاعداء، ليس فى الـــدفاع فحســـب، بـــل وفـــى الهجوم ايضا. لا يجوز ان تفهموا هذا المضـــمون مقتصرا على الدفاع وحده. على الجيش الشعبى ان يعادل كل فرد منه مئة من الاعداء فى الهجوم ايضا، ناهيكم عن الدفاع**".

قال كيم جونغ ايل ان الجيش الشعبى الكورى هو جيش ثورى يملك هـــدفا ساميا، ويعتز بتقاليده العريقة التى تحققت فى فترة النضال المسلح

المـــناهض للـــيابان، ولاسيما منها شعار كل فرد من جيشنا ند لمئة من الاعـــداء ويمكن لرجال جيشنا الشعبى ان يكون كل فرد منهم يعادل مئة من الاعداء فعلا، اذا تحلوا بالروح الثورية الصامدة، وامتلكوا فن الرماية الـــذى لا يخطئ الهدف ابدا، وطريقة الحرب الحاذقة، وتمتعوا بالاجسام القوية، تماما مثل مقاتلى جيش حرب العصابات المناهض لليابان.

وفيما بعد، زار عديدا من وحدات الجيش، وحرص على اعداد كل فرد من رجال الجيش، ليعادل مئة من الاعداء.

وفى تموز عام ١٩٦٣، زار احدى الوحدات الجوية، حيث اشار الى ضرورة استكمال الاعداد للقتال، قائلا انه لا يمكن سحق العدو بالتفوق التكتيكـــى، اســتفادة من ضعف العدو، دون المعرفة الجيدة بالطائرات المعادية ايضا، فضلا عن استيعاب طائراتنا. وفى تشرين الثانى من هذا العـــام، زار احدى وحدات الدفاع الجوى، وقال بوجوب تشديد التدريب والدراسة التقنية بين الجنود، ليستوعبوا الاعتدة التقنية الحديثة.

وعمـــل كيم جونغ ايل بنشاط، من اجل تنفيذ منهج الرئيس الخاص بتسليح الشعب كله، وتحصين البلاد كلها.

ان النشـــاطات الثورية التى قام بها كيم جونغ ايل، فى ايام دراسته الجامعية، لمساعدة الرئيس فى عمله، اكتسبت اهمية كبيرة فى دفع عجلة قضـــية زوتشـــيه الثورية بنجاح الى الامام، وذلك بتحقيق قيادة الرئيس للثورة والبناء على الوجه الاكمل.

٧- عند التخرج من الجامعة

فـــى يـــوم ٣٠ آذار عام ١٩٦٤، حين كان البناء الاشتراكى يندفع

قـــدما على نطاق شامل فى كوريا، تخرج كيم جونـغ ايل من جامعة كيم ايل سونـغ.

فـــى ذلك اليوم، اراد الكوادر فى الجامعة ان يجلس كيم جونـغ ايل على منصة رئاسة حفل التخرج، لكنه اعتذر عن ذلك، وجلس فى المقعد العـــادى مع المتخرجين الآخرين. وفى هذا الحفل، تلقى كيم جونـغ ايل شهادة طالب متفوق فى كل المواد وشهادة الشرف والامتياز.

بعد انتهاء حفل التخرج، شد كيم جونـغ ايل على يد عميد كلية الاقتصاد، وحـــياه قائلا ان الاساتذة عملوا كثيرا، فى اثناء دراسته فى الجامعة، وبعد ذلك، ذهب الى مكتب رئيس لجنة الحزب للجامعة. وحين رجاه رئيس لجنة الحـــزب ان يعطيه رأيا قيما حول عمل الجامعة، قال انه من واجب لجنة الحزب للجامعة ان تولى اهتماما اوليا لتربية افراد الهيئة التعليمية والادارية والطلاب فى الجامعة على الاخلاص للرئيس، وعبر عن تمنياته فى ان تتقدم الصفوف لحماية افكار الرئيس وسمعته فى اى زمان ومكان.

ثم جلس كيم جونـغ ايل مع المتخرجين من قسم الاقتصاد السياسى فى كلية الاقتصاد، الذين سيغادرون الى مواقع عملهم الجديدة.

اســـتغرق كـــيم جونـــغ ايل فى تفكير عميق، وبدا فى غاية التأثر والانفعال، وهو يتذكر هؤلاء الجنود المسرحين السابقين الذين جاءوا من المخافر وعلى ظهورهم الحقيبة العسكرية، وهؤلاء العمال الشباب الذين قدمـــوا بـــالامس مـــن المواقع الانتاجية، والشباب الفتيان الذين التحقوا بالجامعة مباشرة، بعد تخرجهم من المدارس الثانوية، وها هم ينطلقون الـــيوم الى مواقع العمل الجديدة، بعد ان استعدوا تماما روحيا وفكريا، وعلميا ونظريا، من خلال دراستهم الجامعية.

فـــى ذلك اليوم، قال كيم جونـغ ايل ان اربع سنوات الماضية كانت اياما مثمرة، صبوا فيها كل حماستهم وذكائهم فى البحث العلمى، واياما

هـــيأوا فيها انفسهم كثوريين، والقى فيهم كلمة بعنوان "**لنصبح ثوريين مخلصين اخلاصا لا حدود له للحزب والزعيم**".

وقال كيم جونغ ايل ان القضية الثورية التى بدأها الرئيس كيم ايل سونغ لـــم تنته بعد، واكد ان عليهم ان ينهضوا بمسؤوليتهم ويعيشوا حياتهم على افضـــل وجـــه فى مواقع العمل الثورى الجديدة، كما يليق بالمتخرجين من جامعة كيم ايل سونغ.

كما قال ان على المتخرجين ان يدرسوا خطة الحزب وسياسته بعمق، وينفذوها بدقة، ويفكروا ويعملوا حسب ارادة الرئيس، فى اى وقت وفى اى مكان، ويخوضوا نضالا لا هوادة فيه ضد اى محاولة لمخالفتها، او الانحراف عنها ولو قيد انملة.

واعـــرب عـــن ثقـــته ورجائه الكبير بأن يؤدى المتخرجون المهام الموكولة اليهم بشكل مثالى، فى مواقع عملهم الجديدة، بغض النظر عن الفـــوارق فى المناصب ومواقع العمل، حتى يحظوا بالتقدير والاعتراف بـــأن المتخرجين من جامعة كيم ايل سونغ، هم القدوة الحسنة لغيرهم حقا، ونوه بانه لا يجوز لهم ان يترددوا او يتذمروا من المهام ومواقع العمل التى يكلفهم اياها الحزب، مهما تكن عسيرة وشاقة. ذلك اننا لم ندرس فى الجامعة طمعا فى المناصب الرفيعة، فلا بد لنا من ان ننطلق الـــى اى موقـــع عمل ونكرس انفسنا له، اذا طلب منا الحزب والثورة ذلك، مثلما فعل المناضلون الثوريون المناهضون لليابان.

ونصـــحهم بان يكونوا متواضعين وبسطاء فى عملهم وحياتهم دائما، ولا يجوز لهم ان يتصرفوا بخيلاء وغرور، لمجرد كونهم يعملون فى المناصـــب الهامـــة، بعد التخرج من الجامعة، لانهم بذلك يبتعدون عن الجماهير ويخسرون محبتها، وعليهم ان يصغوا دائما الى آراء الجماهير ويحترموها، ويتعلموا منها بكل تواضع وطيبة خاطر. واذا قبلوا سياسة

الحزب، عليهم ان يشرحوها وينشروها بين الجماهير فى حينه، وينبهوا الــناس الـــى طرق تنفيذها، بندا بندا، واذا اعترضت المصاعب سبيل تنفيذها، فعليهم ان يتصدوا لتذليلها قبل سواهم.

كمـــا قـــال ان مـــن واجبهم ان يتحلوا بالنظرة والموقف السليم من المـــنظمة، ويتقيدوا بعادة العمل والحياة، بالاعتماد تماما على المنظمة، ولهذا الغرض، ينبغى لهم ان يفتحوا قلوبهم امام المنظمة، ويخبروها بكل الامـــور الناشـــئة والاخطـــاء الـــبادية فـــى عملهم وحياتهم فى حينه، ويعالجـــوها، وفقـــا لآراء المـــنظمة، ويعتبروا ان اجمال نتائج عملهم وحـــياتهم يوميا هو جزء من حياتهم اليومية وعادتهم المتأصلة، فى اى عمل يقومون به وفى اى موقع.

لقـــد تأثـــروا بكلامـــه كثيرا، ولم يتمالكوا انفسهم من شدة الانفعال، وعقدوا العزم الاكيد على تكريس روحهم وجسدهم فى النضال والعمل على طريق الاخلاص الابدى.

صافح كيم جونغ ايل يد كل من المتخرجين الذين يغادرون الى مواقع العمل الثورى، التى اسندها الحزب اليهم، وخرج من بوابة الجامعة.

الفصل الثامن

فى طريق الهداية

١- بدء العمل فى اللجنة المركزية للحزب

فى عشية تخرج كيم جونغ ايل من الجامعة، ارادت الهيئات المختلفة، مـثل حقل العلوم الاجتماعية واتحاد الشباب، ان يلتحق بها. وتمنى له الكـوادر القـياديون فى الحزب والدولة، بما فيهم المناضلون الثوريون المناهضون لليابان، ان يعمل فى اللجنة المركزية للحزب.

جاء كيم جونغ ايل الى لجنة الحزب المركزية فى الاول من نيسان عام ١٩٦٤. بعد ان تبادل التحية مع الكوادر فيها، قال:

"**انـى واحد منكم، جندى، يساعد الزعيم فى عمله، مثلكم. فلنصبح جمـيعا حجر الاساس والعاملين الحزبيين الحقيقيين فى طريق تقوية وتطوير حزبنا الذى يقوده الزعيم**".

اعـتذر كـيم جونـغ ايل عن رفضه قبول المكتب الذى تم اعداده خصيصا له، وعمل فى المكتب نفسه مع الكوادر الآخرين فى القسم. لقد اطلع اولا وقبل كل شىء على الوضع. لم يكن ذلك مجرد اطلاع، بل كـان ذروة التفكيـر والبحث، والخلق والتجديد المتواصل للوصول الى تحلـيل عميق للحالة الواقعية فى جميع الميادين والقطاعات، مثل العمل

الحزبـــى والعمل العسكرى والعمل الاقتصادى، والتقدم بالثورة والبناء، وفقا لافكار الرئيس كيم ايل سونـغ وتوجهاته.

اجــتمع كيم جونـغ ايل بالكوادر، واستفسر منهم حالة العمل التنظيمى والسياســـى الــذى تقــوم به المنظمات الحزبية للاحتفال بالذكرى الثانية والخمســين لمــيلاد الرئيس كيم ايل سونـغ احتفالا يليق بجلال المناسبة. حيــنذاك، كانت المنظمات الحزبية، تخطط لتنظيم الفعاليات المختلفة، مثل العــروض الفنــية والمــباريات الرياضــية. فى ١٣ نيسان عام ١٩٦٤، استعرض كيم جونـغ ايل كل ذلك، وقال انه ليس هناك حدث اكبر واجل من ميلاد الرئيس كيم ايل سونـغ بالنسبة للشعب الكورى، انه يوم مبارك وعيد قومى ذو مغزى عميق ولا بد لنا ان نحتفل بيوم ميلاده كأكبر حدث مبارك، وكأكبر عيد قومى، مشيرا الى انه من المستحسن اجراء المباريات الرياضية والعروض الفنية، ولكن الاجدر فى رأيه زيارة مانكيونغداى.

بعد عدة ايام، تلقى كيم جونـغ ايل تقريرا من الكوادر عن حالة تنظيم زيـــارة مانكيونغداى، وآراء الشغيلة فى المدينة حول تنظيم زيارتها فى ايـــام الآحـــاد والاعياد الاخرى ايضا فى المستقبل، فضلا عن عيد ١٥ نيســان، فقال انه ينبغى ان نعمل ونساعد اعضاء الحزب والشغيلة فى استيعاب التاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونـغ بعمق، عن طريق تنظيم العمل السياسى باختلاف انواعه، مثل زيارة مانكيونغداى. ولذا فانه يهتم كثيرا بزيارة مانكيونغداى، فلا بد اذن من جعل زيارة مانكيونغداى امرا تقليديا من الآن فصاعدا.

هكــذا، جرت زيارة مانكيونغداى بنشاط بين ابناء الشعب فى البلاد كلهــا، فضـــلا عـــن الشـــغيلة فى مدينة بيونـغ يانـغ، واصبح كثير من الاصدقاء الاجانب القادمين الى كوريا يزورون مانكيونغداى اولا وقبل غيرها.

حرص كيم جونغ ايل على توعية كوادر لجنة الحزب المركزية، الذين يعملون قرب الرئيس كيم ايل سونغ، وتوجيههم لاتخاذ موقف صحيح من مسألة رفعه وتبجيله. فى ٢١ نيسان، استدعى احد الكوادر فى قسم التنظيم والتوجيه للجنة الحزب المركزية، وقال له بنبرة جادة:

"**ان رفع الزعيم جيدا هو اسمى مهمة وواجب اخلاقى ثورى لنا جميعا. علينا ان نفكر فى الزعيم اولا، عند تنظيم اى عمل، ونواصل التفكير فيه كل لحظة من عملنا وحياتنا**".

نوه كيم جونغ ايل لهم بضرورة الاهتمام الدقيق والدائم بضمان سلامة الرئيس، والحيلولة دون اى زلة او هفوة، ولو مرة واحدة، من قبيل التقاعس فى رفعه وحمايته، واوصاهم بأن يضعوا نصب اعينهم هدفا عزيزا، بضمانهم موفور الصحة والعمر المديد للرئيس، لان فى هذا الضمانة الاكيدة للمستقبل الباهر لحزبنا ووطننا، والسعادة الابدية لشعبنا.

فى اثناء اطلاعه على الوضع، اولى كيم جونغ ايل اهتماما عميقا لاعداد كوادر لجنة الحزب المركزية، ولاسيما كوادر قسم التنظيم والتوجيه، كعاملين ثوريين يمتلكون نظرة سياسية ثاقبة وايمانا راسخا برسالتهم فى الدفاع عن الرئيس وحمايته، مهما بلغت التضحيات. فى هذا السياق، علم ان احدا من ذوى المناصب الهامة فى الحزب، يحاول ابراز نفسه بتحريض احد الكتاب، فقال اننا قد صفينا الرواسب الفئوية، بمناسبة الدورة الكاملة للجنة الحزب المركزية، المنعقدة فى آب عام ١٩٥٦، ومؤتمر مندوبى الحزب فى آذار عام ١٩٥٨. ولكن لا يمكننا القول اننا قضينا على سمومها قضاء تاما. حين تتعمق ثورتنا وبناؤنا، وتشتد ضراوة النضال فيما بعد، قد تظهر العناصر الفئوية من جديد. وقال ان بعض الكوادر يعبدون اصحاب المناصب العالية او المخضرمين من جيل الثورة، وينساقون وراءهم دون ترو.



القائد كيم جونغ ايل بدأ العمل فى اللجنة المركزية لحزب العمل الكورى

واطلع كيم جونغ ايل على الوضع فى جميع مجالات الثورة والبناء بكل التفاصيل، فضلا عن العمل الحزبى.

واولـــى اهــتماما خاصـــا لمسألة التعجيل بالبناء الدفاعى واستكمال الاستعدادات للقتال فى الجيش الشعبى، عن طريق تنفيذ المنهج الخاص بالبــناء الاقتصـــادى والبــناء الدفاعى على قدم المساواة، فزار ميدان الصــناعة الحربية ووحدات الجيش الشعبى واحدة بعد الاخرى. تحدث كثيرا، وهو يتفقد المصانع الحربية عدة مرات، حول اجادة تنظيم الانتاج فـــى مـــيدان الصناعة الحربية، وتشديد العمل لتحديث السلاح والاعتدة العسكرية، بما يتلاءم مع متطلبات الحرب الحديثة. ذات مرة، التقى فى اواسط نيسان، احد الكوادر فى الميدان المختص، واكد له وجوب تأليف ونشـــر كثير من المقالات حول افكار الرئيس العسكرية واستراتيجياته وتكتيكاته، والتجارب القتالية فى اثناء حرب التحرير الوطنية الماضية، مشـــيرا الـــى انه يجب تطوير العلوم العسكرية بسرعة، بما يتفق مع مقتضيات الحرب الحديثة وواقع كوريا. وذات يوم من اواخر ايار، زار وحدة المدفعية الواقعة على الساحل الغربى.

اطلع كيم جونغ ايل على عمل الوحدات المختلفة، فى محافظة زاكانغ طـــوال مـــا يزيد على عشرة ايام، اعتبارا من ٢٣ نيسان عام ١٩٦٤. فاجـــتاز الجبال الوعرة ليزور محطة كانغكى الكهربائية الشبابية، عشية تدشـــينها، ثم زار محطة سونغهاك الكهربائية الصغيرة الحجم، الواقعة علـــى ضفاف نهر غونفو فى مانبو. وفى شهري ايار وحزيران، تفقد مخـــتلف المـــدن والاقضية فى محافظتى هوانغهاى الجنوبية والشمالية ومحافظة بيونغآن الجنوبية، واطلع من خلال ذلك على وضع المصانع والمؤسسات والمزارع التعاونية فيها بالتفصيل.

وبعد ان اطلع بعمق على حالة العمل الشبابى، اصدر مؤلفه، بعنوان

"**حـــول تحســـين وتعزيـــز عمل اتحاد الشباب وفقا لمقتضيات الواقع المـــتطور**". والتقـــى الكوادر فى مختلف الميادين، مثل التعليم، والادب والفـــن، والصحافة والاعلام، والمعلمين والطلاب والفنانين والصحافيين والمصورين، واستفسر منهم عن سير العمل فى الميادين المختصة.

تلقـــى كيم جونغ ايل من الرئيس كيم ايل سونغ مهام تقوية الحزب تنظيميا وفكريا، وبدأ عمله فى اللجنة المركزية للحزب، منذ يوم ١٩ من حزيران عام ١٩٦٤.

فـــى يوم ٢٣ حزيران، زاره احد الكوادر من وزارة الخارجية، بعد ســـماعه خبـــر عمله فى لجنة الحزب المركزية، وقدم له تحية التهنئة، وهو يقول ان الجميع مسرورون بذلك.

اعرب كيم جونغ ايل عن شكره على ذلك، وقال:

"**حين اعمل فى لجنة الحزب المركزية، اشعر بثقل كاهلى من جراء الاحساس بالمسؤولية عن الثورة الكورية. لجنة الحزب المركزية، هى هيئة اركان الثورة الكورية، هيئة الثورة العليا لقيادة العمل فى الميادين كافة، مثل السياسة والاقتصاد والثقافة والشؤون العسكرية. ان مصير الـــوطن والشعب، ازدهارا او انحطاطا، رهن بكيفية عمل الكوادر فى لجنة الحزب المركزية.**

مـــع بدئى العمل فى لجنة الحزب المركزية، وطدت العزم على ان اعمـــل بـــاخلاص، مكرسا كل ما لدى من الطاقة والمواهب، من اجل ازدهار الوطن ورخائه، ومن اجل حرية الشعب وسعادته، تحت القيادة الحكيمة للزعيم".

فى هذه اللحظة، تهادى الى المسامع صوت من الباب، ودخل الى المكـــتب المناضـــل الـــثورى المناهض لليابان الذى يعمل فى ميدان القـــوات المســـلحة الشـــعبية، وقال له ان جميع المناضلين الثوريين

المناهضين لليابان مسروروون بعمله فى لجنة الحزب المركزية. فقال لـــه كـــيم جونـــغ ايل انه سيكون عند حسن ظنهم، مؤكدا ان على المناضلين الثوريين المناهضين لليابان ان يعملوا جيدا، وهم يتمتعون بصحة جيدة، ويتنفسوا هواء الحزب، ويدعموه بصدق، ملمين الماما جيدا بالرسالة الهامة التى يواجهها الجيش الشعبى. واستطرد قائلا ان الحـــزب يثق بالجيش الشعبى دائما، مهما اشتدت مؤامرات العدو فى الـــداخل والخـــارج، ومهما واجهت البلاد من الصعاب، وان الحزب والشـــعب مطمئـــنان نظرا لصلابة الجيش الشعبى، واعرب عن ثقته الكبيرة به وتمنياته له بالنجاح.

عمـــل كيم جونغ ايل فى لجنة الحزب المركزية بحماسة لا تعرف الكلـــل وبفتوة الشباب. سطع النور الكهربائى فى مكتبه عند الغسق فى المساء، وانطفأ عند الفجر فى اليوم التالى. منذ ذلك الحين، سمى الشعب ضوء مكتبه "بضوء لا ينطفئ" و"نور مركز الحزب".

٢- التحليل والاستعراض الشامل للماركسية اللينينية

مضـــى كـــيم جونـــغ ايل فى قيادة العمل الحزبى فى لجنة الحزب المركـــزية، وقام فى اثناء ذلك بدراسة وتحليل الافكار الثورية السابقة للطبقة العاملة، ولاسيما الماركسية اللينينية، من كل الوجوه من منطلق ادراكـــه العميق لمتطلبات العصر وتطور الثورة، وحسب خطته لتمجيد الافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونغ.

ان تحليل واستعراض الافكار الثورية السابقة للطبقة العاملة بصورة صحيحة، كان مطلبا ملحا للعصر وتطور الثورة.

لقد خدمت الماركسية اللينينية كفكر هاد، ينير طريق النضال الثورى للطبقة العاملة على مدى عشرات السنين الماضية، نظرا لطابعها الثورى والعلمـــى، وساهمت بذلك فى تحقيق قضية الاستقلالية لجماهير الشعب. ولكـــن بدت منها محدوديات فى كثير من النواحى، فى عصرنا الراهن، حين طرأت تحولات جديدة فى نضال جماهير الشعب، من اجل تحقيق الاستقلالية.

بتحلـــيل واستعراض النظريات الثورية السابقة للطبقة العاملة، على اســـاس الموقف الزوتشى المستقل، واتخاذ الموقف الابداعى منها فقط، كـــان بالامكـــان ايضاح عظمة الافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونغ واصـــالتها ومكانـــتها التاريخية ايضاحا صائبا، والتقدم بالثورة والبناء بصورة ظافرة، استرشادا بذلك.

ومع ذلك، اعتبر عدد غير قليل من الناس، حتى ذلك الحين، الافكار والنظـــريات الـــثورية السابقة للطبقة العاملة شيئا مطلقا وقدسوها، ولم يتخلصوا من ميلهم الى تحليل الافكار الثورية للرئيس ونظرياته ومناهجه وفقـــا لها، مما يشكل عقبة كبيرة امام الثورة والبناء فى كوريا. ومن جهة اخرى، كان الانتهازيون يبررون ادعاءاتهم الخاطئة، وهم يحرفون الماركسية اللينينية او يجردونها من روحها وجوهرها. ومن اجل التغلب علـــى الموقـــف الدوغمائـــى حيال النظريات السابقة، واقامة زوتشيه، والتمييـــز بـــين تفسيرها اليمينى واليسارى ايضا، كان لا بد من تحليل واستعراض الافكار الثورية للطبقة العاملة على نحو شامل.

فى ١٣ آذار عام ١٩٦٦، ذكر كيم جونغ ايل للكوادر المسؤولين فى لجـــنة الحزب المركزية، ان عددا غير قليل من الناس لم يتخلصوا بعد من ميلهم الى تفسير افكار الرئيس فى اطار الماركسية اللينينية، مؤكدا ان افكاره الثورية التى برزت انعكاسا لمطالب العصر الجديد وممارسة

الـــثورة، هـــى افكار اصيلة جديدة، لا يمكن تحليلها وقياسها بمسطرة الماركســـية اللينينـــية، وعلمهم كيف يجيدون تحليل واستعراض الافكار الثورية للطبقة العاملة من منظور نقدى، اعتمادا على النظرة والمناهج الاصيلة لدراستها.

فى ٢٠ ايار، بعد شهرين من ذلك التاريخ، قابل كيم جونغ ايل علماء الاجـــتماع، واوضح لهم بالتفصيل اتجاهات تحليل واستعراض الاعمال الكلاســـيكية السابقة بصورة صائبة. واشار الى انه عند دراسة وتحليل اعمـــال ماركس وانجلز، يجب مراعاة الظروف العصرية التى ظهرت فيها الماركسية، وقاعدة ظهورها الاجتماعية، ومتطلبات ومستوى النضال الـــثورى للطـــبقة العاملـــة الذى تعكسه الماركسية، وخصائص تكوين الماركســـية وســـير تطـــورها. ونـــوه بالمسائل التى يجب اخذها بعين الاعتبار، عند دراسة اللينينية وهى اولا: ان اللينينية هى نظرية برزت علـــى اساس تحليل الظروف التاريخية لعصر الامبريالية، وتعبيرا عن مطالب النضال الثورى، فى الفترة الاولى لامساك الطبقة العاملة بمقود السلطة فى بلد واحد، وثانيا: ان لينين ايضا لم يختبر البناء الاشتراكى، مثله مثل ماركس وانجلز، وثالثا: انه لا بد من مراعاة العلاقات المتبادلة بين الماركسية واللينينية اللتين لا يمكن رسم خط فصلهما نوعيا.

حين عرف الرئيس ان كيم جونغ ايل قد شرع فى تحليل واستعراض الافكار الثورية السابقة للطبقة العاملة، قدم له حتى مكتبته، قائلا ان ذلك امر جدير بالثناء الكبير. قال كيم جونغ ايل للكوادر ان تحليل وتقدير الافكـــار الثورية للطبقة العاملة، هو عمل جسيم يتطلب قراءة كثير من الكتب، وعمل يحتاج الى حماسة لا تخبو جذوتها، فمن المستحسن القيام بهمـــا فى المكتبة الهادئة، واوصى باستخدام المكتبة بكل احترام، نظرا لانها هبة من الرئيس كيم ايل سونغ.

ان مؤلفات ماركس وانجلز ولينين الهامة التى حددها كيم جونغ ايل، كهـدف لدراسة وتحليل التاريخ الفكرى للطبقة العاملة، العائد الى مائة سنة، قد بلغ عددها ٣١ مجلدا، بما فيها "رأس المال" و"البيان الشيوعى" و"العائلــة المقدســة" و"الديالكتــيك الطبيعى" و"آنتى دوهرنغ" و"المادية والمــذهب النقدى التجريبى" و"خطوة الى الامام وخطوتان الى الوراء" و"الدولــة والــثورة" و"الدفاتــر الفلسفية". طالع كيم جونغ ايل الاعمال الكلاســيكية للماركســية اللينينية بحماسة وهمة لا تعرف الكلل، وامعن التفكير فيها والبحث عنها.

يقــال ان اغنـــى الاغنياء فى العالم هو الوقت. ومع ذلك، فهو لا يخــص المرء سوى ب٢٤ ساعة يوميا. فكان الرجال المشهورون فى الــتاريخ القديم والحديث للشرق والغرب، يطالعون الكتب بطريقة زيادة الســرعة او سهر الليالى، واكتسبوا الوقت بطريقة رفع معدل التركيز على المطالعة. لكن ذلك لم يكن يقارن مع طريقة المطالعة التى يتبعها كيم جونغ ايل، اذ يقرأ الكتب بالاستفادة المجسمة من الوقت.

ذات مــرة، قــال له احد الكوادر: يبدو لى انكم تقرؤون من الكتب الــيوم اكثــر ممــا كنتم تقرؤون فى اثناء دراستكم فى الجامعة، فقال كيم جونغ ايل مبتسما:

"لقــد نصــحنى بعض الناس بأن ادرس فى البلد الآخر لمدة ثلاث ســنوات تقــريبا. اصلا، كنت راغبا فى مواصلة الدراسة قرابة ثلاث ســنوات اخرى، بعد تخرجى من الجامعة، ولكنى لم افكر فى الدراسة فى البلد الآخر. بوجود الزعيم، كبير الفلاسفة، وشعبنا، المعلم العظيم، فلماذا ادرس فى البلد الآخر، بعيدا عن هذه الخزانة الضخمة الرائعة للوثائــق؟ قررت ان ادرس بنفسى نحو ثلاث سنوات، وانا اعتبر هذه المكتبة الرائعة كمدرسة".

واستطرد قائلا:

"**ينقصنى الوقت دائما، اذ اننى، الى جانب الدراسة، اساعد الزعيم فى عملـــه. ليس لى من الوقت، انا ايضا، الا ٢٤ ساعة فى اليوم. هناك الكثيـــر والكثيـــر من الكتب التى يجب ان اقرأها، بينما يعوزنى الوقت. فليس امامى خيار آخر الا ان استفيد من الوقت بشكل مضاعف**".

اســـتمر كيم جونغ ايل فى التفكير، وهو يقرأ الكتب فى السيارة الجاريـــة، وفى وقت الفراغ، خلال الحديث مع الكوادر على الطبيعة . جدير بالذكر انه خصص كل الاوقات فى ايام الاحد او بعد الظهر فـــى ايـــام الجمعـــة لقراءة الكتب الكلاسيكية. هكذا، بذل كل جهده وطاقته لدراستها وتحليلها. ذات يوم من حزيران عام ١٩٦٧، كان كيم جونغ ايل منهمكا فى قراءة احد الكتب الكلاسيكية الذى سيقوم بتحلـــيله مع الكوادر بعد عدة ايام. وفجأة، اندفعت السحب السوداء فى الخارج، وهبت الرياح العاتية ممزوجة بالمطر. هطلت الامطار بغزارة مـــع الرعد والبرق، حتى لكأن السماء توشك ان تنطبق على الارض، وتـــتحول الاراضى كلها الى بحر من المياه. ولكن كيم جونغ ايل، كان يقلب اوراق الكتب فقط، دون ان يحس بما يجرى فى الخارج اطلاقـــا. قبيل المساء، مع حلول الظلام بالتدريج، رفع بصره عن الكـــتاب، وســـأل فى ريب، وهو ينظر الى الخارج، حيث ينسكب المطر كما من افواه القرب:

"**منذ متى ينزل المطر؟**"

اجابه احد الكوادر:

"ينزل منذ الظهيرة. وكان الرعد ايضا مدويا".

بعد ان استمع الى اجابته، قال مدهشا.

"**أ هـــذا صحيح؟ لم انتبه اطلاقا الى نزول المطر منذ الظهيرة، مع**

الرعد المدوى، نظرا لتركيزى على قراءة الكتب. ربحت اليوم كثيرا، اذ قرأت هذا الكتاب كاملا بعد ظهر اليوم".

ثم رفع الكتاب السميك، وقد اشرق وجهه بابتسامة مضيئة.

حدثت مثل هذه الامور عدة مرات فى فترة تزيد على ثلاث سنوات، حين كان يعمل باجتهاد لتحليل واستعراض الافكار الثورية للطبقة العاملة.

فى تلك الايام، اقتطف كيم جونغ ايل ما يلزمه من الاعمال الماركسية اللينينية الكلاسيكية، واعاد قراءة الكتب الهامة عدة مرات وقام بتحليلها. وهكـذا، كشف المحدودية الفكرية والنظرية للكلاسيكيين السابقين، واظهر اصالة الافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونغ، المختلفة عن نظرياتهم.

ان "رأس المـال"، هـو مؤلف ماركس النموذجى الذى يشتمل على الفلسـفة والفكـرة الاشـتراكية العلمـية، ناهيك عن نظريات الاقتصاد السياسى. قرأ كيم جونغ ايل هذا المؤلف مرة فى ايام دراسته الجامعية، ثم قرأه مرة اخرى فيما بعد. كما قرأه من جديد مع علماء الاجتماع فى اثناء استعراض تاريخ الافكار الثورية للطبقة العاملة. على اساس قراءته المتكررة وتحليله، رأى انه لن يصبح مرشدا هاديا، ينير طريق الثورة فـى عصرنا هذا، جراء محدوديته العصرية والتاريخية، رغم انه كان آنذاك بمثابة سلاح فكرى ونظرى لتوعية العمال فى اوروبا من منظور طبقـى، اذ اوضـح علمـيا شرعية نشوء المجتمع الرأسمالي وتطوره واضمحلاله، وبرهن على الرسالة التاريخية لطبقة البرولتاريا من الناحية العلمية الاقتصادية. وقال كيم جونغ ايل ان المسألة الرئيسية المطروحة فى مؤلف لينين، "خطوة الى الامام وخطوتان الى الوراء"، هى ما يخص الاسس التنظيمية للحزب الماركسى الثورى، وبهذا الخصوص اكد لينين ان الحـزب، هو الفصيل التقدمى والمنظم للطبقة العاملة، ومنظمة على اعلى شكل من بين جميع المنظمات للطبقة العاملة، ترتبط ارتباطا وثيقا

بالجماهيـــر العامـــة للطبقة العاملة. ولم ترد فى المؤلف بعض المسائل المبدئية الهامة الناشئة فى بناء الحزب الثورى للطبقة العاملة، بل اقتصر على شرح المسائل العامة عن الحزب. من هنا، لا يمكن ان يغدو هذا المؤلف مرشدا هاديا، يعطى الاجابة عن المسائل الناشئة فى بناء الحزب الـــثورى للطـــبقة العاملة، فى الوقت الراهن، رغم انه قد اسهم اسهاما معينا فى تطوير النظرية الخاصة بحزب الطبقة العاملة فى الواقع.

قرأ كيم جونغ ايل الاعمال الماركسية اللينينية الاخرى، وقام بدراسة وتحلـــيل افكارهـــا ونظرياتها كل على حدة. وعلى اساس ذلك، ناقشها وتحدث عنها مع علماء الاجتماع عشرات المرات، فى جو من الجدية. وفى هذا السياق، حدد لهم نظاما صحيحا لاتباعه فى دراستها وتحليلها، حسب الافكار والمضامين، واطلعهم على نقاط الجدال الرئيسية، واعطى الاجوبة عن اسئلتهم.

تذكر كيم جونغ ايل تلك الفترة، فقال:

"**ان العمل من اجل دراسة وتحليل الاعمال الهامة لماركس وانجلز ولينين بشمولية، كان فى غاية الجسامة فى الواقع. قرأت آنذاك كثيرا مـــن الكتب وكان هدفى ان احلل تحليلا تشريحيا جميع الكتب الهامة تقـــريبا، ولاســـيما الفلســـفية والاقتصادية التى الفها ماركس وانجلز ولينـــين، وقـــد حدث ان فكرت بضعة ايام متواصلة فى تعبير بسيط، واحيانا عدة اشهر فى بعض العبارات. حينذاك، قرأت الكتب بحماسة، دون ان اكتـــرث لاحتقان عينى، وناقشت الموضوع حتى بح صوتى. حقا، كانت تلك الفترة فترة للدراسة والقراءة، لا يمكننى ان انساها**".

فـــى الاول مـــن تموز عام ١٩٦٩، اكمل كيم جونغ ايل، اخيرا، عمله لدراسة وتحليل واستعراض الماركسية اللينينية، بعد جهود مضنية استمرت اكثـــر مـــن ثلاث سنوات. وعلم ان الماركسية اللينينية قد ادت دورا هاما

ومشـــكورا فى استنهاض العمال وجماهير الشعب بقوة للنضال ضد النظام الرأسمالى القديم والنظام الاستغلالى، وفى قيادة الثورة فى الماضى، ولكنها عجـــزت جراء محدوديتها العصرية والتاريخية عن اعطاء الاجوبة الصائبة عن المسائل النظرية والعملية المطروحة فى النضال الثورى لجماهير الشعب وبناء الاشتراكية، اليوم اى بعد تأسيس الماركسية اللينينية بزمن طويل.

حـــدد كيم جونغ ايل الافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونغ كفكرة هاديـــة فـــى عصرنا هذا، واكمل الاستعداد لوضعها فى صيغة علمية، وذلك فى سياق دراسته وتحليله واستعراضه الشامل للماركسية اللينينية، الافكار الثورية السابقة للطبقة العاملة.

٣- بافكار الزعيم

شدد كيم جونغ ايل التربية الفكرية، لتسليح اعضاء الحزب والشغيلة بالفكـــر الوحـــيد للحـــزب. فقد اولى اهتماما خاصا لرفع دور الدعاية الاذاعـــية والادب والفن فى تشديد التربية بالفكر الحزبى الوحيد. ذات يـــوم من آب ١٩٦٧، استدعى احد الكوادر فى لجنة الاذاعة المركزية، وكلفـــه بمهمة العمل على اختيار المزيد من الاغانى الخاصة بالتاريخ الـــثورى للرئيس كيم ايل سونغ، وابداع اغنية جديدة شعبية تثنى على عظمته. تحقيقا لتعليماته، سرعان ما غادر المبدعون الى مواقع المعارك الثورية فى جبل بايكدو، حيث اختبروا الحياة الواقعية، وانضجوا الخطة الابداعـــية. ذات لـــيلة، زاروا النصب التذكارى للانتصار فى معركة بوتشونبو. هناك شاهدوا صورة الرئيس كيم ايل سونغ الذى يشق طريق اســـتعادة الـــوطن مـــتقدما الصفوف، فجادت قرائحهم وتدفقت المشاعر

الابداعية فى قلوبهم، واستذكروا تعليماته الحية التى اعطاهم اياها ذات مرة، وهو يقول انه لا يوجد فى العالم مثيل لزعيمنا. وان زعيمنا هو اب للشعب عانى صنوف المحن وواجه اعتى العواصف وتجرع الآلام. وبوجوده، توجد كوريا اليوم التى تشع نورها فى العالم. الهمهم حديثه هذا تأليف كلمات الاغنية، وانتقل الى الاغنية على التو. هكذا، تم ابداع الاغنية التى تثنى على الرئيس كيم ايل سونغ، "الاربعون مليونا يغنون للزعيم".

لقـــد ركـــز كيم جونغ ايل جهوده الخاصة فى العمل لتسليح الشعب بافكـــار الرئيس، على طباعة ونشر اعماله. ذات يوم من كانون الاول عـــام ١٩٦٧، قابل احد الكوادر فى لجنة الحزب المركزية، واطلع منه بالتفصـــيل على حالة نشر مؤلفات الرئيس كيم ايل سونغ، وقال له انه يجب تجديد نشر مؤلفاته من الآن فصاعدا، لضمان تعميم الفائدة منها على اعلى المستويات. واتخذ اجراءات لتصدير "مختارات كيم ايل سونغ" التى ســـيتم طباعتها من جديد بالصورة المناسبة فى كل مجلد من المجلدات، واعطاه صورة الرئيس المأخوذة بعيد تحرير الوطن، التى كان يحتفظ بها منذ زمن بعيد.

ونظـــم كـــيم جونغ ايل تأليف كتاب يشرح الافكار الثورية للرئيس علمـــيا، بعـــنوان "شـــرح افكار الرفيق كيم ايل سونغ الخاصة بالثورة والبناء". وعند صدور بروفاته، قام بتصحيحها واحدة فواحدة، حتى يتم طباعتها على اعلى المستويات. كما عنى كيم جونغ ايل بتأليف لوحات الصـــور الجدارية الجديدة، عن التاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونغ، وترتيب مراكز التربية بالفكر الحزبى بصورة جيدة وتشديد التربية من خلالها.

فى السادس من آذار عام ١٩٦٨، وجه كيم جونغ ايل تأليف لوحات

الصور الجدارية على الطبيعة.

قدم كيم جونغ ايل للمختصين مخطوطات مؤلفات الرئيس بيده، مثل قضـــايا نيســـان عام ١٩٥٥، و"**حول تصفية الجمود العقائدى والشكلية واقامة زوتشيه فى العمل الايديولوجى**" و"**حول التربية الشيوعية**"، وقال ان الـــرئيس كـــرس اوقاتا كثيرة للعثور عليها. وان قصاصات الورق المحشـــورة فـــى دفتر العمل، هى اشارة الى وجود مخطوطاته الثلاث المذكـــورة اعـــلاه. فـــلا يجوز لكم ان تنسوا جهوده اطلاقا. ان هذه المخطـــوطات هـــى كنوز عظيمة للدولة، لا يمكن مقايضتها بأى شىء آخـــر، ولا يمكن التنازل عنها لاحد. من المهم تحرير مخطوطاته من الاعمال بخط يده، فى لوحات الصور الجدارية الجديدة.

قـــال كيم جونغ ايل ان النظريات الثورية وطرق القيادة والفضائل والشـــيم السامية تنبثق من الافكار الثورية للرئيس، مشيرا الى انه لا يجوز حذف اى من الخطط والسياسات والاستراتيجيات والتكتيكات التى طرحها الرئيس، لان المطلوب ان تنعكس مسألة الافكار الثورية الاهم فـــى لوحات الصور الجدارية الجديدة بصورة صحيحة. كما قال انه ينبغى تحرير اللوحات بفعالية باتجاه نشر الافكار الثورية للرئيس فى كـــل الاحوال، بدلا من المبالغة فى استخدام الصور. واذا تم تحرير مخطـــوطاته مـــن الاعمـــال فيها، فان ذلك سوف يبهج ابناء الشعب الكـــورى الذين يرغبون فى التعليم من الافكار الثورية للرئيس. بعد اســـبوع، عثـــر كـــيم جونغ ايل علـــى الدفاتر الاخرى للعمل، وفيها مخطـــوطات الـــرئيس مـــن الاعمال اللازمة لتحرير لوحات الصور الجدارية، وجاء بها الى مواقع التحرير ووجه فيها نسخ المخطوطات لمدة يومين. بتوجيهاته الدقيقة، تم تحرير لوحات الصور الجدارية عن التاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونغ بالطبعة الجديدة.

٤- حفاظا على نقاوة التقاليد الثورية للحزب

بعــد الدورة الكاملة الخامسة عشرة للجنة الحزب المركزية الرابعة، اولـــى كيم جونغ ايل اهــتماما عميقا لوراثة نقاوة تقاليد الحزب الثورية وتطويرها، من اجل ترسيخ النظام الفكرى الحزبى الوحيد، فى الحزب والمجتمع كله. فحرص اولا على تعبئة اعضاء الحزب والشغيلة بالمآثر الثورية والتجارب الكفاحية للرئيس كيم ايل سونغ فى اثناء قيادته النضال الــثورى الشــاق ضد اليابان الى النصر. فى الماضى، كانت العناصر المعاديــة للحزب والثورة، تعيق العمل لتسليح اعضاء الحزب والشغيلة بالتقاليد الثورية للحزب، وكانت تفعل ذلك فى السر او فى العلن.

فى اواخر آذار عام ١٩٦٨، التقى كيم جونغ ايل مسؤول قسم الدعاية والتحــريض للجــنة الحزب المركزية، وقال له انه اذا تم تأليف الكتب بالــتجارب الوافرة المكتسبة فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، فسيكون ذلك عونا كبيرا لتسليح اعضاء الحزب والشغيلة بالتقاليد الثورية للحزب، وكلفه مهمة تأليفها جيدا بالمعلومات الحية.

ووجــه كيم جونغ ايل العمل لترتيب مواقع المعارك الثورية والآثار التاريخية الثورية، لتبقى فى حالة جيدة، وتشديد التربية بالتقاليد الثورية من خلالها. ففى الفترة ما بين يومى ١٧ و٢١ تموز ١٩٦٨، زار مواقع المعارك الثورية ومواقع الآثار التاريخية الثورية فى محافظة ريانغكانغ على الطبيعة. بعد ان تفقد موقع المعركة الثورية، فى بوتشونبو فى ١٨ تموز، تحدث الى الكوادر حول مسألة ترتيبه على افضل صورة. وقال انــه ينبغــى توفير كثير من المعلومات التى تدل على التاريخ الثورى

للـــرئيس ومآثره الثورية، فى مواقع المعارك الثورية، الى جانب الآثار والقطـــع الاثرية، وبناء موقع المعركة الثورية فى بوتشونبو، بالتركيز علـــى الآثار التاريخية الثورية التى تظهر منهج الرئيس الخاص بالتقدم نحـــو ارض الـــوطن(٢٠) وعملياته وقيادته البارعة لمعركة بوتشونبو، واخضاع كل المعلومات لها.

بعـــد ان انهى توجيه موقع المعركة الثورية فى بوتشونبو، اتجه الى سامزيون، وهى مكان ذو اهمية كبيرة، اذ مر به القائد كيم ايل سونغ فـــى ايار عام ١٩٣٩، حين تقدم الى منطقة موسان، على رأس الوحدة الرئيسية للجيش الثورى الشعبى الكورى، وبث الايمان باستعادة الوطن فـــى قلوب المقاتلين. ومع ذلك، لم يكن هناك اى نصب للاشارة. حين قال له احد المناضلين المناهضين لليابان انه من المستحسن بناء نصب للاشـــارة فيها على اقل تقدير، اكد كيم جونغ ايل ان العناصر المعادية للحـــزب والثورة، قد ادعوا فى الماضى انهم قاموا بترتيب سامزيون، ولكن هذا كان مجرد كلام لانهم لم يفعلوا شيئا فى الواقع فيها. وقال:

"**على شواطئ بحيرة سامزى انطبعت آثار اقدام المناضلين الثوريين المناهضـــين لليابان، حين تقدموا الى ارض الوطن مع الزعيم. لا بد من بناء سامزيون على افضل صورة، كمركز للتربية بالتقاليد الثورية، ومكـــان لراحة الشغيلة الثقافية. ولا بد كذلك من اقامة نصب تذكارى كبير فى سامزيون فى المستقبل**".

كـــان الصـــعود الى جبل بايكدو، يمثل مسيرا اعاره كيم جونغ ايل الاهمـــية الاكبر فى محافظة ريانغكانغ. بعد ان غادر الفريق سامزيون نحو جبل بايكدو، توقف لحظات عند قمة مودو. كان جبل بايكدو قريبا مـــنها. بدا وكأن الغيوم السابحة فى السماء ستصطدم بقمة جبل بايكدو حـــالا، ولكـــنها سرعان ما انصبت الى اسفل الجبل وكأنها تنهار. بدا

وكأن جبل بايكدو يثير معجزة فى الارض والسماء. قال كيم جونغ ايل متطلعا الى ملامح الجبل الجليلة، يحدوه شعور بالسمو والمهابة

"**فى طفولتى، سمعت كثيرا من القصص عن جبل بايكدو من والدتى. كانت تقول لى دائما ان جبل بايكدو، هو مكان ذو مغزى عميق، قهر فيه والدى اللصوص اليابانيين، وهو المكان الذى ولدت فيه. ولذا، فكرت فى ايام طفولتى ان جبل بايكدو مكان مقدس، له مغزى عميق، وهو الاعز فى العالم. منذ قديم الزمان، كان اسلافنا يسمونه بجبل الاجداد، ولكنه اصبح الجبل المقدس للثورة مذ كان الزعيم يخوض النضال المسلح المناهض لليابان فيه.**

حينما اسير عبر الغابات، وانا انظر الى جبل بايكدو الشامخ على مرمى الحجر، اشعر وكأنى ادخل فناء البيت الذى هو مسقط رأسى".

واخيرا، صعد كيم جونغ ايل قمة جبل بايكدو بعد الظهر من يوم ١٨ تموز. تأمل المناظر العجيبة فى البحيرة القائمة فوق جبل بايكدو، ويداه على خصره، وقال مفعما بالتأثر:

"**يصعب على اى رسام فى العالم ان ينقل الملامح الجليلة والمهيبة لجبل بايكدو على حقيقتها، مهما كان عبقريا**".

وقال ان بامكانه ان يرسم مظاهر الجبل، ولكن كيف يرسم القصص الرائعة التى يحتضنها الجبل؟ حقا ان جبل بايكدو مكان لا ينسى.

رفع كيم جونغ ايل بصره عن البحيرة، وجال به حول الغابات مترامية الاطراف، ثم سأل احدى المناضلات التي تقف الى جانبه عما اذا كانت الجهة الغائمة هناك هي آنتو، حيث اسس الرئيس جيش حرب العصابات المناهض لليابان. بعد استماعه الى جوابها بالايجاب، سألها من جديد عن جهة معسكر مآنشان السرى. فأشارت المناضلة الى جهة مآنشان باليد، وصرحت بمشاعرها وأعربت عن أسفها، قائلة ان

المناضلة كيم جونغ سوك، قد اوصتنا بان نزور جبل بايكدو معا، بعد تحرير الوطن. ليتها جاءت الى هنا معنا اليوم.

واساها كيم جونغ ايل وهو يقول: فجئت انت أيتها الام المناضلة الى هنا معي، بدلا منها. لقد استطاع المناضلون المناهضون لليابان ان يحققوا تحرير الوطن، متغلبين علي كل المصاعب، نظرا لانهم تحلوا بالروح الثورية الصامدة والعزم علي القتال ضد المعتدين الامبرياليين اليابانيين حتى النهاية وتحقيق النصر فيه، رغم انهم يسدون الرمق بجذور الاعشاب . وان روح بايكدو الثورية، هي روح ثورية سامية، ولدت في اتون المصاعب والمحن التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية.

بعد لحظات، اردف يقول:

"**عندما صعدت جبل بايكدو، توطد عزمي على صنع الثورة.**

جبل بايكدو!

لن ينساه شعبنا أبدا".

عاد كيم جونغ ايل الى هيسان، بعد نزوله من جبل بايكدو مباشرة. وزار النصب التذكاري للانتصار في معركة بوتشونبو، هذا النصب التذكاري الضخم الذي تم تدشينه تحت رعايته، في يوم ٤ من حزيران عام ١٩٦٧، بمناسبة الذكرى الثلاثين للانتصار في معركة بوتشونبو. يتكون هذا من تمثال الرئيس كيم ايل سونغ، القائم في واجهة بدن البرج الذي يصور العلم الاحمر، ومجموعة التماثيل من ٦٠ جنديا وراءه. قال كيم جونغ ايل انه قد تم بناؤه بصورة رائعة جدا، واوصى بالعمل جيدا على تربية اعضاء الحزب والشغيلة بالتقاليد الثورية من خلال زيارته.

وتفقد كيم جونغ ايل كل مواقع المعارك الثورية والآثار التاريخية الثورية، فى مناطق قضاء سينفا (قضاء كيم جونغ سوك حاليا)، وقضاء هوتشانغ (قضاء كيم هيونغ جيك)، المرتبطة بآثار اقدام المناضلة

كـــيم جونـغ سوك وافراد عائلة مانكيونغداي، وقدم تعليماته المفصلة حـــول المســـائل المطروحة في بناء مواقع المعارك الثورية والآثار التاريخـــية الثورية علي افضل صورة، وادارتها بكل احترام وتشديد التـــربية بواســـطتها. وفي مساء اليوم الذي عاد فيه الى هيسان مرة اخـــرى، انضج خطته لتنظيم مسيرة تتبع "طريق الالف ري للتعلم"، و "طريق الالف ري لاستعادة الوطن" بين افراد الجيل الجديد. لم ينطفئ الـــنور فـــي غـــرفته حتى ساعة متأخرة من الليل، فزارته المناضلة بهـــدوء. كان كيم جونـغ ايل غارقا في تفكير عميق، وهو يحدق في الخريطة المفتوحة علي الطاولة امامه. بدا مسرورا لرؤيتها، وقال لها ان لديـــه مسألة سيناقشها معها. وسألها ما هي المسافة التي يستطيع تلامـــيذ المدرســـة الاعدادية ان يقطعوها في اليوم في فصل الشتاء المـــثلج. قالـــت المناضلة ان اعضاء رابطة الاطفال قطعوا ٦٠ ري (يساوي ٢٤ كيلومترا) يوميا في الجبال بسهولة، برغم البرد والجوع الشديد.

فقال:

"**أيمكنهم ان يقطعوا مسافة ٦٠ ري في اليوم؟**"

رفع كيم جونـغ ايل نظره عن الخريطة، وقال انه يخطط لحث جميع افـــراد الجـــيل الناشـــئ علي سلوك "طريق الالف رى للتعلم" من الآن فصاعدا، اقتداء بالرئيس الذي قطعه، وهو في الحادية عشرة من عمره. لقد سلك الرئيس كيم ايل سونـغ بمفرده هذا الطريق الممتد من باتاوكو بالصـــين الـــى مسقط رأسه، مانكيونغداي، وفاء لغايات والده الخاصة بمعـــرفة بلـــده جيدا. فيما بعد، اصبح هذا الطريق "طريق الالف ري لاستعادة الوطن"، اذ سلكه الرئيس مرة اخرى بعد سنتين، عاقدا العزم الوطيد علي الا يعود من جديد قبل ان تنال كوريا استقلالها. كان ذلك

حـــين بلغه خبر اعتقال والده علي ايدى الاعداء اليابانيين. كانت خطة كيم جونـغ ايل، هي ان يدعو افراد الجيل الجديد الذين سيتسلمون عصا الـــثورة لســلوك هذا الطريق مباشرة، بغية احتضان الغايات الطموحة للثورة في قرارة انفسهم.

فـــتح كيم جونـغ ايل امامها خريطة، بعلامات مختلفة الالوان وقال: اننـــي تجــولت هذه المرة وبيدي خريطة، ووضعت فيها اشارات علي مواقع المعارك الثورية والآثار التاريخية الثورية. لقد وجدت كل الاماكن فـــي كـــوريا، اعتـــبارا من جبل بايكدو، مليئة بمواقع المعارك الثورية والآثـــار التاريخـــية الـــثورية. كل الاماكن، مثل مانكيونغداي، وقرية بونغهوا، وجبل بايكدو، وسامزيون، وتشونغبونغ، وبوتشونبو، وفوبيونـغ، مقترنة بآثار اقدام الرئيس وانفاس الشهداء الثوريين.

واســـتطرد قائلا انه كما يقول المثل المأثور: "ان ترى مرة افضل ان تســمع مـــئة مرة"، سيتأثر الناس ويتثقفون كثيرا بمجرد مجيئهم الى هنا ورؤية كل شيء على ارض الواقع. اذا اقمنا تماثيل الرئيس كيم ايل سونـغ بكـــل احتـــرام في مثل هذه المواقع للآثار التاريخية واحتفظنا فيها بالآثار التاريخـــية بصـــورتها الفعلية، وبنينا نصب تمجيد المآثر والبرج التذكاري ومجمـــوعة التماثـــيل، فستغدو هذه المنطقة مدرسة رائعة للتربية بالتقاليد الثورية من خلال إبرازها المآثر الثورية للرئيس كيم ايل سونـغ بالحقائق التاريخية الحية.

بعـــد ان تفقـــد كـــيم جونـغ ايل كل مواقع المعارك الثورية والآثار التاريخية الرئيسية في محافظة ريانغكانغ، اجتمع بالكوادر المسؤولين في المحافظـــة والمناضـــلين الثوريين المناهضين لليابان في ٢١ تموز عام ١٩٦٨، والقى كلمة امامهم بعنوان "**لنبن محافظة ريانغكانغ بصورة جيدة كمركز للتربية بالتقاليد الثورية**". وقال فيها:

القائد كيم جونـغ ايل يتفقد النصب التذكارى للانتصار



القائد كيم جونـغ ايل يتفقد النصب التذكارى للانتصار
فى معركة بوتشونبو (الثالث من اليسار)

"اهم مسألة في بناء مواقع المعارك الثورية والآثار التاريخية، هي ضـــمان نقاوة التقاليد الثورية التي حققها الزعيم. ان المبدأ الرئيسى لبـــناء مواقع المعارك الثورية، هو اعتماد الآثار التاريخية للنشاطات الثورية للزعيم العظيم اساسا له.

ان التقاليد الثورية التي يجب ان يواصلها حزبنا، هي تقاليد النضال الثوري المناهض لليابان، التي أرساها الزعيم العظيم. فالنضال الثوري المناهض لليابان الذي نظمه الزعيم، هو النضال الثوري الوحيد الذي تكلـــل بالنصـــر في حوليات تاريخ الحركة الثورية في بلادنا، متحديا المحن والشدائد حتى النهاية".

واعطى كيم جونغ ايل تعليماته المفصلة حول تنشيط العمل لاستقصاء وكشـــف الاوابـــد الثورية والآثار، واتخاذ الاجراءات للاحتفاظ الابدي بالآثـــار والقطع الاثرية التي تعود الى فترة النضال الثوري المناهض للـــيابان، وتنظـــيم زيارة جبل بايكدو ومواقع المعارك الثورية والآثار التاريخـــية علـــى نحـــو يحقق الهدف المرجو منها. في هذا اليوم، قال: **"ســأوجه بنفســي العمل من اجل بناء مواقع المعارك الثورية والآثار التاريخـــية الـــثورية"**، مشـــيرا الى انه لا بد من دفع عجلتها بقوة الى الامـــام، بهـــدف تصفية العواقب السامة التي سببتها العناصر المعادية للحزب والثورة ايضا.

عملا بتوجيهاته هذه، تم في النصف الثاني من الستينات بناء عدد كبيـــر من مواقع المعارك الثورية ومواقع الآثار التاريخية في البلاد كلها، او تغيرت ملامحها بصورة جذرية، ومنها موقع الآثار التاريخية الثورية في مانكيونغداي، وموقع الآثار التاريخية الثورية في بونغهوا، وموقع الآثار التاريخية الثورية في هويريونغ، ومواقع المعارك الثورية فـــي منطقة موسان، ناهيك عن مواقع المعارك الثورية ومواقع الآثار

التاريخـــية فـــي محافظـــة ريانغكانغ، كما تحققت نجاحات كبيرة في اكتشـــاف الآثـــار والبقايا الاثرية الثورية ومعلومات الآثار التاريخية الثورية، والاحتفاظ بها.

٥- حرصا على ضمان سلامة الرئيس

فـــي الفتـــرة من ٩ الى ٢١ نيسان عام ١٩٦٥، قام كيم جونغ ايل بمساعدة الرئيس كيم ايل سونغ في زيارته الى اندونيسيا.

حـــين زار ســـوكارنو، الـــرئيس الاندونيسى، كوريا في اواخر عام ١٩٦٤، افتتن بافكار الرئيس كيم ايل سونغ وشخصيته، فمجده قائلا انه "زعـــيم فـــذ خلق مثالا عالميا للاعتماد علي النفس"، ورجاه بالحاح ان يحضـــر الاحـــتفال بالذكرى العاشرة لمؤتمر باندونغ، الذي يجرى في بـــلاده. هكذا، زار الرئيس كيم ايل سونغ اندونيسيا، في فترة الاحتفال بالذكرى العاشرة لمؤتمر باندونغ، تحدوه خطة استراتيجية بعيدة المدى تســـتهدف توفيـــر المناســـبة لانعطاف حاسم في تهيئة الظروف الدولية المؤاتية لقضية توحيد الوطن، وفي اعادة تشكيل القوى الثورية الدولية من جديد، بالتركيز على البلدان النامية.

رافقـــه كـــيم جونغ ايل فـــي هذه الرحلة البعيدة، بغية مساعدته فى نشاطاته الخارجية. قال كيم جونغ ايل للكوادر في الطائرة المتجهة الى اندونيسيا:

"ان المســـألة الاهـــم التي ينبغي لجميع الكوادر ان يضعوها نصب اعيـــنهم، هـــي حمايـــة ســـلامة الزعيم الشخصية، وضمان نشاطاته الخارجـــية بشكل يبعث على الطمأنينة. حماية الزعيم سياسيا وفكريا،

والــدفاع عنه بالروح الفدائية - هذا هو الهدف الاول لحياة عاملينا الدبلوماســيين. اذهب، انا ايضا، الى اندونيسيا لحماية سلامة الزعيم ومساعدته جيدا في النشاطات الخارجية".

وفيما بعد، تذكر الرئيس كيم ايل سونغ زيارته الى اندونيسيا، وقال:

"**حــدث ذلك، حين زرت اندونيسيا مع الرفيق كيم جونغ ايل، وكان ذلك منذ زمن بعيد. آنذاك، شغل باله أكثر من سواه، بالاهتمام بصحتى وحمايــة سلامتي الشخصية، وعمل بدأب، وهو يحرم نفسه من النوم والراحة، بغية اعلاء سمعتي الدولية**".

في ذلك الحين، كان الوضع في جنوب شرقي آسيا في غاية التوتر، من جراء الحرب العدوانية التي اشعل نيرانها الامبرياليون الامريكيون فــي فيتنام. ومما زاد في الطين بلة ان الوضع الداخلي في اندونيسيا ايضــا، ازداد تفاقمــا بسبب تحركات القوى الرجعية اليمينية. في هذا الــوقت بالذات، قطع كيم جونغ ايل رحلات بعيدة، مخترقا تلك "البؤرة الساخنة" التي تركزت عليها انظار العالم، واعار اهتمامه الاولي لضمان سلامة الرئيس الشخصية، في كل الاوقات من تلك الرحلات بكاملها.

عشــية المغادرة الى اندونيسيا، كان هناك اقتراح بضم كيم جونغ ايل الى الوفد ككادر رسمي فيه. ولكنه حال دون ذلك، مشيرا الى ان كشف هويــته، قــد يؤدي الى تقيده بالاعراف التشريفية، مما يعيقه عن حماية سلامة الرئيس وضمان نشاطاته الخارجية، وحرص على ذكره في الوثيقة الرســمية كمجــرد "ضـــابط للحراسة". انتحل كيم جونغ ايل لنفسه هذه الوظــيفة، لكي يولي جل اهتمامه للعناية بصحة الرئيس. وفي الواقع ان الرئيس كان متوعك الصحة آنذاك، ولم يكن من المناسب ان يقوم بزيارة الــبلدان الاخرى. ومع ذلك، انطلق الى الطريق لزيارة اندونيسيا بعناد، وهو يقول انه قد سلك آلاف ري من الطرق للحصول على رفيق واحد،

في فترة النضال الثوري المناهض لليابان، فلماذا لا يتغلب على مثل هذه الصـــعوبة، للذهاب من اجل العمل والتنسيق مع البلد الذي يتجاوز عدد سكانه مائة مليون. كان كيم جونغ ايل منزعجا جدا، لأن الرئيس يغادر الوطن في فترة لا يبدو فيها بكامل لياقته الصحية، ولذلك اوصى الاطباء والمرافقين ببذل كل ما في وسعهم للاهتمام بصحته على الوجه الأمثل.

حـــين اقام الرئيس كيم ايل سونغ في دار الضيافة، بعد وصوله الى كونميـــنغ بالصـــين بالطائـــرة الخاصة، كان يتألم كثيرا بسبب ارتفاع حرارته. لعل مرضه الذي كان كامنا، قد استشرى مرة اخرى، نظرا لتعرضـــه للـــرياح الـــباردة في اثناء ذهابه الى دار الضيافة بالسيارة المكشـــوفة، وســـط ترحاب حار من عشرات الالوف من سكان مدينة كونميـــنغ. فـــي مساء ذلك اليوم، خطط الطرف الصيني لاقامة المأدبة الفاخـــرة، تكـــريما لوصول الرئيس كيم ايل سونغ الى مدينة كونمينغ. ولكن كيم جونغ ايل فكر في انه لن يكون بالامكان قبول هذا التكريم، نظـــرا لســـوء صحة الرئيس. هكذا استدعى احد الكوادر المختصين، واوصاه بان ينقل الى الجانب الصيني اعتذار الرئيس عن عدم حضوره المأدبـــة، وقال له: "**يجب اخضاع كل الفعاليات التشريفية لحماية صحة الزعيم العظيم بصورة جيدة**".

حين سمع المعنيون من الطرف الصيني الحديث من الطرف الكوري، تعجـــبوا جمـــيعا، وقالـــوا ان الرفاق الكوريين يمثلون نموذجا في رفع زعيمهم حقا وفعلا.

بقـــي كـــيم جونغ ايل ساهرا طوال تلك الليلة، وهو يعتني بصحة الرئيس. حين عرف الرئيس هذه الحقيقة، قال انه سيسهر اذا اقتضى الامر مئة يوم، مادامت المسألة تتعلق بصحتى، وسيبذل كل ما لديه في هذا السبيل. ولم يستعد الرئيس عافيته تماما، حتى بحلول صبيحة اليوم

التالي. عندئذ اقترح عليه كيم جونغ ايل ان يتريث في مواصلة الرحلة والا يغادر الا بعد علاجه الطبي لمدة يوم او يومين واسترجاع صحته.

وحين اعتذر الرئيس عن رفضه الفكرة، قال له كيم جونغ ايل ان هذا هو رأينا جميعا، نحن المرافقين، وليس رأيي انا وحدي. اذا غادرتم وانتم في هذه الحالـــة، فلـــن نكون مطمئني البال، وستجد الهواجس لها مكانا في قلوب ابناء الشـــعب الكـــوري الذين يعيشون واثقين بالرئيس وحده. بعد ان ظل الرئيس صامتا برهة، وكأنه يسترسل في التفكير، راح يقنع كيم جونغ ايل بدوره، قائلا ان الشعب الاندونيسي ينتظرنا. صحيح ان علي المرء ان يتناول الدواء لشفاء مرضـــه. ولكن الارادة الصلبة، هي انجع دواء بالنسبة له. استطيع ان اصبر على المرض. هيا بنا نواصل الطريق مبتسمين، وفقا لبرنامج الزيارة الخارجية.

اطلع كيم جونغ ايل على كل البرامج الاحتفالية، وصار يعرفها كما يعرف كفه، ايام زيارة الرئيس الى اندونيسيا. وسار مسبقا على طريق الرحلات التي سيسلكها الرئيس، ليتخذ الاجراءات لضمان امنه، وسهر الليالي، وهو يحرس مقر اقامته مع العاملين المختصين بحراسته.

حدث ذلك، حين زار الرئيس كيم ايل سونغ مدينة باندونغ، في اليوم التالي من وصوله الى جاكرتا، عاصمة اندونيسيا. ان هذه المدينة الجميلة التي تقع فـــي المرتفعات، قد ذاع صيتها كمصيف في المنطقة الجنوبية، نظرا لاعتدال مـــناخها الى حد كبير، رغم انها تنتمي الى المنطقة الاستوائية. كما اشتهرت هـــذه المدينة على نطاق واسع كمكان للاجتماعات الدولية الهامة، بعد اجراء الدورة الاولي للمؤتمر الآسيوى والافريقي (مؤتمر باندونغ بعبارة اخرى) فيها، بحضور رؤساء عديد من البلدان النامية، في نيسان عام ١٩٥٥.

منذ الصباح الباكر، اطلع كيم جونغ ايل، وهو في غرفة الاستقبال بدار الضـــيافة لقصـــر الاستقلال في جاكارتا، على المسألة الخاصة بالاستعداد لانطلاق الرئيس، وراجع قائمة ركاب الطائرات، وقال للمرافقين:

"علينا ان نقطع حتى الف ري، اذا كان ذلك لسلامة الزعيم العظيم. فالسير مسبقا على الطريق الذي سيسلكه الزعيم، هو ابسط درجات الواجب الاخلاقي لنا، نحن جنوده، علينا ان نصبح جنودا لحراسة الزعيم، دون استثناء.

سلامة الزعيم هي سلامة شعبنا وحزبنا، وسلامة كوريا بالذات".

تفقد كيم جونغ ايل، بالسيارة، مع احد الكوادر الشوارع الهامة التي سيمر موكب الرئيس فيها في المدينة، ومنها شارع مزدحم من دار الضيافة في قصر الاستقلال الى مطار كيمايوران، ثم اتجه مباشرة نحو المطار، واطلع على حالة حراسة الطائرة التي ستقل الرئيس، واهتم بتجهيزها التقني. وبعد ذلك، غادر نحو باندونغ بالسيارة فورا.

وصل كيم جونغ ايل الى باندونغ قبل الرئيس، بعد ان يقطع مسافة ٢٠٠ كيلومتر، غير عابئ بالحرارة القائظة الاستوائية، فتفقد على الفور مكان الاجتماع الاستشاري الشعبي المؤقت لجمهورية اندونيسيا، الذي سيحضره الرئيس كيم ايل سونغ، وعاين حتى طرق رحلات الزيارة في المدينة وبعد ذلك، ذهب الى المطار في ضاحية باندونغ، ليستقبل الرئيس.

ان روح الاخلاص السامية التي ابداها كيم جونغ ايل، اثارت الاعجاب والتأثر من سوكارنو وحراسه الاندونيسيين. قال الرئيس سوكارنو متأثرا، ان رئيس الوزراء كيم ايل سونغ، هو رجل عظيم مشهور في العالم، فمما لا ريب فيه ان "القائد الشاب" الذي يعمل تحت قيادته، هو الآخر، رجل عظيم. وسأله عن وظيفته الرسمية، فقال الرئيس كيم ايل سونغ، وهو يبتسم ابتسامة عريضة، انه ياوره المسؤول الذي يسهر على سلامته الشخصية وانه ينصاع تماما لهذا الياور.

وحين ذهب الرئيس كيم ايل سونغ الى بوغور ايضا، مرورا بالجبال والاودية الوعرة، بعد انتهاء برامج اقامته في باندونغ، تقدم كيم جونغ ايل

الصـــفوف بالسيارة كجندي في وحدة الاستكشاف في الجيش. وفي يوم ١٨ نيسان ايضا، وقف حارسا في الحديقة امام دار الضيافة، حرصا على سلامة الــرئيس، حتى حل يوم جديد، رغم انه كان قد ساعد في نشاطات الرئيس الخارجية طوال النهار، ووجه شؤون الصحفيين في الساعة الثانية فجرا.

فـــي هـــزيع مـــن الليل، تمشى كيم جونغ ايل في الحديقة مع احد الكوادر، وقال له انه مستعد لأن يسهر ولو مائة ليلة متواصلة، اذا كان ذلـــك مـــن اجل تأمين سلامة الرئيس، وأكد: "... **اعتبر حماية سلامة الــزعيم واجـــبا رئيســـيا لي. اني ايضا ساصبح درعا وترسا يحمي الزعيم، اقتداء بأمي**".

وحين قال له ذلك الكادر بنبرة تنم عن القلق، انه مهموم لسهره هذه الليلة ايضا، اوصاه قائلا، انه قد تعود الآن علي سهر الليالي وينشرح صـــدره ويشعر بقوة جديدة تسرى في كيانه، حين يستقبل يوما جديدا، دفاعا عن سلامة الزعيم. يتعذر على المرء تذوق المزاج المنعش، حين ينظر الى وهج الصباح، وهو يستقبل طلائع الفجر.

وعكـــف كـــيم جونغ ايل بكل كيانه على الاعداد للاحتفال بالذكرى الثالـــثة والخمســـين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ احتفالا بالغ الاهمية، انطلاقـــا من روح اخلاصه السامية وتفانيه من اجل الرئيس، وحرصا على سلامته وصحته. كان راغبا اشد الرغبة في ان يعد له مائدة عيد الميلاد، المشبعة باخلاصه، رغم ان الاحتفال يجرى بعيدا عن الوطن، فـــى بلد الغربة الذي يقع على خط الاستواء. في يوم ١٤ نيسان، قبل عـــيد ميلاده بيوم واحد، قال كيم جونغ ايل للمرافقين واعضاء السفارة انـــه يجـــب الاحتفاء بيوم ميلاد الرئيس بالشكل الذي يليق به، وعلمهم كيف يقدمون الشعيرية التي يحبها على مائدة طعامه.

في صبيحة يوم ١٥ نيسان، قدم اعضاء السفارة الكورية والمرافقون

سلة الزهور التي اعدوها بكل اخلاص، الى الرئيس كيم ايل سونغ الذي يحتفل بعيد الميلاد، مقترنة بتحياتهم وتبريكاتهم له.

وقدم سوكارنو، رئيس جمهورية اندونيسيا، سلة الازهار المصنوعة من ثمر الاشجار، والتورت، والتمثال، الى الرئيس كيم ايل سونغ كهدية لــه. كمــا زاره شخصــيا ليتمنى له موفور الصحة. وقدمت مختلف الاحــزاب السياسية، والمنظمات الاجتماعية، وابناء الشعب من مختلف القطاعــات ايضا في اندونيسيا برقيات التهاني وسلال الازهار والهدايا الــيه. واتخذت حكومة جمهورية اندونيسيا ولجنة منح الدرجات العلمية والالقــاب الاكاديمــية، التابعة لجامعة اندونيسيا، قرارا مشتركا يقضى بمنحه لقب الدكتوراه الفخرية في الهندسة.

فــي هــذا اليوم، اوصى كيم جونغ ايل المرافقين بالذهاب الى سفارتهم المعتمدة في هذا البلد، وغادر اليها معهم. كانت السفارة تقع قريبا من ساحة الاستقلال في جاكارتا، وهي منشغلة منذ الصباح الباكر بالاستعداد لحفل العيد . دخل كيم جونغ ايل الى قاعة الاجتماع، وهي مكان المأدبة، مرورا بغرفة الاستقبال والمطبخ، بارشاد من احد الكوادر، واعطى تعليماته المفصلة، بدءا مــن توزيع موائد المأدبة، وحتى لون وارتفاع المقعد الذي سيجلس الرئيس عليه. ثم خرج الى الحديقة واطلع على الاستعدادات للحفل.

وتبادل كيم جونغ ايل الحديث مع ربات البيوت في السفارة، اللواتي يصنعن الشعيرية، دون تكليف، وقال:

"**قيل منذ قديم الزمان ان مذاق الاطعمة رهن بمهارة ربة البيت التي تصنعها، وليس بنوعية موادها. فرجائى ان تبذلن كل اخلاصكن. ارى ان هــذه الشعيرية التي تتهيأن لوضعها على مائدة الزعيم، لن تقارن بأى طعام فاخر في هذا العالم**".

حين كان الاستعداد للحفل على وشك الانتهاء بعد وقت طويل، علم

كيم جونغ ايل اعضاء السفارة بدقة نظام استقبال الرئيس وتوديعه.

في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، وصل الرئيس كيم ايل سونغ الى السفارة، ودوت الهتافات والتهاليل فيها. مع بدء الحفل، القيت كلمة التهنئة بالذكرى الثالثة والخمسين لميلاد الرئيس، ثم شرب جميع المشتركين نخب صــحته. كان الخمر في كأس الرئيس، هو مما حمله كيم جونغ ايل من بــلاده. قال الرئيس، وهو يجول ببصره حول المائدة، انها اعدت بأفضل مما لو كان الاحتفال بعيد الميلاد في بلاده، وتوجد هنا كل انواع الاطعمة اللذيذة التي يراها في الوطن، بالرغم من وجوده في ارض الغربة. وحين قــدمت له "شعيرية بيونغ يانغ الباردة" التي تثير مشاعر الانتعاش لمجرد رؤيتها، تعجب الرئيس وقال: "**ارى (شعيرية بيونغ يانغ الباردة) في ارض الغــربة. من فكر فيها؟**" .اجابه احد الكوادر الذي يجلس بجانبه، انها من "بدائــع" كــيم جونغ ايل. ولكن كيم جونغ ايل لم يكن حاضرا في هذه الجلســة، فقــد فضــل عدم المشاركة في الحفل، ليرعاه من الخلف. قال الــرئيس انــه كان من الافضل ان يحضر الرئيس سوكارنو. ولو عرف باعداد الحفل الرائع في السفارة على هذا النحو لدعاه. حين انتهى الحفل، كان الرئيس راضيا جدا وقال ان مذاق الشعيرية طيب جدا لأنها مصنوعة بعناية، ولقد تناولها برغبة واستمتع بها بالفعل.

حين غادر كيم جونغ ايل السفارة، اثنى على عملهم وقال:

"**ان الــزعيم راض جدا. وانا مسرور جدا، حين اراه راضيا. لقد تجشــم الــرفاق في السفارة عناء كبيرا. كان استقبال الزعيم وكذلك اعداد الطعام جيدا جدا**".



كيم جونـغ ايل فى الطريق لزيارة اندونيسيا
(الاول من اليسار)

الفصل التاسع

الى تنفيذ خط البناء الاقتصادي والبناء الدفاعي بشكل متواز

١- احداث نهضة ثورية كبرى في البناء الاقتصادى الاشتراكي

ان دفع كلا البناء الاقتصادي والبناء الدفاعي على قدم المساواة، هو مطلب حتمي لانجاح البناء الاشتراكي، مع احباط مؤامرات الامبرياليين لاشـــعال نيران الحرب العدوانية في آن واحد. وكان هذا من الدروس الجدية المستخلصة من الحركة الشيوعية الدولية في اوائل الستينات.

في كانون الاول عام ١٩٦٢، طرح الرئيس كيم ايل سونغ خط البناء الاقتصـــادي والبناء الدفاعي على التوازى، تحت شعار"**البندقية في يد، والمطرقة والمنجل في اليد الاخرى**"، في الدورة الكاملة الخامسة للجنة الحزب المركزية الرابعة، وذلك على اساس اطلاعه العميق على الوضع الناشـــئ في البلاد ومتطلبات تطور الثورة، ودفع عجلة العمل من اجل تنفيذ الخط العسكرى الزوتشي للحزب، وتوطيد المؤخرة بقوة الى الامام، في آن مع اعطاء الاولوية لتمتين الجيش والشعب، سياسيا وفكريا. في مؤتمر مندوبي الحزب، المنعقد في تشرين الاول عام ١٩٦٦، تم اتخاذ

بعــض الاجــراءات لتنفــيذ الخط الاستراتيجي القاضي بموازنة البناء الاقتصادى والبناء الدفاعى على اكمل وجه.

وفــي اواخــر حزيــران واوائل تموز عام ١٩٦٧، دعا الرئيس كــيم ايل سونغ الى عقد الدورة الكاملة السادسة عشرة للجنة الحزب المركزية الرابعة، وطرح فيها خط احداث نهضة ثورية جديدة كبرى، في تنفيذ خط البناء الاقتصادى والبناء الدفاعى بشكل متواز.

تنفــيذا لهذا الخط الذي طرحه الرئيس، اولي كيم جونغ ايل اهتماما اولويا لتحريك افكار الجماهير. كانت العقبة الرئيسية هنا، هي العواقب الهدامة التي سببتها العناصر البرجوازية والتحريفية في مجال الاقتصاد. فالعناصر التحريفية المعادية للحزب، جلبت النظرية الاقتصادية التحريفية مــن الخارج، ونشرتها في المجالات المختلفة، واعطت الاولوية للحافز المادي بين الشغيلة، واعتبرت ضمان التوازن في البناء الاشتراكي شيئا مطلقا، وتآمرت لتشجيع الانانية الفردية بين الناس بصنع "النقود البديلة"، وتأخير معدلات النمو ووتائر تطور الاقتصاد.

فــي ١٣ حزيران عام ١٩٦٧، اعطى كيم جونغ ايل ايضاحا علميا للمســائل المبدئــية الملحــة والهامة، الناشئة في البناء الاشتراكي، مثل العلاقــات المتــبادلة مــا بين الحافز السياسي والاخلاقي، وبين الحافز المادي وسرعة تطور الاقتصاد وتوازنه، وذلك في حديثه الى الكوادر في قسم العلوم والتعليم للجنة الحزب المركزية.

كان من الممكن تقسيم موضوع الجدال حول مسألة العلاقات المتبادلة بــين الحافــز السياســي والاخلاقي، وبين الحافز المادي في المجتمع الاشتراكي في ذلك الحين، الى نقطتين اساسيتين. فاحداهما هي المبالغة فــي تأكــيد اهمية الحافز المادي للعمل، والتقليل من شأن دور الحافز السياسي والاخلاقي، وثانيتهما هي اهمال أهمية الحافز المادى، وابراز

الحافز السياسي والاخلاقي من جانب واحد. كانت كل هذه الادعاءات جائرة ومؤذية على الصعيدين النظري والعملي.

قال كيم جونغ ايل انه اذا طرحت المسألة على الشكل التالي: ما هو الاساسي في العلاقات المتبادلة بين الحافز السياسي والاخلاقي وبين الحافز المادي، واي منهما يخضع للآخر، فانه يمكن القول ان الحافز السياسي والاخلاقي هو الاساس، ويدعمه الحافز المادى.

في هذا اليوم، اعطى كيم جونغ ايل استنتاجا واضحا لمسألة العلاقات بين سرعة تطور الاقتصاد وتوازنه ايضا. اشار الى ان العلماء الاقتصاديين، في بعض البلدان الاشتراكية، يدعون حاليا الى ضبط السرعة وفقا للتوازن، مؤكدين ان التوازن أهم من السرعة في تطوير الاقتصاد، وقال: "**ان السرعة هي الجانب الذي ينبغي لنا ان نهتم به على سبيل الاولوية، ونتخذه كأساس، في العلاقات المتبادلة ما بين سرعة تطور الاقتصاد وتوازنه**".

طبعا ان السرعة العالية لتطور الاقتصاد تضمن بتوازنه السليم. ولكن التوازن ليس هدفا بحد ذاته، بل هو وسيلة لضمان السرعة العالية. ههنا بالذات يكمن السبب في تعليق كيم جونغ ايل اهمية اولية على السرعة. التركيز على السرعة عند وضع خطة الاقتصاد الوطني، وتنسيق التوازن على اساس مبدأ ضمان السرعة، وتحديد السرعة بالحد الاقصى، بما يتفق مع سياسة الحزب، واتخاذ التوازن السليم والايجابي لضمانها، تلك هي عناصر الموقف الذي تمسك به كيم جونغ ايل دائما.

لقد اوضح كيم جونغ ايل جور النظريات الاقتصادية الانتهازية، وعلى هذا الاساس، عمق النضال من اجل استئصال شأفتها من اذهان الكوادر وتطبيق نظام عمل دايآن الذي ابدعه الرئيس كيم ايل سونغ. ففي عام ١٩٦٧ وحده، انتقد عدة مرات بعض الكوادر الذين لا يفكرون في تعبئة

الحماســـة الثورية للطبقة العاملة، وفقا لمتطلبات نظام عمل دايآن، وقال بنبرة صارمة ان التحريفية في المجال الاقتصادي لم تنبثق من الوحدات الدنـــيا، بل نبعت من الكوادر في الوحدات العليا، الذين فرضوها على المصانع والمؤسسات. وشدد على ضرورة منع تسلل التحريفية الى ادارة الاقتصـــاد، والدفاع عن نظام عمل دايآن وتطبيقه تماما، واحداث نهضة متواصلة في البناء الاقتصادي الاشتراكي، مؤكدا ان ذلك لن يتحقق الا عــندما يدرك جميع الكوادر، بدءا من الكوادر القياديين الاقتصاديين في المركز، وحتى الكوادر في المصانع والمؤسسات، جوهر نظام عمل دايآن وتفوقه بجلاء ويثابرون على العمل من اجل تطبيقه بشكل سليم. وحرص علـــى خوض النضال الفكرى الفعال للقضاء على النظريات الاقتصادية التحـــريفية، في المناسبات العديدة، مثل اجتماع الكوادر في مجال العمل الاقتصـــادي، المنعقد في تشرين الاول عام ١٩٦٧، ونظم عمل التوجيه والفحص للوحدات المتأثرة جدا بالسموم الفكرية للعناصر التحريفية، مثل مصنع هوانغهاى للحديد.

حرص كيم جونغ ايل على تصعيد التربية الفكرية من اجل استنهاض الجماهيـــر لاحداث نهضة ثورية جديدة كبرى. ففي حديثه امام كوادر قســـم الدعايـــة والتحريض للجنة الحزب المركزية، في اوائل تموز عام ١٩٦٧، عقـــب الـــدورة الكاملة السادسة عشرة للجنة الحزب المركزية الـــرابعة، بعنوان "**حول تشديد الدعاية الفكرية من اجل احداث نهضة ثورية في البناء الاقتصادي وبناء الدفاع الوطني**"، اوضح اتجاه العمل الفكـــري لاســـتنهاض الشـــعب كله الى نهضة جديدة كبرى. لقد شرح بالتفصـــيل كيفـــية اظهار الروح الثورية للاعتماد على النفس الى ابعد الحـــدود، وتعزيز النضال من اجل زيادة الانتاج والتوفير، ودفع الثورة التقنـــية بقـــوة الى الامام، وتنشيط حركة فرق تشوليما للعمل، واجراء

العمـــل لمناهضة السلبية والتحفظية بارتباطه مع العمل من اجل تصفية السموم الفكرية التي نشرتها العناصر التحريفية المعادية للحزب.

واقـــام كـــيم جونـــغ ايل وزنا كبيرا لدور وسائل الصحافة والاعلام، فحـــرص علـــى تأليف ونشر كثير من المقالات، مثل المقالات الافتتاحية لصـــحيفة الحـــزب، وســـائر المحررات التي تتبين فيها توجهات الحزب السياسية ومطالبه بوضوح، وتتصف بطابعها التحريضى والدعائي الصارخ، وتقديم وترويج منجزات النضال البطولي للشغيلة الذين يجترحون معجزة جديـــدة تلبية لنداء الحزب والزعيم، على صفحات الصحف وفي الاذاعة علـــى نطـــاق واســـع. هكذا، بتحريك افكار الجماهير الشعبية، تم ابداع معجزات جديدة، فى كل ميادين البناء الاقتصادى الاشتراكى.

وحـــرص كـــيم جونـــغ ايل على سحق السلبية والتحفظية، واحداث تجديدات جماعية، عن طريق تنشيط حركة فرق تشوليما للعمل في كل المـــيادين، فهذه الحركة التي ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ، جرت بقوة مـــنذ اواخـــر الخمسينات، مما ادي الى احداث تجديدات كبيرة في كل مـــيادين البـــناء الاشتراكي. ولكن العناصر التحريفية المعادية للحزب، اصـــطنعت "حفـــل منح السلحفاة"، باسم النهوض بالوحدات المتخلفة في حـــركة فرق تشوليما للعمل. كان ذلك لعبة "منح" المصبوبات الحديدية بشـــكل السلحفاة، للوحدة المتخلفة، ثم نقلها بالحمالة لوضعها امام مكتب فـــريق العمل او الورشة المتخلفة. ان قيام العناصر التحريفية المعادية للحزب باختراع هذه اللعبة وفرضها على بعض المصانع والمؤسسات، كان افتراء سافرا على حركة فرق تشوليما للعمل.

فـــي هذه الفترة بالذات، اي تموز عام ١٩٦٧، زار كيم جونغ ايل العمـــال فـــي مصنع كانغسون للفولاذ، بصحبة الرئيس كيم ايل سونغ. وقـــال انـــه حـــين يزور هذا المصنع، يزداد اقتناعا في اعماقه بصحة

تعلــيمات الرئيس كيم ايل سونغ التي قدمها في الدورة الكاملة السادسة عشرة للجنة الحزب المركزية الرابعة، ومفادها انه يجب تشديد النضال الفكري ضد العناصر السلبية والتحفظية، من اجل احداث نهضة ثورية جديــدة كبــرى، عــن طريق مواصلة مسيرة تشوليما الكبرى، في كل ميادين البناء الاشتراكي، واستطرد قائلا:

"**مــن اجل زيادة انتاج الفولاذ في مصنع كانغسون للفولاذ بصورة حاســمة، وتأجــيج لهــيب نهضة ثورية كبرى من جديد، وفقا لارادة الزعيم، لا بد من تشديد النضال ضد العناصر التحفظية والسلبية**".

قال كيم جونغ ايل لكوادر مصنع الفولاذ ان الرئيس كيم ايل سونغ، قــد زار هــذا المصنع ليجعل من العمال في كانغسون طليعة النهضة الــثورية الكبرى مرة اخرى، ونصحهم بان يجروا كالريح، في مقدمة النهضة الثورية الجديدة الكبرى، ويحافظوا باستمرار على شرفهم كرواد حركة فرق تشوليما للعمل. وفى ايار عام ١٩٦٨، حرص على تأجيج لهــيب حركة فرق تشوليما للعمل اعلى فأعلى، فى ارجاء البلاد كلها، بمناســبة المؤتمر الوطنى الثانى لرواد حركة فرق تشوليما للعمل. فى هــذا الســياق، تم القضاء على التحفظية والسلبية والنزعة الغيبية ازاء التكنولوجيا، وحدثت تجديدات جماعية فى الانتاج.

تلمــس كيم جونغ ايل شخصيا نبض الجماهير واستنهضها لاحداث نهضــة جديــدة كبــرى. ذات يــوم من آب عام ١٩٦٧، زار مصنع ريونغســونغ للآلات دون اكتراث للحرارة القائظة فى عز الصيف. ان هذا المصنع هو الذى وجه الرئيس كيم ايل سونغ عمله على الطبيعة، فــى اواسط حزيران من ذلك العام، وابرزه فى الطليعة لاحداث نهضة ثورية جديدة كبرى، واسند اليه مهمة انتاج المكبس بطاقة ٦٠٠٠ طن، الذى كانت البلاد فى امس الحاجة اليه فى البناء الاقتصادى وبناء الدفاع

الوطنى. لم يسبق لهذا المصنع ان انتج مثل هذا النوع الكبير والضخم من الآلات، منذ ظهوره الى حيز الوجود.

اطلـــع كـــيم جونغ ايل على حالة انتاج المكبس، وهو يتجول على مواقـــع الانـــتاج. بعد ان امعن النظر فى تشغيل المكبس بطاقة ٣٠٠٠ طن، الهم العمال القوة والشجاعة، وقال:

"**ان الطبقة العاملة فى مصنع ريونغسونغ للآلات، هى الطبقة العاملة البطلة التى صنعت المخرطة الدوارة من قياس ٨ امتار والمكبس بطاقة ٣٠٠٠ طن. الطبقة العاملة فى مصنع ريونغسونغ للآلات مقتدرة. يثق الـــزعيم بالطبقة العاملة فى مصنع ريونغسونغ للآلات، ويكلفها المهام الصعبة دائما. يتعين على مصنع ريونغسونغ للآلات ان يصنع المكبس بطاقة ٦٠٠٠ طن فى اسرع وقت ممكن، ويسعد به الزعيم**".

وحين دخل ورشة الآلات الكبيرة، اقترب من المخرطة الدوارة من قياس ٨ امتار، وقال انه حين يراها، يشعر بتدفق القوة فى جسمه. وهل كانت لديكم معدات حديثة او احتياطات الآلات، حين صنعتم هذه الآلة؟ كلا، صنعتموها آنذاك بروح جريئة بأيديكم العارية. فعلام تخافون من انـــتاج المكبس بطاقة ٦٠٠٠ طن، مادامت لديكم المخرطة الدوارة من قياس ٨ امتار، والمكبس بطاقة ٣٠٠٠ طن.

واشار الى ان مصنع ريونغسونغ للآلات، هو اكبر مصنع فى كوريا، ينتج التجهيزات المخصصة للمشاريع المحددة، و"المصنع الام" الذى ينبثق مـــنه المصـــنع الجديد، فلا بد له ان يؤدى الدور المحورى فى تطوير مجمل الصناعات فى البلاد، مؤكدا ضرورة تنفيذ تعليمات الرئيس على اكمل وجه، عن طريق تأجيج لهيب النهضة الكبرى دون انقطاع.

انطلـــق العمال فى مصنع ريونغسونغ للآلات كرجل واحد، يحدوهم العزم الراسخ على صنع المكبس بطاقة ٦٠٠٠ طن فى الموعد المحدد،

مهما كلف الامر، بابدائهم الروح الثورية للاعتماد على النفس.

بعــد ذلك، زار كيم جونغ ايل مصنع هونغنام للاسمدة، واستنهض العمــال فيه لتنفيذ تعليمات الرئيس الميدانية، الخاصة بزيادة قدرة انتاج الامونيا المعتمد على تغويز فحم الانتراسيت الى حد ملحوظ.

فى هذه الفترة، لم تقتصر زيارته للمصانع والمؤسسات على ذلك، بل شــملت عــددا كبيــرا منها فى كل انحاء البلاد، مثل مؤسستى سينبو وهونغــوون لصيد الاسماك، ومصنع هامهونغ للغزل والنسيج الصوفى، ومصنع هامهونغ للادوات الدراسية، ومصنع الجنود الجرحى المكرمين للضروريات اليومية البلاستيكية فى هامهونغ، ومنجم فونغنيون للمعادن، ومصــنع كوســونغ للآلات الصانعة، ومصنع كوسونغ للغزل والنسيج، ومدجــنة مانكيونغداى، ومصنع بيونغ يانغ للغزل، ومصنع بيونغ يانغ للغــزل والنســيج، ومصــنع هــوانغهاى للحديــد، ومحطة بيونغ يانغ الكهرحرارية، ومصنع دايآن للآلات الكهربائية ومدجنة كوانغفو للبط.

خلــق العمــال فــى ريونغسونغ المعجزات الماثلة فى انجاز الخطة الســنوية لعــام ١٩٦٧، قبل حلول ذكرى تأسيس الحزب (العاشر من تشــرين الاول)، وصنع المكبس بقوة ٦٠٠٠ طن فى مدة سنة واحدة، حتــى ايلول العام القادم. وانتج العمال فى كانغسون الصفائح الفولاذية بــزيادة مقدارها ٧ر٥ ضعفا بالمقارنة مع الطاقة الاسمية، بآلة تصفيح الفولاذ بالنورات، التى انتجت ١٢٠ الف طن من الصفائح الفولاذية فى اثناء نهضة تشوليما الكبرى(٢١). وفى منجم كومدوك زادت خطة انتاج المعــادن الخــام، فى عام ١٩٦٨ بمقدار ٣٩ بالمائة بالمقارنة مع العام السابق، ومع ذلك تجاوزها العمال بمقدار ١٢٥ بالمائة. وفى مدينة بيونغ يانغ، تم ابداع "سرعة بيونغ يانغ الجديدة"، وبفضلها تم فى غضون ثلاثة اشــهر فقط بناء المنازل الحديثة المتعددة الطوابق التى استغرق بناؤها

عـــام ١٩٥٨ بكامله، اى عام سرعة "بيونغ يانغ". وازدادت قيمة الناتج الصناعى الاجمالى فى عام ١٩٦٧ بمعدل ١٧ بالمائة، عما كان عليه فى العام السابق. وفى ميدان الزراعة، ازداد انتاج الحبوب بنسبة ١٦ بالمائة فـــى نفس المساحة الزراعية، بالتغلب على اضرار الفيضانات والجفاف الشديد الذى قل نظيره فى الاعوام الاخرى.

فـــى مـــيدان البناء الدفاعى ايضا، قاد كيم جونغ ايل العمل لاحداث نهضة ثورية جديدة كبرى، فضلا عن البناء الاقتصادى.

نتيجة لذلك، تحولت كوريا الى دولة صناعية اشتراكية تتمتع بالسيادة والاستقلال الاقتصادى والدفاع الوطنى الذاتى، واصبح البناء الاشتراكى مضمونا تماما بالقدرة الدفاعية الذاتية القوية.

٢- من اجل بناء جيش ثورى يعادل كل فرد فيه مائة من الاعداء

تتصدى كوريا للامبريالية الامريكية دائما وجها لوجه، وهى تتعرض لمؤامرات العدو المستمرة لاشعال نيران الحرب. وفى هذا الوضع، يعد تعزيز الجيش الشعبى بكل السبل المتاحة، واكمال الاستعدادات القتالية، دفاعا عن الوطن الاشتراكى، هو الاهم من بين سائر شؤون الدولة.

فـــى النصف الثانى من الستينات، ازدادت حدة التوتر فى شبه الجزيرة الكورية، من جراء مؤامرات الامبرياليين الامريكيين المتتالية، لاشعال نيران حرب جديدة. فى ضوء هذا الوضع، قاد كيم جونغ ايل بكل حماسته العمل مـــن اجل تقوية الجيش الشعبى سياسيا وفكريا، عسكريا وتقنيا، تحت شعار "**كل مقاتل صنو لمائة من الاعداء**"، الذى طرحه الرئيس كيم ايل سونغ.

ذات يــوم، فى اواسط كانون الثانى عام ١٩٦٩، قال كيم جونغ ايل ان الاســاس فى تقوية الجيش الشعبى سياسيا وفكريا هو ترسيخ النظام الفكرى الوحيد للحزب. ولهذا الغرض، لا بد اولا وقبل كل شىء، من تســليح جمــيع العساكر بالافكار الثورية للحزب تسليحا متينا. وتحقيقا لــذلك، حرص على اقامة النظام المنسق فى الجيش كله، لنقل تعليمات الرئيس كيم ايل سونغ وسياسات الحزب وتقريبها من اذهان الجنود فى حيــنها، وتكثــيف تــربيتهم بسياسات الحزب والتقاليد الثورية والتربية الطبقــية والتــربية بالوطنــية الاشــتراكية، وتشديد النضال ضد شتى المؤثــرات الفكــرية غير السليمة، مثل الافكار البرجوازية والتحريفية والتبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى، فى الجيش الشعبى. وبالنتيجة، جرى العمل السياسى فى الجيش الشعبى بصورة اكثر نشاطا وحيوية.

فى هذا الوقت بالذات، فى حزيران عام ١٩٦٩، قابل كيم جونغ ايل احد كوادر الادارة السياسية العامة للجيش الشعبى الكورى، وقال له ان اقامة النظام الفكرى الوحيد للحزب، هى مطلب مبدئى يطرح فى بناء القوات المسلحة الثورية، وضمانة رئيسية لتحويل الجيش الشعبى الى جيش قوى غير مقهور، لا يتزعزع امام اى رعد صاعق. عندما يقوم قسم الدعاية والتحــريض الــتابع للادارة السياسية العامة بهذا العمل على خير وجه فقط، يمكن للجيش الشعبى ان يؤدى رسالته وواجبه كجيش للحزب، كما يمكن بناء الجيش، وفقا لتوجهات الرئيس كيم ايل سونغ، ونوه بضرورة تحســين وتشــديد التربية الفكرية لاقامة النظام الفكرى الحزبى الوحيد بصــورة حاسمة، فى قسم الدعاية والتحريض للادارة السياسية العامة.

واســتطرد يقول انه من اجل تقوية الجيش الشعبى وتطويره الى قوات مســلحة ثــورية غيــر مقهورة، لا بد من تشديد تربية العساكر بمآثر الرئيس القيادية لبناء الجيش، واوضح الطرق المفصلة لتحقيق ذلك. كما

اكـــد ضـــرورة تشديد العمل من اجل تربية الجنود، عن طريق تنظيم زيارات لهم لمواقع المعارك الثورية ومواقع الآثار التاريخية، مثل مواقع المعارك الثورية فى جبل بايكدو، ومتحف الانتصار فى حرب التحرير الوطنية، وتربيتهم بمضامين الآثار التاريخية الثورية التى تركها الرئيس كـــيم ايل سونغ مـــن خلال توجيهاته الميدانية لوحدات الجيش الشعبى، وتعمـــيق العمل الرامى الى تصنيف وتنهيج مآثره القيادية لبناء الجيش نظـــريا وعلى امتداد التاريخ. مما يجدر بالذكر خاصة انه اولى جهودا كبيرة لبناء مواقع الآثار التاريخية الثورية، المقترنة بالمآثر الثورية التى حققها الرئيس كيم ايل سونغ، فى مجال تقوية الجيش الشعبى وتطويره، وتشديد التربية بالاستناد اليها. حرص كيم جونغ ايل على ترتيب المكان حيث كانت تقع القيادة العليا، فى فترة حرب التحرير الوطنية الماضية، ليصـــبح مـــوقعا مـــرموقا للآثار التاريخية الثورية، وارسل اليه القطع الاثرية التاريخية، مثل زى المارشال الذى كان الرئيس كيم ايل سونغ يلبســـه، وزاره شخصيا فى تموز عام ١٩٧١، بعد مرور شهرين على تدشـــين قاعة الآثار التاريخية فيه، واعطى توجيهاته حول ترتيب موقع الآثـــار التاريخية الثورية والحفاظ عليه فى حالة جيدة، والاستفادة منه لاغراض تربوية بذكاء.

وحـــرص كـــيم جونغ ايل على القيام بالعمل التربوى الفكرى بجدة وحيوية على غرار جيش حرب العصابات المناهض لليابان، عن طريق رفـــع دور الكوادر السياسيين فى الجيش الشعبى. لقد اقام وزنا كبيرا لرفع دور نواب آمرى السرايا المضطلعين بالشؤون السياسية. فذات يوم من آذار عام ١٩٦٨، دعا احدهم اليه، وجلس معه وقتا طويلا، ليعلمه المنهجـــية التـــى تضمن قيام نواب آمرى السرايا المضطلعين بالشؤون السياســـية بالعمـــل السياسى الحى بين رجال الجيش، اقتداء بالموجهين

السياسيين، فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان.

فـــى هــذا اليوم، قال كيم جونغ ايل ان على الكوادر السياسيين ان ينظروا الى كل المسائل بنظرة تشريحية، ولا يتوقفوا عند ظاهرها، وان يقومـــوا بالعمل السياسى بصورة حية، ويبتعدوا عن التكلف والرسميات والصيغ الجاهزة. فمثلا، اذا خلع احد الجنود القفاز من يديه، عند تدريبه علـــى اطلاق النيران فى الشتاء القارس، ليدير المدفع بيديه المجردتين، فينبغى للعامل السياسى ان يفطن لما يدور فى خلده، حين يتدرب دون قفـــاز، بـــدلا من تفكيره فى البرد الشديد الذى سيؤذى يديه. لعل هذا الجندى قد تصرف على هذا النحو، وصبر على البرد، بغية ضمان الدقة والســـرعة فـــى حركته. فى وقت الاستراحة، يجدر بنائب آمر السرية المخـــتص بالشؤون السياسية ان يجلس معه ويتحدث اليه دون تكليف، وهـــو يسأله لماذا يتدرب هكذا بخلع القفاز فى هذا الشتاء القارس. ألم يشـــعر ببـــرودتهما؟ ينبغى له ان يقدر ذلك الجندى عالى التقدير امام حشـــود الجـــنود، قائلا انه لامر غير جدير بالثناء ان خلع هذا الرفيق القفاز عند التدريب، ولكن روح حماسته واخلاصه ثمينة جدا، اذ اشترك فى التدريب، صابرا على برودة يديه، بعد خلع القفاز، من اجل احراز الـــنجاح المـــرجو فـــى تدريب اليوم. اذا سار الامر على هذا النحو، ســـيراجع الجـــنود الآخرون انفسهم بمحض اختيارهم، وسيحس الجنود الذين اشتركوا فى التدريب شكليا، بتأنيب الضمير. لا يجوز لنائب آمر السرية المضطلع بالشؤون السياسية ان يدع هذه الفرصة تفوته، بل عليه ان يقـــوم امام الجنود بالعمل السياسى الدينامى الذى يهز اوتار قلوبهم جميعا. وعندئذ، سيشتركون جميعا فى التدريب بكل اخلاص.

واستطرد يقول:

"يجـــب القـــيام بالعمـــل السياســـى بصورة حية، مدعوما بالوقائع

الشاخصـــة، دون تمييــز للوقت والمكان، على هذا النحو. ان للعمل السياســى الذى يجرى بفعالية دون شكليات وقوالب جامدة، قوة تأثير كبيرة تفوق كثيرا التأكيد العام لعشرات او مئات المرات على تنفيذ هذا او ذاك، او القاء مجرد خطاب".

فى هذا اليوم، اوضح كيم جونغ ايل، واحدة واحدة الشيم التى ينبغى لنواب آمرى السرايا المضطلعين بالشؤون السياسية ان يتحلوا بها، مثل التواضع والبساطة والتفاؤل والصدق والمحبة الرفاقية الثورية، واوصاهم بـــان علـــيهم ان يكونوا محنكين فى اسلوب عملهم، اقتداء بالموجهين السياسيين، فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان.

واولـــى كـــيم جونغ ايل اهتماما عميقا للعمل من اجل تربية جنود الجـــيش الشعبى بالادب والفن ايضا. فبنى فصيلا مقتدرا لابداع الادب والفن فى الجيش، وعنى بابداع ونشر مزيد من الاعمال الادبية والفنية ذات الطابع الفكرى والفنى الرفيع، التى تستنهض رجال الجيش الشعبى لابـــداء الاخـــلاص وتحقيق المآثر. ووجه ابداع الاوبرا الثورية، "ابنة الحزب الحقيقية"، وحرص على تشديد تربية الجنود بها.

بفضله، تحسن وتعزز العمل التربوى الفكرى فى الجيش الشعبى اكثر فاكثـــر، حتى غدا الجيش الشعبى الكورى على اتم الاستعداد، كصفوف قتالية، يحدوها العزم على الدفاع عن الحزب والزعيم بالروح الفدائية.

ورفـــع كيم جونغ ايل القدرة العسكرية والتقنية للجيش الشعبى، عن طريق تشديد التعليم العسكرى والتدريب القتالي.

فى شهرى نيسان وايار عام ١٩٦٦ وحدهما، زار مدرسة كانغ كون العامـــة للضـــباط، التـــى تسهم بقسط كبير فى تأهيل الضباط الآمرين العسكريين، ثلاث مرات، ووجه العمل لرفع مستوى التعليم فى المدرسة الى مرحلة اعلى، وحرص على تعميم تجارب هذه المدرسة المكتسبة فى

التعليم العسكرى وادارتها، فى المدارس العسكرية على اختلاف مستوياتها، وفى الجيش كله دون تأخير.

فى شباط عام ١٩٧٣، زار كلية كيم ايل سونغ العسكرية، ونوه بضرورة تشديد تعليم العمليات العسكرية والتاكتيكات فى الكلية، وقال بخصوص ذلك ما يلى:

"**لا بد من تعليم العمليات العسكرية والتاكتيكات بين الطلاب، بالتركيز على دراسة واستيعاب طريقة الحرب الزوتشية بعمق، حتى يمكن تنظيم وقيادة الحرب الحديثة بمهارة. عندئذ فقط، يصبح بامكانهم ان يستعدوا كقادة عسكريين اكفاء، وان يسهموا اسهاما فعالا فى مجمل الاستعدادات القتالية للجيش الشعبى**".

قال كيم جونغ ايل ان المواد الرئيسية لدراسة واستيعاب الافكار العسكرية والطرق الحربية للرئيس كيم ايل سونغ بعمق، هى مؤلفاته وتعليماته الخاصة بالشؤون العسكرية، واكد ان على المعلمين والطلاب ان يدرسوها بانتظام ومن كل النواحى. كما حرص على تغيير اسم الكلية، ليغدو جامعة كيم ايل سونغ العسكرية، مشيرا الى انه يجب اعدادها على افضل صورة، كقاعدة جامعة لتأهيل الكوادر العسكريين.

تحت قيادته، اقيمت زوتشيه بمزيد من الرسوخ فى تعليم المدارس العسكرية، وتم تأهيل مزيد من القادة الاكفاء، الراسخين بالنظام الفكرى الحزبى الوحيد، والمسلحين تماما بطريقة الحرب الزوتشية، فاندفع العمل من اجل تحويل الجيش كله الى جيش من الكوادر بقوة الى الامام.

وقاد كيم جونغ ايل وحدات الجيش الشعبى لتشديد التدريبات القتالية، وهو يزورها واحدة بعد الاخرى. ذات يوم من حزيران عام ١٩٦٦، زار احدى وحدات المدفعية التى تدافع عن مناطق الساحل الغربى، واطلع من قائدها بالتفصيل على حالة توزيع القوات ومهامها القتالية.

وقـــال انـــه من اجل اداء المهام الموكولة الى الوحدة، لا بد من تشديد التدريبات القتالية، الى جانب تثقيف الجنود، وشدد على ضرورة تأهيل جميع العساكر كهدافين ماهرين، يدمرون السفينة المعادية الواحدة بقذيفة واحدة من مدفعهم.

وحين لمس ارتخاء نظام التدريبات، فى الوحدات والوحدات الفرعية، نوه خصيصا بضرورة تنفيذ خطة التدريبات دون ادنى تقصير، وتصفية الشكلية والاختصار فى التدريبات القتالية.

وكذلك، اعار كيم جونغ ايل اهتماما كبيرا لتشديد التدريبات، حسب الجـيوش والاسلحة والقوات المتخصصة. فى اواخر آب عام ١٩٧٣، زار وحـدة البحـرية التـى تقع على الساحل الشرقى، ووجه تدريبات الملاحة للجنود، وهو على ظهر زورق الطوربيد، غير عابئ بالامواج الهائجـة. وحين عرف ان الزورق لا يبحر بالسرعة القصوى، حرصا علـى سـلامته، قال انه لا بد من القيام بالتدريب القتالى فى ظروف المعـركة الحقيقـية، ويجـب الـتدريب على الاقتحام بجرأة وبالسرعة القصـوى، بشعور من الرغبة فى سحق العدو. ونوه باعتماد استيعاب طـريقة الحـرب الزوتشية التى ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ، اساسا للتدريب البحرى ايضا. وقال ان قادة الزوارق يجب ان يكونوا آمرين اكفاء، ذوى اساليب تكتيكية بارعة وفن رماية لا يخطئ الهدف، نظرا لان التدريب بزوارق الطوربيد، هو تدريب قادتها كما يقال، وان طواقم الزوارق، يجب ان يتحلوا بالروح الهجومية القوية والشجاعة والجسارة.

بعد ان وجه تدريبات الملاحة وقتا طويلا فى هذا اليوم، قال انه لا بـد مـن انماء قوة جبارة، يعادل بها كل مقاتل مائة من الاعداء، عن طـريق تشديد التدريب، بغية الدفاع عن بحار الوطن بامانة، مؤكدا ان هذه القوة لا تنبثق بمجرد الهتاف بالشعارات، بل يكمن مفتاح انمائها فى

تشـــديد التدريب. فعلى البحارة ان ينهمكوا فى التدريب بادخار الوقت. التدريب فى الجيش، هو الشرط المهم اولا وثانيا وثالثا.

زار كـــيم جونغ ايل الوحدات الجوية عدة مرات، فى تشرين الاول عـــام ١٩٦٤، ونيســـان عام ١٩٦٨، وقال ان المهم، هو استعداد جميع الطـــيارين، لـــيؤدوا مهـــامهم القتالية جيدا، حتى فى الجو السيء، ليلا ونهارا، ووجه قادة الطيران ليقفوا فى طليعة تدريب الطيران، جنبا الى جـــنب مـــع اتقانهم لقيادته. وشاطر الطيارين الطيران التجريبى، وقاد عملية الطيران شخصيا.

فى ايار عام ١٩٦٥، زار كيم جونغ ايل احدى وحدات الدبابات التى تقـــع فى الجبهة الامامية، قادما عبر ممر جبل تشول الشاهق والوعر، ووجـــه تدريبات الجنود فيها. وفى تموز عام ١٩٧٢، التقى قائد احدى الوحدات التى تدافع عن الساحل الغربى، واوصاه بتشديد تدريبات القوات المتخصصة، ولا سيما قوات الاشارة.

حـــرص كيم جونغ ايل على تحديث اسلحة الجيش الشعبى واعتدته باطراد، اعتمادا على الصناعة الحربية المستقلة الذاتية، وتشديد الحركة الجماهيرية للتجديد التقنى من اجل اطالة عمر الاسلحة والاعتدة القتالية والتقنية الموجودة حاليا ورفع فعاليتها القتالية، عن طريق اظهار الروح الثورية للاعتماد على النفس بين رجال الجيش.

فى نيسان عام ١٩٧٢، جرى الاستعراض العسكرى احتفالا بالذكرى الاربعـــين لتأسيس الجيش الثورى الشعبى الكورى. ومرت فى الساحة تـــباعا ارتـــال مـــن الاسلحة والاعتدة الحربية الحديثة، وليدة الصناعة الحربية الزوتشية، مظهرة جبروتها الجليلة.

بفضـــل قـــيادة كيم جونغ ايل، تعزز الجيش الشعبى الكورى، ونما كقوات مسلحة ثورية مؤهلة تماما، سياسيا وفكريا، عسكريا وتقنيا، يعادل



القائد كيم جونغ ايل يرافق الرئيس كيم ايل سونغ فى
التوجيهات الميدانية لوحدة الجيش الشعبى الكورى
(الاول من اليسار فى الصف الامامى)

كل فرد فيها مائة من الاعداء، واستطاع بذلك ان يحبط المؤامرات العدوانية العسكرية المتواصلة من قبل الامبرياليين الامريكيين فى حينها، ويدافع عن الوطن الاشتراكى ومكتسبات الثورة بأمانة.

٣- تحويل البلاد كلها الى حصن منيع

حرص كيم جونغ ايل على ترسيخ نظام دفاعى شعبى عام، بما يتفق مع مقتضيات الحرب الحديثة التى تجرى فيها الاعمال العسكرية دون تمييز بين الجبهة والمؤخرة، وفى السماء والارض والبحر معا.

فى ٢٣ كانون الثانى عام ١٩٦٧، اعطى كيم جونغ ايل تعليماته، فقال ان الامبرياليين الامريكيين وحكام جنوبى كوريا يزيدون الوضع حدة وتفاقما، بمناسبة حادثة "سفينة الدورية – ٥٦" (٢٢) فى الايام الاخيرة، مؤكدا اننا لا ننسى ولو لحظة واحدة ان العدو الماكر والشرس، قد ينقض علينا فى اى وقت. ولذا فعلينا ان نكون على اهبة تامة للقتال، بغية تسديد الضربات المعاكسة اليه على الفور. وقال انه اذا راجعنا تاريخ الحروب فى العالم، فسوف نجد فى احوال كثيرة ان البلد الذى لا يكون فى حالة التأهب التام للقتال دائما، ينهار بين ليلة وضحاها، كالجدار الطينى المتشرب بالماء، مهما كانت لديه القدرة العسكرية الجبارة، اذا تعرض للهجوم المباغت.

واورد مثالا على ذلك، فرنسا فى اثناء الحرب العالمية الثانية.

قال كيم جونغ ايل ان تاريخ الحروب فى العالم ينطوى، على النقيض من ذلك، على امثلة كثيرة، تظهر كيف قهر الجيش والشعب عدوا متفوقا، عن طريق خوض المعركة المستميتة، باتحاد قواهما فى كيان واحد. حين

اجاب احد الكوادر انه يمكن اخذ المعركة الحاسمة فى ستالينغراد كمثال رائــع لــتلك الحرب، قال كيم جونغ ايل انه يتذكر، اول ما يتذكر، تلك المعــركة التـــى قادهـــا الرئيس كيم ايل سونغ فى اثناء النضال الثورى المناهض لليابان، دفاعا عن قاعدة سياووانغتشينغ لحرب العصابات.

واشـــار الـــى ان معـــركة الدفاع عن قاعدة سياووانغتشينغ لحرب العصابات، كانت معركة دفاعية شاملة للشعب كله، اباد فيها رجال جيش حرب العصابات والسكان الغزاة اليابانيين بالجملة، باتحادهم المتين بقلب واحد وارادة واحدة، وحققوا الانتصار المؤزر فيها. وقال:

"**عندما يخوض الجيش والشعب المعارك المستميتة فى خندق واحد، فانهمـــا يقهـــران العدو حتما مهما بلغت قوته، وبغير ذلك يتعرضان للهـــزيمة. هـــذا هـــو الـــدرس المستخلص من تاريخ الحروب القديم والحديث، فى الشرق والغرب.**

ان الحرب الحديثة، هى حرب آلية ومجسمة، يتم تعبئة كل الاسلحة الحديـــثة والاعـــتدة القتالية والتقنية فيها. فى الحرب الحديثة، تجرى الاعمال القتالية فى السماء والارض والبحر معا، دون فرق بين الجبهة والمؤخـــرة. ولذا، يجب علينا ان نعزز القوات المسلحة المدنية، مثل الحـــرس العمالـــى والفلاحى الاحمر، جنبا الى جنب مع تقوية الجيش الشـــعبى. ان القـــوات المسلحة المدنية تشكل احدى المقومات الهامة للقوات المسلحة، الى جانب الجيش".

اولـــى كيم جونغ ايل اهتماما اوليا لتعزيز القوات المسلحة المدنية، واكمال استعداداتها القتالية. ان الحرس العمالى والفلاحى الاحمر الذي أسسه الرئيس كيم ايل سونغ، في عام ١٩٥٩، هو قوات مسلحة ثورية غيـــر دائمة للحزب، ورثت التقاليد الثورية المناهضة لليابان، ومنظمة مســـلحة ثورية دفاعية ذاتية، تم تنظيمها من العمال والفلاحين وغيرهم

من الشغيلة، الذين يزاولون البناء الاشتراكى بأنفسهم.

ذات يوم من اوائل شباط عام ١٩٦٧، انتقد كيم جونغ ايل بصرامة بعــض ظواهــر ضــيق الافق يتبدى في بناء صفوف الحرس العمالي والفلاحـــى الاحمـــر، وقال ان بناء صفوف الحرس العمالي والفلاحي الاحمـــر، لـــيس مجرد مسألة عملية، بل مسألة سياسية خطيرة، مسألة جديـــة، يـــتعلق بهـــا تنفيذ منهج الحزب الخاص بتسليح الشعب كله. واستطرد قائلا:

"**اهــم مســألة فى تحقيق تسليح الشعب كله، هي جمع شمل ابناء الشعب كلهم حول الحزب والزعيم بمتانة، الى جانب تزويدهم بالاسلحة، حتـــى يـــنطلق هــؤلاء كرجل واحد، لمقارعة المعتدين اذا ما انقضوا علينا**".

وفقا لتعليماته، جرى تحرى الوضع على نطاق البلاد كلها، وتم اتخاذ اجراءات لاشراك من تخلفوا عن الصفوف، في تدريبات الحرس العمالي والفلاحـــى الاحمر. وعلى ذلك، التحق عدد كبير من الشباب والكهول بالحرس العمالي والفلاحي الاحمر من جديد، وامسكوا بالبنادق بايديهم، ونمت القوات المسلحة المدنية وتعززت بسرعة.

اهــتم كيم جونغ ايل اهتماما كبيرا بتعزيز القوات المسلحة المدنية، مـــثل الحـــرس العمالـــي والفلاحي الاحمر، فبذل جهودا كبيرة لتشديد تدريـــبات القوات المسلحة المدنية، كالحرس العمالي والفلاحي الاحمر، وحـــرس الشـــباب الاحمر، باتجاه تحقيق هدف عال يتمثل في الارتقاء بالمستوى العسكرى والتقنى، لأفراد الحرس العمالي والفلاحي الاحمر، الى مستوى رجال الجيش الشعبي.

ذات يوم من آذار عام ١٩٦٧، زار كيم جونغ ايل ساحة التدريب، بغية توجيه العمل التحضيرى للعرض العسكرى الذي سيقوم به الحرس

العمالي والفلاحي الاحمر، في بيونغ يانغ، بمناسبة عيد الاول من ايار، عيد العمال العالمي، ورأي الملامح الجديرة لافراد الحرس العمالي والفلاحي الاحمر الذين يتقدمون بخطى واثقة، وهم في ازياء رسمية للحرس، واعرب عن رضاه قائلا ان صفوف العرض العسكرى للحرس العمالي والفلاحي الاحمر عظيمة، وانه ليحس بان القوة تتفجر في كيانه، وهو يرى ملامحهم وهم يتدربون هكذا، وانهم لا يقلون في المستوى عن رجال الجيش النظامى. واشار الى ان تقوية الحرس العمالي والفلاحي الاحمر على جانب كبير من الاهمية في تسليح الشعب كله وقال:

"**ان الحرس العمالي والفلاحي الاحمر، يمثل هيكلا اساسيا في القوات المسلحة المدنية في بلادنا، ويضطلع بنصيب هام في النظام الدفاعي الشامل للشعب كله والدولة برمتها. لا بد من تشديد التدريب العسكري للقوات المسلحة المدنية، مثل الحرس العمالي والفلاحي الاحمر، من الآن فصاعدا، حتى تكون على اهبة الاستعداد للقتال، لتعبئتها في اية لحظة**".

قال كيم جونغ ايل لاحد الكوادر المرافقين انه من المهم اجراء التدريب في الحرس العمالي والفلاحي الاحمر بانتظام، دون اعاقة الانتاج، عن طريق توخى الدقة في تنظيمه، مشيرا الى ضرورة الانتاج والتدريب بروح ثورية وكفاحية، مثلما فعل ابناء الشعب في قواعد حرب العصابات، في اثناء النضال المسلح المناهض لليابان، ووفقا لشعار الحزب: "**البندقية في يد والمنجل او المطرقة في اليد الاخرى**". على هذا النحو، قام اعضاء الحرس العمالي والفلاحي الاحمر في كل الميادين والوحدات بالتدريب العسكري بانتظام، مع الاسراع بالانتاج والبناء في آن واحد، وبلغوا مستوى لا يقل عن مستوى الجيش النظامى في المجال التاكتيكي ايضا، ناهيك عن لياقة الصفوف وفن الرماية.

وحــرص كــيم جونـــغ ايل على تحسين الاسلحة والاعتدة للقوات المســلحة المدنــية، بما يتفق مع متطلبات الحرب الحديثة، ومساعدتها لاتخاذ استعداداتها التامة للقتال.

فــي يــوم ١٥ نيســان عام ١٩٦٩، اجتمع بكوادر اللجنة المركزية للحــزب، والعاملين في مجال الفن السينمائى، واستعرض معهم واقعة سقوط طائرة التجسس الامريكية وقال بنبرة عميقة المعنى:

"**لا يجــوز لــنا ان نعتمد على ضربة الحظ اطلاقا. علينا ان نكون علــى اهبة تامة لسحق العدو عن بكرة ابيه على الفور، بغض النظر عن الجهة التي يهاجمنا منها، برا كانت، او بحرا او جوا.**

...

لا بد لنا ان نكون في وضع التأهب التام، ونرد على (انتقام) العدو بالانتقام، وعلى حربه الشاملة بالحرب الشاملة".

وعنــى كــيم جونـــغ ايل بتزويد الحرس العمالي والفلاحي الاحمر بالاسلحة الحديثة، حتى يمكنه اسقاط الطائرات المعادية التي تتسلل الى اجوائــنا، وســحق جماعــات العدو المهاجمة بضربة واحدة، في حالة الطوارئ.

كما اولي كيم جونغ ايل اهتماما عميقا للتعجيل بتحصين البلاد كلها، ودفــع هــذا العمل بقوة الى الامام. في ظروف كوريا المتصفة بطول الخــط الساحلي، كان توطيد الساحل الشرقي والغربي كحصن حديدي، اهــم مطلب لتحصين البلاد كلها. في هذه الفترة، زار كيم جونغ ايل الســاحل الشــرقي والغربي عدة مرات، وحرص على ارساء الدفاعات المتيــنة، بمــا يــتفق مــع تضاريس الارض. حين تفقد قاعدة لاحدى الــوحدات التــي تقــع عــند نقطة هامة جدا، من الناحية الاستراتيجية والتكتيكــية، فــي الــدفاع عــن الســاحل الغربي، كلفها بمهام ارساء

الاستحكامات الدفاعية المتينة، واتخاذ الاستعدادات التامة للقتال، مؤكدا الاهمية العسكرية التي يستأثر بها الدفاع عن الساحل الغربي، واطلع على حالة القواعد، في مختلف الوحدات الواقعة في الساحل الشرقي، واتخذ الاجراءات اللازمة.

اذا كان الشعب الكوري قد نجح في احباط المؤامرات العدوانية المتكررة من قبل الامبرياليين الامريكيين، المرة تلو الاخرى، في النصف الثاني من الستينات، فان الفضل في ذلك، يرجع الى تحويل البلاد كلها الى حصن منيع، بقيادة كيم جونغ ايل الحكيمة.

٤- المواهب الاستراتيجية للقائد الفذ وجرأته

ظهرت المواهب الاستراتيجية التي يتحلى بها كيم جونغ ايل وتجلت جرأته الى ابعد الحدود، بمناسبة حادثة سفينة "بويبلو". في ٢٣ كانون الثاني عام ١٩٦٨، اسرت السفن الحربية، من بحرية الجيش الشعبي الكوري، سفينة التجسس المسلحة الامريكية "بويبلو"، التي كانت تقوم بالاعمال الاستطلاعية، بعد تسللها الى المياه الاقليمية لكوريا، قبالة ونسان، دون اي اشارة للتابعية الوطنية.

انها كانت سفينة تجسس تابعة لاسطول المحيط الهادئ للبحرية الامريكية، تم بناؤها بغرض الاستطلاع والتجسس على البلدان الاخرى. في اوائل كانون الاول عام ١٩٦٧، تلقت السفينة مهمة خاصة للتحقق من النشاطات في بحرية الجيش الشعبي الكوري، والتنصت على كل الاشارات الالكترونية التي يبثها الجيش الشعبي الكوري، واستطلاع كل المعلومات التي قد تكون مثار اهتمام عسكرى. كان قائد القوات البحرية

الامريكية المرابطة في اليابان، هو الذي اسند اليها المهمة بموجب اوامر مـــن وكالة المخابرات المركزية الامريكية، فتسللت الى المياه الاقليمية لكوريا، متنكرة تحت اسم "سفينة لدراسة الموجات الالكترونية البحرية". كان اسرها ممارسة للسيادة المشروعة للجمهورية، الدولة ذات السيادة، واجراء دفاعيا ذاتيا للشعب الكوري والجيش الشعبي الكوري، من اجل الدفاع عن الكرامة القومية وأمن البلاد.

يـــوم اسر السفينة، سمع كيم جونغ ايل الخبر، من احد كوادر هيئة الاركـــان العامـــة للجيش الشعبي الكوري، فأثنى عليه قائلا: "**احسنتم، احسنتم حقا. رفاقنا البحارة شجعان. انها حادثة ستثير اصداء واسعة فـــي العـــالم. لم يسبق في التاريخ ان اسرت سفينة تجسس مسلحة لامريكا التي تتشدق بانها (اقوى دولة) في العالم. وهذا امر لن يحدث الا في كوريا**".

مـــا ان سمع جونسون، الرئيس الامريكي، خبر اسر سفينة "بويبلو" بعد ضـــبطها متلبسة بجرم التسلل الى بحر كوريا الشرقي، حتى استدعى كبار الـــوزراء، مـــثل وزير الخارجية ووزير الدفاع ورئيس هيئة اركان القوات الامريكية المشتركة لعقد اجتماع طارئ، وصرخ في وجوههم، طالبا استعادة الســـفينة باي وسيلة من الوسائل، وقال ان ذلك خزى لم يسبق له مثيل في التاريخ الامريكي. لجأ الامبرياليون الامريكيون الى اسلوبهم المألوف، حتى يضـــللوا الرأى العام العالمي بالاكاذيب الباطلة، زاعمين ان سفينة "بويبلو"، اخـــتطفت في عرض البحر، من جهة، واصدروا من جهة اخرى، للقوات العدوانـــية الامـــريكية المرابطة في جنوبي كوريا واسطول المحيط الهادئ وجيش جنوبي كوريا الاوامر بدخولها في حالة التأهب القتالي. كان الوضع يقترب من حافة الحرب شيئا فشيئا، بينما يتابع العالم كوريا بقلق شديد.

فـــي هذا الوقت بالذات، نظم كيم جونغ ايل الحملة الاعلامية الذكية

وقادها ببراعة لفضح الاعمال العدوانية الامريكية امام العالم كله. ففي عديد من أحاديثه، مثل الكلمة مع مسؤول الادارة السياسية العامة للجيش الشعبي الكوري، في ٢٤ كانون الثاني عام ١٩٦٨، والحديث مع مسؤول قسم الدعاية والتحريض للجنة الحزب المركزية، في ٢٨ كانون الثاني، بعنوان "**حول شن الحملة الاعلامية الديناميكية ضد العدو**"، طرح مهام تشديد الحملة الاعلامية ضد العدو في الصحف ووكالة الانباء والاذاعة، الـــى ان يخضع الامبرياليون الامريكيون لكوريا تماما، مشيرا الى ان الحملـــة الاعلامية، تغدو احد الاشكال الرئيسية للنضال ضد العدو، قبل ان يشعل هذا الاخير الحرب.

وفقـــا لمنهجه هذا، اصدرت وكالة الانباء المركزية لاول مرة بيانا بعنوان: "اسرت السفن الحربية من بحرية الجيش الشعبي الكوري سفينة التجسس المسلحة للقوات العدوانية الامريكية، التي كانت تقوم بالاعمال المعاديـــة، بعـــد تغلغلها في اعماق المياه الاقليمية للشطر الشمالي من كوريا"، وتلا ذلك نشر المقالة الافتتاحية بعنوان "اعمال لصوصية مرتكبة فـــي وضح النهار من قبل الامبرياليين الامريكيين" في صحيفة "رودونغ ســـينمون"، وتم عرض صورة الربان الذي يكتب نص الاعترافات، بل وعرض النص ايضا ضمن حملة منظمة مدعومة بالوقائع الحقيقية حتى اصـــبحت الجرائم الامريكية معروفة في العالم كله. ذهل الامبرياليون الامـــريكيون مـــن ذلك، فتآمروا لجلب هذه الحادثة الى الامم المتحدة، وتبرير اعمالهم الاجرامية، واستخدام الامم المتحدة كمسرح للتفاوض من وراء الكواليس والتآمر ضد الشعب الكوري. بخصوص ذلك، اصدرت حكومة الجمهورية، في يوم ٢٧ كانون الثاني، بيانا تكشف فيه وتشجب اعمالهم الاجرامية وعربدة الحرب الهستيرية، واوضحت موقفها المبدئى مما يجرى. وجاء فيه ان الجيش الشعبي الكوري البطل وابناء الشعب

الكـــوري كلهم يكونون على اهبة تامة لمواجهة اي استفزاز او عدوان مـــن قبل الامبرياليين الامريكيين، وسيسددون ضربات ماحقة اليهم، اذا تجرأوا على الانقضاض علينا. وصرح انه لا يجوز للامم المتحدة ان تعاود تاريخها المخزي، حين استخدمت كأداة للامبرياليين الامريكيين في الحـــرب العدوانية الكورية التي اشعلوا نيرانها. وان حكومة الجمهورية تعارض بحزم قيام مجلس الامن الدولي بمناقشة "الدعاوي" غير الشرعية التـــي رفعها الامبرياليون الامريكيون، ولن تعترف باي قرار مصطنع للتستر على عدوان الامبرياليين الامريكيين، بل ستعلنه باطلا ولا طائل تحته. ما ان صدر هذا البيان حتى اثار التأييد والتضامن الايجابي من مخـــتلف الـــبلدان فـــي العـــالم، ورفض مجلس الامن الدولي "الدعاوي" الامريكية.

اماطـــت الحملـــة الاعلامـــية اللثام عن جرائم الاعداء الذين قاموا بالاعمال الاستطلاعية، وبذلك اوقعتهم في مأزق لا مخرج منه. ولكن الامبرياليين الامريكيين جن جنونهم، واستماتوا لاخضاع كوريا بالتهديد والـــتخويف، يـــا للســـخافة، واثـــاروا الضجة عن "مناقشة الاجراءات" المـــزعومة، بعقـــد اجتماع "المجلس الوزارى في الناتو" واجتماع الدول المشـــاركة في الحرب الكورية الماضية، في نهاية المطاف، من جهة، ودفعـــت الوضـــع الـــى حافـــة الحرب بنشر شائعات من قبيل "القصف" و"الانتقام" و"الانذار النهائى" من جهة اخرى.

تركـــز الرأي العام العالمي على حتمية اندلاع الحرب في كوريا. في هذه الاجواء المتوترة، ابدى التحريفيون المعاصرون مخاوفهم حيال التهديد مـــن جانب الامبرياليين الامريكيين، فاقترحوا على كوريا اطلاق سراح السفينة وطواقمها، تفاديا للاذي الذي سيلحق بهم جراء تلك الحادثة.

آنـــذاك، قـــال الـــرئيس كيم ايل سونغ مخاطبا كيم جونغ ايل ان له

الصلاحية لكي يقرر ما الذي يفعله بتلك السفينة، فيما لو كان القائد الاعلى.

قال كيم جونغ ايل بنبرة حازمة:

"**ايها الزعيم، لن اطلق سراح طواقم سفينة (بويبلو) على الاطلاق، قبل ان يقدم الامريكيون لنا وثيقة الاستسلام. ولن اعيد سفينة (بويبلو) اليهم حتى ولو قدموا الوثيقة، لانها غنيمة لنا. ساعرض هذه السفينة، سفينة التجسس المسلحة الامريكية التي اسرها جيشنا الشعبي، في المتحف في المستقبل البعيد، واقول لافراد الجيل الجديد انها سفينة تجسسية غنمناها من الامريكيين**".

كان الرئيس كيم ايل سونغ في منتهي الرضا، لجرأته الثابتة وعزيمته التي لا تلين. في الثامن من شباط عام ١٩٦٨، اوضح الرئيس الموقف الكوري الحازم من حادثة سفينة "بويبلو". وقال:

"**اذا حاول الامبرياليون الامريكيون حل هذه المسألة بطريقة التهديد والتخويف، عن طريق تعبئة قواتهم المسلحة باستمرار، فلن يجنوا شيئا من وراء ذلك. واذا كان ثمة شيء، فما ذلك الا الموت والجثث.**

اننا لا نرغب في الحرب، ولكننا لن نخاف منها. سيرد شعبنا وجيشنا الشعبي على (انتقام) الامبرياليين الامريكيين بالانتقام، وعلى حربهم الشاملة بالحرب الشاملة".

وفي السابع من شباط، حين يرفع الغزاة الامبرياليون الامريكيون عقيرتهم صارخين عن "الانتقام" و"الانذار النهائى"، زار كيم جونغ ايل الذي يتحلى بالجرأة المنقطعة النظير في اي ظروف كانت، مسرح بيونغ يانغ الكبير، ليوجه الملحمة الغنائية الراقصة، "نشيد الاخلاص للزعيم"، التي ابدعتها الجوقة الموسيقية للجيش الشعبي الكوري، كما حرص في اواسط شباط على عقد المؤتمر الوطني للعاملين الزراعيين في اليوم المحدد. وبعد عدة ايام من ذلك التاريخ، زار قرية سانغسو، في قضاء آنزو، واعطى

توجيهاته لبناء المدرسة جيدا، وتزويدها بما يكفي من الادوات المدرسية. وذات يوم، عاين تصاميم الازياء النسائية، واوصي بمراعاة تلك التصاميم عند خياطتها، لانها مخصصة لملابس النساء في كوريا.

وعلى صعيد آخر، وضع كيم جونغ ايل للكوادر في الميدان المختص اجراءات رد دبلوماسية، تتعلق بحادثة سفينة "بويبلو"، وقال ما يلي:

"كان على الولايات المتحدة الامريكية ان تعرف كوريا بوضوح. فمأساة الولايات المتحدة، تكمن في جهلها الحقائق عن كوريا حتى الآن. لقد تسلل الامريكيون الى بلادنا هذه المرة، يملأهم الغرور والغطرسة. ولكنهم لن يعودوا الى ديارهم على اقدامهم، قبل ان يعترفوا باعمالهم الاستطلاعية العدوانية امام شعبنا وشعوب العالم، ويصدروا وثيقة الاستسلام على الاقل. انهم جاؤوا كما يشاؤون، ولكنهم لن يعودوا بمحض اختيارهم على الاطلاق.

قد يلجأ الامريكيون الماكرون جدا الى مغامرات طائشة. ومع ذلك، سيركعون على ركبهم امام شعبنا، ولن يستطيعوا التملص من كتابة نص الاستسلام والاعتذار، لانهم مثل قط لص، وقع في الفخ. ...

سيرى الناس في العالم كيف نأخذ نص الاستسلام من الامريكيين".

بثت جرأته وعزيمته ثقة اكيدة بالنصر في قلوب ابناء الشعب الكوري وضباط الجيش الشعبي وجنوده.

جاء في احد المطبوعات الاجنبية ما يلي:

"بيونغ يانغ متفائلة جدا. افتتحت المباراة الرياضية والمهرجان الفني على نطاق واسع، وسط اهتمام كبير من الامة، ويصل ممثلو الفلاحين الى بيونغ يانغ، للمشاركة في المؤتمر الزراعي الذي سيناقش مسألة الزراعة هذا العام.

(هل تتمكن واشنطن من اخضاع بيونغ يانغ لها، يا ترى؟)

طرح هذا السؤال على مئة شخص، يختلفون في آرائهم السياسية،

فأجاب هؤلاء كرجل واحد:
(لقد انتهت الحرب. بيونغ يانغ هي الرابح فيها)".
لم يكن امام الامبرياليين الامريكيين خيار آخر. فمنذ اواخر آذار، راحوا يســحبون كل السفن، بما فيها حاملة الطائرات النووية، التي احتشدت في بحــرى كوريا الشرقي والجنوبي، وبعض القوات التي كانت تستولى على القواعد الامامية، وجزءا من المقاتلات الجوية للقوات العدوانية الامريكية.
فــي ٢٣ كانــون الاول عام ١٩٦٨، وقع الامبرياليون الامريكيون، اخيــرا، على نص الاعتذار عن جرائمهم في بانمونزوم. اعترفوا فيه بالغــزو غيــر الشــرعي للمــياه الكورية من جانب سفينتهم التجسسية، "بويبلو"، وجاء فيه:
"يــتحمل المســؤولية التامة عن تسلل السفينة الحربية الامريكية الى المــياه الاقليمية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وقيامها بالاعمال التجسسية الخطيرة ضدها، ويعتذر عن هذه الجرائم بصدق نية، ويتعهد صــراحة بــألا تقــوم اي ســفينة حربية امريكية بغزو للمياه الاقليمية للجمهورية مرة اخرى في المستقبل".
فــي هــذا اليوم، طرد الجواسيس المجرمون في سفينة "بويبلو" الى خــارج الجمهــورية، عبر جسر ساتشون، الذي مر عليه خط الفصل العســكري. لــم تخف شعوب العالم اعجابها بالموقف الكوري ولهجت الالســن بالثناء على كوريا التي اخضعت الامبرياليين الامريكيين، قائلة انها بلد بطل، ينزل بهم الخزى والهزيمة على التوالي.
فــي فترات لاحقة، انتقلت سفينة "بويبلو" الى المكان الذي احرقت فيه السفينة العدوانية الامريكية "الجنرال شيرمان"، بعد تسللها الى نهر دايدونغ قبل اكثر من مائة سنة، وفقا لارادة كيم جونغ ايل، وتستخدم الآن كعينة واقعية لتربية الناس بالروح المعادية للولايات المتحدة.

واصلت الامبريالية الامريكية اعمالها العدوانية ضد الجمهورية، دون اســتخلاص الدروس من الهزيمة المخزية التي تعرضت لها امام العالم بحادثة سفينة "بويبلو". ففي عام ١٩٦٩ وحده، ارسلت الطائرة التجسسية الكبيــرة "اي، سي – ١٢١" الى المجال الجوى الاقليمي لكوريا مرتين، للقــيام بالأعمــال الاســتطلاعية. آنــذاك، شجب كيم جونغ ايل بشدة الامريكيين، لانهم يواصلون الاعمال المعادية الوقحة بتعبئة حتى الطائرة الاستطلاعية الكبيرة، وقال انه اذا تسللت الطائرة التجسسية المعادية الى المجــال الجوى للجمهورية مرة اخرى، فان طائراتنا ستقلع على الفور لاســقاطها. واردف يقــول انه يجب علينا ان نضرب مرة اخرى في السماء الغزاة الامبرياليين الامريكيين الذين منيوا بهزيمة نكراء بحادثة تســلل ســفينة "بويــبلو"، ونظهــر بذلك امام العالم ان موقفنا من الرد على"انتقامهم" بالانتقام وعلى حربهم الشاملة بالحرب الشاملة، ليس مجرد كلام فارغ على الاطلاق.

قــرابة الســاعة الثالــثة عشرة والخمسين دقيقة، يوم ١٥ نيسان عام ١٩٦٩، اسقط طيارو الجيش الشعبي الكوري طائرة التجسس الامريكية الكبيرة "اي، سي – ١٢١"، التى كانت تقوم بالاعمال الاستطلاعية، بعد انتهاكها غير المشروع للمجال الجوى الكوري. وفي اواسط آب من ذلك العام ايضا، اسقط رجال الجيش الشعبي الذين كانوا على اهبة الاستعداد للقتال، الطائرة العسكرية الامريكية "او، انتشى – ٢٣ جى"، التي تسللت الى اجوائنا وحلقت فوق قرية كومتشون.

الفصل العاشر

تحول جديد في الادب والفن

١- خطة عظيمة لازدهار الادب والفن في القرن العشرين

حتى فى اوائل الستينات، لم يواكب الادب والفن فى كوريا مقتضيات تطـــور الواقـــع والعمل الفكرى للحزب. فى تلك الفترة، كانت العناصر الغـــريبة المعاديـــة للحزب التى تشغل المواقع القيادية فى ميدان الادب والفن، تفرض على الكوادر والمبدعين والفنانين فى هذا الميدان افكارها ونظـــرتها الخاطئة الى الجمال بطريقة ماكرة. ان وجهة النظر الفكرية والرؤية الخاطئة للجمال لدى هؤلاء الذين تلوثوا بالتحريفية والتبعية للدول الكبـــرى، امتدت حتى الى الكوادر والمبدعين والفنانين فى مجال الادب والفن، لتؤثر فى عملهم وحياتهم تأثيرا سلبيا. وعلى ذلك، بقى فى ميدان الادب والفن قدر لا يستهان به من رواسب الافكار البالية والمتخلفة، مثل الانانـــية الفردية. وقد انعكست تلك الميول بكل ما فيها من سلبيات فى نظام ابداع الادب والفن، وطريقته واسلوبه. جدير بالذكر ان نظام الابداع البالى، البيروقراطى والذاتى، واسلوبه، اللذين تسودهما التعسفية الفردية المتشـــددة، والعادة السيئة كعلاقة هيمنة ابوية بين المعلم والتلميذ، حالت

دون اظهار الحماسة الثورية والمواهب الابداعية بين المبدعين والفنانين. لـــو لا استئصال رواسب الافكار البالية على اختلاف انواعها فى مجال الادب والفـــن، وتجديـــد نظام الابداع واسلوبه بصورة جذرية، لما كان بالامكان انجاز قضية بناء الادب والفن الزوتشى بنجاح.

ذات يوم، ولما يمض عدة شهور، منذ ان بدأ كيم جونغ ايل عمله فى اللجـــنة المركزية لحزب العمل الكورى، استقبله الرئيس كيم ايل سونغ، وتبادلا الحديث عن موضوع تجديد العمل فى مجال الادب والفن. وقال له انـــه يشغل باله دائما من جراء العمل فى ميدان الادب والفن، ان صح التعبيـــر، واذا تم الارتقاء بالعمل فى ذلك الميدان، فسيكون مرتاح البال. بعـــد ان استمع كيم جونغ ايل الى حديثه، قال: "**سأعمل بكل ما لدى من القوة لتحقيق ذلك، اذا اراد ذلك الزعيم. سأرتقى بالعمل فى ميدان الادب والفن حتما، واحقق بذلك توقعات الزعيم**".

كـــرس كـــيم جونغ ايل كل جهده وطاقته لقضية بناء الادب والفن الزوتشى، تحدوه الرغبة فى تخفيف هموم الرئيس، عن طريق تطوير الادب والفـــن، حتى يتمثلا طابع الادب والفن الزوتشى الحقيقى. بعد عـــدة ايام، وتحديدا فى يوم الثامن من كانون الاول عام ١٩٦٤، زار كـــيم جونـــغ ايـــل اســـتديو الافـــلام الـــروائية الكورية، مع الرئيس كـــيم ايل سونغ. فى هذا اليوم، عقد الرئيس الاجتماع الموسع للجنة السياسية للجنة الحزب المركزية، فى قاعة الاجتماع التابعة للاستديو، والقى فيه خطابا، بعنوان "**لنصنع مزيدا من الافلام السينمائية الثورية التـــى تســـهم فى التربية الثورية والتربية الطبقية**"، وطرح فيه مهام تطوير الادب والفن بسرعة عالية.

تعمق كيم جونغ ايل فى دراسة شاملة للحالة الملموسة للادب والفن الكورى، وتيار تطور الادب والفن العالمى، والنظريات السابقة الخاصة

بهمـــا، والتراث الحضارى التقدمى للبشرية، حاملا فى قلبه خطة بعيدة المدى لتنفيذ المهام التى طرحها الرئيس كيم ايل سونغ، واحداث ثورة كبرى فى ميدان الادب والفن.

ذات يوم من اوائل ايار عام ١٩٦٥، تبادل كيم جونغ ايل الحديث مع احد الكوادر حول مسألة تطوير الادب والفن بسرعة عالية، مؤكدا انه لا بد من اجتياز مرحلة تحول كبير جديد، كعصر البعث، فى كل ميادين الادب والفـــن، مـــن اجـــل تطويـــر الادب والفن على النهج الزوتشى المســـتقل، فى آن واحد مع درء التغلغل الثقافى المحموم الذى يقوم به الامبرياليون من الخارج، وتقويم الانحرافات اليسارية واليمينية التى تعيق الـــتطور السليم للادب والفن الاشتراكى الى حد كبير فى الداخل. ثم، حلل الوضع الشاخص للادب والفن الكورى والعالمى، واوضح ضرورة احـــداث تحول كبير فى مجال الادب والفن. بعد عدة ايام، جلس معه مرة اخرى، وقال له: اننا نخطط لاحداث تحول كبير فى ميدان الادب والفن فى المستقبل، وفى سبيل بناء الادب والفن الثورى والشعبى، لا بد لنا ان نبين نظريا، اولا وقبل كل شىء، كيف نوجه ذلك على الصعيد الحزبى. ولذا، فاننى عاكف على دراسة هذه المسألة الآن. وانت ايضا فى حاجة الى دراستها. على ان نتبادل الآراء فيما بعد.

ذات يـــوم مـــن تلك الفترة، ابدى له احد الكوادر قلقه على صحته، لكـــونه يبذل كل حماسته لدراسة النظرية الادبية والفنية، وهذا بعد كل جهـــوده وانهماكه الشديد فى دراسة العلوم فى اثناء دراسته الجامعية. فلماذا يصر على الانشغال فى الدراسة الى هذا الحد حتى الآن؟ حينذاك، قـــال لـــه كـــيم جونغ ايل: اننى احسست بعمق، وانا اعمل فى اللجنة المركـــزية للحزب، بعد تخرجى من الجامعة، انه يجب على ان اتعلم واعـــرف اكثر، لكى اساعد الزعيم على افضل صورة. فى نهاية العام

الماضى، كلفنى الزعيم بمهمة توجيه العمل، فى مجال الفن السينمائى، فلـــيس هذا العمل سهلا. الفن السينمائى، هو فن عام لا يمكن توجيهه توجـــيها صحيحا الا عند امتلاك المعارف المتعددة الجوانب، بدءا من الســـيناريو وحتى الاخراج والتمثيل والتجميل، وبدءا من الفنون الجميلة وعلـــم البصـــريات، وحتـــى الهندسة الميكانيكية. ولذا، على ان ادرس مستغلا كل دقيقة وثانية، لكى انفذ تلك المهام على الوجه المنشود. اذا مر الوقت، فلن يرجع مرة ثانية.

انكـــب كـــيم جونـــغ ايـــل على قراءة الكتب، يحدوه الوعى الرفيع والاحســـاس الســـامى بالرسالة لاحداث ثورة فى الادب والفن، وواصل بحـــثه الجدى وتفكيره الابداعى. فى يوم ١١ كانون الاول عام ١٩٦٥، بعد مرور اكثر من سنة على توجيهه الديناميكى للعمل فى ميدان الادب والفـــن، اجـــتمع بكوادر اللجنة المركزية للحزب، واوصاهم بضرورة الحـــيلولة دون تأثير اى من التيارات الفكرية المنحرفة المعاكسة لاتجاه العصر فى ميدان الادب والفن، واحداث تحول جديد فى ابداع الاعمال الادبية والفنية الثورية وقال:

"ولهـــذا الغـــرض، ينبغى عرض الافكار والنظريات الثورية الجديدة حول الادب والفن، التى تتلاءم مع متطلبات العصر، وتجسيدها جيدا فى ممارســـة الابداع. عندئذ فقط، يمكن لادبنا وفننا ان يتطوروا على نهج ثـــورى، بما يتفق مع متطلبات العصر، ويؤثرا تأثيرا ثوريا فى تطور الادب والفن العالمى.

لا يجـــوز ان ينحصر نطاق الثورة فى الادب والفن فى احد اشكال الفنون، بل يجب ان يتسع ليشمل اشكال الادب والفن كافة. علينا ان نحـــدث ثـــورة فـــيها علـــى اخـــتلاف انواعها، مثل السينما والاوبرا والمسرحية، ونفتخر بذلك امام العالم".

ان احداث ثورة فى الادب والفن، كما يخطط له كيم جونغ ايل، لا يهدف الـــى مجرد الارتقاء بالادب والفن الى مرحلة جديدة اعلى، بل يهدف الى خلـــق الادب والفـــن الثورى الذى ينير الطريق الاكثر علمية للادب والفن الاشـــتراكى، ويسهم اسهاما حقيقيا فى ارساء النظرة الثورية الى العالم فى اذهان الناس، ويتلاءم مع الحس الجمالى المعاصر للناس فى عصرنا هذا.

قـــال كيم جونغ ايل ان الفن السينمائى، هو شكل من اشكال الادب والفـــن، يجب وضعه فى المقام الاول فى تطوير الادب والفن، وشرح بالتفصيل الهدف والمعيار لاحداث تحول فى مجال الفن السينمائى، وسبل بلوغهما. واكد ان طرح الافكار والنظريات الادبية والفنية الجديدة التى تـــتلاءم مـــع مقتضيات العصر، هو مطلب هام لانجاز الثورة الادبية والفنـــية، وكـــرس كل جهده وطاقته لتنهيج الافكار والنظريات الادبية والفنية الزوتشية.

بغية بناء الادب والفن كأدب وفن ثورى حقيقى، كان لا بد من حل كثير من المسائل النظرية والعملية التى تنتظر ايضاحها بالحاح. ولحل هـــذه المســـائل الفكـــرية والنظرية الضخمة فى اقصر مهلة، لم يكف كيم جونغ ايل لحظة واحدة عن التفكير والبحث لاكمال النظرية الادبية والفنـــية الزوتشـــية، رغم انشغاله بالعمل والتحضير لاحداث ثورة فى الادب والفـــن. وكـــرر مع الكوادر النقاش المستفيض حول الموضوع الخـــاص بالنظـــريات الادبية والفنية وعمليات الابدع، وهو يربط ربطا وثيقا ما بين خطته لاحداث ثورة فى الادب والفن وبين ممارسة الابداع.

فـــى اوائـــل ايلول عام ١٩٦٦، قابل احد الكوادر، وقال له انه بغية التغلب على الانحرافات اليسارية واليمينية المكتشفة فى بناء الادب والفن الاشتراكى، وقيادة الادب والفن الى اتجاه سليم حقيقى، لا بد من القضاء الـــتام على التحريفية والانحرافات اليسارية فى هذا الميدان، اضافة الى

الفســـاد الـــبورجوازى، وشق درب جديد امام تطور الادب والفن، عن طريق احداث تحول عظيم فى ميدان الادب والفن، كعصر النهضة.

وذات يـــوم من تشرين الاول عام ١٩٦٦، التقى كيم جونغ ايل، احد كـــوادر اللجـــنة المركزية للحزب، واوضح له خطته البعيدة المدى التى انضجها شخصيا حول النهضة الادبية والفنية فى القرن العشرين. لقد فهم الناس فى العالم معنى النهضة الادبية والفنية بانه مجرد تغيير فى مجال الادب والفن من قبيل ذاك الذى طرأ فى البلدان الاوروبية فى الفترة ما بين القرن ١٤ والقرن ١٦، ولم يفكر احد فى احداثها فى كوريا. وفطن كيم جونغ ايل الى ما يدور فى خلده، فشرح له بدقة حول خطته لازدهار الادب والفن الجديد، بمقارنتها مع النهضة الادبية والفنية السابقة.

ان النهضـــة الادبـــية والفنـــية التى تم تحقيقها فى اوروبا من قبل اصحاب الحركة الانسانية الذين انطلقوا متحدين الحكم الاقطاعى وقيود المؤسســـات الدينية الكنائسية، المتواطئة معه، قد اوضحت فكرة جديدة، تعارض الحكم الاقطاعى وسيطرة المؤسسات الدينية، وبثتها فى اعماق قلـــوب الناس، لتؤدى دورا ايجابيا فى استنهاض الشعوب للنضال ضد هيمـــنة الاقطاع والمؤسسات الدينية. هكذا، انار عصر النهضة الادبية والفنـــية الطريق لتحرير الانسان من ظلم الكهنوت الدينى، وفتح عهدا جديدا لتطوير الثقافة والعلوم.

لكن خطة كيم جونغ ايل، كانت تختلف اختلافا جوهريا عنها فى كل النواحى، انطلاقا من اسسها الفكرية والنظرية. كانت المضامين الرئيسية للاعمال فى عهد النهضة الادبية والفنية السابقة، تتركز على ابراز ذاتية الانسان وخبراته الشخصية، وسعادته وحقوقه فى الحياة الواقعية، وهى تقوم فكريا على اساس المثل الانسانية العليا لاصحاب الحركة الانسانية. ولكـــن الاعمـــال فى زمن النهضة الادبية والفنية، فى القرن العشرين،

اتخــذت فكــرة زوتشيه اساسا فكريا لمضامينها، وطرحت ابراز مسألة استقلالية الانسان، وخلق نموذج الانسان المستقل، كمهمة رئيسية لها.

بيــنما هدفت حركات النهضة الادبية والفنية السابقة الى انبعاث علم الجمــال والنظرة الاخلاقية التقدمية فى اليونان وروما فى قديم الزمان، فــان النهضة الادبية والفنية التى يجب ان نحدثها فى القرن العشرين، هــدفت الــى تطوير الادب والفن الثورى، فى اثناء النضال المناهض للــيابان، مــن ناحية جديدة. كما ان الاهمية الجوهرية التى تستأثر بها الــثقافة فى عصر النهضة الادبية والفنية السابقة، تكمن فى فتح مرحلة اولــى مــن الثقافة الرأسمالية الاوروبية الغربية، بينما تطرح النهضة الادبية والفنية الجديدة التى ندعو اليها، هدفا عاليا، لتحويل وتغيير كل مضامين واشكال الادب والفن على نحو جذرى، بما يتفق مع مقتضيات فكرة زوتشيه. ومن ناحية اخرى، فقد تم انجاز النهضة الادبية والفنية الســابقة عبــر فترات تاريخية طويلة، تمتد الى ثلاثة او اربعة قرون، ولكن من المتوقع انجاز النهضة الجديدة فى زمن قصير، لا يتعدى عدة سنوات، وعلى اكمل وجه. وبدأت تلك النهضة السابقة فى ايطاليا، وهى اول بلد ظهرت فيه العلاقات الرأسمالية، وتم انجازها فى مختلف البلدان باشــكال مختلفة، لكن النهضة الجديدة ستجرى فى كوريا زوتشيه تحت قــيادة الحزب، استرشادا بالافكار والنظريات الزوتشية الخاصة بالادب والفــن، وبطريقة ابداع وتعميم النموذج الرائع الذى يتم تجسيده فى كل الميادين من كل الوجوه.

قال كيم جونغ ايل، فى حديثه ذلك اليوم

"**ان النهضــة الادبية والفنية الزوتشية الجديدة فى القرن العشرين، التى اخطط لها، تحتوى هكذا على المضامين الجبارة لبلوغ هدف عال لا يقــارن بشــىء، انه هدف الطريق اليه غير مطروق، ولم تسلكه**

البشرية حتى الآن".

تطلع ذلك الشخص اليه، وقد اعتراه تأثر بالغ، وقال فى قرارة نفسه انه "رجل عظيم حقا"، "رجل سيمجد العصر".

فيما بعد، تذكر مشاعره فى ذلك الحين فقال:

"كنت استمع الى حديث القائد العزيز فى ذلك اليوم، وانا غارق طوال الوقت فى لجة التعاطف والرجاء الكبير، وتصورت الادب والفن الزوتشى الذى سيرى النور عما قريب. بدا لى ان ذلك مثل وميض البرق الذى يشع نوره لحظات، مع الرعد الجليل، ويظهر مظهره الواضح الذى سيولد من جديد فى العالم مع دوى صوته، حتى احسست باننى واحد من الذين صعدوا قمة عالم جديد من الادب والفن".

فيما بعد، قام كيم جونغ ايل بتجميع وتنهيج خطته للنهضة الادبية والفنية الزوتشية، التى انضجها منذ مدة طويلة بتفكيره وبحثه الحماسى، وصاغها كأفكار ونظريات خاصة بالثورة الادبية والفنية فى عديد من مؤلفاته. تشمل افكاره ونظرياته الخاصة بالثورة فى الادب والفن، شتى المسائل الناشئة فى بناء الادب والفن الزوتشى، مثل ضرورة الثورة الادبية والفنية، ومضمونها الجوهرى، والمبادئ التى يجب التمسك بها فى الثورة الادبية والفنية، ومهامها المحورية.

اشار كيم جونغ ايل الى انه لا بد من احداث ثورة فى الادب والفن، من اجل بناء الادب والفن الزوتشى، بما يتفق مع متطلبات العصر، وقال عن مضمونها الجوهرى ما يلى:

"**ان الثورة الادبية والفنية، هى النضال الطبقى الجدى، فى ميدان الفكر والثقافة، من اجل التخلص من كل القديم، شكلا ومضمونا وفى سائر مجالات نظام الابداع واسلوبه، ولاجل بناء الادب والفن الزوتشى الجديد**".

كما اوضح كيم جونغ ايل المبادئ التى يجب التمسك بها فى الثورة

الادبية والفنية من كل الوجوه، مثل حل كل المسائل، بما يتفق مع مقتضيات فكرة زوتشيه، باتخاذ تلك الفكرة مرشدا هاديا وحيدا، واعتماد الدقة فى نقل الاعمـــال التـــى ابـــدعها الرئيس كيم ايل سونغ، فى اثناء النضال الثورى المناهض لليابان الى مختلف اشكال الادب والفن، وفتح المنفذ بتركيز القوى علـــى الفن السينمائى، وتعميم النجاحات المحققة فى هذا المجال فى ميادين الادب والفن عامة، واخلاص جميع العاملين فى مجال الادب والفن اخلاصا لا حـــدود له لقيادة الحزب المركزية. واعطى تعليماته لتطوير كل ميادين الادب والفن، ارتكازا على تصوير عظمة الرئيس كيم ايل سونغ.

وبفضـــل نشـــاطاته الفكرية والنظرية الدؤوبة، تهيأ المرشد للنهوض بالادب والفن، كنموذج للادب والفن الثورى.

٢- بناء فصيل كبير من الادباء والفنانين الثوريين

اعتبر كيم جونغ ايل انه من اجل احداث ثورة فى الادب والفن، لا بد اولا من تربية الادباء والفنانين، اى اصحاب الشأن المباشرين فيهما، كأدباء وفنانين ثوريين، يخلصون للحزب والزعيم اخلاصا لا حدود له، بعد ان تم تثويرهم وتحويلهم على نمط الطبقة العاملة، واعداد صفوفهم كجماعة ابداعية مقتدرة.

آنذاك، كان ثمة عدد كبير من الادباء والفنانين فى المنظمات الادبية والفنية، ولكن مستوى اعدادهم السياسي والفكرى لم يكن رفيعا. وكان سبب ذلك يتعلق بمؤامرات العناصر المعادية للحزب والثورة التى كانت تضطلع بالعمل فى ميدان الادب والفن حينذاك، وهى تتقاعس عن تنفيذ تعليمات الرئيس المنهاجية الخاصة بمجال الادب والفن، وتهمل التثقيف

السياســي والفكــرى بين الكتاب والفنانين. فقد كانت رواسب الافكار البالــية، مــثل الافكار البورجوازية والتحريفية، التى تتناقض مع افكار الحزب، لاتزال تعشش فى اذهان الادباء والفنانين بدرجة لا يستهان بها، وبــدت الظواهــر غير السليمة، مثل الغيرة والكسل والتراخى والعلاقة البطريركية بين المعلم والتلميذ، فشكل ذلك كله عقبة كبيرة على طريق وحدة الجماعة فكرا وارادة، وابداع الادب والفن. كما ان مهارة الادباء والفنانين لم تكن عالية.

حلــل كــيم جونغ ايل هذه الحالة لصفوف الادباء والفنانين ورباهم وقــادهم واحــدا واحدا، لاعدادهم كمضطلعين جديرين بالثورة الادبية والفنــية، ونفذ بهم القضية العظيمة للثورة الادبية والفنية. كان تحويلهم الــى ادبــاء وفنانين ثوريين، هى المهمة الاصعب والاكثر الحاحا التى يجب تنفيذها اولا وقبل غيرها، فى انجاز الثورة الادبية والفنية.

فى يوم العاشر من كانون الاول عام ١٩٦٤، استنهض كيم جونغ ايل الادباء والفنانين للعمل الديناميكى، لابدع الاعمال الادبية والفنية الثورية، وهو يقول:

"علــى العاملــين فى ميدان الادب والفن ان يعملوا جاهدين لتثوير انفســهم، بمناســبة العملــيات العتيدة لابداع الاعمال الادبية والفنية الثورية. عندئذ، ستحدث ثورة فى ابداع الاعمال الادبية والفنية، ويطرأ تحــول فــى تثوير الكتاب والفنانين المختصين به. لقد اصدر الحزب لجمــيع الكــتاب والفنانين، الاوامر بابداع الكثير من الاعمال الادبية والفنية الثورية. يمكن القول ان العمليات لابداع الاعمال الادبية والفنية الــثورية، التى ستجرى منذ الآن ليست حملة مؤقتة، بل عمل طويل الامــد، بكل معنى الكلمة. لا مكان للعناصر المتقاعسة فى هذا العمل المشــرف. ينبغى للجميع ان يبذلوا كل ما لديهم من الجهود، حازمين

امرهم، للتقدم فى طليعة هذا العمل المثمر".

بنـــى كيم جونـغ ايل صفوف الادباء والفنانين كجماعة ترسخت فيها النظرة الزونتشية الى الحياة، باتخاذ النظرة الثورية الى الزعيم نواة لها، وتــم تثويــرها وتحــويلها على نمط الطبقة العاملة، وكجماعة تخلص اخلاصا لا حدود له للحزب والزعيم. من اجل ترسيخ النظرة الثورية الى الزعيم بين الادباء والفنانين، حرص على تسليحهم بالافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونـغ تسليحا تاما، حتى يتمثلوا جيدا تعليمات الرئيس الخاصة بميدان الادب والفن، بتقريبها الى اذهانهم فى الوقت المناسب. كــان كيم جونـغ ايل، كلما اعطى الرئيس تعليماته الجديدة، يسارع الى ايصالها الى الهيئات المختصة، بذهابه اليها شخصيا تارة، او باستدعاء الكوادر اليه او بالاتصال بهم هاتفيا فى ساعة متأخرة من الليل، او فى الصباح الباكر تارة اخرى. وكذلك، حرص على اعتبار دراسة مؤلفات الــرئيس وتعلــيماته كعملية اولى فى كل اعمالهم، وجعلها امرا نظاميا ومألــوفا لـــديهم، وادخال طريقة الدراسة بالسؤال والجواب على نطاق واسع. كما عنى بترتيب قاعة دراسة التاريخ الثورى للرفيق كيم ايل سونـغ بصـــورة رائعة، فى ميدان الادب والفن، واقامة نصب الآثار التاريخية لتوجيهاته الميدانية بكل احترام، وتشديد التربية بواسطتها.

وحرص كيم جونـغ ايل على اجراء الندوة حول دراسة افكار الرئيس الادبـــية والفنـــية. حتـــى اواخـــر عقد الستينات، جرى فى ميدان الفن السينمائى اجتماع لاستعراض العمل الفنى على مدى ١٥ الى ٢٠ يوما، كعمـــل روتينى سنوى، بدعوى تحليل واستخلاص حصيلة ابداع الافلام على مدار السنة. كان هذا الاجتماع الذى بادرت اليه العناصر المعادية للحزب والثورة، يستخدم مكانا لنشر نظرتها الرأسمالية والتحريفية الى الجمـــال، ومكانـــا لـــتلاعب المنظرين المزعومين بالالفاظ. شوش هذا

الاجتماع عقول الكتاب والفنانين، وترتب على ذلك انتاج افلام تفتقر الى الروح الحزبية، ولا يتضح فيها خط الطبقة العاملة.

فـــى كانون الثانى عام ١٩٧٠، اتخذ كيم جونغ ايل اجراءات لالغائه واجــراء الندوة حول دراسة افكار الرئيس الادبية والفنية. هكذا، جرت دورة اولى من تلك الندوة فى الفترة ما بين ١٢ و١٥ من كانون الثانى ذلك العام.

حضـــرها كيم جونغ ايل شخصيا، وقال ان هذه الندوة وسيلة هامة لتجســيد افكار الرئيس كيم ايل سونغ الادبية والفنية، فى كل الاعمال الفنية تجسيدا تاما، وتعبئة الفنانين بالنظرة الزوتشية الى الجمال، مؤكدا ضرورة تنظيمها بفعالية، بغية احداث انعطاف كبير فى مجمل الاعمال لابداع الادب والفن. وتقدم كيم جونغ ايل، فى سياق توجيهه لهذه الندوة، بمقــولة مأثورة مفادها ان تعليمات الرئيس ومناهج الحزب، هى اساس الابــداع ودلــيل مســيرته ومعيار لاستعراض منجزاته، وحرص على تجسيدها فى نشاطات الفنانين الابداعية، لاحداث تحول حاسم فيها. كما طــرح فكرته القاضية بجعل مراحل الابداع بين الادباء والفنانين سياقا لتثويــرهم وتحــويلهم علـــى نمــط الطبقة العاملة، وعمل على تثقيفهم وتدريبهم ثوريا، من خلال حياتهم التنظيمية والفكرية والابداعية.

عمم كيم جونغ ايل فى ميدان الادب والفن كتابة "مذكرات الاخلاص"، التى ابتكر فكرتها الفنانون فى فرقة مانسوداى الفنية وحرص على قيام الفنانــين بالــتوجه الـــى العمال فى المصانع والمؤسسات فى الميادين الرئيســية للاقتصاد الوطنى، ورجال وحدات الجيش الشعبى الواقعة فى الخــط الامامـــى، ليؤدوا عروضهم الفنية امامهم، ويتعلموا من روحهم الــثورية والتنظيمــية والانضباطية من خلال ذلك، حتى يعدوا انفسهم كفنانــين ثوريــين على اكمل وجه. وحرص على ان تقبل المنظمات

الحـــزبية فى مجال الادب والفن طريقة العمل لجيش حرب العصابات المـــناهض لليابان من كل النواحى، وتعتمد العمل مع الناس، اى العمل السياســـى، كخطوة اولى لكل اعمالها، وتمارسه بجدة وحيوية وبمختلف الاشكال والطرق، بما يتفق مع خصائص المعنيين ومستوى اعدادهم.

عنى كيم جونغ ايل باجراء المباريات الرياضية للفنانين سنويا، منذ عـــام ١٩٨٠، واســـتغلال تلـــك المناسبة لتحقيق وحدة صفوف الادباء والفنانـــين فكرا وارادة. على هذا النحو، نمت صفوف الادباء والفنانين الى صفوف من الثوريين الذين يضطلعون بالميدان الامامى لعمل الحزب الفكرى، واندفعت الثورة الادبية والفنية قدما على ايديهم.

كانـــت الـــثورة الادبية والفنية مهمة صعبة ومعقدة، لا يمكن اداؤها بمجـــرد الاخـــلاص من المبدعين والفنانين. اذ لم يكن بالامكان ابداع الاعمـــال الادبـــية والفنـــية المتكاملة فكريا وفنيا، الا باظهار المواهب الابداعية والمهارة الفنية الرفيعة. لكن مهارتهم الفنية، فى الفترة الاولى مـــن قيادة كيم جونغ ايل عملية صنع الثورة فى الادب والفن، لم تبلغ مستوى عاليا لانجاز تلك القضية العظيمة.

ذات يـــوم مـــن عـــام ١٩٦٨، استدعى كيم جونغ ايل احد الكوادر المسؤولين، فى ميدان الادب والفن، واتاح له فرصة الاستماع الى اغنية جـــيدة، ثم سأله عن رأيه فيها، فأجابه وهو يقوم من مقعده، انها غير مشـــوقة بالنســـبة له. ثم اسمعه اغنية رديئة فى هذه المرة وسأله عن انطـــباعاته، فأجابـــه انهـــا جـــيدة جدا. امام هذه الحقيقة المرة، احس كيم جونغ ايل، وكأن شيئا يثقل روحه. بعد ذلك بفترة قصيرة، ذات يوم من تشرين الاول عام ١٩٦٨، اجتمع بالمبدعين وتحدث اليهم عن هذه الـــواقعة، واوضـــح لهم ان عجز ذلك الشخص عن تمييز الحسن من الـــردىء، يـــرجع الى جهله التام بالاغانى. واكد انه اذا كان الكوادر

المسؤولون جاهلين تقنيا فى مجال اختصاصهم، فلا يعرفون ما اذا كان عملهم يسير الى الامام ام الى الوراء، فان ذلك سيؤدى الى عواقب وخيمة فى نهاية المطاف. وقال:

"**الرد الحقيقى هو الاخلاص زائد التقنية، بكل معنى الكلمة. هذا ما يتطلبه عصرنا الراهن بالتحديد**".

اقام كيم جونغ ايل نظاما جديدا للتدريب واكساب المهارة، يتيح لجميع المبدعين والفنانين ان يواصلوا رفع مواهبهم الابداعية ومهارتهم الفنية بانتظام وبهمة عالية. لقد اولى اهتماما عميقا لجعل تدريب مهارة الكتاب والفنانين امرا لا يتجزأ من حياتهم اليومية وامرا عاديا ومألوفا لديهم، منذ الفترة الاولى من توجيهه للعمل فى ميدان الادب والفن. ففى احد الايام من اواخر تشرين الثانى عام ١٩٦٨، بادر فوجه الفنانين السينمائيين لتقديم عروضهم الفنية على خشبة المسرح، حتى يقوم هؤلاء الذين لم تتح لهم فرصة للعمل الا امام آلات التصوير، بصقل مهارتهم، لانماء مواهبهم الفنية بملء رغبتهم، على خشبة مختلف المسارح، فى المركز وفى المناطق المحلية.

وحتى فى فترة لا تزيد عن شهرين، فى اوائل عام ١٩٦٩، حين اخذ الفنانون السينمائيون يقدمون العروض الفنية على خشبة المسرح فى تجربة اولى لا سابقة لها، قام بتوجيههم اكثر من ٦٠ مرة. وجدير بالذكر خاصة انه وجه اكثر من عشر مرات، لاكمال الاسكتش الهزلى الساخر القصير. فى تلك الايام لتقديم العروض الفنية على خشبة المسرح، ادرك الفنانون جميعا، من تلقاء انفسهم ان مستوى اعدادهم الفنى كان ضعيفا بشكل غير معقول، وسعوا للتزود بالمؤهلات التقنية والعملية الكفيلة باداء اية مهمة ابداعية بصورة رائعة، بما يليق بالفنانين الثوريين للحزب، الذين يضطلعون بالميدان الرئيسى للثورة الادبية والفنية.

واقـــام كـــيم جونغ ايل نظاما اكثر عقلانية، لقيام المبدعين والفنانين بتدريب مهارتهم بانتظام وكعمل اعتيادى، مثلما يتناولون ثلاث وجبات فـــى الـــيوم. فى ١٩ شباط عام ١٩٦٩، وجه الاجتماع الموسع للجنة الحزب القاعدية، فى استديو الافلام الروائية الكورية، حيث اشار الى ان لجنة الحزب القاعدية فيها، ملزمة بأن توفر للفنانين ظروفا جيدة لانتظام تدريـــبهم لرفع المهارة، وتتشدد معهم فى كل ما يتعلق بالتدريب. وفى ٢٩ نيســـان مـــن ذلك العام، قال انه من العقلانى، فى رأيه، ان يتخذ تـــدريب الفنانين السينمائيين شكل جلسات منتظمة لاستعراض مهاراتهم الابداعـــية، واختـــيار اعمالهم الناجحة لعرضها امام الجماهير او على شاشة التلفزيون، مشيرا الى تحسين نظام تدريب المهارة وطريقته. وبعد فترة، قال ان السلاح الرئيسى للممثلين السينمائيين، هو الافعال والقدرة على الحوار والتمثيل، مؤكدا ضرورة اكثارهم من القاء الشعر وقراءة القصـــص، الـــى جانـــب ظهورهم فى الاسكتشات المسرحية القصيرة. وحـــرص على المشاورة المستفيضة حول برنامج حياة الفنانين اليومية الذى تم وضعه على اساس مبدأ تدريب المهارة ضمن القواعد المحددة، وحول وظائف عمل الاقسام فى ذلك الاستديو. هكذا، اقيم نظام جلسات اســتعراض المهـــارة فـــى يوم الخميس، وقام الفنانون بالدراسة الفنية وعرض مهارتهم طوال هذا اليوم بموجبه.

فى كل يوم خميس تقريبا، زار كيم جونغ ايل استديو الافلام السينمائية، ليحضر جلسة الفنانين لعرض مهارتهم، وقوم الانحرافات البادية فيها فى حينها. حدث ذلك، حين جرت جلسة عرض المهارة للفنانين السينمائيين فى عـــام ١٩٧١. تقدمت احدى الممثلات الى المنبر ببرنامج المحاورة، حيث تقلد لوحدها صوت الرجل الكهل والعجوز والطفل، فدوت الضحكات فى القاعة، تعجبا من"مهارتها". اما كيم جونغ ايل، فقد اوصى العاملين قائلا ان

ذلك البرنامج لا يتفق مع الهدف الاساسى لهذه الجلسة، ويجب الظهور فيها ببـــرنامج يلـــيق باســـتخدامه فى الافلام فى كل الاحوال. واذن، هل من المقـــبول ان تؤدى الانثى دور الذكر فى الافلام، كما كان الامر فى هذا العمـــل؟ لا حاجة لنا الى ذلك. من غير الضرورى ان تقلد المرأة رجلا وعجوزا. يجب الظهور ببرامج سليمة فى الجلسة، مهما قل عددها.

اكتشـــف كيم جونغ ايل مهارة مميزة بسيطة لدى الممثلين الافراد فى حيـــنه، وحـــرص على انمائها وتفتيحها، حتى تعطى ثمرة رائعة. فحين استمع فى جلسة استعراض المهارة الى شعر القته ممثلة غير معروفة فى الاوساط السينمائية، لمس مسحة من التواضع والصدق فى تمثيلها، فأثنى عليها كثيرا، ووجه تمثيلها عدة مرات. وبنتيجة ذلك، استطاعت ان تؤدى دور بطلة الفيلم الروائى "بحر من الدماء"(٢٣) بنجاح. وكان بين الممثلين المشهورين الذين اسهموا بقسط كبير فى الثورة الادبية والفنية بالمواظبة علـــى رفع المهارة الفنية، تحت قيادة كيم جونغ ايل، فتاة اشتغلت عاملة مخـــرطة فـــى الماضـــى. وادت فيما بعد دور البطلة فى الاوبرا الثورية "بائعة الزهور"(٢٤) على افضل صورة. وكان ثمة فتاة فى السابعة عشرة من العمر، ادت دور البطلة فى الفيلم الروائى "بائعة الزهور".

لقـــد ربـــى كـــيم جونغ ايل الادباء والفنانين كأدباء وفنانين ثوريين ومخلصـــين للحزب والزعيم، وذوى مهارة فنية رفيعة، يستطيعون اداء ايـــة مهمـــة ابداعية صعبة بصورة جيدة. والفضل فى ذلك يرجع الى محبـــته الدافئة لهم وثقته الكبيرة بهم، اذ اعتبرهم جميعا مرافقين ابديين ورفاقا ثوريين اعزاء، يسيرون معه على طريق قضية زوتشيه الثورية. ففى الفترة الاولى من توليه العمل فى ميدان الادب والفن، منح كل ثقته للادباء والفنانين وهو يقول: "**اذا وثقت انا بكم ووثقتم انتم بى، وجمعنا المواهب والقوة، يمكننا ان نثلج صدر الزعيم حتما**"، وضمهم جميعا فى

احضانه، وتحمل المسؤولية عن مصيرهم حتى النهاية. كان واثقا بروح اخلاصـــهم، وهم الذين يكرسون مواهبهم وجهودهم من صميم قلوبهم، لتنفيذ منهج الحزب الخاص بالثورة الادبية والفنية.

ذات ليلة، فى اواسط الستينات، تلقى كيم جونغ ايل من احد الكوادر معلــومات تقــول ان احد المخرجين فى استديو الافلام الروائية، كان متواطــئا عــن وعى مع الرجعيين فى الماضى. وفى الواقع، كان هذا شخصا طاهر الذمة ومستقيما، ولا يعرف سوى الفن. بعد تحرر البلاد، ادى دور القائد كيم ايل سونغ جيدا، فى المسرحية التى تصوره، حين كان فى سيؤول، حيث يركب الغزاة الامريكيون والرجعيون هواهم. لكن كيم جونغ ايل وثق بروحه وبضميره كفنان، وبضميره الثورى اكثر من تلك المعلومات. فقال وهو يعيدها الى ذلك الكادر: "**انى على دراية تامة بكــل مــا يخــص هذا الرفيق. من المستحسن احراق تلك الوثائق**". ومضـــى يقــول بنبرة خافتة، لكنها عميقة المغزى: اننى لا ارغب فى الاطلاع على مثل تلك المعلومات. يجب تبييض ماضيه تماما. انه جاء الينا من الشطر الجنوبى، مفعما بحماسته للثورة وبالروح الوطنية. كما انه موهوب. علينا ان نساعده جيدا ليحقق حتما تلك الغايات التى حملها عــند مجيئه الينا، حتى يسير على طريق الثورة مع الحزب الى الابد. الثقة هى التى تصنع المخلصين والاوفياء.

علـــى هــذا النحو، احرقت تلك الوثيقة فى تلك الليلة. حين عرف المخــرج هــذه الحقــيقة، اقســم اليمــين الوطيد على الاخلاص دائما لكيم جونغ ايل الذى يثق به. وفى فترات لاحقة، ابدع عديدا من الافلام السينمائية الجيدة، فكريا وفنيا، بما فيها الفيلم الروائى "بائعة الزهور".

وثق كيم جونغ ايل تماما بملحن كان يبدو طوال الوقت واجما بسبب ظــروفه العائلية، رغم ابداعه العديد من الاغانى المشهورة. لقد اتخذه

كمرافق دائم له، وانتشله من دوامة الغم والكمد الوجدانى.

وكـــذلك، وثـــق بالكتاب والفنانين ذوى الخلفيات الاجتماعية والسياسية المعقـــدة، الـــذين عانـــوا كثيرا فى عملهم وحياتهم، من جراء التصرفات الخاطـــئة لبعض الكوادر ضيقى العقل، فجعل منهم رفاقا ثوريين اعزاء، وابرزهم فى الخط الامامى لتنفيذ الثورة الادبية والفنية، ورشحهم، لعضوية الحزب على مسؤوليته وهم الذين تدربوا وتمرسوا فى الممارسة الواقعية.

كانت ثقته ثابتة ولم تتغير. حدث ان ارتكب احد المخرجين خطأ عدة مـــرات، بسبب طبعه النزق، فضلا عن تلوثه بالنظرة القديمة الى علم الجمـــال، فقد تعرض للنقد فى كل مرة. ولكنه لم يقبل الانتقاد بنزاهة، وطلب نقله الى جهة اخرى فى نهاية الامر. حين عرف كيم جونغ ايل هذه الحقيقة، قال انه لن يتخلى عنه ابدا، قبل ان يصبح ثوريا ممتازا. واوصى الكوادر بان يساعدوه جيدا، قائلا ان من تلقى النقد، يحتاج الى الـــرفاق الحقيقيين، مثلما يحتاج المريض الى من يعتنى به. ومع ذلك، ارتكب اخطاء خطيرة اخرى فى ابداع الاعمال.

كان كيم جونغ ايل يقلق كثيرا عليه، ويبذل جهودا مضنية لاصلاحه، ولم يتركه وشأنه. فى ظل عنايته، انبعثت حياته من جديد، واستطاع ان يخرج اخيرا، الفيلم الروائى "طريق غير مطروقة"، كعمل ناجح.

لمس المبدعون والفنانون عظمة كيم جونغ ايل عن كثب، من خلال حياتهم الواقعية، فى اثناء صنع الثورة فى ميدان الادب والفن، فرفعوه عاليا وبجلوه وسموه "بالرفيق القائد العزيز"، واخلصوا له بقلب واحد.

وعلى هذا النحو، تم انجاز الثورة الادبية والفنية فى كوريا بنجاح، مـــن قـــبل جيش كبير من الادباء والفنانين الثوريين الذين ترعرعوا كعاملـــين مخلصين واكفاء، بفضل ثقته الكبيرة بهم ومحبته العظيمة لهم.

٣- ابداع الادب لتصوير الزعيم

نظرا لان الزعيم يحتل مكانة مطلقة، ويؤدى دورا حاسما فى انجاز القضـــية الثورية للطبقة العاملة، فيجب على الادب الواقعى الاشتراكى الـــذى يسهم فى انجازها ان يطرح مسألة تصوير الزعيم كمهمة اولى ويحلهـــا حـــلا صـــائبا. فى الماضى، كان فى كوريا عدة اعمال ادبية تصـــور الزعيم، ومنها الاغنية التمجيدية الثورية "نجم كوريا"، التى تم ابداعها فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، والاخرى "نشيد القائد كيم ايل سونغ" التـــى تم ابداعها بعد تحرر البلاد، احتراما وتمجيدا له، وكذلك القصيدة الملحمية الطويلة "جبل بايكدو"، والدراما "ينقشع الضباب عـــن اراضـــى الوطن"، ورواية "التاريخ". ولكن ابداعها جرى عفويا، فضلا عن نسخها المعدودة.

فـــى النصف الثانى من الستينات، اشتدت رغبة الشعب الكورى فى ابـــداع الاعمال الادبية والفنية التى تصور الرئيس كيم ايل سونغ بقدر اكبـــر وعلـــى اروع صورة. فى هذه الفترة، قرر كيم جونغ ايل بناء الادب الثورى الجديد، المتمحور على ابداع تصوير الزعيم.

اولى كيم جونغ ايل اهتماما اوليا لتعبئة الكتاب بعظمة الزعيم بعمق. عندما يفهم المرء عظمة الزعيم، يفتتن به تماما، وعندما يفتتن به انسانيا، يقدسه. وعندئذ فقط، يخلص له اخلاصا لا حدود له. شغل كيم جونغ ايل بالـــه بهـــذه المســـألة، فاتاح للكتاب فرصة للقاء الرئيس كيم ايل سونغ، والاستماع منه مباشرة الى حديث حول تاريخه الثورى.

منذ اواخر كانون الثانى عام ١٩٦٦، اجتمع الرئيس بالكتاب، فى دار

الــراحة الصغيرة المغطاة بالثلوج على شاطئ البحر الغربى، وخصص لهــم خمــس الى ست ساعات يوميا ليتحدث لهم بالتفصيل عن الوقائع التاريخــية التـــى اختبرها، وهو يستعرض فى ذاكرته صفحات التاريخ الــثورى الممــتد الى نصف قرن مضى. وتوالت احاديثه المؤثرة عن المشــقات القاسية التى تفوق تصور الانسان، والالم الذى يفرى الفؤاد لفقــدان الرفاق والاقرباء، والمبادئ الصلبة والايمان الصامد للثوريين، والــتفاؤل القتالـــى والحبور. كانت بالفعل قصصا اسطورية، لا يمكن الاســتماع الــيها فـــى اى مكان. حقا انها كانت قصصا رائعة، يمكن اعتبارها كمواضيع للرواية الثورية والشعر الحماسى والافلام السينمائية.

اوصـــى الــرئيس الكــتاب، وهو يتحدث لهم عن تلك الوقائع، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، بألا يكتبوا سيرته او يصوروه بها، واقترح علــيهم ان يكتبوا الرواية، باتخاذ احد الثوريين بطلا لها. لكن هؤلاء الذين افتتــنوا بعظمته وشخصيته، احسوا بأن الاعمال الادبية التى تصوره، هى وحدها التى ستغدو كتبا تعليمية للشعب الكورى فى نضاله الثورى.

استشـــف كيم جونغ ايل ما يدور فى روع الكتاب المتأثرين جدا، من احاديث الرئيس التى دامت قرابة نصف شهر، فتحدث امام رئيس اللجنة المركزية لاتحاد الكتاب الكوريين، فى السابع من شباط عام ١٩٦٦، حول موضـــوع "**فـــى بناء الادب الثورى الجديد**"، واشار فيه الى بناء الادب الثورى الجديد، الادب الذى يصور الزعيم، تعبيرا عن متطلبات العصر وتطور الثورة وتطلعات الشعب والكتاب. وقال بخصوص ذلك ما يلى:

"**(لنبن الادب الثورى الجديد)، هذا هو، بالذات، الشعار الكفاحى الذى ينبغى لادبنا ان يتمسك به فى الوقت الراهن. ينبغى لنا ان نبنى الادب الــثورى الجديــد. الادب الثورى الجديد الذى نقصده هو الادب الذى يصور الزعيم ولا غير**".

وقـــال انه بغية بناء الادب الثورى الجديد، لا بد لاتحاد الكتاب ان يطــرح ابــداع تصـــوير الزعيم كمهمته المحورية، ويتمسك به كحلقة رئيســية ويدفعــه بقوة الى الامام، مؤكدا انه لكى يشكل الادب الثورى الذى يصور الزعيم نواة فى مجمل الآداب، ينبغى له ان يستولى على المنــزلة المحورية على صعيد بناء الادب، ويؤدى دور العمود الفقرى فــيه، وعليــنا ان نكتشف العيوب والسلبيات التى تعتور ادبنا، من هذه الزاوية، ونشق طريق الادب الثورى الجديد الذى نبنيه. فى هذا اليوم، اوضـــح كيم جونغ ايل المسائل النظرية والعملية الناشئة فى بناء الادب لتصـــوير الـــزعيم، مـــثل مسألة ابداع الكثير من الروائع الثورية التى تصور الزعيم على نحو شامل وعميق، باعتباره مفكرا ومنظرا عظيما، قائدا لامعا، ذا ارادة حديدية، ومظفرا دائما، انسانا عظيما، حتى يمكن الاحاطـــة بمجمـــل تاريخـــه الثوري، ومسألة اطلاق الحملة الديناميكية والهجومـــية فـــى ابـــداع الاعمال، بتوسيع نطاق العمل خطوة فخطوة، مرورا بالمرحلة التحضيرية المعينة، ومسألة اقامة نظام التوجيه الجديد لبـــناء الادب الـــثورى الجديد، وتمتين صفوف الكتاب، وسبل وضعها موضع التحقيق.

بعـــد ان استمع مسؤول اللجنة المركزية لاتحاد الكتاب الى تعليماته، صرح قائلا:

"مـــا اســـتطعت ان اتمالك نفسى من شدة تأثرى بتعليماته العظيمة. احسست وكأننى فى عالم جديد. اغرورقت عيناى بالدموع وفاض قلبى بأنبل المشاعر، وانا افكر فى ان ادبنا سيهدر الآن كشلال، بعد جريانه كجـــدول صغير حتى الآن، وانه اذا كانت روح كتابنا كالبحيرة الهادئة حتى الآن، فقد اصبحت الآن كالمحيط الهائج".

واخيـــرا، بدأ الادب فى كوريا بتقدمه التاريخى لبناء الادب الثورى

الجديد، باتخاذ تصوير الزعيم كنواة ومهمة خطيرة اولى له.

فى يوم ٢٠ حزيران عام ١٩٦٧، نظم كيم جونغ ايل فرقة ١٥ نيسان لابـــداع الادب، من اجل خلق ادب تصوير الزعيم. وحرص على ان يرســـخ الكتاب فيها النظرة الثورية الى الزعيم من جهة، ويدرسوا من جهـــة اخـــرى التاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونغ على نحو شامل، ويغطوا ويثبتوا بفعالية معلومات الآثار اللازمة لتصويره.

على طريق ابداع الادب لتصوير الزعيم، هذا الطريق الجديد بكل معنى الكلمـــة، ظهر الكثير والكثير من المشكلات الجمالية والنظرية التى يجب حلهـــا مـــن جديد، فى ممارسة الابداع. اعاد الكتاب الدراسة حول شتى المســـائل، من قبيل ما هو الشكل المناسب لرواية تتضمن التاريخ الثورى الطـــويل والجـــبار المؤثر للرئيس كيم ايل سونغ، الذى لا يعرف تاريخ البشـــرية مثـــيلا له، وكيف يكون اسلوب تأليفها، على غرار السيرة، ام حســـب مـــراحل الســـنين التاريخـــية، وكيفية ضمان وحدة كل عمل من الاعمال، فى ظروف تأليف الرواية ضمن عدة مجلدات، وليس فى مجلد او مجلـــدين. لكـــن هذا العمل لتجميع تاريخ الرئيس الثورى فى روايات طـــويلة، لم يجر فى اى عصر كان، ولم يسبق لاى كاتب ان جربه، ولم تكن هناك اية خبرات ودروس جديرة بالرجوع اليها. ما كان هناك خيار آخر سوى دراسة وشق طريقة وصيغة جديدة للرواية على النمط الكورى.

وفى يوم ٢٣ آب عام ١٩٧١، اطلع كيم جونغ ايل على معاناة الكتاب ووضـــعهم، واعطـــى اجابة صحيحة عن المسائل الناشئة فى ممارسة الابـــداع، ومـــؤكدا انه من الطبيعى ان تتطور كل الاعمال، طردا مع اكتســـاب الخبـــرات فى الممارسة التطبيقية. واكد ضرورة حل مسألة تصـــوير الـــزعيم من ناحية جديدة، وقال "**ان تصوير التاريخ الثورى للـــزعيم العظيم فى روايات معدودة، هو امر من رابع المستحيلات.**

اننـــى ارى انه من الافضل اتخاذ شكل المجموعة، بالنظر الى عظمة تاريخـــه الثورى، وبالنظر الى عمق مضمونه الضخم. اذا كان الامر كـــذلك، فانه يمكن ضمان وحدة الروايات جميعا، مع احتفاظ كل منها بأهميتها الخاصة وميزتها التى تنفرد بها".

بتجميع التاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونغ، فى شكل كورى جديد، من المجمــوعة الروائية فقط، اصبح بالامكان تصوير تاريخه على نحو شامل وبانتظام وبعمق عبر السنين، واستطاعت كل رواية فى تلك المجموعة ان ترفع قدرتها التأثيرية الادبية، على اساس ميزتها الجديرة بالرواية.

من توجيهات كيم جونغ ايل فى هذا المجال عدم تأليف الروايات التى تصــور التاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونغ، باسلوب سجل حوليات الحـــياة او باســـلوب الســـيرة. اذ ان ذلك الاسلوب، يرتكز على نقل الحوادث، وليس على ابداع طباع الانسان. كما يرتكز على مجرد سرد الامـــور، ولـــيس على التمثيل الواقعى للانسان وحياته. ولذا، فهو لا يصور الانسان وحياته بتأثر عميق، بل يقتصر على سرد الحوادث على نحو مسطح، حسب تعاقب السنين.

واقتـــرح كـــيم جونـــغ ايل ايضا تأليف الرواية التى تصور التاريخ الثورى للرئيس، بالتركيز على احدى الحوادث التاريخية، وحسب الزمن او المـــراحل. وقـــال انه من المستحسن ان يتم اطلاق عنوان "التاريخ الخالد" على مجموعة الروايات التى تصور النشاطات الثورية للرئيس، وان ذلك هو العنوان العام والبذرة لمجمل التاريخ الثورى للرئيس، فى رأيـــه. فـــى الواقـــع، كان هذا العنوان يختزل التاريخ الثورى المجيد للرئيس، بكونه ثوريا عظيما، قائدا عظيما، انسانا عظيما يتميز عن اى رجل عظيم، فى النضال المقدس لصوغ مصير جماهير الشعب، ومآثره الثورية وخبراته الكفاحية وشيمه السامية.

وجه كيم جونغ ايل عمل الكتاب من اجل ابداع الادب لتصوير الزعيم بالتفاصـيل وبحماسـة عالية. وطرح ابداع الاعمال الادبية على اساس البطل الاصلى والمعلومات الواقعية، وتصوير طبيعة كل الوقائع التاريخية على نطاق واسع وبعمق، واستخدم الخيال، بما ينسجم مع المنطق، كمسألة مبدئـية، يجـب التمسك بها فى ابداع الادب الذى يصور الزعيم. وقاد الكتاب خاصة ليعكسوا فى اعمالهم جيدا الوقائع التاريخية التى يسترجعها الـرئيس كيم ايل سونغ بذاكرته حية. وكذلك، استدعى الكتاب الى جلسة مشـاهدة بـروفات الافلام السينمائية او الاوبرات الثورية، المأخوذة عن الاعمال التى ابدعها الرئيس، ليطور عقولهم ويوسع آفاقهم.

ذات يـوم، اجلس كيم جونغ ايل احد الكتاب الى جانبه، وشاهد معه الاوبرا. وقال له، وهو يرى مشاهدها الجارية على خشبة المسرح، ان الاوبـرا تدخل مرحلة متكاملة من النجاح. وهى فى رأيه تكون رائعة بقدر جودة عملها الاصلى. يجب كتابة الاعمال الادبية على ذلك الغرار. اجابـه الكاتب بنبرة منفعلة، انه يفهم اخيرا وبروح جديدة، جوهر تلك التعليمات التى اعطاها الرئيس فى ذلك اليوم من شباط الذى لا ينسى، فى جلسة استقباله الكتاب، حين قال انه يجب عليهم تصوير مجرى نمو رجـل عادى كثورى. عبر كيم جونغ ايل عن تأييده لكلامه وقال جادا ان الـرئيس يـريد تصوير مثل هذا البطل الثورى الكورى. كم تكون حـياته صادقة. ذلك هو سياق وعى الانسان لوجوده. على الكتاب ان يظهـروا كرامة الانسان وقوته بهذا الشكل. عندئذ فقط، يمكنهم وصف الانسان الزوتشى الثورى.

لقد بذل كيم جونغ ايل جهودا مضنية، فقرأ حتى نصوص المسودات غير المكتملة واحدا فواحدا. وفى بعض الاحيان، تكدست عدة مسودات على الطاولة دفعة واحدة، بالمقادير التى تعد صفحاتها بعشرات الالوف.

لكــنه قــرأها دون استثناء، واعطى تعليماته المفصلة، حتى عن بذرة الاعمال وبنيتها، واقامة العلاقات الانسانية فيها، عن كل حادثة بمفردها واهتم بأدق التفاصيل، ناهيك عن الحوار.

كــرس الكتاب كل ما لديهم من القوة والمواهب لابداع ادب تصوير الــزعيم، حاملــين تعليماته فى اعماق قلوبهم. هكذا، ابدعوا اول مجلد روائى"عام ١٩٣٢" من مجموعة "التاريخ الخالد"، ورفعوا نسخة بروفاته الى كيم جونغ ايل.

حملهــا كــيم جونغ ايل معه، وهو يغادر لاسداء التوجيهات الميدانية لمحافظة ريانغكانغ الواقعة على الحدود الشمالية البعيدة، وقرأ كل صفحاتها السميكة، وهو ينقش فى ذهنه كل التعابير فيها، رغم انشغاله بالعمل.

عرضـــت هذه الرواية بصورة حية كيف بدأ الرئيس كيم ايل سونغ النضال المسلح المناهض لليابان، واجتاز الصعوبات والمحن القاسية فى ايام النضال المسلح.

فـــى مســـاء ٣١ آب عام ١٩٧١، انتهى كيم جونغ ايل من قراءتها، فاتصل هاتفيا من بعيد بأحد كوادر لجنة الحزب المركزية، وقال: اننى انهيت قراءة رواية "عام ١٩٣٢" قبل لحظات. اكلمك بالهاتف من بعيد، حتـــى لا يضطر الكتاب الى انتظار الرد منى. ارجوك ان تنقل اليهم حديثـــى. وقـــال مـــا يلى: "**هذه الرواية رائعة. ... انها ثابتة فكريا، ومســـتواها التصويرى عال، فضلا عن صدق الحياة واثارة التأثيرات فيها. القصة الدائرة فى البيت فى سياوشاهى تثير الدموع**".

اشار كيم جونغ ايل بالتفصيل الى بعض النقاط التى يجب تصحيحها، محددا المشاهد والصفحات.

بمناســـبة الذكرى الستين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ، اكملت فرقة ١٥ نيســـان لابـــداع الادب روايـــة "عام ١٩٣٢"، ورفعتها اليه. قرأها

الرئيس واثنى عليها ثناء عاليا.

لم يبخل كيم جونغ ايل بثقته ومحبته على الكتاب الذين يبدعون ادب تصـــوير الزعيم. ذات يوم من اوائل صيف عام ١٩٧٢، قابل الكتاب الموفدين الى المهرجان السينمائى الذى يجرى فى احد البلدان الاوروبية، وشـــجعهم قـــائلا انهم سيدركون عظمة الرئيس كيم ايل سونغ ووطنهم بصـــورة اكثـــر، اذا كانوا فى الخارج، واوصاهم بأن يكتبوا مزيدا من الاعمال الجيدة، بعد عودتهم.

بعـــد عودتهم من الخارج، كرسوا كل ما لديهم من الحماسة لابداع الاعمال الرائعة التى تصور الزعيم، وفقا لغايات كيم جونغ ايل.

وفـــى فرقة بايكدوسان للابداع ايضا، تم ابداع عديد من الافلام الثورية التـــى تصـــور الـــرئيس كيم ايل سونغ. سأل احد المناضلين القدماء الذين اجتازوا دروب المعارك الدامية ضد اليابان تحت قيادة الرئيس، الكاتب الذى ابـــدع كثيـــرا من السيناريوهات التى تصور الرئيس، بما فيها الفيلم الثورى "قصة فى الوحدة المسلحة الاولى"، كيف استطاع ان يصوره تصويرا يشبه الحقيقة. عندئذ، اجابه الكاتب انه صور ملامح كيم جونغ ايل الذى يوجهه، فى ذلك العمل، اذ فكر فيه وكأنه الرئيس بالذات.

بتوجيهاته الدؤوبة، وحماسة الكتاب الابداعية، تم ابداع عدد كبير من الروايات، مثل "فجر الثورة" و"الارض الخضراء"، و"الربيع فى القاعدة" و"سفح جبل بايكدو" و"المنطقة الحربية العنيفة"، التى تنضم الى مجموعة "الـــتاريخ الخالـــد"، والروايات التى تصور طفولة الرئيس "مانكيونغداى" و"طـــريق الف رى للتعلم"، و"نهر آمروك فى الفجر"، والروايات التى تصور افراد اسرته "فجر التاريخ" و"اللهيب ينتشر فوق الارض" و"على طريق الاخلاص". كما تم تصوير الرئيس فى مختلف الاشكال الادبية، مثل السيناريوهات والاشعار وكلمات الاغانى والدراما.

٤- التحول فى السينما اولا

رأى كيم جونغ ايل ان الفن السينمائى، هو الميدان الذى يجب تقديمه فى المقام الاول، فى انجاز الثورة الادبية والفنية. من هذا المنطلق، قرر فتح منفذ للثورة الادبية والفنية، عن طريق احداث تحول سينمائى.

بدأ كيم جونغ ايل بتوجيهاته النشطة لميدان السينما، بابداع الفيلم الروائى "طريق النمو". ففى سياق توجيهه ابداع الافلام المستوحاة من المواضيع المتنوعة، مثل الفيلم الروائى "اسرة تشاى هاك سين" و"طريق وجدتها"، اكتسب خبرات لابداع الافلام الثورية على النمط الكورى الخاص، وربى المبدعين والفنانين فى الميدان السينمائى كمضطلعين موثوقين بالثورة السينمائية، وقام بتحديث اجهزة انتاج الافلام السينمائية، بالاستفادة من آخر نجاحات تطور العلوم والتكنولوجيا، لانضاج كل الشروط لانجاز الثورة السينمائية.

اوضح كيم جونغ ايل المهام المحورية لانجاز الثورة فى السينما بما يلى:

"ان المهام المحورية الناشئة فى انجاح الثورة السينمائية، هى اولا، نقل الروائع الكلاسيكية الخالدة التى ابدعها الزعيم العظيم، فى اثناء النضال الثورى المناهض لليابان، الى شاشة السينما فى عصرنا هذا، على اعلى المستويات، وثانيا ابداع الصورة الخالدة للزعيم فى الافلام وانتاج الافلام الروائية التى تصور تاريخه الثورى المجيد بانتظام وعلى نحو شامل. وهذان يشكلان اسمى مهمة ملقاة على عاتقنا امام العصر والثورة. دون ان نؤديها على اعلى

المستويات، لا يمكننا ان نقول اننا انجزنا الثورة السينمائية".

ان الاعمال التى ابدعها الرئيس فى اثناء النضال الثورى المناهض لليابان، هى اعمال ادبية وفنية زوتشية وثورية، يتجسد فيها مبدأ الروح الحــزبية وروح الطــبقة العاملة والروح الشعبية تماما، وتحتوى على الشكل القومى والمضمون الاشتراكي، واعمال ادبية وفنية نموذجية، ذات مضــامين واشــكال متنوعة وطابع فكرى وفنى رفيع. فكان نقلها الى شاشــة الســينما، عملا نبيلا يستهدف الدفاع عن التقاليد الادبية والفنية الثورية للحزب وتمجيدها، ويتطلع الى احداث انعطاف جذرى فى مجمل الفن السينمائي.

بغية تنفيذ هذه القضية التاريخية بنجاح، اسس كيم جونغ ايل، فى ٢٦ شــباط عــام ١٩٦٧، فرقة بايكدوسان للابداع من خيرة المبدعين الذين تعــرف عليهم فى اثناء توجيه العمل فى الميدان السينمائى ورباهم بجهد جهيد، واوضح مهامها الرئيسية، وحرص على اكتساب الخبرات فى ابداع الاعمــال المستوحاة من التقاليد الثورية، وهو يقود انتاج الافلام المقتبسة مــن مذكــرات المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، مثل "ايها الرفاق، خذوا هذه البندقية"، والروائع الثورية، مثل الفيلم الروائى "خمسة اشقاء من جيش حرب العصابات". وعلى اساس ذلك، كلف مبدعى تلك الفرقة مهمة نقل العمل "**بحر من الدماء**" الذى ابدعه الرئيس كيم ايل سنغ، الى شاشة السينما فى نيسان عام ١٩٦٨. وتحقيقا لذلك، اجتمع بمبدعى السيناريو كل يــوم تقــريبا، لتوجيه عملهم. وشرح لهم بالتفصيل اسباب ابداع الرئيس كــيم ايل سونغ للعمل "**بحر من الدماء**"، ومقاصده من ذلك، والظروف التاريخية الاجتماعية فى ذلك الحين، وميزة العمل الفكرية والفنية، واهميته التعليمــية والتثقيفية... الخ. كما اوضح كل المسائل الناشئة فى نقل هذا العمــل الــى شاشــة السينما، بدءا من مسألة التقيد التام بنصه الاصلى

والتمســك بخطه الاساسى بثبات، ومسألة تعميق طابع الابطال فى نصه الاصلى ووصف حياتهم بصدق، ومسألة الحذر من استخدام الخيال الفنى، واحياء مضمونه الفكرى العميق، بما يتفق مع خصائص السينما، وتعرض حتـــى للاخـــراج والتمثيل والتصوير والفنون الجميلة والموسيقى، ووجه عملــيات نقلــه بكل التفاصيل. وعند اكمال مسودة السيناريو، جلس مع المبدعــين واعطــاهم آراءه فــيها، وصحح بعض النقاط بخط يده، وهو يتصفح اوراقها صفحة صفحة.

ذات يوم، انهى الكتاب تأليف مسودة السيناريو فى وقت متأخر من الليل. ولكنهم ترددوا ولم يرفعوها اليه، قلقا عليه، هو الذى يعمل ساهرا اللــيل يوميا. وحين عرف كيم جونغ ايل ذلك، قال: لا بأس، لا تقلقوا على. هاتوا النصوص. واستطرد يقول: انى ايضا جندى عادى، مثلكم، فى نقل عمل الرئيس كيم ايل سونغ الى السينما. يكون من الافضل لى ان اعمــل فى الفجر الهادئ. كان ذلك فى الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل. منذ ذلك الحين، انكب على مراجعتها طوال الليل.

علـــى هــذا النحو، عمل كيم جونغ ايل آناء الليل واطراف النهار، لاكمال سيناريو الفيلم الروائى "بحر من الدماء". ومع ذلك كله، لم يخلد الى النوم فى احد الايام، وهو يقرأ مرة اخرى، ذلك السيناريو الذى تبلغ صفحاته المئات. كان متأثرا، وهو يفكر ان ذلك الفيلم الذى بذل جهودا كبيــرة لانتاجه، قد دخل مرحلة التصوير. فى هذه اللحظات، دوت فى اذنــيه الكلمات التى قالها له الرئيس كيم ايل سونغ فى احد الايام، بعد عدة سنوات من وفاة امه كيم جونغ سوك. فى ذلك اليوم، تذكر الرئيس ما حدث فى اثناء النضال المسلح المناهض لليابان، وقال بصوت خفيض ان امــه ايضــا، ادت دور كــاب سون جيدا فى المسرحية "**بحر من الــدماء**"، فى فترة حرب العصابات، وان كثيرا من الناس اتقدوا آنذاك

حقدا على الاعداء، وهم يسمعون اغنية الام التى تغنيها بصوت شجى، حاملـــة وول نـــام علـــى صـــدرها، والتحقوا بجيش حرب العصابات، ومازالت تلك الواقعة حية فى ذاكرته.

فـــى صـــباح اليوم التالى، استدعى كيم جونغ ايل الكوادر المسؤولين والمبدعين فى استديو الافلام الروائية، وروى لهم القصة العميقة المغزى التى خطرت بباله فى الليلة الماضية وقال، انه يجب انتاج الفيلم بصورة جـــيدة، بتضافر القوى. لقد زار موقع التصوير فى ندى الصباح الباكر وفـــى اللـــيل العمـــيق، حين تزمجر الرياح الثلجية، او استدعى الكوادر لاعطاء تعليماته القيمة، وعمل بكل كيانه لاكمال كل مشاهد الفيلم بصورة جيدة. فى ٢٩ آب عام ١٩٦٩، حين كان تصوير الفيلم على اشده، وجه عملـــيات تصـــوير مشهد"الحملة التأديبية" اليابانية فى تشينتاو(٢٥)، التى تجـــرى فى حى ريوكبو، فى مدينة بيونغ يانغ، طوال النهار. كان الجو حـــارا جـــدا منذ الصباح. ما استطاع المبدعون تكثيف الدخان فى هذا المشـــهد، قلقا على صحته. وحاولوا اقامة المخيم له، لحمايته من الدخان والرماد الذى يتصاعد الى السماء، فى مشهد احتراق القرية. ولكنه منع ذلـــك وطلـــب زيـــادة الدخان، قائلا ان عليه ان يشم رائحة الدخان مع الممثلـــين، اذا جـــاء الى موقع التصوير. اشعة الشمس القائظة، واللهيب المتصـــاعد، والرياح الحارة ورائحة الدخان الخانقة. واحيانا، تساقطت شـــرارة النار قربه، وغطى الرماد كتفيه. لكنه لم يأبه بذلك واقترب من البـــيوت المحتـــرقة، وتأمـــل حـــركات الممثلين وشجعهم والهمهم القوة والتصـــميم. فـــى هـــذا اليوم، بقى كيم جونغ ايل فى هذا المكان ثمانى ساعات، لاكمال ذلك المشهد على اروع صورة.

مـــن اجـــل اكمال هذا الفيلم، ابدى كيم جونغ ايل ملاحظاته اكثر من ١٢٠ مرة، واعطى تعليماته المفصلة لـ١٨٧ مشهدا، وتدخل فى تسجيله

وتحريـــره. على هذا النحو، تم اكمال الفيلم الروائى،"بحر من الدماء"، كتحفة رائعة، فى اواخر عام ١٩٦٩.

بعـــد ان شق كيم جونـغ ايل طريقا جديدا لنقل الاعمال التى ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، الى السينما، من خلال ابداع الفيلم الروائى "بحر من الدماء"، شرع فى العمل فورا من اجل نقل العمل "**مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى**"(٢٦) الى فيلم سينمائى. فى يوم ١١ شباط عام ١٩٧٠، زار استديو الافلام الروائية، واصـــدر فيه قائمة اعضاء جماعة الابداع، ونظم الحفل لمنح نصوص الاخراج. كما حرص على ان يدرك هؤلاء الاعضاء خصائص العمل الفكرية والفنية بعمق.

وكانـــت الطريقة التى يراعيها كيم جونـغ ايل دائما فى توجيه ابداع الفـــيلم، هى تنشيط جميع الادباء والفنانين بصورة خلاقة، بكونهم اربابا حقيقيين لابداع العمل الفنى.

فـــى بداية نقل العمل الى السينما، قدم بعض الفنانين الآراء المتباينة عنه، نظرا لعدم فهم طابعه الفلسفى، وخصائصه الفكرية والفنية، وطبيعة افكاره الادبية والفنية الزوتشية.

اوضـــح كيم جونـغ ايل المسائل الفكرية والجمالية الهامة الناشئة فى فهم خصائص العمل "**مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى**"، الفكرية والفنية، مثل مكانته فى الادب والفن، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، وبذرتـــه ومسألة خط المنظمة السياسية فيه، وذروته الدرامية، ومناسبة العصيان، مشيرا الى انه من المهم ادراك ميزته الجديدة، فى مضمونه وشـــكله، ادراكا صحيحا، بغية نقله الى السينما بصورة جيدة. وطرح المهام المفصلة المسندة الى المخرجين والممثلين والمصورين والرسامين، والفنانـــين المضـــطلعين بالفـــنون الجمـــيلة المركبة والتصوير المركب

والتوليف والتسجيل والاضاءة والديكور والملابس وادوات التمثيل وخدعة الـــنار والدخان، والمخرج الاداری، ومنظمة الحزب فی الفریق. وبعد تأكـــده مـــن ان جمـــيع افراد فریق الابداع قد ادركوا جيدا الخصائص الفكرية والفنية للعمل الاصلی، حرص على ابداع الفيلم عن طريق شن معركة السرعة. وفی صباح یوم ١٨ من شباط عام ١٩٧٠، حين كان افراد فريق الابداع يستعدون تماما للانطلاق الى موقع التصوير، خاطب كوادر ميدان الفن السينمائی حول اكمال الفيلم بصورة جيدة، عن طريق خـــوض معـــركة الســـرعة، مؤكدا ان الكوادر القياديين يتقنون العمل السياســـی، ویراعی جميع افراد الفريق انضباط الجماعة وقواعد ابداع الفيلم المحددة، ويبذلون قصاری جهدهم لاجادة دورهم فی التمثيل. وفی الـــيوم التالی، توجه بطائرة الهليكوبتر الى موقع التصوير، مع المخرج والممثلـــين الرئيسيين، رغم ممانعة الكوادر من ذلك لسوء الطقس. منذ اليوم الاول لبداية تصوير الفيلم فی المنطقة الشمالية البعيدة، اقام نظاما منسقا للارشاد، وتلقى تقريرا عن عمل الفريق كل يوم، واتخذ اجراءات لحل المسائل الكبيرة والصغيرة فی الوقت المناسب. وفی یوم ٢٦ شباط عام ١٩٧٠، قدم اليهم الرسالة والهدايا.

ذات يـــوم، عرف كيم جونغ ايل ان الكوادر مترددون، ويفكرون فی انسحاب احدى الممثلات التی تعمل فی موقع التصوير الى العاصمة، بسبب مـــرض طفلها، حين كانت عمليات تصوير الفيلم تجری على قدم وساق، ويخشون ان يسبب غيابها ارباكا فی تنفيذ خطة التصوير. فنصحهم قائلا: انكم لا تفهمون مشاعر الام. فكيف يمكنها ان تؤدی دورها فی التصوير كمـــا ينبغی، وهی تعرف ان طفلها مريض. مثلما يعد الطفل اثمن واعز شـــیء بالنسبة للام، كذلك يحن الاولاد الى امهاتهم، ولا ينسونهن لحظة واحدة. انجع دواء لذلك الطفل المريض، هو رعاية امه، لا غير.

هكذا، عادت تلك الممثلة الى بيونغ يانغ مسرعة. وعند مغادرتها الى موقـــع التصـــوير مـــرة ثانية، بعد ان عهدت بطفلها المعافى الى دار الحضـــانة، ودعها كيم جونغ ايل فى المحطة، وقال لها ان تتدثر جيدا ولا تهتم بالتبرج، لان البرد لا رحمة فيه، واوصاها بجدية ان اول ما تفعله فور وصولها الى موقع التصوير، هو ان تحذر جميع الرفاق فيه من البرد، وتطلب اليهم الاعتناء بصحتهم.

اســتلهم الممثلون العزم والتصميم من معين محبته الذى لا ينضب، فـــادوا التمثيل، وهم يسيرون على الثلوج حفاة وفى زى خفيف، وسط الـــرياح الثلجـــية المزمجرة، مما اعجب المشاهدين الى حد كبير. دفأ المصورون آلة التصوير المتجمدة فى صدورهم، وتسلقوا الى قمة الجبل تبعا لاشعة الشمس عند غروبها، بغية تصوير المزيد من المشاهد، ولو بمقدار مشهد واحد. ومن اجل تصوير قطع الجليد المدلاة من اطراف سقوف الكوخ الخشبى بصورة حية، قام الفنانون بتقطير الماء، ساهرين الليلة، لصنعها بالشكل الحقيقى.

ورعى كيم جونغ ايل بدقة انشاء الديكورات فى بلاتوهات التصوير الداخلية، من اجل الانتهاء من التصوير الداخلي ايضا فى فترة قصيرة، تمشـــيا مع التصوير الخارجى المتسارع، لانجاز مهام التصوير اليومى بزيادة تقدر بثلاثة او اربعة اضعاف المعدل.

بتوجيهاته الدؤوبة لاكثر من مئة مرة، تم نقل العمل "**مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى**" الى السينما، فى فترة قصيرة، لا تتجاوز اربعين يوما.

قال كيم جونغ ايل بكل جدارة فى جلسة اسعراض عملية ابداعه:

"**من خلال ابداع الفيلم الروائى (مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى)، اكتسبنا خبرات ثمينة لمعركة السرعة، بكونها مبدأ اساسيا لابدع الادب والفـــن الـــثورى. يمكـــن القول ان هذا يستأثر بأهمية كبيرة جدا فى**

التعجيل بالبناء الاشتراكي ايضا، ناهيك عن تطوير الادب والفن".

عمم كيم جونغ ايل القدوة التى تجلت فى ابداع الفيلم الروائى "مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى" فى مجمل ميادين الادب والفن، وحدد معركة السرعة شكلا اساسيا، فى البناء الاشتراكى.

وقاد كيم جونغ ايل نقل العمل الآخر، "**بائعة الزهور**"، الذى ابدعه الرئيس كيم ايل سونغ، الى فيلم نموذجى للدراما السيكولوجية الانسانية. يرتكز هذا العمل على التصوير السيكولوجى الانسانى للبطلة كوتبون، وهى نموذج الانسان الذى يعانى كل صنوف الاحتقار، ويكابد الاحزان، شأن الفقراء المعدمين المحرومين من الوطن. وهذه البطلة تنمو اخيرا الى شخصية تحقد على العدو وتقاومه، من خلال مراحل حياتها المترعة بدموع الدم.

اوضح كيم جونغ ايل هذه الميزة لصيغة العمل، واكد ضرورة تعميق خط مصير كوتبون بما يتفق معها، وعالم التجربة الدرامية لها ولامها، وتدقيق البؤرة مع توفير الاختزان والشروط المسبقة فى تنظيم المشاعر.

فتح المبدعون، تباعا، مشاهد موت أم كوتبون وارتعاشها مع شقيقتها بردا، تحت الشجرة حيث تتقيان المطر، وهما فى منتصف طريقهما الى البيت بعد الحصول على الدواء، وبذلك حاولوا اظهار حالتهما البائسة والحقيرة.

استشف كيم جونغ ايل نقصا وقصورا فى تعميق العالم الوجدانى للفقراء فى هذا المشهد، وهو يرى فيلم البروفات، فأشار الى ان المبدعين ابرزوا مجرد طموحاتهم الذاتية، دون ان يدرسوا هذه المشاهد بعمق. وقال انه من الضرورى اختزان المشاعر فى مشهد عودة البطلة مع شقيقتها بعد شراء الدواء بقوة اكبر، واثراء المشاهد الاخرى لعودة كوتبون وسون هى الى البيت، بعد شراء الدواء، وهما تغنيان وبيديهما الازهار، يحدوهما الامل والسرور لتماثل الام للشفاء. ولكنهما فوجئتا بوفاة الام. وعندئذ فقط، يمكن اثارة مشاعر المشاهدين الى ابعد الحدود.

ثم، اكمل كيم جونغ ايل مشهد موت الام بهذا الصدد.

تسير كوتبون وسون هى بالدواء، مسرورتين، على ممر الهضبة القريبة من السماء التى تحلق فيها الغيوم البيضاء، وتدوى اصوات الاغنية الصافية تعبيرا عن الفرحة والامل. وعلى النقيض من ذلك، تسمع اصوات الرعد والمطر والشهيق تحت الظلام، وتخبرهما غاننان بوفاة الام بصوت باك، وهما تمشيان بألفة. تهرول كوتبون الى امها، وهى تناديها وكأنها تكاد تهوى ارضا. تسقط زهرة اضاليا من يدها، وتسقط كذلك رزمة الدواء من يد سون هى. تتلمس سون هى الارض، بحثا عن الدواء. لا يتمالك سكان القرية انفسهم من شدة الحزن، وتنحب الشقيقتان متشبثتين بالام. تقف كوتبون وسون هى امام مقبرة الام. على الحان اغنية حزينة، يورد الراوى جملة من العمل الاصلى، تقول "بالاخلاص يمكن ان تتفتح الزهرة حتى على الصخرة. فهل ان اخلاص كوتبون ما يزال ناقصا، يا ترى؟ يا له من امر مؤسف".

على هذا النحو، تم ابداع هذا المشهد المؤثر الذى يجعل جميع الناس يتضورون الما وحزنا ويبكون.

كما اوضح كيم جونغ ايل كيفية اظهار آلام كوتبون بصريا فى مشهد فراق الشقيقتين، وهى ترتب الزى الوحيد لاختها سون هى ولحافها بيدها، او تتلمس مقبض الباب مرتين او ثلاثة، لانها لا تتجرأ على المغادرة، تاركة اختها الصغيرة وراءها، حتى يتجه تفكير الناس الى المسألة الفلسفية: لماذا يكون الاطفال الابرياء عرضة للنبذ والاحتقار فى المجتمع اللعين على هذا النحو.

نال الفيلم الروائى، "بائعة الزهور"، الجائزة الخاصة والميدالية الخاصة فى المهرجان السينمائى الدولى الثامن عشر الذى جرى فى كارلوفى فارى بتشيكوسلوفاكيا، وهو امر لم يسبق له مثيل فى تاريخ هذا

المهـــرجان. عرض هذا الفيلم، مع افلام البلدان الكثيرة التى تم تحديد اولوياتها، والمكافآت التى ستقدم اليها. لكن الاصداء عنه كانت واسعة جدا. جاء فى نظام المهرجان، اصلا، انه لا يجوز للحكام ان يصفقوا، حـــين يشاهدون الافلام. ومع ذلك، صفقوا بشكل تلقائى استحسانا، ولم يتمالكوا انفسهم من شدة التأثر والاعجاب.

فـــى يوم ١٥ شباط عام ١٩٧٣، قال كيم جونغ ايل امام الكوادر فى ميدان الادب والفن:

"**فـــى الواقـــع، يمكـــن القـــول ان الستينات والسبعينات، هما فترة الـــنهوض للفن السينمائى الثورى، وفترة تاريخية تتحقق فيها تقاليد السينما فى بلادنا**".

فـــى سياق نقل الاعمال التى ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ، فى فترة النضـــال الـــثورى المـــناهض لليابان، الى السينما، وضع كيم جونغ ايل النظريات السينمائية الزوتشية فى صيغة جديدة، وهيأ اعمالا نموذجية للفن السينمائى من النمط الكورى. ففى ميدان الفن السينمائى، حدث تحول كبير فى كل الميادين، بخصوص مضمونه وشكله ونظام ابداعه وطريقته.

وحـــدثت تجديـــدات لا مثيل لها فى ابداع الافلام المستوحاة من الواقع الاشتراكى ايضا، مثل الفيلم الروائى "القرية المزدهرة" و"اسرة العمال". واتبع ذلك تحول فى ابداع الافلام التسجيلية والافلام العلمية وافلام الاطفال ايضا.

٥- تحول فى الاوبرا

كان احداث ثورة فى الاوبرا مطلبا ملحا لتطوير الفن الاوبرالي فى كوريا. فى سياق العمل من اجل اقامة زوتشيه فى مجال الادب والفن،

تـــم الـــتغلب علـــى النزعة التقليدية لابراز ما هو خرافى واسطورى وتاريخى فقط فى مضمون الاوبرا، وانعكست فيه حياة الشعب الكورى الـــذى انطلـــق الى النضال الثورى وبناء الاشتراكية. ويعد ذلك تقدما كبيـــرا، تحقق فى تطور الفن الاوبرالى فى كوريا. لكن شكلها مازال مقـــيدا بشكل الاوبرا الاوروبية او المسرحية الغنائية التقليدية الموروثة عبـــر قرون طويلة. كان هذا التناقض بين المضمون والشكل يضعف القـــدرة الحياتـــية للاوبـــرا. لم يحب الشعب الكورى اسلوب التصوير الصـــيغوى فـــى الاوبرا، مثل كلمات الاغانى غير المنظومة فى قالب شـــعرى، والالحـــان الشكسة، والاغانى الحوارية الهجينة بين الاغانى والكـــلام، والديكـــورات الـــروتينية. وللـــتغلب علـــى هذه المحدوديات الاجتماعـــية التاريخية والفنية للاوبرا السابقة، وخلق الاوبرا من النمط الجديد، بما يتفق مع نزوع الشعب ومتطلباته، لا بد من احداث ثورة فى كل المجالات، فى المضمون والشكل ونظام الابداع وطريقته.

فى يوم السابع من حزيران عام ١٩٦٧، اكد كيم جونغ ايل للكوادر والملحنـــين فى ميدان الادب والفن ضرورة احداث ثورة للقضاء على الـــنمط القـــديم فـــى مجال الاوبرا ايضا، مشيرا الى ان افكار الرئيس كيم ايل سونغ الجمالية الزوتشية ونظرياته الادبية والفنية، تنير الطريق الصحيح لاحداث تحول كبير فى الاوبرا. وفى وقت لاحق، شاهد اوبرا "تحت اشعة الشمس" التى ابدعتها فرقة الاوبرا الوطنية، واحس بأنها لم تتخلص بعد من الاطار القديم، رغم ان مضمونها ثورى.

وفى ٢٠ آذار عام ١٩٧١، اشار كيم جونغ ايل الى ضرورة خلق الاوبرا من النمط الجديد، بما يتفق مع الحس الجمالى للشعب فى عصر زوتشيه، وقال مؤكدا: "**يجب علينا ان نحدث ثورة فى الاوبرا، من خلال نقل الرائعة الكلاسيكية الخالدة (بحر من الدماء) الى الاوبرا**".

فتح هذا النهج مجالا انعطافيا فى حماية تقاليد الحزب الادبية والفنية الــثورية ومواصلتها وتطويرها بثبات، واحداث ثورة فى مجمل الفنون المسرحية، على اساس الطابع الفكرى والفنى الرفيع للعمل الاصلى.

اتخذ كيم جونغ ايل اجراءات لاكمال تأليف نص جيد للاوبرا الثورية "بحر من الدماء" فى فترة قصيرة، وشن العمليات المركزة لابداع الاوبرا. اشترك خيرة المبدعين فى فرقة بايكدوسان للابداع فى تأليف النص، وتم تنظيم جماعة مقتدرة للابداع، ينضم اليها المبدعون والفنانون فى المركز والمناطق المحلية، وانشئت قيادة ابداع الاوبرا والمنظمة الحزبية المؤقتة. كما تم اتخاذ الاجراءات لضمان افضل الشروط المادية.

ذهــب كيم جونغ ايل الى المسرح كل يوم تقريبا، حين كان العمل فى ابــداع الاوبرا جاريا على قدم وساق، ووجه عملية ابداعها بحماسة عالية. كان الشىء الذى اهتم به اولا فى توجيه الاوبرا، هو تحطيم الاطر القديمة المتبعة فى الاوبرا السابقة، وجعل كلمات الاغانى ذات مقاطع شعرية. ان اتخــاذ اى شكل من الاغنية اساسا فى تصوير الانسان وحياته، فى الفن الاوبرالــى الذى يعتبر الاغانى وسيلة اساسية للتصوير، كان اول موضع للاهتمام بالنسبة الى مبدعى الاوبرا، منذ ظهورها الى حيز الوجود.

قــال كيم جونغ ايل انــه لا يجوز انطواء الاوبرا عندنا على الاداء بطــريقة الآريــا والاغانــى الحوارية، بل يجب جعل الاغانى رخيمة وجمــيلة، وذات مقاطــع شعرية. وطرح نهجه لتحويل الاوبرا الثورية "بحر من الدماء" الى اوبرا على الشكل القومى، وذات مقاطع شعرية.

ان جعل الاغانى ذات مقاطع شعرية، كان اكتشافا جديدا للقضاء على الآريــا والاغانــى الحــوارية التــى اعتبرت شيئا مطلقا فى الاوبرات الماضية، وتحويل الاوبرا الى فن حقيقى للشعب.

كانت الآريا او الاغانى الحوارية صعبة الاداء بالنسبة للناس العاديين،

نظـــرا لتعقـــيد تكوينها وشكاسة الحانها، كما لم تتلاءم مع ذوق الشعب ومشاعره. ولكن الاغانى ذات المقاطع الشعرية، هى شكل غنائى مألوف للشـــعب، لوفرة قدرتها التعبيرية وتنوع مهارتها السردية، رغم سهولة الفهـــم والغـــناء وبساطة الشكل. عند جعل الاغانى ذات مقاطع شعرية فقـــط، يمكـــن احياء الخصائص القومية للفن الاوبرالى، وضمان طابعه الشعبى والعمومى، وتحقيق الوحدة العضوية الموسيقية والدرامية.

كلمـــا طرح بعض المبدعين الاغانى المقلدة باسلوب الآريا والاغانى الحـــوارية، لعدم فهمهم العميق لنهج جعل الاغانى ذات مقاطع شعرية، نصـــحهم كيم جونغ ايل وقادهم لوضع ذلك النهج موضع التنفيذ التام. كما انه صحح كثيرا من كلمات الاغانى للاوبرا وشذبها، ووجه تلحينها جيدا. واختار بنفسه الحان الاغانى الكثيرة فى الاوبرا الثورية "بحر من الدماء"، وشذبها لتصبح رائعة.

وحرص كيم جونغ ايل على ادخال البانغتشانغ فى الاوبرا، حتى يحدث انعطاف فى مسير تاريخ الاوبرا الحديثة. البانغتشانغ هو شكل الاغنية التى يـــتم اداؤهـــا من خارج خشبة المسرح لتصوير العالم فى المحيط. يمكن القـــول انـــه يـــؤدى دور"الراوى" الذى يصف العالم النفسانى للاشخاص الظاهرين فى الاوبرا، من موقف الطرف الثالث، او يغنى مضمون العمل.

فـــى الماضـــى، كان مفهوم وسائل التصوير الموسيقى فى الاوبرا، يقتصـــر علـــى الاغانـــى التى تؤديها الشخصيات على خشبة المسرح، والاوركســـترا التـــى تعـــزف خارج الخشبة. نظرا لمحدودية الوسائل التصويرية على هذا النحو، ظهرت فى بداية ابداع الاوبرا الثورية"بحر من الدماء"، المشاهد التى لا يمكن تصورها فى الحياة الواقعية، من قبيل مشـــهد زوج البطلة الذى يغنى وسط اللهيب وهو يعدم حرقا، والبطلة التـــى تغنـــى واقفة، مع انها تعرضت للتعذيب ويصعب عليها الحركة،

حتـــى ليتساءل المشاهدون أ هى تعذبت حقا وفعلا. كما ويغنى العامل الســرى لجــيش حرب العصابات، اذ يتوقف فى منتصف الطريق لهذا الغرض، برغم مطاردته من قبل العدو.

احــس المشاهدون، ناهيك عن المبدعين، بتكلف وتصنع واضح فى هــذه المشاهد. ولكنهم تغاضوا عنها، معتبرين انه لا يمكن تجنبها فى الاوبرا. لم يتجرأ احد على تحطيم الاطر الروتينية للاوبرات السابقة.

استشــف كــيم جونغ ايل هذه المحدودية، ووجد فى البانغتشانغ مفتاحا لتجاوزها. يلعب البانغتشانغ دور الوسيط الذى ينطق بما يدور فى وجدان الــبطل وسائر الشخصيات، ويشرح تيار العصر والحوادث التاريخية وما يجرى من الاحداث على خشبة المسرح، ويربط الفصل بالفصل، والمشهد بالمشهد. حقا انه دفع المتفرجين الى عالم الاوبرا، بقدرة جاذبيته المدهشة.

ومــن اجل رفع دور البانغتشانغ، حرص كيم جونغ ايل على توثيق التعاون العضوى بينه وبين وسائل التصوير الاخرى، عن طريق تنوع شــكل اداء الاغانـــى، من حيث النطاق والتنغيم، وتناسق الاغانى بين الشخصــيات علـــى الخشبة من هذا وذاك، وادخال "البانغتشانغ" فى كل المشــاهد تقريبا. على هذا النحو، توصل تصوير الاغانى فى الاوبرا الثورية "بحر من الدماء" الى مستوى جديد.

حــين قدمت فرقة مانسوداى الفنية هذه الاوبرا الثورية فى اليابان، اثنى عليها الخبراء الفنانون وابناء الشعب اليابانى، قائلين بالاجماع ان اكتشــاف البانغتشانغ، هو امر لا يمكن وجوده الا فى كوريا زوتشيه، وانــه من الصحيح اطلاق اسم "البانغتشانغ" عليه بالعبارة الكورية، لانه وحيد فريد خاص بكوريا. اعرب احد الموسيقيين فى ايطاليا المعروفة بانهــا منبع الاوبرا الاوروبية، عن اعجابه الكبير، بعد مشاهدة الاوبرا الــثورية، وقال ان اكتشاف البانغتشانغ، هو اعظم من برهان كوبرنيك

على دوران الكرة الارضية على ذاتها وحول الشمس، واهم من اكتشاف القارة الامريكية من قبل كولومبس.

وحرص كيم جونغ ايل على تصوير الموسيقى فى الاوبرا على اوسع نطـاق، باسـلوب الاوركسـترا الشـعبية والقومية الجديدة. فوضع حدا للاوركسـترا الاوبرالية السابقة التى من عادتها اعتماد الآلات الموسيقية الغـربية اساسا لتشكيل جماعة من الآلات الموسيقية، وتنظيم الحانها من الاغانى الحوارية والآريا، وحرص على قبول الالحان على شكل المقاطع الشـعرية فـى الاوركسـترا، وتشكيلها بالتركيز على الآلات الموسيقية القومـية، لاطلاق الالحان، بما يتناسب مع المشاعر والعواطف القومية. وكذلك، عمل على ان تقوم الاوركسترا المختلطة الزوتشية الجديدة بربط وظيفة الموسيقى المصاحبة بوظيفة الموسيقى الدرامية على حد سواء.

ورأى كـيم جونغ ايل فى الرقص، احد اشكال الفن المسرحى، وسيلة لابـراز عالم البطل الروحى وطباعه، ودفع الدراما بقوة، وحرص على ادخالـه فى الاوبرا على نطاق واسع وتصويره بحركات متميزة متنوعة ورائعة.

كمـا حرص على تحويل الفنون المسرحية الجميلة فى الاوبرا الى فنون تتصف بالتجسيم والانسياب بالطريقة الكورية الخاصة. حتى ذلك الحين، كان التصور عن الفنون المسرحية الجميلة فى الاوبرا مقتصرا على شاكلة رسوم المناظر المؤطرة والمقيدة بالشروط المسرحية. وكان ثمة محاولات مختلفة لتجديد فنون الديكور. لكن ذلك لم ينفع فى تحقيق الانسياب الدرامى الى حد يستحق الذكر.

طرح كيم جونغ ايل نهج ابداع فن الديكور المجسم والمتحرك، الذى يجرى دون تقيد بالمشاهد على خشبة المسرح، ويستخدم الجزآن الامامى والخلفـى مـن الخشبة، والستائر الخلفية استخداما مجسما وجامعا فى

الاوبـــرا، حتـــى تفـــتح المشاهد الخلابة والحية على الخشبة، ليغوص المشاهدون فى عالم اوبرالى عميق، دون ان يحسوا بانهم فى المسرح.

ان مشهد الذروة فى الاوبرا الثورية "بحر من الدماء"، الذى تفتح فيه الـــبطلة بوابة السور، يمثل القمة لهذه الفنون الجميلة. فى الاصل، اقام فـــنانو الديكور سورا عاليا فى وسط المسرح، وصنعوا البوابة الكبيرة فيه، انطلاقا من رغبتهم فى اظهار مشهد المدينة المسورة الذى يتركز فيه موضوع العمل الفكرى، من ناحية جديدة، واقاموا كذلك فى المسرح الخلفى الثكنات العسكرية والاشجار والقلعة وبرج المراقبة وغيرها، حتى يمكـــن رؤيـــتها من خارج السور. لقد رأوا ان انشاء الكثير من تلك التجهيـــزات علـــى خشبة المسرح المحدودة بشكل مزدوج، هى طريقة جديدة ومتميزة فى التصوير.

بعد ان شاهد كيم جونغ ايل هذا المشهد، استغرق فى تفكير عميق، ثم اشار الى انه لا يجد فى ديكوره اى اكتشاف فنى جديد، رغم ان الفنانين صـــنعوه بجهد جهيد، واكد انه يجب بكل الوسائل تصوير السور اليابانى وهو يدك من الخارج والداخل تاركا ابلغ الاثر فى نفوس المشاهدين.

كان ابداع المشهد لتحطيم السور، فكرة بارعة توقظ المبدعين. كرر المـــبدعون البحث مرات ومرات، حتى نجحوا اخيرا فى تصدع السور دفعـــة واحـــدة، لحظة فتح البطلة الام لبوابة السور. حقا ان ذلك كان مشهدا يثلج صدور المتفرجين.

ومـــن اجـــل احداث ثورة فى الاوبرا، عمل كيم جونغ ايل آناء الليل واطراف النهار، دون ان يأبه بالنوم او الاكل. ذات يوم، جاء الى موقع ابداع الاوبرا، قرابة الساعة الحادية عشرة ليلا، ووجه ابداع الاوبرا حتى الســـاعة الثالـــثة فجرا. وحين انتهى التدريب على خشبة المسرح، عرف المبدعون انه لم يتناول العشاء بعد. فقال لهم: من الطبيعى للمرء ان تفوته

فرصة الطعام والنوم، اذا كان يصنع الثورة. لا بأس فى ان نفوت وجبة او وجبتـــين مـــن الطعام، ونحن ننقل العمل "**بحر من الدماء**" الى الاوبرا. دعونا نسمع الاغانى ونناقش سبل تصوير الاوبرا لاكمالها سريعا.

وحين دقت الساعة السادسة صباحا، احس كيم جونغ ايل بأن اليوم الجديد قد انبلج. وفتح النافذة على مصراعيها، وهو يقول "**آه، يبزغ الفجر**".

كانـــت الســـماء متقدة بوهج الصباح. نظر كيم جونغ ايل اليه وقال: "**سيمجد هذا الصباح صفحة من صفحات التاريخ فى المستقبل**".

فى يوم ١٧ تموز عام ١٩٧١، الذى يصادف مرور اربعة اشهر منذ الشـــروع فى ابداع الاوبرا الثورية "بحر من الدماء"، ارتفع اول ستار لها، فى مسرح بيونغ يانغ الكبير، بحضور الرئيس كيم ايل سونغ، الذى قدرها وهو يقول راضيا انها الاوبرا الزوتشية والثورية المرتبطة بالروح الفكرية والفنية المتكاملة، بالاسلوب الكورى.

فـــى هذا اليوم، قال كيم جونغ ايل ان هذا اليوم، هو يوم ذو مغزى عميق، رفعنا فيه اول ستار للاوبرا الثورية على غرار"بحر من الدماء". واستطرد يقول:

"**بنقلـــنا الـــرائعة الكلاسيكية الخالدة (بحر من الدماء) الى الاوبرا الثورية، اطلقنا نيران المدفع الاول لثورة الاوبرا فى العالم كله، وفتحنا عصرا جديدا لفن الاوبرا. ان الاوبرا الثورية (بحر من الدماء) اصبحت بمثابة نقطة انطلاق للتحول التاريخي الى ابداع الاوبرا الجديدة، وانفتح امامـــنا تـــاريخ جديـــد للاوبرا الثورية على غرار (بحر من الدماء). وبابداعها، توفر نموذج كلاسيكى لفن الاوبرا فى عصرنا هذا**".

وعلـــى اســـاس تلك الخبرات، حرص كيم جونغ ايل على ابداع الاوبرات الثورية واحدة تلو الاخرى، ومنها "بائعة الزهور"، "حدثى يا غابـــات"(٢٧)، "ابنة حقيقية للحزب"(٢٨)، "انشودة جبل كومكانغ"(٢٩)،



القائد كيم جونغ ايل يوجه ابداع الاوبرا الثورية
"بحر من الدماء"

ممـــا ادى الـــى فتح تاريخ جديد للاوبرات الثورية الخمس. وبعد ذلك ايضـــا، وجـــه ابـــداع الاوبراتين الثوريتين، "مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى" و"تحت الشمس المشرقة"، كتحفة رائعة للعصر.

حـــدث ذلك عند ابداع الاوبرا الثورية "بائعة الزهور". وكان فيها مشهد يصور كوتبون، وهى تتطلع الى القمر بحزن، فى طريق عودتها الى البيت، بعد ان ضربت ظلما بتهمة السرقة، وذلك عند ذهابها الى الشارع للحصول علـــى ثمن الدواء لامها ببيع الازهار. لم يصور المبدعون هذا المشهد فى التـــناقض الدرامى الجدى، وانما اكتفوا بوصف مناظر الليلة المقمرة، حيث غـــرقت البطلة فى لجة الحزن. ذات يوم، توجه كيم جونغ ايل الى موقع ابـــداع الاوبرا، ورأى هذا المشهد، وعثر على المسألة الاجتماعية الخطيرة التـــى لـــم يجدها احد، وعلم المبدعين قائلا انه لا يجوز لهم تركيز بؤرة التصـــوير على اظهار مشاعر الطبيعة البحتة، بل عليهم ان يركزوها على بـــث الفلســـفة العمـــيقة، المتمثلة فى ان القمر عادل فى سطوع نوره لكل الاشياء فى العالم، ولكن افكار الناس تختلف، حين ينظرون اليه. فبعضهم مسرور والبعض الآخر حزين. فى السماء قمر واحد. لكن احاسيس الناس به وغاياتهم له مختلفة، وفقا لاحوالهم فى المجتمع المتناقض.

كمـــا تم اكمال اغنية "**اين القائد الحنون**"، الواردة فى الاوبرا الثورية "ابنة حقيقية للحزب"، كعمل مشهور، بجهود كيم جونغ ايل الحماسية. ان هـــذه الاوبـــرا التى ابدعتها الجوقة الموسيقية للجيش الشعبى الكورى، تحكـــى عـــن ذهاب الممرضة الفتية متغلبة على كل الشدائد، بحثا عن القيادة العليا، مع عدة جنود جرحى خلف خطوط العدو، فى اثناء حرب التحرير الوطنية الماضية. فكان من الطبيعى ان تتركز الاغنية الرئيسية فيها على هذا الموضوع. انكب المبدعون على دراسة عميقة، ولكنهم لم يقدموا الاغنية الرئيسية الجديرة بالذكر.

فكر كيم جونغ ايل عميقا فى تلك الاغنية: ما هى مشاعر الممرضة الفتية التى تقود الجنود الجرحى، والمصاعب تحف طريقها، والرياح الباردة تزمجر بعد الخريف. لم تكن لديها اى فكرة سوى فكرة البحث عن القيادة العليا، حيث القائد كيم ايل سونغ. كانت مشاعرها هذه تزيد من حنينها الى القائد، واصبحت مصدرا لاظهار ايمانها وارادتها الكفيلة بتجاوز كل المحن والمشقات.

هكــذا، وجد كيم جونغ ايل الاغنية الرئيسية فى العالم الروحى السامى، للبطلة كانغ يون اوك، التى تتطلع الى القائد، والف شخصيا كلماتها كما يلى:

نجم الدب الاكبر يتلألأ من بعيد
فأين القائد الاب
نافذة القيادة العليا مضاءة
اين القائد

الليلة عميقة فى الغابة خلف خطوط العدو
اين قائدنا
كلما هبت رياح الخريف الباردة
نشتاق الى رعايته الدافئة

على هذا النحو، تم ابداع كل مشهد من المشاهد، وكل اغنية من الاغانى، فـــى تلك الاوبرا الثورية. لقد سمع كيم جونغ ايل نحو عشرة آلاف اغنية، لاختيار واكمال ١٦٠ اغنية ونيف، الواردة فى الاوبرات الثورية مثل "بحر من الدماء" و"بائعة الزهور" و"حدثى يا غابات" و"ابنة حقيقية للحزب".

ان هذه الاوبرات الثورية التى اكملها كيم جونغ ايل بجهده الجهيد، استولت علـــى افئدة الشعوب الثورية فى العالم، بطابعها الفكرى والفنى الرفيع وقدرته

التأثيــرية الخارقـــة. حين عرضت الاوبرا الثورية "بائعة الزهور" فى مسرح باريس بفرنسا، نشرت عنها الصحف والشبكات التلفزيونية ووكالات الانباء فى هذا البلد على نطاق واسع، بالعناوين "تعالوا الى مسرح باريس"، و"تعيش باريس التـــى تعرض فيها الاوبرا الكورية (بائعة الزهور)، بتوقيت بيونغ يانغ الآن". تقاطـــر الـــناس الى باريس، كسيول الماء، من المدن المحلية بفرنسا، والبلدان المجاورة لها، مثل ايطاليا واليونان واسبانيا والسويد والدانمارك وفنلندا، وابعد من ذلك، كندا والبرازيل والمكسيك، عبر المحيط جوا وبالقطار والسيارات. بعد ان شاهد هؤلاء الاوبرا، لهجوا بالثناء عليها، قائلين: "الاوبرا على اعلى مستوى فى العالم"، "فن يجعل قلب البوذا الحجرى ايضا يغلى بالدم"،"فن اوبرالى خلاب فى كوريا". والكثير من الناس الذين كانوا يعبدون الاوبرا الاوروبية، افتتنوا بالاوبرا الثورية الكورية، واثنوا عليها، قائلين ان كوريا هى مملكة الاوبرا، وان العصر الجديـــد للاوبـــرا ابتدأ من كوريا. وحين عرفت الشخصيات الاجنبية ان هذه الاوبـــرا تم ابداعها بتوجيهات القائد كيم جونغ ايل، بجلته عاليا، قائلة ان"سيادة كيم جونغ ايل هو قطب الفن فى القرن العشرين".

فـــى اوائل ايلول عام ١٩٧٤، اصدر كيم جونغ ايل عمله "**حول فن الاوبرا**"، الذى تتجمع فيه نظريات الاوبرا الزوتشية، على اساس تحليل واستعراض النجاحات والخبرات المكتسبة فى احداث تحول فى الاوبرا.

٦- فى ميادين الموسيقى والرقص والفنون الجميلة والسيرك

جلـــب كيم جونغ ايل عصر ازدهار كبير للفن الزوتشي، فى الميادين الادبـــية والفنية الاخرى ايضا، مثل الموسيقى والرقص والفنون الجميلة

والسيرك. ذات مرة، قال بنبرة عميقة المعنى، ان الموسيقى كانت اول ما احـــبه. فحياة الانسان دون الموسيقى، اشبه ببستان بلا ازهار، ولا يمكن انتصـــار الثورة بدون الاغانى. الموسيقى فن حماسى، يناشد افئدة الناس مباشـــرة، ووســـيلة دعائـــية جماهيرية، تتميز بقوة تعبيرية مطلقة وقدرة تأثيرية هائلة. هذا هو مفهوم كيم جونغ ايل عن الموسيقى. بدأت حياته مع الموسيقى الثورية فى بايكدو، وامتلأت بالموسيقى الاشد سموا ونقاوة وحماسة، وسارت مع ازدهار وتطور الفن الموسيقى الزوتشي الباهر. ان فراسته ومواهبه فى الفن الموسيقى، ونظرياته وفلسفته الموسيقية الزوتشية، وقدرتـــه القيادية لابداع الموسيقى وتصويرها، كانت عاملا اساسيا، فتح عصر ازدهار جديد للفن الموسيقى، على هذه الارض.

اوضح كيم جونغ ايل اتجاه التطور المستقل للفن الموسيقى، بغية رفع دوره فى الثورة والبناء. ففى خطابه الذى القاه امام الكوادر والملحنين، فى ميدان الادب والفن، فى السابع من حزيران عام ١٩٦٧، علمهم كيف يســبكون المضـــمون الفكرى للاعمال الموسيقية بالفكر الوحيد للحزب، وطرح اتجاه اقامة زوتشيه بثبات فى ابداع الموسيقى. وفى ٢٥ تشرين الاول من العام التالى، استدعى المبدعين مرة اخرى، وقال لهم:

"**بغـــية جعـــل الاغانى تخدم الثورة والشعب حقا، لا بد من ابداعها بصورة عمومية، بما يتفق مع الحس الجمالى المعاصر، مع انسيابها بالمشاعر القومية، كما اشار الى ذلك الزعيم العظيم. بعبارة اخرى، لا يجوز تلحين اغانينا على اساس الموسيقى الغربية الصاخبة، بل يجب جعلها رخيمة وجميلة وفخيمة، بما يتفق مع المشاعر الحياتية لشعبنا الـــذى يعـــيش فـــى عصر حزب العمل، وعلى اساس اغانينا الشعبية الرقيقة والوجدانية**".

وضـــغط كيم جونغ ايل على زر آلة التسجيل ليسمع هؤلاء الاغانى

الـــثورية والاغانـــى القتالـــية على شاكلة المارش، واغانى الاوركسترا الشاعرية، وعلمهم تطوير الموسيقى، بما يتفق مع اذواق الشعب الكورى ومشـــاعره، بالتركيـــز على الموسيقى القومية، وتجسيد الروح السياسية والثورية والقتالية للموسيقى الثورية التى تم ابداعها فى فترة النضال ضد الـــيابان. ان هذا اساسي فى ابداع الموسيقى المعاصرة. وقد اصبح هذا الاتجاه لابداع الموسيقى مرشدا امينا، يتيح بناء الفن الموسيقى الزوتشي والشعبى، بما يتفق مع مقتضيات تطور الثورة وتطلعات جماهير الشعب، عن طريق احداث تحول جديد، فى مجال الفن الموسيقى.

ووجه كيم جونغ ايل لابداع اكبر عدد من الاغانى، ذات المواضيع والالوان المختلفة على افضل صورة، عن طريق اظهار مواهب الشعراء والملحنـــين وكفـــاءاتهم الى ابعد الحدود، تلك الاغانى الخاصة بالتاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونغ، والاغانى التى تجسد التطلعات الاجماعية للشـــعب الكـــورى الذى يحترم الرئيس. والى جانب ذلك، حرص على اكتشـــاف مـــزيد من الاغانى الثورية التى تم ابداعها فى فترة النضال الـــثورى المناهض لليابان، وتوزيع الحانها بطريقة متنوعة كالموسيقى للغـــناء الجماعى والموسيقى الآلاتية والموسيقى الاوركسترالية، ونشرها وسط اعضاء الحزب والشغيلة على نطاق واسع.

اولـــى كـــيم جونغ ايل اهتماما اوليا لابداع الاغانى، بكونها اساس الموســـيقى وخلاصة التفكير الموسيقى، كأغان كورية مشهورة. وكان مبدؤه فى ذلك هو ابداع الاغانى بصورة عمومية، بما يتفق مع الحس الجمالى المعاصر، مع انسيابها بالمشاعر القومية. وقد حرص على ابداع الاغانـــى، مثل المارش ايضا، على اساس الاغانى الشعبية، استفادة من خصائص الالحان القومية، فضلا عن الاغانى الوجدانية.

استنهض كيم جونغ ايل المبدعين لخلق الاغانى المشهورة على النمط

الكـــورى، وهو يقول لهم ان عليهم ان يؤلفوا الاغانى المشهورة، ولو بأعـــداد قلـــيلة. وحـــدد مفهـــوم الاغانى المشهورة بقوله: "**اما الروائع الموســـيقية، فهـــى موســـيقى وقعها عذب فى الاذن ويحبها الجميع. وبكلمة واحدة، انها موسيقى وقعها عذب فى الاذن وتأثيرها عميق فى النفس كلما سمعت**". واوضح انه لا يمكن ابداع الروائع الموسيقية التى يحـــبها الشـــعب، الا عندما يظهر المبدعون حماسته الثورية والابداعية العالية، ويبذلون جهودهم الدؤوبة ومهارتهم الابداعية الرائعة.

ذات يوم من شباط عام ١٩٦٩، قابل الملحنين الموسيقيين السينمائيين، واطلـــع علـــى حالة عملهم الابداعى، وقال لهم ان الملحن الممتاز، هو الـــذى يؤلـــف اغنـــية مشهورة تعبر عن مشاعر احترام شعبنا للرئيس كـــيم ايل سونغ. لا تصبح الاغانى مشهورة، مالم يعترف بها الشعب ويحبها، حتى وان الفها الملحنون المعروفون عالميا. مالم يبدع الموسيقى الحانا مشهورة للاغانى، فانه غير مؤهل لان يكون مبدعا، مهما وضع مـــن الالحـــان. واردف يقـــول: "**ان مـــا تحـــتاجه الثورة، هو الروائع الموســـيقية. فهـــى وحدها جديرة بأداء الوظيفة التربوية جيدا. على الملحنـــين ان يصـــبوا حماســـتهم على العمل الابداعى، لتأليف الروائع الموسيقية التى تتضمن مشاعر احترام شعبنا للزعيم**".

بعد عدة اشهر، وفى يوم ١٨ تشرين الثانى عام ١٩٦٩ تحديدا، ارسل كـــيم جونغ ايل اليهم كلمات اغنية تمجيدية ثورية الفها شخصيا، بعنوان "**نشيد الاخلاص**" الذى يبدأ مقطعه بعبارة "**متحديا العواصف الثلجية فى جـــبال تشـــانغباى الوعرة**". كانت هذه الاغنية عملا نموذجيا للاغانى المشـــهورة الكـــورية التى تصور بعمق وبصورة حية التاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونغ الذى اجتاز الدروب المحفوفة بالمحن والمشقات، وشيمه العظيمة، وروح اخلاص الشعب الكورى واحترامه له.

فى فترات لاحقة، تذكر كيم جونغ ايل تلك الفترة، حين ابدع الاغنية المشـــهورة، وقـــال: اننى ابدعت "**نشيد الاخلاص**" بغية تصوير التاريخ الـــثورى الملحمـــى البطولى للرئيس، كأغنية وانشاده بين الشعب على نطاق واسع. لقد بذلت جهودا كبيرة لابداعه.

كما قاد كيم جونغ ايل المبدعين لاتخاذ موقف وسلوك صحيح ازاء الفن، وابداع الاغانى المشهورة. ذات يوم، حين يوجه العمل الموسيقى، اكتشـــف فـــى احد الملحنين عادة سيئة لابداع العمل فى غير عناء، اذ اعتـــراه الغـــرور بعـــد تأليفه بعض المقطوعات الموسيقية الناجحة فى الماضى. احترس كيم جونغ ايل دائما من هذه الميول، فحرص على ان يصـــحح عملـــه تســـع مرات، حتى يتخذ موقفا جديا مخلصا فى ابداع العمل. انتهى تصحيح العمل الذى بدأ بعد الغداء، فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. من اجل اكمال هذه المقطوعة الموسيقية القصيرة، وجهها كيم جونغ ايل طوال ١٢ ساعة، ببذل جهوده الدؤوبة، وهو يجلس على المقعـــد البسيط، دون ان يتناول وجبة العشاء. فى تلك الليلة، مشى مع ذلك الملحن، ونصحه بالتخلص من عادته السيئة فى ابداع العمل جزافا، بدعوى العجلة، واعتماد الموقف والسلوك الابداعى لتحمل المسؤولية عن كـــل اعمالـــه، الكبيرة منها والصغيرة، امام الحزب والزعيم والعصر والـــثورة. بفضله، استطاع المبدعون ان ينتجوا الروائع الموسيقية التى يحبها الشعب باعداد كبيرة.

وجه كيم جونغ ايل بدقة التصوير الموسيقى للفنانين ايضا، وهو يقول ان هدفنا هو الروائع الموسيقية واداؤها المتقن. استمع الى اغانى الفنانين عـــدة مرات، ووجههم للقضاء على طريقة التنغيم القديمة، مثل اطلاق الصوت الاجش، واختيار طريقة تطلق صوتا جميلا وفخيما، يتناسب مع مشـــاعر الشـــعب الكورى. ومن اجل تطوير الفن الغنائى الى مرحلة

جديـــدة اعلـــى، حرص على ابداع البرامج الفريدة، مثل الغناء الثنائى النسائى، والغناء الرباعى الرجالى، ووجه بالتفصيل تصويرها الموسيقى لتـــبلغ المستوى الامثل بأدائها الموحد. فى هذه الفترة بالذات، تم ابداع الغناء الرباعى الرجالى فى فرقة مانسوداى الفنية، وحظى باقبال واسع فى المسرح العالمى.

نظـــم كيم جونغ ايل جماعـــة العزف النسائية، بخطته لتطويرها الى جماعة مقتدرة، واوضح كل المسائل الناشئة فى عملها الفنى، مثل تأليف الآلات الموســـيقية، وبرنامج العرض، وتوزيع الالحان، وشكل العزف، ونظـــام تـــدريب العازفـــات، وموقـــف العزف، والملابس، والمكياج، والديكـــور، والاضاءة، وطورها كجماعة فنية، تعزف الموسيقى الفخيمة وذات القـــيمة الفنـــية الرفيعة. واختار الاغنية المشهورة "ينزل الثلج"، لعـــزفها فـــى تلك الجماعة كأول اغنية بعد تشكيلها، وزار يوميا مكان تدريبها ووجهها لتصوير الاغنية عاطفيا وعلى المستوى العالى، وحرص علـــى ادخـــال السلايد على المسرح لاول مرة، حتى تعزف العازفات اللواتى يلبسن الازياء البيضاء كالحوريات، وسط تساقط ندف من الثلوج، مما ادى الى بلوغ الذروة فى التصوير الفنى. لقد حظيت هذه الجماعة بثناء كبير من المشاهدين، فى كل عروضها الفنية التى قدمتها فى جولة لها على القارات الخمس فى العالم عبر المحيطات.

فـــى ٢٧ ايلـــول عام ١٩٦٩، اسس كيم جونغ ايل فرقة مانسوداى الفنية، على اساس تلك الجماعة.

ان توجيهاته الدقيقة لتطوير الفن الموسيقى الزونتشى المستقل، امتدت حتى الى تطوير موسيقا السيمفونية كسيمفونية زونتشية كورية، تحظى بمحبة الشعب . آنذاك، جرى عرض السمفونيات الكلاسيكية الاوروبية، او مقلداتها فى ميدان الفن الموسيقى. فبلغ بها الامر ان نبذها الشعب، ولم تلق منه القبول.

اطلـــع كـــيم جونـــغ ايـــل على هذه الحالة، وحلل السبب فى كون الســـيمفونية عرضـــة للنبذ من الشعب، وانار الطريق لبناء السيمفونية الكورية التى تحظى بمحبة الشعب. وحرص على تطويرها على اساس مبدأ توزيع الاغانى الشعبية التى يحب الشعب الكورى غناءها، والالحان المشهورة المنتشرة بين جماهير الشعب على نطاق واسع، وعمل على تشكيل الآلات الموسيقية على نحو متميز، بالاختلاط بين الآلات القومية والآلات الغـــربية. وابلـــغ مـــثال علـــى ذلك، هو انه قد وجه الالحان الســـيمفونية "جاء الحصاد الوافر فى حقول تشونغسان"، ليكون موسيقى اوركســـترالية زوتشـــية تعـــتمد المزاوجة بين الآلات القومية والآلات الغربية، سيمفونية مشهورة عالميا. عندما حظيت هذه الالحان باستحسان واســـع مـــن الشـــعب، عبر كيم جونغ ايل عن رضاه الكبير، قائلا ان الموســـيقى السيمفونية المستحدثة، اصبحت مقبولة من الشعب. وبولادة الاوركســـترا الزوتشـــية المختلطة المتميزة التى يثنى عليها الناس فى العالم، انقذت الموسيقى السيمفونية من خطر الانقراض، وشهدت عصر ازدهار جديد من تطورها.

واعـــار كـــيم جونغ ايل اهتماما عميقا لتطوير فن الرقص الزوتشى المســـتقل، وحرص على اختيار المواضيع الجديدة والمتنوعة عند ابداع اعمـــال الـــرقص، وابداع اعمال الرقص ذات المستوى الفكرى والفنى العالـــى، بمـــا يتفق مع الحس الجمالى المعاصر، مع احياء خصائصها القومـــية. فقد وجه الرقصات المقتبسة من مواضيع التقاليد الثورية، مثل "ينزل الثلج" و"اضاليا الوطن" و"رقصة بالمذراة"، والرقصة من مواضيع الواقـــع الاشـــتراكى، مثل "موسم وافر من التفاح"، واكملها كرائعة من الرقصات الاربع. بمبادرته البارعة وتوجيهاته الدقيقة، تم تصوير وابداع كثيـــر من المشاهد وحركات الرقص المؤثرة فى تلك الرقصات، ومنها

المشـــهد الفلســـفى والرمـــزى فى رقصة "ينزل الثلج"، ونعنى انسياب الراقصات وبأيديهن الشول الابيض، على المسرح بخطوات دقيقة هادئة، وكأنهن ينزلقن على الجليد الفضى، تصويرا لندف الثلوج البيضاء التى تتســـاقط ساكنة، وسقوط احدى مقاتلات حرب العصابات ارضا، وهى تمسك العلم الاحمر، ثم نهوضها برفع ثناياه بيديها، وفى الوقت ذاته فتح المناظـــر الليلـــية الرائعة فى بيونغ يانغ على خلفية المسرح، وحركات الـــرقص المتأثـــرة والمترعة بالدموع فى "اضاليا الوطن"، حين تتشمم الـــبطلة رائحة تراب الوطن، راكعة على ركبتيها، وتغرف التراب فى قبضـــتيها وتضـــمه الى صدرها، وتعفر به خديها وجسمها، وحركات الراقصـــات الفـــريدة فـــى "موسم وافر من التفاح"، وهن يقطفن التفاح بحـــركات افعوانـــية مـــن ايـــديهن، وســـائر المشاهد التى تثير اعمق الانطباعات، مثل تلك القصة عن الفتاة الطموحة للعمل.

وطرح كيم جونغ ايل خط ابداع طريقة لتدوين حركات الرقص لاول مرة فى تاريخ الرقص الكورى، ونظم جماعة لدراستها.

كمـــا انـــه طـــرح خط بناء الفنون الجميلة الزوتشية، باتخاذ الرسم الكـــورى اساسا فى تطوير الفنون الجميلة الكورية، وقاد العمل لوضعه موضع التنفيذ. حتى اواخر الستينات، كانت رواسب الافكار القديمة، مثل التبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى، لاتزال تجد لها مكانا فى ميدان الفنون الجميلة فى كوريا، مما كرس تفوق الرسم الزيتى، الرسم الغربى، على سائر الفنون الجميلة الاخرى، فاحتفظ بهالته حتى ذلك الحين.

فـــى عديـــد من الوثائق والاحاديث، مثل حديثه امام الرسامين، بعد زيارته لمعرض الدولة الحادى عشر للفنون الجميلة، فى يوم ١٢ نيسان عام ١٩٧١، طرح كيم جونغ ايل منهج تطوير الفنون الجميلة الكورية بصورة زوتشية ومستقلة وبالتركيز على الرسم الكورى، واوضح السبل

لتحقــيق ذلك. وللتغلب على التبعية للدول الكبرى والنزعة السلفية بين المبدعين، فى ميدان الفنون الجميلة، اوضح علميا ونظريا تفوق الرسم الكورى وعراقته، وحرص على ابرازه واحتلاله نسبة اكبر من الاشكال الاخــرى للفنون الجميلة. وفى تشرين الاول عام ١٩٧٣، حرص على اســتحداث كلــية الرسم الكورى فى جامعة بيونغ يانغ للفنون الجميلة، وتمتين فرقة ابداع الرسم الكورى، التابعة لمحترف مانسوداى للابداع، القاعدة الجامعة لابداع الفنون الجميلة، كوحدة نموذجية، وتوسيع صفوف رســامى الرسم الكورى بسرعة، ورفع مؤهلاتهم الابداعية والفنية. ان الرســم الكورى، "الشفق فى كانغسون" هو احد الاعمال النموذجية من الرسم الكورى، الذى تم ابداعه بقيادة كيم جونغ ايل.

ذات يــوم، قابل كيم جونغ ايل الرسامين، وتذكر امامهم زيارته الى مصنع كانغسون للفولاذ، وهو يقول ان الشفق فى ذلك الحين كان جميلا حقا، واذا تم نقله الى الرسم جيدا، سيكون رسما كوريا ممتازا. هكذا، قدم لهم بذرة نواتية للرسم.

الســماء المصبوغة بالشفق الاحمر، ونهر دايدونغ الذى تنعكس عليه تلك السماء، وجبروت كانغسون البادي بالاشعة المعاكسة. شكلت كلها لــوحة فريدة تملأ العين بملامح العصر الواقعية وتبين بجلاء الاسلوب التصويرى المقتدر والجميل للرسم الكورى، والوانه البسيطة والفاتحة.

وفــى وقــت لاحق، وجه كيم جونغ ايل مجرى ابداع هذا العمل عدة مــرات، حتى يتم اكماله كنموذج للرسم الكورى المعاصر. نال هذا الرسم الميدالــية الذهبــية فى المعرض الدولى للفنون الجميلة. كما انه عمل على توسيع مواضيع الفنون الجميلة بشكل متنوع، وتركيز ابداع الرسوم المشهورة على تصوير الزعيم، حتى تبلغ الفنون الجميلة الزوتشية مستوى جديدا عاليا.

وجــه كــيم جونــغ ايل بهمة عالية ابداع الفنون الجميلة للصروح

التذكارية، المستوحاة من مآثر الرئيس كيم ايل سونغ من جهة، وطرح منهجا خاصا ببناء الصروح المعمارية التذكارية كأعمال فنية من جهة اخـــرى، وقـــاد العمل لاكمال الجداريات فى مترو بيونغ يانغ واستديو الافلام الروائية الكورية كتحف رائعة. وحرص على احياء الاستقلالية للجداريات فى ابداعها، وادخال اسلوب الرسم الكورى فيها، حتى يأتى ابـــداعها مقـــتدرا واضحا ومختصرا، وتطويرها بمختلف الاشكال، مثل الجداريات بالموزايك او الرسوم او بالزجاج المائى، او الرسوم النافرة، ممـــا فـــتح آفاقا جديدة لتطور رسوم الصروح التذكارية الثورية، ذات الشكل القومى والمضمون الاشتراكى.

وطـــرح كيم جونغ ايل مهام تنويع برامج السيرك، وتطوير السيرك القومـــى الاشـــتراكى، وحـــرص على احياء خصائص السيرك القومى الاشـــتراكى، المـــرتبط ارتباطا صحيحا بالطابع الفكرى والفنى فى كل الاعمـــال البهلوانـــية، والمتطور رياضيا وثقافيا. نتيجة لذلك، تم ابداع الاعمـــال الـــرائعة فـــى مجال الفن البهلوانى، مثل "الطيران فى الجو" و"النواســـة" و"الجـــنود البحارة"، لتسهم اسهاما كبيرا فى تربية الشعب رياضـــيا وثقافـــيا، وحـــدثت انعطافـــات فـــى ابداع الالعاب السحرية والاسكتشات الهزلية القصيرة.

٧- مجموعة النظريات الادبية والفنية الزوتشية "نظرية الفن السينمائى"

ذات يـــوم، اقتـــرح الكـــوادر العاملـــون فى الحقل السينمائى على كيم جونغ ايل جمـــع اقواله الموجهة الى حقل الفن السينمائى فى الفترة

الماضية وتحريرها، لطبع المعلومات التربوية للفنانين.

بعد التفكير لحظات، قدم لهم كيم جونغ ايل مسودات سميكة، قائلا ان هذا لا يجوز، بل من المستحسن ان يأخذوا هذه المسودات كمراجع لهم.

هذه هى بالذات "**نظرية الفن السينمائى**" التى اصدرها القائد، فى يوم ١١ نيسان عام ١٩٧٣. وهى تتألف من ثمانية عناوين كبيرة: "**الحياة والادب**"، "**السينما والاخراج**"، "**الطبع والممثل**"، "**الصور والتصوير**"، "**الشاشة والفنون الجميلة**"، "**المشاهد والموسيقى**"، "**الفن والابداع**"،"**الابداع والتوجيه**"، و٤٧ عنوانا من العناوين الصغيرة، مثل "**الادب هو علم الانسان**"، "**البذرة هى نواة العمل**"، "**الاصالة هى طبيعة الابداع**"، "**المخرج بمثابة قائد مجموعة الابداع**"، "**الممثل وجه الفيلم**"، "**الفيلم الخالى من الموسيقى ليس فيلما سينمائيا**".

اتضحت فى كل منها الحجج المنطقية العميقة المتعلقة بالمسائل النظرية والعملية الناشئة فى الابداع، والمضامين الجديدة التى لم يذكرها اى كتاب نظري ادبى وفنى.

لم تعرف كوريا اية نظرية سينمائية من قبل، نظرا لانها كانت تعيش طويلا تحت سيطرة بلد آخر. ولذا فان المبدعين والفنانين كانوا يستعينون فى الفن السينمائى بالنظريات الاجنبية، التى لم تتناسب مع واقعهم، مما شكل اعاقة كبيرة لتطور الفن السينمائى الكورى.

ومن اجل تطوير الفن السينمائى، كان من الواجب ابداع نظرية فى الفن السينمائى من النمط الكورى، تسترشد بفكرة زوتشيه ووضعها موضع التنفيذ، مع مواصلة شق طريق جديد فى آن.

لقد ادرك كيم جونغ ايل هذه المتطلبات العصرية، وعلى هذا الاساس، طرح نظرية سينمائية كورية اصيلة وجديدة كل الجدة تضم نظام التمثيل ونظرية تدريب الممثل.

علـــى الـــرغم مـــن مشاغله الكثيرة فى سياق الاشراف على مجمل شؤون الحزب والدولة، فقد الف "**نظرية الفن السينمائى**" بجمع الخبرات الغنية المكتسبة من توجيه الاعمال فى ميدان السينما.

وفـــى الفصل الاول من عمله بعنوان "**الادب هو علم الانسان**"، نوه بضرورة الادراك الصائب للطبيعة الاصيلة للادب والفن، واوضح طبيعة الادب قـــائلا: "**تكمـــن طبيعة الادب، من حيث هو علم الانسان، فى تصوير الانسان الحى وخدمة الانسان**".

طـــبعا ان مقولة ان الادب هو علم الانسان، استخدمت فى الماضى ايضـــا، فقد قال غوركى ان الادب هو علم الانسان، لكنه لم يوضح ما هى المسألة الاساسية فى علم الانسان، واقتصر على التنويه بانه يجب تصوير الانسان بكونه محصلة للعلاقات الاجتماعية، ووضع الانسان فى صـــدارة التصـــوير. وتقـــدم بعض العلماء والكتاب قبله ايضا بآرائهم المتنوعة الخاصة بطبيعة الادب على غرارهم. فمثلا ان ارسطاطاليس قال ان الفنان هو مقلد، وعلى جميع المقلدين ان يقلدوا شخصيات فاعلة. وقال بلزاك ان الادب هو "تاريخ قلب الانسان". ورأى تشيرنشيفسكى ان حياة الانسان هى الهدف الاول للادب، قائلا ان الحياة جميلة بحد ذاتها. كانوا قد قطعوا اشواطا كبيرة الى الامام، حين قالوا ان على الادب ان يـــتخذ الانســـان هـــدفا لوصـــفه، ويجب ان يوضع الانسان فى محور الاعمال. ولكن هذا وحده، لم يوضح طبيعة الادب بكونه علم الانسان.

امـــا علـــم الانسان الذى تقدم به كيم جونغ ايل، فهو علم جديد كل الجـــدة، لا يمكن قياسه بالنظريات السابقة، انه علم الانسان الذى يقوم على مبادئ الفلسفة الزوتشية العظيمة.

وبخصـــوص ذلـــك، قـــال كـــيم جونغ ايل فـــى عمله "**نظرية الفن السينمائى**" ما يلى:

"ان علم الانسان الذى ننادى به، هو ادب يضع مسألة الاستقلالية، اى المســألة الخاصــة بالانسان المستقل، فى مقام الصدارة، ويخلق نمــوذجا للانسان الحقيقى فى العصر الجديد، بحيث يساهم فى تحويل المجتمع كله، وفقا لمقتضيات زوتشيه".

اوضــح كيم جونغ ايل بجلاء ان تصوير نموذج الانسان فى الادب باتقان، يقتضى بالاساس تصوير جماهير الشعب، مثل العمال والفلاحين، وتقــديم انسان ثورى منحدر من الشعب كنموذج، ويجب تقديم تصوير الانســان فى شخصية مشخصة وحية وغير متكررة، وفى الوقت ذاته، تصوير الحياة النموذجية بعمق وغناء وتفصيل.

لقد اوضح كيم جونغ ايل طبيعة علم الانسان وخصائصه ومتطلباته الاساسية وسبل التصوير، وبذلك تحددت المسائل الخاصة بما يجب على الادب والفــن الزوتشــيين ان يعالجاه من المضمون الجوهرى لمسألة الانسان والشيم الروحية والاخلاقية للابطال.

حتى الآن، نوقشت طويلا، فى حقل الادب والفن، مسألة حساسة هى التالية: ما هو الاساس فى تشكيل اصل التصوير، وتحديد اتجاه الابداع مــن اوله الى آخره وقيادته. ولكن الجواب الشافى لم يأت بعد. وهذه المســألة ايضــا، قد تم حلها بنجاح، حين طرح كيم جونغ ايل نظرية خاصة بالبذرة، بعد تشخيصه الاعمال الادبية والفنية على انها اعضاء حــية، وحــدد ان البذرة هى نواة العمل التى تضمن روح ذلك العضو الحى، وتشكل عاملا رئيسيا، يتيح تبرعم كل عناصر التصوير وانمائها.

اكتشف كيم جونغ ايل هذه البذرة، فى اثناء توجيهه لحقل الادب والفن منذ زمن بعيد، ومضى قدما فى انضاج فكرته ونظريته الخاصة بها.

ذات يــوم مــن اواســط ايار عام ١٩٦٥، وجه كيم جونغ ايل احد الصــحفيين من كتاب المقالات، وقال له انه اذا اراد الكاتب ان يكتب

مقالة جيدة فعليه ان يتناول بصواب محور الموضوع الذى يريد الاشارة اليه والتأكيد عليه. ان النجاح فى كتابة مقالة وقف على مدى نجاح الكاتب فى اختيار نواة فكرية ام لا.

وفى يوم ١٩ ايلول عام ١٩٦٦، تبادل الانطباعات بعد مشاهدة احد الافلام مع كوادر مصلحة نشر الافلام الكورية، فقال بهذا الخصوص ان ذلك الكاتب احسن فى اختيار بذرة العمل. لكن الكوادر سمعوا كلامه بلا مبالاة، لانهم لم يفهموا معنى كلمة البذرة التى تطرق آذانهم لاول مرة.

وكثيرا ما استخدم بعد ذلك ايضا كلمة بذرة فى اثناء توجيهاته لابداع الاعمال، قائلا انه يجب اختيار البذرة اختيارا صائبا، ويجب تناول بذرة ذات قيمة.

وفى يوم ٦ نيسان عام ١٩٦٨، شاهد بروفة الفيلم الروائى "خمسة اشقاء من جيش حرب العصابات"، وقال انه اذا اهملت البذرة فى سياق التصوير، فان العمل يفقد حياته. ان وجوب الامساك بالبذرة فى مجمل سياق التصوير، يعنى عدم افلات بذار الحياة، وعدم نسيان النواة الفكرية، ونوه بأن المبدع اذا اختار بذرة فى الحياة، فعليه ان يمسك بها، ويغوص عميقا باتجاه تصوير واحد، ولا يجوز ان يفلت البذرة من يده، وينشغل عنها بمعالجة مواضيع ثانوية فى الحياة.

فى يوم ١٤ شباط عام ١٩٧٠، وجه كيم جونغ ايل الفنانين المشاركين فى نقل العمل "**مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى**" الى فيلم سينمائى، قائلا ان الفكرة الاهم، اى بذرة العمل فى "**بحر من الدماء**" هى انه يجب تحويل بحر الدماء من النكبة الى بحر الدماء من النضال، وان البذرة فى "**مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى**"، هى ان مصير البطل هو الموت فى الحكم اليابانى، سواء انضم الى "فرقة الدفاع الذاتى" ام لا.

حدد كيم جونغ ايل كنه البذرة كما يلى فى "**نظرية الفن السينمائى**":

"البذرة فى الادب والفن، تعنى نواة فكرية مستقاة من صميم الحياة، وتتضـمن المسـألة الاساسية التى يود المؤلف طرحها كنواة للعمل، وتوفر التربة الصالحة لبرعمة عناصر التصوير".

ان الـبذرة هى اساس العمل ونواته، التى تصهر المادة والموضوع والفكرة فى ارتباط عضوى واحد. وتشكل البذرة عاملا اساسيا يضمن فكر العمل، وجسرا يربط ما بين الروح الفكرية والصفة الفنية، وعاملا حاسما يكفل قيمة العمل، وتربة صالحة لتجذر عناصر التصوير.

وتشكل البذرة قوة تلهم وتشجع الكاتب على الابداع، ومصدرا للخيال الفنـى والحماسـة الابداعية. وتعد البذرة الصالحة شرطا مقدما لابداع الاعمال الادبية والفنية بسرعة، وشرطا اساسيا يضمن نوعية العمل.

قال كيم جونغ ايل انه يجب اختيار بذرة متميزة، تتلاءم مع متطلبات سياسات الحزب، وتكون قابلة لتجسيدها فى التصوير، وبعد تناول البذرة الصـالحة، يجـب معالجتها فنيا باتقان، عن طريق تركيز كل عناصر التصوير عليها والمضى فى تعميقها. ان نظرية البذرة توضح ايضاحا كـاملا مبدأ الابداع العلمى، وسبل تحقيقه لاكتشاف وتصوير كنه الحياة ونواتها الفكرية فى الواقع. ولذا، فقد اصبحت نظرية ادبية وفنية قوية، تضـمن للادب والفن المصداقية والزخم الفكرى والحيوية والقدرة على اجتذاب الناس، واثارت اصداء بعيدة فى الاوساط الادبية والفنية.

فـى يـوم ١١ آذار عام ٢٠٠١، تحدث كيم جونغ ايل عن ضرورة تحقـيق متطلبات نظرية البذرة على اكمل وجه، بحلول القرن الحادى والعشرين، فقال:

"انى طرحت، منذ زمن بعيد نظرية البذرة، فى اثناء توجيهاتى للعمل فـى حقل الادب والفن. تستأثر هذه النظرية بأهمية اكبر فى عصرنا هذا، عصر المعلوماتية".

قاد كيم جونغ ايل النضال الرامى الى تطبيق الفكر والنظرية الخاصة بالــبذرة، تماما فى كل الميادين، بما فيها الزراعة والعلوم والتكنولوجيا وادارة الاقتصـــاد، ناهيكم عن ميادين الادب والفن والصحافة والاعلام، بمـــا يتفق مع متطلبات عصر المعلوماتية الجديد. وترتب على ذلك ان اظهـــرت هـــذه النظرية قدرتها الحيوية العظيمة، بكونها سلاحا مقتدرا للابداع والتغيير، يدفع بناء الاشتراكية بقوة الى الامام.

كما اوضح كيم جونغ ايل فى "**نظرية الفن السينمائى**" ايضاحا شاملا نظـــرية خاصــــة بـــنظام واسلوب زونتشى للاخراج، يكون فيه المخرج السينمائى قائدا لمجموعة الابداع.

قال ان اهم شىء فى ارساء نظام جديد واسلوب جديد للاخراج، هو ايضـــاح رســـالة المخـــرج واعلاء دوره باطراد، بما يتفق مع طبيعة المجتمع الاشتراكى، ومع طابع الفن السينمائى الثورى. واستطرد قائلا:

"**ان المخـــرج قائـــد مجمـــوعة الابداع، فهو يقود جميع افراد هذه المجموعة فى عملية الابداع السينمائى، من خلال القبض على كل ما يـــتعلق بالابـــداع الفنـــى وادارة دفة تنظيم الانتاج السينمائى والتربية الفكرية لافراد المجموعة برمتهم**".

ان الســـبب فى ان يكون المخرج قائدا لمجموعة الابداع، يعود الى خصائص فن الاخراج. فى السينما التى تكون فنا جامعا، يكون الاخراج فـــنا قـــياديا يســـتقطب ابداعات جميع الفنانين فى هدف واحد، ليتشكل تصوير متكامل واحد. ولذلك، يتوقف مصير الفيلم السينمائى على الفن القيادى للمخرج، مثلما يتوقف الانتصار فى المعركة على فن القائد الذى يقود الجيش.

كمـــا اشار الى ان الاساس فى اخراج السينما، هو اجادة العمل مع الفنانين وعاملى الانتاج والتقنيين وعاملى الخدمات والتموين، وهذا هو

مطلب اساسى لنظام الاخراج الزوتشى المستقل. وهذا النظام هو نظام كـــورى للاخـــراج، يكون فيه المخرج قائدا لمجموعة الابداع، ويعطى اولـــوية للعمل السياسى، ويتخذ العمل مع صانعى السينما اساسا لعمله، ويدفع مجمل اعمال الابداع الى الامام بصورة موحدة.

وعـــلاوة على ذلك، اوضح كيم جونغ ايل، كل المسائل الناشئة فى اخراج الفيلم السينمائى، بما فيها دور المخرج الذى يكشف عن طموحاته العظـــيمة عند الابداع، ويعمل على تنظيم المشاعر فى الاخراج بشكل متقن. والتمثيل، كما هو معروف، يعتمد على المخرج، وسر الاخراج يكمن فى التوليف وعلى المخرج ان يفكر جيدا بخصوص التوليف.

وفى "**الفن والابداع**" من "**نظرية الفن السينمائى**"، طرح كيم جونغ ايل نظرية اصيلة، خاصة بمعركة السرعة، فقال:

"**ان معركة السرعة فى الابداع الادبي والفنى، هى المبدأ الثورى فى الابـــداع، والشـــكل الرئيسى لمعركة الابداع الذى يلبى متطلبات العمل الفكـــرى للحزب تلبية صحيحة وفى حينه تماما، وذلك بابداع الاعمال الـــرائعة فكريا وفنيا فى اقصر مدة، عن طريق اطلاق العنان للوعى السياسى للكتاب والفنانين، وتفجير حماستهم الخلاقة الى اقصى حد**".

ذات يـــوم من اوائل شباط عام ١٩٧٠، استدعى كيم جونغ ايل احد الكـــوادر فـــى مـــيدان الادب والفن، واوصاه برفع اول شعلة لمعركة السرعة فى ميدان الفن السينمائى، وذلك بانجاز نقل العمل "**مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى**" الى فيلم سينمائى فى اقصر مدة.

وفى ايام توجيه ابداع هذا الفيلم، عمق كيم جونغ ايل نظرية معركة السرعة، وطرح فكرا ونظرية تخص بها فى "**نظرية الفن السينمائى**".

اوضح ان "**السرعة فى الابداع الفنى تشترط ضمان النوعية**"، ونوه بانه لا يجوز تخفيض السرعة فى الابداع، بدعوى اعلاء النوعية، وعلى

النقيض من ذلك، لا يجوز خفض النوعية بدعوى زيادة السرعة.

وانار كيم جونغ ايل سبل خوض معركة السرعة قائلا ان علينا، من اجل خوض معركة السرعة فى الابداع، ان نختار البذرة، اختيارا صائبا، ونمتلك ادراكا صحيحا للعمل. وبعد تناول البذرة الصالحة وادراك العمل، يجب خوض المعركة الخاطفة بجرأة، وتحقيق المهام الابداعية واحدة بعد الاخرى، على شكل عملية حربية كاسحة، ويجب اعطاء الاولوية القاطعة للعمل السياسى، وخوض المعركة الفكرية الحامية، مع توخى الدقة فى تنظيم العمل.

تأكدت صحة وحيوية نظرية معركة السرعة بجلاء فى ابداع عدد كبير من الاعمال الادبية والفنية، كروائع فى زمن قياسى بكل المعايير.

كما اوضح كيم جونغ ايل ايضاحا اصيلا كل المسائل النظرية والعملية الناشئة فى ابداع السينما، مثل نظام التمثيل واسلوبه الزوتشى المستقل، والتصوير والفنون الجميلة، والموسيقى السينمائية، واعطى اجابات شاملة عن المسائل العديدة التى تستأثر بأهمية جذرية فى بناء الادب والفن الزوتشي، بما فيها تلك التى تؤكد ان عملية الابداع ينبغى ان تكون عملية تثوير للكتاب والفنانين وتحويلهم على نمط الطبقة العاملة، والاخرى الخاصة بنظام الابداع الثورى ونظام توجيه الابداع.

الفصل الحادى عشر

قيادة حكيمة لتمجيد مؤتمر الحزب الخامس

١- بذل الجهود المضنية لانجاح المؤتمر

دخل حزب العمل الكورى والشعب عقد السبعينات بعد اقامة الدولة الصناعية الاشتراكية، عن طريق دفع بناء الاشتراكية الشامل بقوة الى الامام، وفاء لبرنامج البناء الاشتراكى الذى طرحه المؤتمر الرابع لحزب العمل الكورى.

بـــذل كيم جونغ ايل جهودا لا تعرف الكلل، من اجل تمجيد مؤتمر الحزب الخامس الذى يعقد فى عام ١٩٧٠، كمؤتمر مفخرة للمنتصرين، ومؤتمر للاخلاص، يظهر وحدة وتلاحم الحزب والشعب فى كيان واحد لا يمكن النيل منه.

حرص كيم جونغ ايل على منح مندوبى المؤتمر شارة صورة الرئيس كـــيم ايل سونغ، وهى رمز لوحدة الحزب وتلاحم صفوفه. ذات يوم، حين كان تحضير مؤتمر الحزب على وشك الاكتمال، رأى قائمة الهدايا التـــى ســـتقدم الى المندوبين، وقال انه من المستحسن، فى رأيه، تقديم الهدايا ذات المغزى الكبير، اى صنع شارة بصورة الرئيس على شرف مؤتمر الحزب الخامس، ومنحها للمندوبين. وسأل الكوادر عن رأيهم فى

ذلـــك. قال الكوادر انهم سيشرعون فى انتاج الشارة على الفور. لكن تصـــميم الشارة الذى اعدوه مع الاختصاصيين، لم ينل رضاه. بعد ان رأى كيم جونغ ايل ذلك التصميم، فتح الورقة على الطاولة ورسم فيها مشـــروع الشـــارة امـــام الكوادر. فأولا، العلم الاحمر للحزب. وثانيا، الاكلـــيل من الغار وسط العلم والشمس فوقه، ترسل بأشعتها الحمراء. وبعد انتهائه من وضع المشروع، اشار الى الشمس الحمراء، وقال انه يجب وضع صورة الرئيس كيم ايل سونغ مكانها.

وحين تم صنع اول شارة بعد ذلك، حسب النموذج الذى صممه، كان راضـــيا جدا، وقال انه سيحملها على صدره. حين اقترب احد الكوادر منه، ليعلق الشارة على صدره من الجانب الايمن، حرص على تعليقها على الجانب الايسر، مؤكدا انه يجب حملها فوق قلبه. بعد لحظات، تقدم الى المرآة ونظر مليا الى شارة صورة الرئيس، ثم قال بصوت خافت، وقد اعترت محياه مسحة من الهدوء والهيبة لم يسبق لها مثيل:

"تراودنى فكرة عميقة، حين احمل هذه الصورة التى ترمز الى وحدة حزبنا وتلاحم صفوفه.

فوحدة حزبنا وتلاحمه مكسب عزيز، كلفنا دم الشيوعيين الكوريين. علينا ان ندافع عن وحدة الحزب وتلاحمه الذى كسبناه بدمنا، ونحافظ عليه الى الابد.

دعـــونا نمـــنح شارة صورة الزعيم لمندوبى مؤتمر الحزب بأسرع وقت، حتى يهتف هؤلاء بحياة الوحدة والتلاحم العظيم بأعلى اصواتهم، وعلـــى صـــدورهم شارة صورة الزعيم، مضيفين اليها اصوات الرواد الثوريين الذين رحلوا عن الدنيا، دون ان يروا هذا اليوم".

يوم افتتاح مؤتمر الحزب، منحت شارة صورة الرئيس لمندوبيه. ان هؤلاء المندوبين الذين اشتركوا فى المؤتمر، وعلى صدورهم شارة صورة

الرئيس، قد اطلقوا هتافات مدوية، اكبارا وتمجيدا للرئيس كيم ايل سونغ الذى اسس حزب العمل الكورى وعززه وطوره الى حزب فولاذى غير مقهور، وللقائد كيم جونغ ايل الذى مجد المؤتمر الخامس للحزب، كمؤتمر للــوحدة والــتلاحم، بقيادته العمل لاقامة نظام الفكر الحزبى الوحيد، فى صفوف الحزب والمجتمع كله، بدأب ومثابرة.

وعلى صعيد آخر، قام كيم جونغ ايل بدور المساعد النشيط للرئيس كـــيم ايل سونغ فى عمله لاعداد نص تقرير مؤتمر الحزب على اعلى المســتويات. فـــى صيف عام ١٩٧٠، كان الرئيس كيم ايل سونغ فى احــدى المناطق المحلية لاعداد نص التقرير الذى سيقدمه الى المؤتمر الخامس للحزب. حينذاك، اقام كيم جونغ ايل ايضا فيها لعدة ايام وهو يســاعده فـــى عملـــه. صبيحة احد الايام، تنزه الرئيس كيم ايل سونغ وكيم جونغ ايل مع الكوادر، وتبادلوا الحديث حول صياغة نص تقرير المؤتمـــر، من حيث الاساس. قال الرئيس كيم ايل سونغ اننا قد بلغنا مســتوى الدول الصناعية المتطورة فى انتاج نصيب الفرد الواحد من السكان من المنتجات الصناعية الرئيسية، او تجاوزناه جزئيا، فيجدر بنا ان نعلن للملأ ان بلادنا قد تحولت الى دولة صناعية اشتراكية. واحال موضـــوع الحديث الى مسألة خصائص التصنيع الاشتراكى فى كوريا. وقـــال كـــيم جونـــغ ايل انه يعتقد ان تلك الخصائص، تكمن فى اجراء التصنيع الاشتراكى بطريقتنا نحن. لم يقم حزبنا بعملية التصنيع بدءا من الصناعة الخفيفة، اقتداء بالآخرين، ولم يدفع الصناعة الثقيلة وحدها بقوة، اولا وقبل غيرها، كالآخرين. لقد تمسك حزبنا بثبات بالخط الاساسى للبناء الاقتصـــادى، الخاص باعطاء الاولوية لتنمية الصناعة الثقيلة، وفى الوقت نفسه، تطوير الصناعة الخفيفة والزراعة، طوال فترة تنفيذ خط التصنيع. ولذلك، استطاع حزبنا ان يبنى الدولة الصناعية الاشتراكية، ذات الصناعة

الحديثة المستقلة والزراعة المتطورة، بنجاح وفى اسرع وقت.

كما وجه كيم جونغ ايل العمل فى تعديل واكمال مسودة لوائح الحزب التـــى ستطرح فى مؤتمر الحزب لفحصها واقرارها. ذات يوم من ايلول عام ١٩٧٠، عشية انعقاد المؤتمر الخامس للحزب، استدعى كيم جونغ ايل احـــد الكوادر المسؤولين للجنة الحزب المركزية، وقال له انه يفكر منذ زمـــن طـــويل فى مسألة تجديد الفكر الهادى للحزب فى لوائحه، وينوى تحقـــيق ذلـــك هذه المرة، عند تعديل واكمال لوائح الحزب، فى مؤتمر الحزب العتيد. لقد بهت ذلك الشخص ولم يتمالك نفسه من شدة الدهشة.

ادرك كيم جونغ ايل ما يجول بخاطره من محياه وقال: واذن، ما هو الفكـــر الهـــادى للحـــزب الذى سيتم ذكره من جديد فى لوائح الحزب، باقراره فى مؤتمر الحزب الاخير؟ انه فكرة زوتشيه التى ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ.

جديـــر بالذكر ان جميع احزاب الطبقة العاملة فى العالم، قد اتخذت المذهب الواحد، وهو الماركسية اللينينية، كمثل هادية عليا تسترشد بها فـــى القيادة طوال مئة سنة ونيف. وحزب العمل الكورى ايضا اعتبر الماركســـية اللينينية كفكر هاد له، رغم اتخاذ الافكار الثورية للرئيس كـــيم ايل سونغ كمرشـــد قيادى له فى الواقع، وظلت هذه النظرة باقية حتى ذلك الحين. لكن تلك المفاهيم المتأصلة انقلبت رأسا على عقب بين لحظة واخرى.

هكـــذا، جرت مناقشة مسودة لوائح الحزب على نطاق الحزب كله. اعرب جميع اعضاء الحزب عن تأييدهم وموافقتهم عليها، وتم اقرارها كلوائح للحزب فى مؤتمره. وبالنتيجة، اتضحت تماما الطبيعة الزوتشية لحـــزب العمـــل الكورى الذى اسسه الرئيس كيم ايل سونغ ونذر نفسه لقيادته، والاسس الفكرية لوحدة الحزب وتلاحمه.

وفى اثناء مؤتمر الحزب، اولى كيم جونغ ايل اهتماما كبيرا لضمان سلامة الرئيس كيم ايل سونغ. كما اهتم بمختلف الاعمال، بدءا من الاستعداد لتصوير المؤتمر، وحتى اماكن زيارة المندوبين، والافلام السينمائية التى سيشاهدونها، وتحضير العرض الفنى الاحتفالى، ومشروع توزيعهم على المساكن، وادوار المؤتمر.

ذات يوم، قبيل المؤتمر، استدعى كيم جونغ ايل احد الكوادر الذى يتولى التحضير للمؤتمر، وسأله عن ترتيبات اليوم الاخير من المؤتمر. فقال له ان الرئيس يلقى كلمة ختامية فى نهاية المؤتمر، ويتلوها اداء نشيد "انترناسيونال" كما جاء فى وثيقة الفعاليات. استغرق كيم جونغ ايل فى تفكير عميق، ولم ينبس ببنت شفة. بعد لحظات، قام من المقعد، وذرع الغرفة ذهابا وجيئة، وقال بنبرة تنم عن القلق:

"**اذا بدأ العزف، فور القاء الزعيم العظيم الكلمة الختامية، سيقف الزعيم امام المنصة باستمرار، الى ان ينتهى ذلك العزف. وهذا يزيد من تعبه، بعد القاء الكلمة الختامية**".

اكد كيم جونغ ايل له ان كوادرنا يرددون كلاما كثيرا عن ضرورة رفع الرئيس وتمجيده، ولكنهم مازالوا يفتقرون الى الايمان والاخلاص. والسبب فى ذلك هو انهم لا يحسون من اعماق قلوبهم بمتاعب الرئيس الذى اجتاز الطرق المحفوفة بالمخاطر على مدى حياته. وقال:

"**ينبغى لنا من الآن فصاعدا ان نقوم بالفعاليات من اى نوع كان على اساس مبدأ ضمان سلامة الزعيم بكل السبل المتاحة، اذا ما جرت الفعاليات بحضور الزعيم العظيم. لا يجوز لاحد ان يخالف هذا المبدأ**".

عدل كيم جونغ ايل برامج المؤتمر شخصيا، حتى تتيح للرئيس فرصة الراحة ولو قليلا، بعد القاء الكلمة الختامية.

فى الفترة ما بين ٢ و١٣ تشرين الثانى عام ١٩٧٠، جرى فى بيونغ

يانغ المؤتمر الخامس لحزب العمل الكورى على نطاق واسع. منذ اليوم الاول لافتتاح المؤتمر، تابع كيم جونغ ايل عمله بكل حرص واهتمام، واعطى تعليماته حول تصوير المؤتمر جيدا لانتاج الفيلم التسجيلى عنه. وفـــى احــد الايام، كرس وقتا طويلا لمشاهدة الاعمال الموسيقية التى ســتقدم فـــى العــرض الفنـــى على هامش المأدبة التى تجرى احتفالا بالمؤتمــر، وحرص على اعدادها على اكمل وجه. وفى اليوم الآخر، وجه التحضيرات لجماعة التهنئة من العلماء والمثقفين والفنانين، والهم المندوبين الذين سيلقون المداخلات، الشجاعة والجرأة على اتقان الكلمة فـــى المؤتمــر الــذى يجرى بحضور الرئيس، وقاد الاستعداد للعرض الغنائـــى الــراقص العـــام الذى تؤديه الجوقة الموسيقية للجيش الشعبى الكورى. وفى اليوم الاخير من المؤتمر، اتخذ اجراءات لالتقاط الصورة الجــيدة، حــيث يكــون الــرئيس كيم ايل سونغ مع مندوبى المؤتمر، والاحتفاظ بها كوثيقة تاريخية قيمة.

٢- جدة وحيوية فى عمل الحزب الفكرى

كـــان ميدان العمل الفكرى يعد الاشد خطرا، بسبب احتضانه الاطر القديمــة كالشــكلية والصيغوية، التى تسللت الى الحزب على يد دعاة التبعية للدول الكبرى والجمود العقائدى.

اوصى الرئيس كيم ايل سونغ، فى مناسبات عديدة، بضرورة التخلى عن نزعة السطحية فى العمل الحزبي الفكرى، والقيام به بفعالية. ومع ذلــك فقد ظل هذا العمل اسير الشكلية المتعننة، ولم يتخلص منها على الاطلاق.

فــى هــذا الــوقت بالــذات، تحديــدا فى تموز عام ١٩٧٣، تولى كــيم جونــغ ايل منصب رئاسة قسم الدعاية والتحريض للجنة الحزب المركزية، ووجه عمل الحزب الفكرى بمجمله. وفى يوم ١٧ ايلول من العــام ذاته، تم انتخابه امينا للجنة الحزب المركزية، فى الدورة الكاملة الســابعة للجنــته المركزية الخامسة. وكأول خطوة من عمله للاشراف على عمل الحزب الفكرى، حرص على تدبيج وظائف العمل الجديدة. فــى اواخــر ايلول عام ١٩٧٣، دعا الى الاجتماع العام للجنة الحزبية القاعدية، لقسم الدعاية والتحريض، للجنة الحزب المركزية، وقال فيه انه مــن اجل احداث انعطاف ثورى فى عمل الحزب الفكرى، يجب وضع وظائــف العمل الجديدة فى القسم وشعبه، اولا وقبل كل شيء، واشاعة روح العمــل بموجــبها. واردف يقــول ان وظائف العمل، هى معيار لشــؤون القســم وشــعبه، وقاعدة السلوك التى يجب على العاملين ان يــراعوها. ان وظائف العمل ضرورية فى القسم وشعبه، فمثلما يكون للدولة القانون، كذلك يكون للحزب برنامجه ولوائحه.

فى هذا الاجتماع الذى دام لعدة ايام، جرت مناقشة واكمال وظائف العمل الخاصة بكل شعبة من الشعب على قدم وساق، وفقا للاتجاه الذى اشــار الــيه كيم جونغ ايل .استمع كيم جونغ ايل الى حديث الكوادر المســؤولين عن مشروع الوظائف، واوضح لهم المهام الرئيسية للشعب المعنية ومضامين عملها. وهكذا، اكمل وظائف العمل بتعديلها بخط يد. واكــد القــيام بالعمل وفقا لتلك الوظائف، دون اقتصار على وضعها، وتحويل استخلاص العمل السنوى الى استخلاص نتائج تنفيذ الوظائف. على ذلك، اقيم نظام منسق للعمل وفقا لوظائف العمل الجديدة.

فتح كيم جونغ ايل منفذا لاحداث تحول فى عمل الحزب الفكرى، عن طــريق تحطــيم طريقة الدراسة القديمة بحزم، وادخال طريقة الدراسة

بالسؤال والجواب التى اوجدها الرئيس كيم ايل سونغ، فى فترة النضال الــثورى المناهض لليابان، فى صفوف الحزب كله. ذات يوم من آذار عام ١٩٧٣، اجتمع بأحد المسؤولين فى المديرية السياسية لوزارة الثقافة والفنون، وقال له ان الهدف الذي يجب بلوغه فى عمل حزبنا الفكرى، هــو تــربية المجتمع كله بالافكار الثورية للرئيس كيم ايل سونغ، حتى يتخذها الناس جميعا كايمان لهم. وان المنفذ لعمل الحزب الفكرى، يكمن فى ترسيخ عادة الدراسة الثورية فى صفوف الحزب كله. ولهذا الغرض، لا بد من تعديل طريقة الدراسة بصورة جذرية. واستطرد قائلا:

"**يجــب تحــويل الدراســة ذاتها الى عمل يخص الجماهير، وجعل الجماهيــر نفسها مراقبا اشد صرامة على الدراسة. ان انجع طريقة هنا، هى مواصلة وتجسيد طريقة الدراسة التى كانت متبعة فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان**".

وقــال لــه كيم جونغ ايل ان طريقة الدراسة على غرار جيش حرب العصــابات المناهض لليابان، اى طريقة الدراسة بالسؤال والجواب، هى طريقة جيدة جدا وملائمة لاشراك الناس كافة فى الدراسة وجعلهم يدركون جوهر الموضوع بعمق وشمول. واوصاه بخلق النموذج لطريقة الدراسة علــى غــرار جيش حرب العصابات المناهض لليابان، فى ميدان الثقافة والفن، عن طريق تحويل طريقة الدراسة الى الطريقة بالسؤال والجواب.

حرص كيم جونغ ايل على تنظيم مسابقة دراسية بالسؤال والجواب، فــى المــيدان السينمائى اولا، وقوم الانحرافات البادية فى مسارها فى الوقت المناسب، ووجه تحويل هذا العمل الى عمل جماهيرى، يشترك فيه الجمــيع، بــدلا من التأكيد على نجومية"اللاعبين" المحدودين المختارين. اظهــرت طــريقة الدراسة هذه حيويتها العظيمة، حتى تعممت فى كل ميادين الثقافة والفنون بسرعة عالية، فضلا عن الميدان السينمائي.

في حزيران عام ١٩٧٣، نظم كيم جونغ ايل مباراة الدراسة بالسؤال والجواب بين المنظمات الفنية المركزية، ووجهها شخصيا، ثم نظم المباراة الاخرى الواسعة النطاق التى تضم كل المنظمات الفنية فى البلاد، على اساس الخبرات المكتسبة فيها. فى ٢٩ تشرين الاول من ذلك العام، جرت المباراة الدراسية الوطنية الاولى للفنانين، فى مسرح بيونغ يانغ الكبير. جاء كيم جونغ ايل الى المسرح، فى يوم الخامس من تشرين الثانى، اليوم الاخير منها، ليضع اللمسة الاخيرة عليها، واكد ضرورة ادخال طريقة الدراسة بالسؤال والجواب التى تأكد تفوقها فى الممارسة الواقعية، فى منظمات الحزب على اختلاف مستوياتها.

وحرص كيم جونغ ايل على اجراء المحاضرات الدعائية العامة ايضا بجدة وحيوية، بالطريقة التى كانت متبعة فى جيش حرب العصابات المناهض لليابان. فقرر اجراء المحاضرات بتلك الطريقة، دون اى رسميات وروتين، بالقضاء التام على طريقة القراءة فى المحاضرات العامة، التى لا تثير اهتمام المستمعين، ولا تفيد فى تنفيذ سياسات الحزب الى حد يستحق الذكر، وحرص على ان يقوم الكوادر باعداد المحاضرات جيدا والقائها على نحو ممتع باظهار بلاغتهم. كما حرص على ان يلتزم كوادر لجنة الحزب المركزية، والمسؤولون فى اجهزة الدولة والاقتصاد بحضور المحاضرات العامة، اولا وقبل غيرهم، وابراز الطريقة المفيدة فيها، وعنى باختيار الكوادر الاكفاء فى الهيئات المركزية كمحاضرين لعدة مرات، والقائهم المحاضرات النموذجية. وكذلك، حرص كيم جونغ ايل على صياغة مختصرات المحاضرات الجيدة، من اجل شرح افكار تعليمات الرئيس كيم ايل سونغ، والدعاية لها بعمق، تلك التعليمات التى اعطاها فى المؤتمر الوطنى لنشطاء ميدان الزراعة، المنعقد فى آب عام ١٩٧٣، واستنهاض الجماهير لتنفيذها، وارسل كوادر

الهيـــئات المركزية الى كل المناطق المحلية كمحاضرين، بعد اعدادهم جـــيدا، وســـمع شخصيا ردود الفعل على محاضراتهم، رغم ان اعباء العمل فى طريق التوجيهات الميدانية، قد اثقلت عليه.

كان لمحاضراتهم اصداء واسعة فى كل مكان.

بعـــد ان عاد كيم جونغ ايل من توجيهاته الميدانية لمختلف المناطق المحلية، فى خريف ذلك العام، استدعى الكوادر وقال لهم:

"**... ان المحاضـــرات التـــى تم تنظيمها بشأن تعليمات الزعيم التى اعطاهـــا هذه المرة، فى المؤتمر الوطنى لنشطاء ميدان الزراعة، قد لقـــيت اقـــبالا كبيرا جدا. قال لى الامين المسؤول للجنة الحزبية فى قضــــاء سونتشـــون ان لها اصداء واسعة. وهذا، ناهيك عن محافظة زاكانــــغ. لقد قال انها المرة الاولى التى تحدث فيها المحاضرات مثل تلـــك الاصداء منذ تنظيمها. فيجب اذن تنظيم المحاضرات على افضل وجه فى اوساط الجماهير من الآن فصاعدا**".

وفى وقت لاحق، نظم كيم جونغ ايل مباراة المحاضرات العامة على نطـــاق الـــبلاد كلها لعدة مرات، وسمع شخصيا المحاضرات الممتازة بالتسجيل، وحرص على تنظيم المحاضرات الجوالة من قبل المحاضرين النموذجيـــين، وتعميم الخبرات المفيدة المكتسبة فيه، فى البلاد كلها، فى الوقت المناسب.

وعنى كيم جونغ ايل باحداث تحول حاسم فى التحريض الاقتصادى ايضـــا، لـــيكون على غرار جيش حرب العصابات المناهض لليابان. فالتحـــريض الاقتصادى ايضا، مازال اسير اطره القديمة. ان العناصر المعاديـــة للحـــزب والثورة، التى تسللت الى ميدان العمل الفكرى فى الماضـــى، قللـــت مـــن شـــأن العمل التحريضى، بدعوى انه مشترك بالمناصـــفة بين العمل الادارى وبين العمل الحزبى، بينما اهمله بعض

الـــناس، قائلين ان الاساس فى العمل الدعائى والتحريضى، هو التربية الفكـــرية، وان التحـــريض الاقتصادى عمـــل يخـــص اقسام الشؤون الاقتصادية. لقد انعكس هذا سلبيا فى عمل التحريض الاقتصادى بدرجة لا يستهان بها.

حدد كيم جونغ ايل التحريض الاقتصادى كأحد الاعمال الرئيسية التى ينبغـــى التمســك بها دائما فى عمل الحزب الفكرى، وحرص على ان تـــدوى اصـــوات طبول التحريض الاقتصادى على غرار جيش حرب العصـــابات المـــناهض للـــيابان، فى كل مواقع البناء الاشتراكى. ففى حزيـــران عام ١٩٧٣، خطط لتركيز نيران التحريض الاقتصادى على مـــيدان الصـــناعة الاســـتخراجية. وقـــال لاحد مسؤولى قسم الدعاية والتحريض، فى لجنة الحزب المركزية، انه يجب استنهاض العمال، عن طـــريق تركيز وسائل الدعاية فى مناجم زايريونغ واونريول وتايتان. وارســـل الـــيها جماعـــة كبيرة جدا للتحريض الاقتصادى، انضم اليها الكـــوادر الحزبيون والاقتصاديون ورجال الصحافة والاعلام والفنانون، واكد انه يجب تشديد التحريض الاقتصادى بارسال الفرق الفنية المركزية وفـــرق الدعايـــة الـــى المناجم، فلا يجوز ان يقتصر التحريض على المحاضرات العامة. وبالنتيجة، تحققت نقلة كبرى فى انتاج الحديد الخام، وصار الحديد المصهور، يتدفق فى الفرن العالى.

على اساس ذلك، خلق كيم جونغ ايل نموذجا للتحريض الاقتصادى، علـــى غـــرار جـــيش حـــرب العصابات المناهض لليابان، فى مصنع كومسونغ للجرارات، ومجمع سونغرى للسيارات، عن طريق شن حملة التحريض الاقتصادى الواسعة النطاق. فى الثالث من تشرين الثانى عام ١٩٧٣، اســـتدعى كيم جونغ ايل مسؤولى قسم الدعاية والتحريض، فى لجنة الحزب المركزية، وقال لهم ان المحاصيل فى الحقول لا يتم نقلها

كليا بعد، من جراء النقص فى الجرارات والشاحنات فى الريف، مع ان الحصاد وافر ولم يسبق له مثيل فى السنوات السابقة. وان الرئيس تفقد امـــس ايضا مختلف القرى الريفية فى محافظة بيونغآن الجنوبية طوال الـــنهار، وقلـــق كثيرا، وهو يرى اكوام الغلال منتشرة هنا وهناك فى الحقول، ووجه لاحداث نهوض فى انتاج الجرارات والشاحنات. ومضى فـــى القول: كيف يمكننا ان نجلس مكتوفى الايدى، مادام الرئيس يقلق كثيرا بسبب هدر الحبوب. لقد قررت حل هذه المسألة فى لجنة الحزب المركـــزية، ولذلك، استدعيتكم الى هنا. لم يبق من الوقت الا شهران، لغاية هذا العام. لكن الواجب يحتم علينا ان نبدد قلق الرئيس حتما، عن طريق بلوغ هدف انتاج الجرارات والشاحنات مهما كلف الامر.

وقـــال كيم جونغ ايل ان قسم الدعاية والتحريض، فى لجنة الحزب المركـــزية، يعد جهة اساسية فى تنظيم العمل بدقة، وتعبئة كل وسائل التحـــريض المتاحة. هكذا نظم العمليات المركزة للتحريض الاقتصادى بتعبئة فرق التحريض الاذاعية والفنية المتنقلة وفرق الدعاية الفنية، فى كـــل المحافظات، وارسال عدد كبير من الفنانين فى المركز، مثل فرقة بيـــبادا للاوبـــرا والفرقة الفنية الاذاعية، وبث ونشر المقالات الخاصة للتحـــريض الاقتصـــادى علـــى التوالى، دعما لهذه الحملة، فى الاذاعة الصـــوتية والمـــرئية والصـــحف اليومـــية لمحافظتى بيونغآن الجنوبية والشمالية ومحافظتى هوانغهاى الجنوبية والشمالية. فى هذا اليوم، تحدث كـــيم جونغ ايل امام الكوادر المسؤولين فى ميدان الادب والفن، واتخذ اجـــراءات مفصـــلة لتنظيم حملة التحريض الاقتصادى، واشار الى ان مســـؤولى قسم الدعاية والتحريض، فى لجنة الحزب المركزية، يذهبون الى مجمع سونغرى للسيارات، ومصنع كومسونغ للجرارات، ويقومون فيهما بالتعاون جيدا مع افراد جماعة الثورات الثلاث(٣٠).

ان فــرق التحــريض الاقتصادى الموفدة الى كييانغ ودوكتشون، قد قامــت بالتحــريض الاقتصادى المكثف بمختلف الاشكال والطرق منذ الــبداية. فــى ٢٢ تشرين الثانى عام ١٩٧٣، بعد مضى عشرين يوما تقريبا منذ بدء هذا العمل، استدعى كيم جونغ ايل الكوادر الموفدين الى تلك المنطقة، واستعرض نتائج عملهم فى تلك الايام، وعلمهم ان يعتمدوا التربية بروح الاخلاص للرئيس كيم ايل سونغ اساسا لعملهم، الى جانب الدعايــة لسياسات الحزب، بما يتفق مع اهداف التحريض الاقتصادى، حتى يصبح التحريض الاقتصادى المركز نقطة انعطاف للثورة الفكرية، ومناسبة لاحداث نهوض انتاجى دائم. فى هذا اليوم، قال انه لا يجوز اجراء التحريض بشكل رتيب وجاف وبغض النظر عن محتوياته، وانه رأى قبل عدة ايام ملصقا يفيد بحروف بارزة بأداء العمل فى الليل دون النوم، ولكن هذا الاسلوب يضر بصحة العمال، ولا يمكن الاستمرار فيه طــويلا. ونــوه بضــرورة تربية الشغيلة على ان يعملوا بكل صدق، يحــدوهم وعــى سياســى عال، فى تنفيذ مهامهم الثورية. فالتحريض الاقتصــادى على اختلاف اشكاله وطرقه، مثل القاء الكلمة التحريضية الحماســية امام الماكينات، ونشاطات الفرق التشجيعية، وجلسات التهنئة لمبرزى الانتاج، والعروض الفنية للترحيب بهم، واصدار نشرات الحائط والملصقات لتقديم انجازاتهم العملية والدعاية لها، والترحيب بالعمال عند بــوابات المصانع فى الصباح، ونشر الاغانى، وبث المقالات السياسية بالاذاعة، واللقاءات الاذاعية، كل ذلك قد أجج جذوة الاخلاص فى قلوب العمــال. فــى اواســط كانون الاول، نجح العمال فى مجمع سونغرى للســيارت، فــى انتاج الشاحنة رقم عشرة آلاف، وقدموها الى الرئيس كــيم ايــل سونغ، واحدث العمال فى مصنع كومسونغ للجرارت ايضا نهضة لم يسبق لها مثيل، فى انتاج الجرارات.

ومن اجل تعميم طريقة التحريض الاقتصادى على غرار جيش حرب العصابات المناهض لليابان، فى البلاد كلها، اوصى كيم جونغ ايل بتنظيم فرق الدعاية الفنية المتفرغة للتحريض الاقتصادى، فى مدينة بيونغ يانغ وكل المحافظات، وفى منظمات الشغيلة، مثل اتحاد النقابات العام، واتحاد الشـــباب، وتنظـــيم فرق التحريض الفنى المتنقلة التى تقدم عروضها مع مزاولة العمل، فى المصانع والمؤسسات والمزارع التعاونية الرئيسية، كما حـــرص علـــى تشديد التحريض الاقتصادى بواسطة الصحف والاذاعة والتلفـــزيون والافـــلام السينمائية، وحرص على نزول الكوادر الحزبيين والاداريـــين والاقتصاديين الى مواقع العمل الجياشة، لاعطاء زخم قوى للتحريض الاقتصادى، بغية احداث تجديدات ملموسة فى الانتاج.

واقام كيم جونغ ايل نظاما منسقا لنزول جميع كوادر الدعاية الحزبية الى الوحدات الدنيا. فالنزول الى الوحدات الدنيا، والاحتكاك بالجماهير، هو اول مرحلة لتطبيق طريقة العمل، على غرار جيش حرب العصابات المـــناهض لليابان. عندئذ فقط، يمكن اللقاء مع الجماهير ورؤية الواقع عـــن كـــثب، واتخـــاذ الســـبل والتدابير الصحيحة، بما يتفق مع ذلك، واستنهاض الجماهير لتنفيذ سياسات الحزب بمهارة واخلاص.

قضى كيم جونغ ايل على نظام العمل غير العقلانى الذى يحول دون نـــزول الكـــوادر الى الوحدات الدنيا، واتخذ اجراءات جديدة، تتيح لهم النـــزول الى الوحدات الدنيا، كرجال جيش حرب العصابات المناهض لليابان، ليطلعوا على الوضع فيها عن كثب، ويشددوا العمل السياسى بما يتفق معه. بفضل اجراءاته هذه، اقيم نظام منسق لتوجيه الوحدات الدنيا، ينـــزل الكـــوادر بموجبه الى الوحدات الدنيا ويعملون فيها، ثم يعودون منها، لكى يجددوا اعدادهم الفكرى وخطتهم العملياتية.

فـــى الـــثامن مـــن تشـــرين الثانى عام ١٩٧٣، وجه كيم جونغ ايل

الاجتماع الاستشارى للكوادر الذى عقد بهدف استعراض عملهم، هؤلاء الــذين نزلوا لاول مرة الى منظمات الحزب المحلية وعملوا فيها لمدة عشــرين يــوما، وفقا للنظام الجديد لتوجيه الوحدات الدنيا. حين سمع تقريــرا عــن حصيلة توجيه الوحدات الدنيا، ادرك ان بعض الكوادر، كانــوا قابعين فى عقر مكاتب اللجان الحزبية للمحافظات، ولم يتوغلوا الى اعماق الواقع، رغم نزولهم الى المحافظات المضطلعين بها. فقال انــه دون التوغل الى اعماق الجماهير لا يجدى التحريض نفعا، مهما تكــرر النزول الى الوحدات الدنيا، مؤكدا انه يجب مشاطرة الجماهير العمل والنوم والاكل فى الوحدات الدنيا، وتنظيمها وتعبئتها للعمل.

٣- متمسكا بالمهام الثلاث للثورة التقنية

- نموذج الاتمتة الشاملة

بعــد ان انجــز الــرئيس كــيم ايل سونغ قضية الثورة الاشتراكية والتصنيع الاشتراكى، طرح فى المؤتمر الخامس للحزب المهام الثلاث للثورة التقنية، كواجب رئيسى للخطة السداسية، من اجل تحرير الشعب الكــورى الذى تخلص من كافة انواع الاستغلال والاضطهاد، حتى من العمــل الشــاق والمضنى تماما. كانت هذه المهام تنطوى على تقليص الفارق بين العمل الثقيل والعمل الخفيف، وبين العمل الزراعى والعمل الصناعى الى حد كبير، وتحرير النساء من الاعباء المنزلية الثقيلة، عن طــريق شن حركة التجديدات التقنية على نطاق واسع، فى كل ميادين الاقتصاد الوطنى، مثل الصناعة والاقتصاد الريفى.

قـــرر كيم جونـغ ايل تحقيق هذه المهام حتى النهاية على مسؤوليته. فأعار اهتماما اوليا لامتلاك الكوادر فهما صحيحا عن خصائص الثورة التقنية، فى الفترة ما بعد تحقيق التصنيع الاشتراكى. لدى اطلاعه على حصيلة تحقيق الثورة التقنية، فى مصنعى هوانغهاى وكيم تشايك للحديد، فطن الى ان عددا غير قليل من الكوادر، يرتكبون انحرافات شتى فى انجـــاز الثورة التقنية، نظرا لنقص معرفتهم بخصائصها الجوهرية، فى فترة التصنيع الاشتراكى وما بعدها. فبادر الى ايضاح ميزتها الاساسية، مشـــيرا الـــى ان الثورة التقنية فى اثناء التصنيع الاشتراكى عبارة عن تحـــويل العمل العضلي الى عمل آلى، وان الثورة التقنية فى الفترة ما بعده، هى تحريك الآلات بالآلات.

خطط كيم جونـغ ايل لاعداد مصنع هوانغهاى للحديد كوحدة نموذجية، من اجل تحقيق الاتمتة الشاملة. وفى الواقع، كان يفكر منذ زمن بعيد فى ادخـــال الاتمتة فى عمليات الانتاج، فى مصنع هوانغهاى للحديد. فحين زاره فى تشرين الاول عام ١٩٥٨، عرج على ورشة الصهر التى يغلى فـــيها الحديـــد، وتبادل الحديث مع احد العمال الذى يعمل وهو يتصبب عرقا، امام الفرن المكشوف الضخم الذى ينفث السنة اللهب بقوة وقال له:

"**... سلمت يداك. ارى انك تتجشم عناء كبيرا، لادخال المواد الخام فى الفرن بالرفش امام النار الحار**".

اجابه العامل: "لا بأس لانى قد تعودت على هذا العمل".

وقال:

"**يجب الاسراع بالمكننة فى العمل لادخال المواد الخام. عندئذ فقط، يمكن تحرير العمال الذين يعملون امام الفرن، من العمل المضنى**".

واجاب:

"اننا عمال الصهر الذين يعملون مع النار. أليس كذلك؟ ارجوك ان

تقـــول للـــرئيس كيم ايل سونغ الا يقلق كثيرا على عملنا، نحن عمال الصهر".

وقال:

"**لا بد من ادخال الاتمتة فى العمل الصعب فى المستقبل، فضلا عن مكننته. سيأتى عما قريب ذلك اليوم الذى سيعمل فيه الصاهرون دون ان يتصببوا عرقا. حينئذ، سوف يعملون بمرح، مكتفين بضغط الازرار فى غرفة التحكم، وهم فى ملابسهم الرسمية**".

واجاب:

"اخشـــى انى لن استطيع ان اضغط الزر الصغير للتحكم، بهذه اليد الخشنة".

حين سمع كيم جونغ ايل كلماته هذه، ضحك وربت على يده، قائلا:

"**اعتقد اننى سأمسك بيدك الناعمة التى تدير دفة التحكم، حين اقابلك مرة ثانية، بدلا من اليد الجاسئة التى اراها اليوم**".

هكـــذا، الهـــم كـــيم جونغ ايل العمال القوة والشجاعة، وغادر ورشة الصهر وهو يقول: "**اننى اذهب تاركا جزءا من قلبى فى ورشة الصهر**".

فـــى ذلـــك اليوم، وطد العزم على تحرير الصاهرين من العمل فى الحـــرارة العالية والعمل الشاق، عن طريق اتمتة عمليات الانتاج، فى مصـــنع هوانغهاى للحديد. فى ٢٤ كانون الثانى عام ١٩٧٣، اشار الى دفع الاتمتة فى مصنع هوانغهاى للحديد الى الامام وقال ما يلى:

"**يجـــب اعداد مصنع هوانغهاى للحديد جيدا، لكونه وحدة نموذجية للاتمتة. يجب الحرص على ابراز الطبقة العاملة فى مصنع هوانغهاى للحديـــد، وهى الفصيلة النواتية لحزبنا، لتصبح الاولى فى رفع شعلة الاتمتة التى بادرت اليها لجنة الحزب المركزية. لقد قدمت الى الزعيم تقريرا عن اعداد مصنع هوانغهاى للحديد كنموذج للاتمتة، فوافق عليه**

تماما. اذا قررنا ذلك، فينبغى اعداده على اعلى المستويات التى يمكن بلوغ الاتمتة اليها".

في يوم ٢٨ كانون الثانى، تحدث كيم جونغ ايل امام مسؤولى لجنة الحـــزب المركزية، حديثا اتخذ فيما بعد عنوانا له "**لنحرر الشغيلة من العمل الشاق عن طريق ادخال الاتمتة فى الانتاج**"، اشار فيه الى تحقيق الاتمـــتة فى مصنع هوانغهاى للحديد على مستوى عال، وتأجيج لهب الاتمتة فى كافة ميادين ووحدات الاقتصاد الوطنى اقتداء بذلك، واوضح المـــبادئ الاساســـية والمطالب والطرق المطروحة على صعيد التعجيل بأتمـــتة عملـــية الانتاج. واستدعى كوادر الميدان المختص عدة مرات، وعلمهم بالتفصيل الاتجاه العام لاتمتة مصنع هوانغهاى للحديد، ومراحل تحقيقها ومهامها بالترتيب. كان الاتجاه العام، هو تحقيق الاتمتة الشاملة المـــتكاملة فى المصنع. وكانت المهمة فى مرحلتها الاولى، هى ادخال التلفزة الصناعية وارساء نظام الارشاد بواسطة الاتص-ال اللاسلكى فى ورشة الفولاذ، حتى يعرف الكوادر والعمال حقيقة الاتمتة، وفى مرحلتها الثانـــية، هـــى ادخال نظام التحكم عن بعد فى عمليات الانتاج البسيطة نســـبيا، كمركـــز الغربلة، حتى يثق هؤلاء بقدرتهم الذاتية على ادخال الاتمـــتة، ويكتســـبوا الخبرة فى هذا المجال، وفى مرحلتها الثالثة، هى تحقيق التحكم عن بعد تدريجيا فى الورش المكونة من عمليات الانتاج المعقـــدة لاكثر من عمليتين، بحيث يتحرر العمال تماما من العمل امام الحرارة العالية، والعمل فى الشروط المؤذية للصحة.

اطلـــع كـــيم جونغ ايل على تفاصيل عمل جماعة التعجيل بالاتمتة، المـــوفدة الى ذلك المصنع، ودفع مجمل المشروع الى الامام، بدءا من وضـــع التصـــميمات، وحتـــى توفير المواد الاولية. واتخذ سلسلة من الاجراءات لدفع الاتمتة الشاملة بقوة، ومنها وضع التدابير المفصلة لتقديم

مساعدات الحزب والدولة لاتمتة مصنع هوانغهاى للحديد، وقيام اللجنة الحزبية فى هذا المصنع بتكثيف العمل السياسى بين العمال والتقنيين.

حـــرص كـــيم جونغ ايل على تجسيد مقتضيات فكرة زوتشيه تجسيدا كـــاملا، فى تحقيق الاتمتة فى مصنع هوانغهاى للحديد. حدث ذلك، حين طرحت مسألة الاتمتة فى ورشة فرن التلبيد على بساط البحث. كانت هذه الورشـــة معروفة بعمليات مؤذية للصحة، نظرا لاثارتها الكثير من الغبار . لكـــن الكوادر اقترحوا التخلى عن تحقيق الاتمتة فيها الى حين معين، بدعوى ان ذلك يكلف اموالا هائلة لا تقل عن بناء ورشة جديدة، قائلين انه غير مناسب اقتصاديا، ويؤثر فى ادخال الاتمتة فى الورش الاخرى.

تعرف كيم جونغ ايل على هذا الوضع، من خلال الكوادر الموفدين الـــى المصـــنع عينه، واوضح ان الرأسماليين يهتمون اول ما يهتمون بالاموال، فى ادخال الاتمتة. اما نحن فمن واجبنا ان نعتمد مبدأ التفكير فى الانسان وابرازه اولا وقبل غيره، فى تحقيق الاتمتة.

حقا انه لم يضن بشىء من اجل اتمتة هذا المصنع. فقدم اليه حتى جهاز الارسال التلفزيونى والهاتف اللاسلكى ولوحة مفاتيح الارشاد، بغية تحقـــيق التلفزة الصناعية والاتصال اللاسلكى فى ورشة الفولاذ. هكذا، انتهى المشروع فى مدة قصيرة لا تزيد على بضعة ايام.

وعلى اثر ذلك، دفع كيم جونغ ايل ادخال نظام التحكم عن بعد فى محطة الغربلة، وورشة ١٤ ايار، وورشة الخردق المهدرج، وورشة فرن الكوك، بقوة الى الامام. نظرا لعدم ادخال المكننة فى تفريغ العربات فى محطـــة الغربلة، تم تعبئة حتى ربات البيوت فى مدينة سونغريم لتفريغ خامات المعادن، حين تدخل عرباتها تباعا. بعد ان اطلع كيم جونغ ايل علـــى هـــذا الواقع، حرص على ادخال نظام التحكم عن بعد، فى تلك المحطة بطريقة تجديد المعدات القديمة بأخرى جديدة، بدلا من الطريقة

السلبية لاضافة المقاييس والادوات المؤتمتة الى المعدات القائمة. وعند ادخــال نظــام الــتحكم الشامل عن بعد فى ورشة ١٤ ايار، المعروفة بظــروف العمــل الســيئة فيها، فضلا عن كون هذا العمل يجرى فى الحــرارة العالية واصعب من اى ورشة اخرى، اوفد الكوادر حتى الى الســوق الخارجــية، بغية تأمين المعدات والمقاييس والادوات المؤتمتة الضرورية فى الوقت المناسب. وحين عرف انهم لم يحصلوا على كل المعدات المتوقعة بسبب غلاء ثمنها، طلب اليهم شراء كل الاطقم منها، وهــو يقول ان الاموال لن تهمنا، اذا كان بالامكان تحرير العمال من العمــل الشــاق والمضنى. على هذا النحو، انتهى بنجاح ادخال نظام الــتحكم الشامل عن بعد فى هذه الورشة التى تقدر ضخامة التحكم عن بعد فيها بأربعة اضعاف تقريبا بالمقارنة مع ما فى محطة الغربلة.

كما قاد كيم جونغ ايل العمل للتغلب على المشقات والمصاعب الناشئة فى اثناء تحقيق الاتمتة، باظهار روح الاعتماد على النفس الى ابعد الحدود.

فــى اواخر تموز عام ١٩٧٣، رأى كيم جونغ ايل الوثيقة الخاصة بادخال الاتمتة فى مصنع هوانغهاى للحديد، تلك الوثيقة التى ورد فيها اســتيراد كــل المعدات والعدادات والادوات المؤتمتة، لاستخدامها فى مختلف الورش، مثل ورشة الخردق المهدرج وورشة فرن الكوك. وكان كثير من انواعها من المنتجات المحلية آنذاك، او يمكن انتاجها بالقوى الذاتــية، اذا احســن تنظــيم العمل، وان تعذر انتاجها الآن. استدعى كيم جونغ ايل مسؤول جماعة التعجيل بأتمتة مصنع هوانغهاى للحديد، ووجهــه قــائلا انه يجب التمسك بمبدأ الاعتماد على النفس بثبات فى تحقــيق الاتمتة، واعتماد مبدأ استيراد ما هو ضرورى للاتمتة، مما لا يمكن انتاجه توا او ان استيراده اجدى اقتصاديا، رغم انه يمكن انتاجه، مــع التركيــز علــى انــتاجه محليا. فأكد ان مسألة استيراد العناصر

والعـــدادات المؤتمتة ليس مجرد مسألة عملية، تتعلق بصرف كذا وكذا مـــن الاموال، بل انها مسألة تخص آفاق الاتمتة فى كوريا. واكد انه يجـــب جعل الاتمتة ايضا تسير على قدميها من اولها الى آخرها، كما كـــان الامر فى كل الميادين الاخرى، وبالاحرى تحقيق الاتمتة بالقوى الذاتية، دون اثقال الدولة باعباء جديدة.

وحـــرص كـــيم جونغ ايل على استحداث ورشة الاتمتة فى مصنع هـــوانغهاى للحديد، بغية ارساء حجر اساس الاتمتة بقواه الذاتية، ووفر المعـــدات والمـــواد الاولية اللازمة لبناء الورشة الجديدة. هكذا، راحت ورشة الاتمتة التى تم انشاؤها، عند سفح تل سونغرى، تنتج وتوفر قدرا لا يســـتهان به من المعدات والادوات اللازمة لاتمتة مصنع هوانغهاى للحديـــد بقـــواها الذاتية، وصنعت حتى سيارة ارشاد الانتاج بالاتصال اللاسلكى، ناهيك عن العناصر المؤتمتة.

حـــرص كيم جونغ ايل علـــى تطبيق الخط الخاص بمعركة السرعة والمعـــركة الفكـــرية علـــى اكمـــل وجه، فى تحقيق الاتمتة فى مصنع هـــوانغهاى للحديد. بعد ان اطلع على حالة تأخير الاتمتة، بدعوى انها تتطلب وقتا معينا، اكد انه لا بد من خوض المعركة الفكرية، اولا وقبل غيـــرها، بغـــية شن معركة السرعة فى تحقيق الاتمتة. وحرص على ارســـال جماعات التحريض الاقتصادى، مثل الجماعة الفرعية للاذاعة المركـــزية، الـــى المصنع من اجل صب النيران المركزة على الافكار البالـــية التى تعيق مسيرة الاتمتة، مثل التبعية للدول الكبرى والتحفظية والغيبية ازاء التكنولوجيا، ونزعة التجريب، البادية وسط الكوادر. كانت النتيجة ان تحققت الاتمتة الشاملة فى مصنع هوانغهاى للحديد، فى فترة لا تـــزيد عـــن السنة الا قليلا. فاصبح العمال يراقبون الافران العالية والافران المكشوفة بجهاز التلفزيون الصناعى، ويتحكمون فى المعدات

عن بعد، ويؤمنون الانتاج بالاتصال اللاسلكى.

نظم كيم جونغ ايل الدروس النمطية لتعميم نموذج الاتمتة الذى تم ايجاده فـــى مصنع هوانغهاى للحديد، فى البلاد كلها من جهة، وارسل من جهة اخرى التقنيين المجربين فى اتمتة ذلك المصنع الى المصانع والمؤسسات الرئيسية، وحرص على ارسال ادوات تحكم محطات تركيز الخامات عن بعد ومختلف الادوات والمعدات والعناصر المؤتمتة، والتصاميم وقطع الغيار وما شابهها، الى مختلف مناجم المعادن الخام، مثل منجم كومدوك. وكذلك عنـــى بتنشيط عمل الدعاية والتحريض لتعميم نجاحات الاتمتة، بتعبئة كل وســـائل الدعاية والتحريض. انتشر لهيب هذه الاتمتة فى كل انحاء البلاد فى فترة قصيرة، مما اسفر عن تحقيق التلفزة الصناعية ونظام التحكم عن بعد فى عمليات الانتاج، فى عديد من المصانع والمؤسسات، مثل مصنع كيم تشايك للحديد، ومصنع سونغزين للفولاذ، ومصنع ٨ شباط للاسمنت.

والى جانب ذلك، بذل كيم جونغ ايل اهتماما كبيرا لتحقيق المكننة الشاملة للعمـــل الشـــاق والمضنى، وحرص على تكبير معدات الاستخراج والنقل وجعلها عالية السرعة، فى مناجم المعادن والفحم، وادخال الآلات والوسائل التقنـــية الحديـــثة على نطاق واسع، فى ميدان الصناعة الحراجية والبناء ايضا، حتى يمكن رفع مستوى المكننة الى درجة اعلى. وبالنتيجة، راحت مســـائل تقلـــيص الفارق بين العمل الثقيل والعمل الخفيف، والقضاء على العمل فى الحرارة العالية، والعمل فى الشروط المؤذية للصحة تحل بنجاح.

- من اجل المكننة الشاملة للاقتصاد الريفى

دفع كيم جونغ ايل تحقيق المكننة الشاملة للاقتصاد الريفى الى الامام، بما يتفق مع متطلبات الواقع الجديد الذى تحقق فيه التصنيع الاشتراكى.

فى آذار عام ١٩٧٢، قال ما يلى:

"يـــنوى الحزب الآن ممارسة كل الاعمال الزراعية بسهولة ومتعة اكبـــر، عـــن طريق تحقيق المكننة الشاملة والكيمأة فى اطار الثورة التقنية الريفية".

ان المكننة الشاملة للاقتصاد الريفى، كانت مسألة هامة، ينبغى حلها حتما من اجل انجاز مهام الثورة التقنية التى طرحها الرئيس كيم ايل سونغ، فى المؤتمـــر الخامس للحزب، وهى تقليص الفارق بين العمل الزراعى والعمل الصناعى الى حد كبير، وتحرير الفلاحين من العمل الشاق والمضنى. فى هـــذه الفتـــرة، كانـــت المكننة الشاملة للاقتصاد الريفى، تدخل فى المرحلة الديناميكـــية حسب الاتجاهات الخاصة باجراء مكننة الزراعة، صعودا من المرحلة المنخفضة الى المرحلة العالية، ومما هو بسيط الى المعقد، ومما هو جزئى الى الشامل، بما يتفق مع مستوى تطور الصناعة فى كوريا.

حـــرص كيم جونغ ايل على اعداد قرية تشونغسان كنموذج للثورة التقنية الريفية، وتعميم النجاحات المحققة فيها فى البلاد كلها. كانت هذه القـــرية مكانـــا، ابـــدع فـــيه الـــرئيس كـــيم ايل سونغ روح وطريقة تشونغســـانرى(٣١)، ووحدة نموذجية، ابرزها كيم جونغ ايل فى طليعة الـــبلاد كلها، من اجل تنفيذ خطة الرئيس لبناء الريف الاشتراكى. لقد ارسل اليها كل الآلات الزراعية المنتجة فى كوريا من نمط جديد، اولا وقـــبل غيرها، وحرص على تقديم المساعدات المادية والتقنية والبشرية السخية لها، كما زارها شخصيا عدة مرات، ليطلع على حالتها الواقعية ويحل المسائل المعلقة.

فى اوائل ايار عام ١٩٧١، ارسل كيم جونغ ايل جماعة عون كبيرة مـــن الفنانـــين، الى مزرعة تشونغسان التعاونية. وذات يوم، فى تلك الفترة، زار تلك القرية، حين كان غرس شتلات الارز فيها على اشده،

وذهب الى الحقول الجياشة بغرس شتلات الارز، وهو يقول انه جاء اليوم هنا لغرس شتلات الارز مع الفنانين ولرؤيتهم كيف يعملون. ولكن كل قطع الحقول فى السهول، كانت مكتظة بالناس، ولم تتراء للعين آلة واحدة، لغرس شتلات الارز، ما عدا الجرارات التى تسلف الحقول.

سأل كيم جونغ ايل رئيسة مجلس ادارة هذه المزرعة، وهو يجول ببصره حول الحقول: لماذا لا تتراءى آلات غرس شتلات الارز، مادامت الجرارات كثيرة. فقالت الرئيسة له انهم قد استخدموها مرة او مرتين، لكنهم وضعوها فى المستودعات بعد ذلك، نظرا لاعطالها المتكررة، فضلا عن انها غير مألوفة لديهم. علمها كيم جونغ ايل انه لا يمكن تحرير الفلاحين من العمل الشاق، وانهاء غرس شتلات الارز فى الموسم المناسب، الا عند غرس شتلات الارز بالآلات، مشيرا الى انه يجب صيانة الآلات فى حالة جيدة.

نزل كيم جونغ ايل الى الحقول، وهو يقول انه يود غرس الشتلات، وشاطر الفلاحين العمل، الى ما بعد الغداء. فى هذا اليوم، اعطى تعليماته المفصلة حول تحرير الفلاحين من العمل الشاق والمضنى، عن طريق تحقيق المكننة الشاملة للاقتصاد الريفى، ومزاولة الزراعة بالطرق العلمية والتقنية. بعد عدة ايام من عودته من قرية تشونغسان، استدعى كوادر تلك المزرعة الى اللجنة المركزية للحزب، وقال لهم ان قرية تشونغسان، يجب ان تتقدم الصفوف فى كل المجالات، اذ انها تعد شرطا اوليا فى استقبال الربيع وجنى الحصاد الوافر فى البلاد كلها.

وفى الفترات التى اعقبت ذلك ايضا، اتخذ كيم جونغ ايل اجراءات مفصلة لمكننة كل الاعمال الزراعية، مثل حراثة الحقول وغرس شتلات الارز وبذر البذور وازالة الاعشاب الضارة والحصاد الخريفى ودرس الحبوب، كما وجه كوادر المزرعة، لامتلاك المهارة التقنية للعمل

بـــالآلات الزراعية بسرعة، اولا وقبل غيرهم. وكذلك، وجه عديدا من المزارع على الطبيعة، بما فيها مزرعتى ريونغأو ودونغريم التعاونيتين فـــى قضـــاء موندوك، والمجمع الزراعى الحكومى رقم ٥، والمزارع التعاونـــية فـــى قضائى سينتشون وسامتشون، للتعجيل بمكننة الزراعة الشـــاملة مـــن جهـــة، وحرص على نشر الخبرات المكتسبة فى قرية تشونغسان والدعاية لها على نطاق واسع، فى ميدان الصحافة والاعلام، من جهة اخرى. وبالنتيجة، جرى العمل من اجل تحقيق المكننة الشاملة للاقتصـــاد الريفـــى فى البلاد كلها، اقتداء بهذه القرية، واندفعت الثورة التقنية الريفية قدما، بمساعدة من الدولة والشعب كله.

بذل كيم جونغ ايل جهودا كبيرة لانتاج مزيد من الآلات الزراعية ذات المردود العالى، مثل الجرارات، وارسالها الى الريف. وعنى بتحقيق شبه الاتمـــتة والاتمـــتة الكاملة والتحكم عن بعد فى كافة عمليات الانتاج، فى مصـــنع كومســـونغ للجرارات، ومجمع سونغرى للسيارات، مما ادى الى زيـــادة قدرة انتاج الجرارات بمقدار عشرة اضعاف، وتمتين قاعدة انتاج السيارات. كما حرص على انتاج اعداد كبيرة من الجرارات من مختلف الانواع، بأسماء"تشوليما" و"بونغنيون" و"زونزين"، وارسالها الى الريف، عن طريق تشديد العمل لانتاج الجرارات التى تتلاءم مع تضاريس الحقول فى كـــوريا. والى جانب ذلك، حرص على بناء مصانع الآلات الزراعية فى كـــل المحافظـــات، وارســـاء قاعدة انتاج قطع الغيار والاصلاح فى كل الاقضية، وانشاء الاسس المادية والتقنية القادرة على صنع الآلات الزراعية البسيطة، واصلاحها عند تعطلها بالقوى الذاتية، فى المزارع التعاونية.

ودفـــع كـــيم جونغ ايل العمل لابداع وصنع الآلات الزراعية الجديدة باعداد كبيرة. لقد حرص على اقامة المعرض الوطنى للآلات الزراعية، بمناســـبة الذكـــرى الاولى"ليوم مساعدة الثورة التقنية الريفية"، واجرائها

كعمـــل منتظم سنوى. بفضل الجهود الخلاقة للعلماء والتقنيين والشغيلة الـــزراعيين الـــذين ازدادوا وعـــيا وحماسة فى هذا المعرض، تم ابداع وادخال اعداد كبيرة من الآلات الزراعية الجديدة، مثل آلات صنع قوالب الـــدبال لانـــبات اشتال الذرة، وغراسات اشتال الذرة المنبتة فى قوالب الدبال، وآلات التعشيب، ومختلف انواع الحصادات والدراسات الفعالة.

واولى كيم جونغ ايل اهتماما خاصا لاعلاء دور سائقى الجرارات فى الريف.

فـــى شباط عام ١٩٧١، عقد فى بيونغ يانغ المؤتمر الوطنى لسائقى الجرارات، ونوقشت فيه بصورة مستفيضة المهام والطرق الرامية الى تحقـــيق المكننة الشاملة للاقتصاد الريفى، عن طريق رفع دور سائقى الجـــرارات. ومن اجل رفع مستوى وعيهم وحماستهم الثورية، حرص كـــيم جونغ ايل على انتاج ونشر الفيلم الروائى المقتبس من حياة رواد المكنـــنة الريفية، وقابل سائقى الجرارات فى طريقه لاسداء التوجيهات الميدانية. ذات يوم من اوائل آذار عام ١٩٧٢، التقى سائقى الجرارات والفلاحـــين، فى مزرعتى يانغدونغ واوكهيون التعاونيتين بقضاء وونبا، وذلك فى اثناء زيارته الميدانية لمحافظة هوانغهاى الشمالية، واطلع منهم على تفاصيل امورهم، واحوالهم المعيشية، وحصة التوزيع على الفلاحين فى العام الماضى، وعدد الجرارات وغيرها من الآلات الزراعية لديهم، ومعدل استخدامها، ومساحات الحقول القابلة للمكننة، واشار الى ان دور ســـائقى الجـــرارات هام جدا فى تطبيق نهج الحزب، الخاص بتحقيق المكننة الشاملة للاقتصاد الريفى، فى السنوات القليلة المقبلة، مؤكدا ان عليهم ان يعملوا بدقة، باتخاذهم موقفا جديرا بالسادة ووقوفهم فى طليعة الثورة التقنية الريفية.

ذات يوم، كان كيم جونغ ايل يمر بسهل سوهوا، فى قضاء اونتشون،

فـــرأى جرارا معطلا متروكا على سدود الحقل عرضا. اوقف سيارته واقتـــرب مـــن الجرار. كان السائق الفتى منهمكا فى اصلاح العطل، فســـاعده كـــيم جونـــغ ايل فى ذلك، ليتم تشغيل المحرك. وحين دار المحـــرك، قـــال له وهو يربت على ظهره، انه يود ان يرى عمله فى تســـليف الحقول، برغم ضيق وقته. بعد ان تأمل كيم جونغ ايل عمله لحظات، شجعه وهو يبتسم قائلا ان فن قيادته لا بأس به، وانه يمكن ان يكـــون ســـائقا نموذجيا، اذا شغل الجرار بكامل طاقته دون توقف فى الحقول. وعلمه ان المسألة، هى رفع معدل تشغيل الجرارات، وان هذا يتطلب ادارة الجرارات جيدا من الناحية التقنية، والشىء المهم هنا هو اصلاح الجرارات وصيانتها فى الوقت المناسب. واردف يقول انه بغية القـــيام بمخـــتلف الاعمال الزراعية بالجرارات، يجب اعداد انواع من الآلات الزراعية المقطورة اللازمة، والاقتصاد فى استهلاك الوقود ولو بمقدار قطرة واحدة، ثم الهمه الشجاعة ليصبح رائدا للمكننة الريفية.

نتيجة لاندفاع المكننة الشاملة فى الريف، ازداد عدد الجرارت التى تخـــدم الزراعة، فى عام ١٩٧٤ بنسبة تفوق بأربعة اضعاف ما كانت علـــيه فـــى عـــام ١٩٦٣، وتم توزيع الجرارات الضخمة والجرارات المتوســـطة والصـــغيرة بمعـــدل مناســـب، حتى يمكن مزاولة الزراعة بالجـــرارات فـــى اى مكان، سواء فى المناطق السهلية او فى المناطق الجبلـــية. وتم كذلك ابداع وصنع اعداد كبيرة من مختلف انواع الآلات الـــزراعية، مـــثل آلات غرس شتلات الارز وحصاداته، وارسالها الى الريف، مما ادى الى احراز تقدم كبير فى تحقيق المكننة فى الريف، فى مجـــالات غـــرس شتلات الارز والتعشيب والحصاد، فضلا عن حراثة الحقول لغاية عام ١٩٧٤.

ودفع كيم جونغ ايل الثورة التقنية الى الامام ايضا، من اجل تحرير

النســـاء مـــن الاعباء المنزلية الثقيلة. فاعطى زخما قويا لبناء مصانع تحـــويل الحبوب والخضار والاسماك والفواكه فى كل المحافظات وبناء مصـــانع تحـــويل المواد الغذائية، مثل مصانع الشعيرية والارز والذرة المـــؤرزة، فـــى المدن والاقضية فى اسرع وقت، ضمن حركة تشمل الجماهير كلها، وفقا لخطة الرئيس كيم ايل سونغ الخاصة بتصنيع انتاج الاغذية الرئيسية وتحويل الاغذية الثانوية.

واهـــتم كـــيم جونغ ايل بانتاج وتوفير المزيد من الادوات المنزلية الحديـــثة، مثل الثلاجات المنزلية والغسالات وطناجر الطبخ الكهربائية، عـــن طريق تطوير صناعة الضروريات اليومية، وزيادة انتاج مختلف انـــواع الاثـــاث على نطاق واسع. نتيجة لتطور صناعة تحويل المواد الغذائـــية وصـــناعة الضروريات اليومية على جناح السرعة، اصبحت النســـاء يتمتعن بمنافع الحضارة التقنية الحديثة ويتحررن بالتدريج من الاعباء المنزلية الثقيلة الموروثة عبر القرون. وكان ذلك بحق نجاحا يبعث على الافتخار، على طريق حل مسألة تحرير النساء حلا نهائيا.

الفصل الثانى عشر

فى رحاب الذكرى الستين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ

١- كأكبر عيد مبارك

فى عام ١٩٧٢، احتفل الشعب الكورى بالذكرى الستين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ احتفالا بالغ الاهمية.

كرس الرئيس كل حياته من اجل الوطن والشعب، ولانجاز القضية الثورية للطبقة العاملة، منذ انطلاقه مبكرا الى طريق الثورة، حاملا على عاتقه مصير البلاد والامة. وقاد النضال الثورى المناهض لليابان على مدى عشرين عاما حتى النصر، وانجز بذلك القضية التاريخية لتحرر الوطن على الوجه الامثل. وفى حرب التحرير الوطنية التى دارت رحاها ثلاث سنوات، قهر المعتدين الامبرياليين الامريكيين الذين كانوا يتبجحون بانهم "اقوى دولة" فى العالم، وذاد عن حياض الوطن. واقام على ارض كوريا الدولة الصناعية الاشتراكية القوية التى تأخذ باسباب السيادة والاستقلال الاقتصادى والدفاع الذاتى، بقيادته للثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكى بحكمته المعروفة. ان الوطن الاشتراكى، الذى يزدهر باطراد، والسعادة التى يتمتع بها ابناء الشعب، جاءت كلها ثمرة الجهود المضنية التى بذلها الرئيس. ولذا، كان جميع ابناء الشعب الكورى،

يرغبون فى الاحتفال بالذكرى الستين لميلاده كأكبر عيد مبارك.

فى شباط عام ١٩٧١، اتخذت اللجنة السياسية للجنة المركزية لحزب العمل الكورى قرارا للاحتفال بالذكرى الستين لميلاد الرئيس كأكبر عيد، واهابــت باعضاء الحزب والشغيلة كافة ان يحدثوا نهضة كبرى جديدة فى البناء الاشتراكى، بمناسبة هذا اليوم.

فى هذا الوقت، وتحديدا فى يوم ٢٩ تشرين الاول عام ١٩٧١، اجتمع كيم جونغ ايل بكوادر قسم الدعاية والتحريض للجنة الحزب المركزية، وعلمهــم بالتفصيل حول تركيز القوى على العمل لتخليد وتمجيد المآثر الــثورية للرئيس بمناسبة العيد، وتشديد التثقيف الفكرى من اجل جمع شــمل الحزب والشعب كله حول الرئيس، وتنشيط الدعاية والتحريض لاســتنهاض اعضاء الحزب والشغيلة لبناء الاقتصاد الاشتراكى، واتمام الاســتعدادات على افضل صورة لضمان الاحتفالات بالعيد على الوجه المنشود، وقال:

"**ان تخلــيد وتمجــيد المآثر الثورية التى اجترحها الزعيم جيلا بعد جــيل، هــو المطلــب الحيوي لمواصلة القضية الثورية التى استهلها الزعيم والمهمة الاكبر الملقاة على عاتق حزبنا وشعبنا اللذين يدعمان قيادته. وهذا واجبنا الاخلاقى، نحن الكوادر واعضاء الحزب والشغيلة، باعتبارنا جنوده الثوريين، بالنظر الى الاخلاقيات الثورية ايضا**".

حيــنذاك، جــرى العمل فى بيونغ يانغ لاقامة تمثال الرئيس، وبناء متحف الثورة الكورية من جديد على تلة مانسو.

اشــار كــيم جونــغ ايل الى ان اقامة تمثال الرئيس عمل يرمى الى الحفاظ على سمعته ومكانته العالية ونفوذه الرفيع والدفاع عنه، وعمل من اجــل تخليد عظمته وصورته الى الابد. وقال: "**لا بد من تصوير تمثاله تصــويرا جــيدا، لتبرز منه عظمته كزعيم بارز، وملامحه الحنون كأب**

للشعب، وبذل جهود مخلصة لاقامة تمثاله بضخامة ومهابة وجلال".

وقال انه لا يجوز القيام بهذا العمل، بكونه مجرد عمل تقنى ومهنى يخصص بضعة انفار من الكوادر، بل يجب رفع روح الاخلاص لدى اعضاء الحزب والشغيلة فى هذا المسار. واشار الى ان متحف الثورة الكورية الذى نبنيه الآن، هو مكان يظهر التاريخ الثورى للرئيس ومآثره الثورية وفضائله السامية من كل الوجوه، وهو يؤدى دورا كنقطة ارتكاز فـــى تـــربية الشـــعب، مـــؤكدا انه يجب ضمان حجمه على المستوى المطلـــوب، ولكن الاهم من ذلك، هو عرض نشاطات الرئيس الثورية بمجملها، لاظهارها حسب المراحل التاريخية وبشكل عام، واوضح السبل المفصلة لذلك.

حـــين سمع الناس خبر اقامة تمثال الرئيس على تلة مانسو، وانشاء مـــتحف الثورة الكورية، توافد الكثيرون منهم الى موقع البناء من كل انحاء البلاد، وعملوا فيه، وهم يتصببون عرقا مشبعا بالاخلاص. وكان مـــنهم الشغيلة فى العاصمة بعد انتهائهم من دوام العمل اليومى، ومن جاؤوا الى بيونغ يانغ لزيارتها، والجنود الذين كانوا فى طريق الرحلة الـــى مسقط رأسهم بالاجازة. اما الذين تعذر عليهم العمل فيه مباشرة، فقد ارسلوا ازهار الاضاليا من ضفاف بحيرة سامزى، واشجار المغنوليا مـــن جبل كومكانغ، واشجار الدفران المعمرة لمئات السنين، والاحجار الكريمة، وسائر الازهار والنباتات النادرة.

فـــى تشرين الاول عام ١٩٧٢، حدث ان زار وفد الطرف الجنوبى مـــتحف الثورة الكورية، حين جاء الى بيونغ يانغ للمشاركة فى الدورة الثالثة، لمحادثات الصليب الاحمر الشمالى والجنوبى. حينذاك، سأل احد افراده تلميذات فى الثانية عشرة من عمرهن، عن وزن القاعدة الحجرية لتمثال الرئيس القائم على تلة مانسو، فأجابت احداهن بطلاقة، وعيناها

تـــتلألآن كالنجوم، انه مماثل لوزن مجموع قلوب ابناء الشعب الكورى كافة، الذين يدعمون المارشال الاب. لم يخف ذلك الشخص دهشته وهو يقول: "وزن قلوب جميع ابناء الشعب الكورى؟!"ولم يطرح سؤالا آخر.

حين استمع احد اساتذة السياسة فى جنوبى كوريا الى هذه القصة فيما بعد، كتب فى مقالته السياسية، بعنوان"غد الامة الذى نراه بحكاية بيونغ يانـــغ"، انه "اذا كان وزن القاعدة الحجرية للتمثال مماثلا لوزن مجموع قلوب ابناء الامة الكورية، فى الشمال والجنوب، البالغ تعدادهم اكثر من خمسين مليون نسمة، على حد قول صبية بيونغ يانغ، فيعنى ذلك وجود الرئيس كيم ايل سونغ فى قلوب ابناء الامة كلها وشموخه عاليا مدعوما بها. يا لها من اجابة رائعة كالذهب".

اقيم تمثال الرئيس كيم ايل سونغ على تلة مانسو بضخامة وابهة ليس لهمـــا نظير. بعد منتصف الليل، ذات يوم، جاء كيم جونغ ايل الى تلة مانسو، ونظر الى تمثال الرئيس من الامام ومن الجانب ومن بعيد. فى شهر نيسان عام ١٩٧٢، جرى حفل ازاحة الستار عن التمثال، وتدشين متحف الثورة الكورية.

واهتم كيم جونغ ايل بترتيب مواقع المعارك الثورية والآثار التاريخية الثورية، المقترنة بالتاريخ الثوري للرئيس كيم ايل سونغ وآثاره الخالدة على اروع صورة. لقد علم المعنيين ترتيب تلك المواقع والحفاظ عليها فـــى حالة جيدة، على اساس مبدأ الامانة التاريخية والعلمية، وبما يتفق مـــع محـــتويات الآثار التاريخية. هكذا، تم ترتيب كل مواقع المعارك والآثار التاريخية فى البلاد كلها، بما فيها موقع الآثار التاريخية الثورية، فـــى مانكيونغداى، حيث ولد الرئيس كيم ايل سونغ، مصحوبة بالنصب التذكارية للآثار التاريخية الثورية، مثل نصب الآثار التاريخية، ونصب قصيدة التمجيد.

وحـــدد كـــيم جونغ ايل نظام التكريم، بمنح "وسام كيم ايل سونغ"، و"جائـــزة كـــيم ايل سونغ"، و"جائزة كيم ايل سونغ المشرفة للشباب"، و"جائزة كيم ايل سونغ المشرفة للاحداث"، وساعة اليد التى تحمل اسم الـــرئيس كيم ايل سونغ بخط يده، وحرص على ان يحمل ابناء الشعب الكورى كلهم شارة صورته على صدورهم، تعبيرا عن اخلاصهم له فى اى زمان ومكان.

وحـــرص كيم جونغ ايل على طباعة ونشر المطبوعات التى تعرف بفكـــر وعظمـــة الرئيس كيم ايل سونغ. فتم طباعة كثير من المؤلفات والكتب التثقيفية، مثل "مختارات كيم ايل سونغ"، "تعليمات الزعيم العظيم الـــرفيق كـــيم ايل سونغ حول الثورة والبناء"، "السيرة الموجزة للرفيق كـــيم ايل سونغ"، "حاملا فى قلبه رغبات الشعب"، وتم ابداع عدد كبير من الاعمال الادبية والفنية الثورية المقتبسة من مآثر الرئيس، وتم انتاج وعرض الافلام التسجيلية التى تصور نشاطاته الثورية. وكذلك، جرت الـــندوات الدراســـية فـــى كـــل الفروع، مثل المؤتمر الوطنى للعلماء الاجتماعيين، والمحاضرات العامة التذكارية.

وحـــرص كـــيم جونـــغ ايـــل على احداث نهوض جديد فى البناء الاشـــتراكى، بمناسبة الذكرى الستين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ. فى هـــذه الفترة، طرحت امام حزب العمل الكورى والشعب الكورى المهام الصعبة والجسيمة، لتنفيذ البرنامج الضخم للخطة السداسية الذى طرحه المؤتمـــر الخـــامس للحزب. لقد تضمنت هذه الخطة مهمات مركزية، تمثلت فى تحقيق المهام الثلاث من الثورة التقنية، وتطلب تنفيذها توفير المـــزيد من الآلات الصانعة اولا وقبل غيرها. فى شباط عام ١٩٧١، زار الـــرئيس كـــيم ايل سونغ مصنع هيتشون للآلات الصانعة، واطلع العمـــال فيه على توجهات الحزب، ودعاهم الى احداث نقلة كبرى فى

انتاج الآلات الصانعة. قرر العمال فى ميدان صناعة الآلات فى البلاد كلهــا، مــثل مصانع هيتشون وكوسونغ ومانكيونغداى للآلات الصانعة، انــتاج ٣٠٫٠٠٠ من الآلات الصانعة، حتى ١٥ نيسان فى العام التالى، وهبوا للعمل لتحقيق ذلك.

حــرص كــيم جونـــغ ايل على تشديد التحريض الاقتصادى، مثل التحريض الفنى، بين هؤلاء العمال، وتنشيط مساعدة الحزب والبلاد كلها لهــذا المــيدان، بغية بلوغ هدف انتاج ٣٠٫٠٠٠ من الآلات الصانعة. اســتلهم العمـــال فى ميدان صناعة الآلات، القوة والشجاعة من ذلك، فحققوا هدفهم بنجاح، فى فترة قصيرة تزيد قليلا عن السنة، لغاية ميلاد الرئيس، كما قرروا ذلك.

بغــية احداث نهضة كبرى، فى كل ميادين البناء الاشتراكى، ارسل كــيم جونـــغ ايل الفنانين الى الفروع الرئيسية للاقتصاد الوطنى، مثل مناجم الفحم وميدان صيد الاسماك، ليشجعوا العمال فيها على الانتاج. وفـــى ايلـــول عام ١٩٧١، وجه اعمال ميدان الصناعة الحراجية، فى محافظـــة ريانغكانـــغ، مثل سد ريميونغسو بقضاء سامزيون، والمزارع التعاونـــية فـــى محافظة بيونغآن الجنوبية على الطبيعة. بتوجيهاته، نفذ الشـــعب الكورى مهام سنتين من الخطة السداسية الضخمة قبل الموعد المحدد، احتفاء بحلول الذكرى الستين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ.

وحرص كيم جونغ ايل على اجراء الاحتفالات بالذكرى الستين لميلاد الرئيس على المستوى السياسى والفكرى الرفيع. لقد قال ان الاهم فى الاحتفال، هو ضمان سمعة الرئيس وتمجيد مآثره واظهار وحدة الحزب والشـــعب وتماسكهما بمتانة حوله، ووجه بدقة لتكون جميع الاحتفالات مسيرة لاثبات ارادة الحزب والشعب الثورية، فى تبجيل الرئيس، واكمال قضية زوتشيه الثورية، التى مهد طريقها، حتى النهاية جيلا بعد جيل.

هكـــذا، جرى المهرجان الوطنى الفنى للاحتفال بالذكرى الستين لميلاد الـــرئيس على نطاق واسع، وقدمت العروض العامة لحلقات هواة الفن، مـــن كـــل الفروع فى البلاد كلها، ومنها حلقات هواة الفن من العمال، وهذا فضلا عن المهرجان الوطنى الرياضى. جدير بالذكر خاصة انه تم ابـــداع واداء الجمـــباز الجماعى الكبير،"تحت راية حزب العمل"، الذى يـــؤديه الشـــباب والتلامـــيذ والاطفال في مدينة بيونغ يانغ، على اعلى المســـتويات. والى جانب ذلك، اقيم فى بيونغ يانغ المهرجان الخطابى الاحتفالى المركزى والمأدبة الاحتفالية، بينما جرت المهرجانات الخطابية الاحتفالية، فى كل المحافظات والمدن والاقضية، والهيئات والمؤسسات والمـــزارع التعاونية ووحدات الجيش الشعبى. على هذا النحو، ازدانت تلـــك الاحتفالات، كمهرجان سياسي كبير، لم يسبق له مثيل، فى تاريخ الامة على مدى خمسة آلاف سنة.

اهـــتم كـــيم جونـــغ ايـــل بتنشئة افراد الجيل الجديد على الشعور بالمسؤولية والاحساس برسالتهم كمواصلى قضية زونتشيه الثورية. فى صـــالة المأدبة للاحتفال بالذكرى الستين لميلاد الرئيس، قال لكبار قادة الجيش الشعبى، من الجيل الجديد، الذين ترعرعوا فى احضان الرئيس، بعـــد تحـــرر الـــوطن، بنبرة جدية ان مواصلة قضية الرئيس الثورية واكمالهـــا حتى النهاية، هى اسمى المهام واكثرها شرفا بالنسبة لافراد الجـــيل الجديد من الثورة. وفى يوم ٢٢ نيسان، اى بعد مرور اسبوع واحد على المأدبة، نظم لقادة الجيش الشعبى من الجيل الجديد زيارة الى مانكيونغداى وموقع الآثار التاريخية الثورية، فى تشيلغول، مع الرئيس والمناضـــلين القـــدماء المناهضين لليابان، وحرص على ان يقضوا هذا اليوم على نحو متميز، ذى مغزى عميق.

حين زار كيم جونغ ايل مانكيونغداى، مع الرئيس والقادة العساكر من

الجيل الجديد، قال لهم وهو يشير الى المناضلين المناهضين لليابان الذين يسيرون امامهم، ان المناضلين الذين كانوا يتقدمون صفوف الثورة، فى جبل بايكدو مع الرئيس، قد وخط الشيب رؤوسهم، وان الرئيس علم الثوريين القدماء، فى كل لقاء معهم، انه يجب عليهم ان يصنعوا الثورة جيدا حتى النهاية، على الاقل وفاء للرفاق الذين استشهدوا، وان يربوا مواصلى الثورة على خير وجه.

امتلأت قلوب القادة العساكر من الجيل الجديد بالمشاعر النبيلة، حتى لكأنهم اصبحوا اكثر سموا واخلاصا وهم يتطلعون الى الرئيس الذى يلتقط صورة تذكارية مع المناضلين القدماء المناهضين لليابان، امام بوابة بيت ميلاده فى مانكيونغداى، الذى كان قد غادره قبل نحو نصف قرن، حاملا فى قلبه الغايات السامية للثورة. قرأ كيم جونغ ايل ما يدور فى خلدهم، وقال وهو يعود بذاكرته الى دروب الثورة المجيدة، التى بدأت من هذه البوابة.

"**علينا ان نمجد الى الابد، جيلا بعد جيل، قضية زوتشيه الثورية التى بدأت هنا، فى مانكيونغداى وشق طريقها فى غابة بايكدو**".

بعد ان التقط الرئيس صورة تذكارية مع المناضلين القدماء المناهضين لليابان، امام تمثال الام كانغ بان سوك، استدعى القادة العساكر من الجيل الجديد، واجلسهم امامه ليأخذ صورة تذكارية معهم، وقال لهم انهم ورثة العمل الثورى الذى بدأه ورعاه طوال اربعين سنة، وانهم خلفنا الذى سيحمل الامانة ويواصل شريان الثورة.

اكد كيم جونغ ايل للكوادر الذين غمرهم التأثر والانفعال الشديد، بعد التقاط الصورة التذكارية، على ضرورة الرد على ثقة الرئيس ورجائه الكبير حتما، عن طريق اكمال القضية الثورية حتى النهاية، جيلا بعد جيل.

على هذا النحو، حرص كيم جونغ ايل على الاحتفال بالذكرى الستين

لمــيلاد الــرئيس كيم ايل سونغ احتفالا بالغ الاهمية، وجعل الاحتفال بالخامس عشر من نيسان كأكبر عيد مبارك كل عام امرا تقليديا.

٢- اغنية التمجيد

في يوم ١٥ نيسان عام ١٩٧٢، اقيمت مأدبة حاشدة في قاعة مانسوداى للاجتماعات، احتفالا بالذكرى الستين لميلاد الرئيس كيم ايل سونغ، على اثر التقاط الصورة التذكارية معه. في هذه المأدبة القى كيم ايل(٣٢)، احد المناضلين القدماء المناهضين لليابان، كلمة التهنئة، وقدم له كأس النخب على شرف ميلاده.

تقــدم الرئيس الى المنصة، وقال انه يشعر بالفخر، لكنه محرج لان الــرفاق يهنــئونه بعيد ميلاده، وانه يزجى آيات الشكر الى كل الرفاق الــذين ساعدوه وناضلوا معه بصمود يدا بيد، ودعاهم الى الحفاظ على روح المحــبة الرفاقية والوحدة الثورية التى تمثلت فى مسيرة النضال الــثورى، حتــى النهاية. خيم فى القاعة جو من المهابة والوقار. قدم المــندوبون من مختلف الاوساط كؤوس النخب الى الرئيس واحدا بعد الآخر. وقامت الام زانغ كيل بو التى وهبت الثورة كل افراد عائلتها، ومــنهم الابن ما دونغ هى والبنت والكنة، واقتربت من الرئيس، وفى يدها كأس الخمر. فقام الرئيس من مقعده، وقال وهو يأخذ الكأس منها: "**يا اماه، اتمنى لك عمرا مديدا. ارجوك ان تعيشى اكثر من مئة سنة**".

مســحت الام الدمــوع بشريط سترتها من شدة التأثر، وقالت: «لقد عشت زمنا طويلا، فلا اتحسر على موتى الآن. اتمنى ان تعيش، يا قائــدنا، عمرا مديدا فى صحة جيدة". لم تستطع الام ان تنهى كلامها،

من غصة فى حلقها. شرق الناس بالدموع وهم يرون هذا المشهد.

فـــى صـــالة المأدبـــة، جرى العرض الذى يقدمه الفنانون فى فرقة مانســـوداى الفنـــية. فى اثناء ذلك، غنى الفنانون اغنية التمجيد "نتمنى للـــزعيم موفـــور الصحة ومديد العمر". وقف جميع الحاضرين ايضا ليغنوها معهم. فى الواقع انها اغنية هيأها كيم جونغ ايل عشية الذكرى الســـتين لميلاد الرئيس، تعبيرا عن الرغبات الاجماعية للشعب الكورى فى البلاد كلها. ذات يوم من ايلول عام ١٩٧٠، جاء كيم جونغ ايل الى فرقة مانسوداى الفنية للاطلاع على حالة التحضير للعرض الفنى الذى سيجرى احتفالا بالمؤتمر الخامس لحزب العمل الكورى. بعد ان شاهد برامج العرض، قال انه ثمة مسألة تغيب عن بال المبدعين، وهى عدم وجود اغنية نتمنى فيها الصحة الجيدة للرئيس كيم ايل سونغ. وعكف المـــبدعون على ابداع الاغنية، نادمين على عدم اداء واجبهم الابداعى باختيار انفسهم.

وجـــه كيم جونغ ايل ابداع الاغنية، موضحا اتجاهاته وطرقه. فتم، اخيرا، ابداع بضع الاغانى لاول مرة، بفضل كد المبدعين. حين سمع كيم جونغ ايل ذلك، سر كثيرا، وتوجه مسرعا الى موقع الابداع، مرجئا عملـــه الى وقت لاحق. بعد ان سمع الاغانى واحدة بعد الاخرى، قال انهـــا لا تـــروق له، وذلك لان غناءها ليس سهلا، ويعطى المستمعين الاحساس بالثقل. وشجعهم على الاقبال على العمل من جديد، دون يأس وقنوط، وقال انه ليس عملا سهلا لانهم يقومون به لاول مرة.

استلهم المبدعون القوة والجرأة من حديثه، وعكفوا على تأليف كلمات الاغنية وتلحينها آناء الليل واطراف النهار. لكنهم لم ينجحوا فى تأليف الاغنية بكلماتها والحانها المشهورة، حتى بحلول شتى المناسبات الهامة، مثل عيد ١٥ نيسان، وعيد تأسيس الجمهورية (التاسع من ايلول)، وعيد

تأسيس الحزب (العاشر من تشرين الاول)، ناهيك عن يوم رأس السنة الجديدة، عام ١٩٧١.

ذات يوم، استدعى كيم جونغ ايل المبدعين مرة اخرى، وقال لهم ان عدم تأليف الاغنية التمجيدية الرائعة، يرجع سببه الى انهم مازالوا غير متسلحين بالافكار الادبية والفنية للرئيس كيم ايل سونغ، وعليهم ان يدرسوا الاغانى التى يحبها اكثر من سواها.

فى ٢٧ كانون الاول عام ١٩٧١، مع جنوح العام الى المغيب، سمع كيم جونغ ايل ثلاث اغنيات الفها المبدعون حديثا، وقال انه من الواضح ان المبدعين قد سعوا بكل طاقتهم لتأليف الاغنية، ولكنها لا تروق له. واستطرد قائلا:

"**حقا ان زعيمنا هو زعيم الشعب الذى يكرس كل حياته لتوفير سعادة اليوم لشعبنا. فى احضان الزعيم الحنون، توفرت وازدهرت هذه السعادة التى يتمتع بها شعبنا اليوم. ولذا، يحمل ابناء شعبنا فى قلوبهم روح الاخلاص الثابتة، المتمثلة فى تبجيله ودعمه الى الابد، حتى نهاية الشمس والقمر، واتباعه لغاية السماء والارض، ويتمنى له الصحة الجيدة والعمر المديد بتلك المشاعر.**

فاذا وضعتم هذه المشاعر العارمة فى الاغنية، فكيف لا تبدعون الكلمات والالحان المشهورة؟ يجب ان تكون هذه الاغنية اغنية تمجيد صادقة، تعكس التمنيات الحارة لجميع ابناء شعبنا، وليس مجرد اغنية بسيطة".

واسرع المبدعون الى مكاتبهم، ونقلوا معانى تعليماته ومشاعرهم فى ابيات الشعر والالحان. فى اليوم التالى، سمع كيم جونغ ايل خبر اعادة تأليف الاغنية، فطلب الاستماع اليها على الفور. غنتها المطربة امامه.

زعيمنا يكرس كل حياته
ليجلب لنا هذه السعادة
سعادتنا اليوم زاهرة لا حدود لها
نلوذ بأحضانه ويغرقنا بمحبته

سنتبعكم حتى نهاية العالم
سنرفعكم حتى نهاية الشمس والقمر
سننقل عطاءكم جيلا بعد جيل
سنظل اوفياء لكم مخلصين

يتطلع الشعب الى زعيمنا الاب العظيم
ويتمنى له موفور الصحة والعمر المديد

حين انتهى غناؤها، طلب اليها كيم جونغ ايل ان تكرره مرة بعد الاخرى. وقال ان اغنية "نتمنى للزعيم موفور الصحة ومديد العمر"، جيدة فى كلماتها والحانها، فيجب ان تستعد لها المطربة الاحادية للاغانى الشعبية، لغنائها فى البرنامج الاول من العرض الفنى الجارى فى المأدبة، للاحتفال برأس السنة الجديدة. هكذا، تم غناؤها لاول مرة، على خشبة مسرح العرض الفنى الذى جرى فى قاعة مانسوداى للاجتماعات، بحضور الرئيس كيم ايل سونغ، فى صبيحة يوم رأس السنة الجديدة، عام ١٩٧٢. وقد حضره المناضلون الثوريون المناهضون لليابان، وغيرهم من كوادر الحزب والحكومة ومبرزى العمل ورجال الجيش الشعبى وكوادر تشونغريون.

راحت المطربة تغنى على خشبة المسرح، وهى تضم يديها على

صدرها: "زعيمنا يكرس كل حياته ليجلب لنا هذه السعادة". آنذاك، تتراءى امام عينيها الجهود المضنية من حياة الرئيس العائدة الى ستين عاما، وهو الذى عانى المرارة وقارع المصاعب والمحن من اجل الشعب. وسرعان ما تغير صوتها ليصبح باكيا، وتوقفت عن الغناء فى المنتصف. ساد كل ركن من اركان القاعة جو من المهابة والترقب. بالكاد هدأت المغنية من روعها، وتقدمت خطوة الى الامام، وواصلت الغناء. لكنها ما استطاعت ان تكبح تدفق انفعالها. فانفجرت باكية اخيرا. اجهش العازفون على الآلات الموسيقية ايضا بالبكاء. تهادت الشهقات هنا وهناك، وتوقفت الاغنية.

نظر كيم جونغ ايل الى هذا المشهد، فأرسل بضعة انفار من المغنين الآخرين الى خشبة المسرح لغنائها من جديد. غنى هؤلاء ايضا الاغنية متأثرين، والدموع تنهمر على خدودهم بغزارة. ولم يستطع الحاضرون كبح جماح تأثرهم.

وراح الرئيس كيم ايل سونغ يمسح عينيه بالمنديل من حين لآخر. بعد انتهاء الاغنية، اخذ ايدى المناضلين القدماء الذين يقفون الى جانبه، وقال وهو يدارى تأثره الواضح: "**شكرا، شكرا جزيلا. كفوا عن البكاء واجلسوا. تفضلوا بالجلوس**". لكنهم لم يستجيبوا لرجائه، بل ارتفعت شهقاتهم اكثر فأكثر. اعاد الرئيس رجاءه بان يكفوا عن البكاء. وقال بصوت متهدج: "**يكفى يكفى، ما بالكم؟**".

حرص كيم جونغ ايل على نشر هذه الاغنية بين جميع ابناء الشعب، قبل حلول الذكرى الستين لميلاد الرئيس. كانت النتيجة ان صدحت اغنية "نتمنى للزعيم موفور الصحة ومديد العمر"، بين اوساط الشعب الكورى، كأغنية تمجيدية، يغنيها جميع الناس فى هذه البلاد، بدءا من الشيوخ وحتى الاطفال فى رياض الاطفال، تعبيرا عن مشاعرهم ورغبتهم فى رفعه وتبجيله الى ابد الآبدين.

الفصل الثالث عشر

حاملا فى قلبه امانى الامة

١- الى تنفيذ المبادئ الثلاثة والمنهج ذي البنود الخمسة لتوحيد الوطن

فـــى الســـادس من آب عام ١٩٧١، طرح الرئيس كيم ايل سونغ منهج الـــتفاوض الواسع النطاق بين الشمال والجنوب. استشف كيم جونغ ايل فى حينه استعداد الطرف الجنوبى، لتلبية ذلك المنهج للتفاوض السياسى، وحرص على ان تجرى المحادثات السياسية رفيعة المستوى بين الشمال والجنوب.

ذات يوم من تشرين الاول عام ١٩٧١، حدث ان افصح مدير الادارة من وكالة المخابرات المركزية لاحد اعضاء الوفد الكورى الشمالى عن رغبته فى الاتصال السرى الخاص، حين جاء الى بانمونزوم، كمندوب من وفد الصليب الاحمر فى جنوبى كوريا، ورجاه ان يعمل على تحقيق ذلــك. فكـــر العاملون فى الشمال بهذه المسألة من هذا الجانب وذاك. ولكنهم لم يدركوا نية الاعداء.

نظـــر كـــيم جونغ ايل الى سلوك الطرف الجنوبى فى هذا اليوم من مخـــتلف النواحى، فى ضوء تيار الوضع الداخلى والخارجى الذى يشهد تحركات جديدة على التوالى، وليس بكونه مجرد واقعة منعزلة واحدة. ما قصـــد الاعـــداء، من طرحهم الاتصال السرى الخاص، بعد ما استجابوا

لمقتـــرح التفاوض الجديد الواسع النطاق، ولو على شكل محادثات على مستوى الصليب الاحمر، هذا المقترح الذى تقدم به الرئيس كيم ايل سونـغ وســط تــيار الوضــع الحاســم، مــن نضال التحرر الوطنى المناهض للامبريالية، الذى يتصاعد سريعا على صعيد العالم، وانهيار نظام الحكم الاستعمارى الامبريالى، وافلاس سياسة الامبريالية الامريكية لغزو آسيا، وزيـــارة نيكسون الى الصين، وعزل حكام جنوبى كوريا من جانب عدد كبير من البلدان والشعوب فى العالم؟

استتشــف كيم جونـغ ايل محاولات الطرف الجنوبى، وقال انه يجب نقــل المحادثـــات السياسية الى حيز الواقع مهما كلف الامر، طالما ان الطرف الجنوبى يسعى لتلبية مشروع التفاوض السياسي. واستطرد قائلا انه يجب الاطلاع على هوية ذلك الممثل المزعوم، اولا وقبل كل شىء، من اجل تحقيق المحادثات السياسية، واجراء المحادثات فى بيونـغ يانـغ، ثم اوضح الطرق لتحقيق ذلك.

فـــى ربـــيع العام التالى، بعد مرور عدة اشهر من ذلك الحين، جاء ممثل الاتصال للطرف الجنوبى الى بيونـغ يانـغ عبر بانمونزوم، وجرت المحادثات السياسية رفيعة المستوى بين الشمال والجنوب.

فى الثالث من ايار عام ١٩٧٢، اوضح الرئيس كيم ايل سونـغ المبادئ الـــثلاثة لتوحيد الوطن، التى تتضمن الاستقلالية والتوحيد السلمى والوحدة الوطنية الكبرى، فى حديثه مع ممثل الطرف الجنوبى الذى جاء الى بيونـغ يانـــغ، للمشـــاركة فـــى المحادثات السياسية رفيعة المستوى بين الشمال والجنوب. قال للرئيس ممثل الطرف الجنوبى، بعد استماعه الى حديثه، انه سيتخذ تلك المبادئ الثلاثة كأكبر مرشد للتوحيد. وحين ذهب ممثل الطرف الشـــمالى الى سيؤول، عبر حاكم جنوبى كوريا ايضا عن موافقته التامة على تلك المبادئ، وهو يقول انه سيعتبرها كميثاق للتوحيد ويراعيها.

عمـــل كـــيم جونغ ايل على تجسيد المبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن، فى المحادثات السياسية بكاملها، وعنى بتأليف واصدار البيان المشترك، ونواته مـــراعاة الشـــمال والجـــنوب لتلك المبادئ. لكن الطرف الجنوبى اختلق مصاعب وهمية، عند وضع مشروع البيان المشترك بين الشمال والجنوب لاصداره امام العالم، متذرعا بتعابيره وصياغة جمله، وذلك على الرغم من موافقته على المبادئ الثلاثة. قال كيم جونغ ايل للكوادر ان من الضرورى ان تـــنعكس المـــبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن فى البيان المشترك، ولذا فان عليهم ان يستعينوا برحابة الصدر والشهامة والصبر وقدرة الاقناع لشرح وجهـــة نظـــرنا لممثلـــى الطرف الجنوبى. هكذا، صدر البيان المشترك التاريخى الذى يرسى قاعدة توحيد الوطن، فى الرابع من تموز عام ١٩٧٢ ، فكـــان الخطوة الاولى التى اسفرت عن فتح اول ثغرة فى الجدار الذى كان مغلقا بين الشمال والجنوب، على مدى ثلاثين عاما تقريبا.

وبعد صدور البيان المشترك ايضا، حرص كيم جونغ ايل على دفع العمل من اجل تطبيق المبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن بدأب ومثابرة.

كان الامبرياليون الامريكيون، وحكام جنوبى كوريا، فى خوف وهلع من حماسة الشعب للتوحيد، التى تتصاعد بسرعة. فتصرفوا بتهور، اذ تـــركوا البـــيان المشترك جانبا، والقوه فى سلة المهملات قبل ان يجف حبره. لم ينفذ الاعداء ايا من المبادئ والبنود الواردة فى البيان المشترك باخلاص، وقالوا فى طيش وغرور"انهم لا يعتبرون قوات الامم المتحدة كقـــوات خارجية"، و"ننتقل من المجابهة دون حوار الى عصر المجابهة مـــع الحوار منذ اليوم". بسبب الاعمال الغادرة من جانب الانقساميين، مايـــزال طريق النضال من اجل توحيد الوطن توحيدا مستقلا وبالطرق السلمية، طويلا ومحفوفا بالمحن والاخطار.

فى ١٤ تموز عام ١٩٧٢، بعد عشرة ايام من صدور البيان المشترك

المــؤرخ بالــرابع من تموز، ادلى كيم جونغ ايل بحديث امام الكوادر المسؤولين للجنة الحزب المركزية. كان عنوان الحديث "**لنناضل بصمود مــن اجل تطبيق المبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن**". وقد حلل فيه تطور الوضــع ومؤامــرات الانقســاميين بعد صدور البيان المشترك من كل الوجــوه، واشار الى ان الكوادر ملزمون بالتصميم على النضال الشاق ضد الاعداء. بخصوص ذلك، قال:

"**عليــنا مــن الآن فصاعدا ان نعتمد تطبيق المبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن، التى طرحها الزعيم العظيم وتأكدت فى البيان الشمالى الجنوبى المشترك، اساسا فى النضال من اجل حل مسألة توحيد الوطن**".

اوضــح كيم جونغ ايل فى حديثه ضرورة النضال من اجل اجلاء القــوات الامــريكية مــن جنوبــى كــوريا وردع واحــباط مؤامرات العســكريتاريا اليابانــية التى تهدف الى العدوان من جديد، تحت الراية الخفاقة للاستقلالية، واتخاذ اجراءات فعلية لتخفيف حدة التوتر العسكرى والقضاء على مصادر الحرب، وتحقيق الوحدة الوطنية الكبرى، بالتسامى فوق الاختلاف فى الافكار والمثل العليا والانظمة، بما يتفق مع متطلبات المبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن. وقال كيم جونغ ايل ان كل الوقائع، بعد صدور البيان المشترك، تثبت ان حكام جنوبى كوريا، مايزالون متشبثين بالمطامــع الشريرة "للتوحيد بقهر الشيوعية"، ولكن يجب علينا ان نعمل بدأب ومثابرة، من اجل تحسين العلاقات بين الشمال والجنوب وتوحيد الوطن باستقلالية وبالطرق السلمية، يحدونا الصبر والاناة. كما علينا ان نسدد ضربة قوية لرجال السلطة فى جنوبى كوريا عند مخالفتهم للبنود المــتفق عليها فى البيان المشترك من جهة، ونعمل جاهدين، من جهة اخــرى، من اجل فتح باب المفاوضات الجارية حاليا على مصراعيه، وتطويــر التفاوض الشمالى الجنوبى الذى اعد بصعوبة بالغة. واعطى

تعلــيماته المفصلة لتشديد التربية الفكرية بين اعضاء الحزب والشغيلة، بمــا يتفق مع مقتضيات الوضع الناشئ، ودفع بناء الاقتصاد الاشتراكى بقوة الى الامام، وتهيئة الظروف الدولية المؤاتية لتوحيد الوطن.

تقــدم كــيم جونـــغ ايل بالاساليب الحكيمة لهدم الجدار القائم امام التفاوض، وحرص على الامساك بزمام المبادرة فى الحوار بين الشمال والجنوب. فمن اجل اكمال المحادثات التمهيدية لممثلى منظمتى الصليب الاحمــر، فـــى شمالى كوريا وجنوبيها، بأسرع يوم، ذهب فى يوم ١٩ تموز الى بانمونزوم، حيث تعقد الجولة الثالثة والعشرون من محادثاته التمهــيدية، وقــاد العمل لاجرائها بنجاح. وبالنتيجة، اكتملت المحادثات التمهــيدية التى طالت لمدة سنة تقريبا، وارتفع ستار الجولة الاولى من المحادثات الرئيسية لمنظمتى الصليب الاحمر فى بيونغ يانغ، فى شهر آب عــام ١٩٧٢. وعلى اثر ذلك، تقاطر ممثلو الشمال والجنوب على بيونغ يانغ وسيؤول ذهابا وايابا، للاشتراك فى اجتماع الرئاسة المشتركة للجنة التنسيق الشمالى الجنوبى.

ودفع كيم جونغ ايل العمل من اجل تحقيق المنهج ذى البنود الخمسة لتوحيد الوطن، الذى طرحه الرئيس كيم ايل سونغ، قدما، وعجل بذلك بعزل الانقساميين، وعزز نزوع ابناء الامة كلهم الى توحيد البلاد.

ان مـــنهج توحيد الوطن ذا البنود الخمسة ينص بمضمونه الرئيسى، على ازالة المجابهة العسكرية، وتخفيف التوتر ما بين الشمال والجنوب، وتحقــيق التعاون والتبادل المتعدد الجوانب بين الشمال والجنوب، وعقد المجلس القومى الكبير الذى ينضم اليه ممثلو ابناء الشعب على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم، والاحزاب السياسية، والمنظمات الاجتماعية فى الشمال والجــنوب، وتأســيس الاتحاد الكونفدرالى الشمالى الجنوبى باسم الدولة الواحد، جمهورية كوريو الاتحادية، والانضمام الى عضوية الامم المتحدة

بهــذا الاسم الواحد. لقد جاء هذا المنهج تجسيدا للمبادئ الثلاثة لتوحيد الــوطن، بمــا يلائم متطلبات الوضع الناشئ. وكان الجانب الاهم فى تحقــيق منهج توحيد الوطن ذى البنود الخمسة، هو شرحه والدعاية له بصــورة جــيدة، حتـــى يعرف جميع المواطنين المقيمين والمغتربين، والشــعوب التقدمية فى العالم جيدا مضامينه وصحة توجهاته. وحرص علـــى شرح المنهج والدعاية له على نطاق واسع فى الداخل والخارج، بواســطة وكالــة الانباء والاذاعة والصحف، وعلى شن حملة الدعاية السياسية الكبرى، لفضح مؤامرات الامبرياليين الامريكيين وحكام جنوبى كــوريا، لتكــريس انقســام الامة، جنبا الى جنب مع عقد المهرجانات والاجــتماعات الجماهيرية فى كل انحاء البلاد، تأييدا للمنهج ذى البنود الخمســة، ولكشــف وشــجب حكام جنوبى كوريا، الذين خانوا البيان المشــترك، الصادر فى الرابع من تموز، ونشر اخبار ذلك على نطاق واســع. فـــى اثناء ذلك، ادركت قطاعات واسعة من الناس فى الداخل والخــارج ان المــنهج منطقى وعادل، وبذلك نزع القناع عن الوجوه الحقيقــية للامبــرياليين الامريكيين وحكام جنوبى كوريا الذين يتآمرون لتأبيد انقسام البلاد.

اعتبر كيم جونغ ايل عقد المجلس القومى الكبير كحلقة هامة، لتطبيق المــنهج ذى البنود الخمسة، وعمل على الامساك بزمام المبادرة واتخاذ اجراءات فعالة لوضعه موضع التنفيذ.

فـــى تموز عام ١٩٧٣، ناقشت اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية لتوحــيد الوطن مسألة عقد المجلس القومى الكبير فى اسرع وقت، فى دورتهــا الموسعة التاسعة والخمسين، وتبنت نداء يخاطب كل الاحزاب السياســية والمنظمات الاجتماعية، وابناء الشعب من مختلف القطاعات الاجتماعــية، فى جنوبى كوريا، وجميع منظمات الجاليات فى الخارج

والمواطنــين المغتربين. وفى تشرين الثانى من ذلك العام، وجه حزب العمــل الكورى، والحزب الديمقراطى الكورى، وحزب تشوندو تشونغو الدينى، رسالة الى الحزب الجمهورى الديمقراطى، والحزب الديمقراطى الجديد، وحزب التوحيد الديمقراطى، وحزب التوحيد الثورى، فى جنوبى كوريا، مطالبة بعقد المجلس القومى الكبير، الذى ينضم اليه ابناء الشعب من مختلف الطبقات والفئات، وممثلو كل الاحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعــية، فــى الشمال والجنوب، دون تأخير. ان النداء من اللجنة المركــزية للجــبهة الديمقــراطية لتوحيد الوطن، والرسالة من مختلف الاحــزاب السياســية فــى الشطر الشمالى من كوريا، قد حظيا بالتأييد والــتعاطف مــن جانــب الشخصيات من مختلف الاوساط والاحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية فى جنوبى كوريا.

فــى ظروف مراوغة الانقساميين، للاستفادة من الامم المتحدة كحلبة لتشــريع مؤامراتهم المضادة للتوحيد، عين كيم جونغ ايل الممثل الدائم لجمهــورية كــوريا الديمقراطية الشعبية لدى الامم المتحدة، فى يوم ١٦ تمــوز عــام ١٩٧٣، واوضــح لــه اتجاهات العمل فيها، بغية احباط محاولاتهم لتكريس انقسام البلاد. فى ايلول من ذلك العام، اقيمت ممثلية جمهــورية كــوريا الديمقراطية الشعبية فى نيويورك بالولايات المتحدة الامريكية. نتيجة لذلك، انطلقت حملة الدعاية النشطة لمنهج توحيد البلاد باســتقلالية، وتعالت اصوات الشجب والاستنكار للانقساميين، والتضامن والتأييد لتوحيد كوريا بصورة مستقلة وبالطرق السلمية، من خلال حلبة الامم المتحدة. فى الدورة الثامنة والعشرين للجمعية العامة للامم المتحدة، المنعقدة فى تشرين الاول من ذلك العام، تم اتخاذ القرار الخاص بتأييد المبادئ الثلاثة لتوحيد الوطن التى طرحها الرئيس كيم ايل سونغ، والحل الفــورى "للجنة الامم المتحدة لتوحيد وتعمير كوريا" التى كانت تستخدم

كأداة للامبرياليين الامريكيين فى تدخلهم فى شؤون كوريا الداخلية على مدى ثلاثين عاما تقريبا.

فى كل مراحل الحوار والتفاوض الذى جرى بين الشمال والجنوب، فـــى النصـــف الاول مـــن السبعينات من القرن الماضى، ظهرت بكل وضوح صحة وعدالة المبادئ الثلاثة والمنهج ذى البنود الخمسة لتوحيد الوطن، وارتفعت حماسة ابناء الامة للتوحيد اكثر فأكثر.

٢- موضحا النهج الزوتشى المستقل لحركة الكوريين المقيمين فى اليابان

اهتم كيم جونغ ايل بحركة الكوريين المقيمين فى اليابان، وعلى هذا الاســـاس اوضـــح مـــن جديد اتجاه عمل تشونغريون (الجمعية العامة للكوريـــين المقيمين فى اليابان)، من اجل دفع حركة الكوريين المقيمين فى اليابان الى الامام، فى حديثه مع احد كوادر اللجنة المركزية للحزب، فـــى يـــوم ١٤ كانـــون الاول عـــام ١٩٦٤، وقـــام فى حديثه بتحليل واســـتخلاص تاريخ تشونغريون الماضى، التى مضت بفضل اعتصامها بافكـــار الرئيس كيم ايل سونغ، الخاصة بحركة الجاليات فى الخارج. وقال بخصوص ذلك، ما يلى:

"**يجـــب على حركة الكوريين المقيمين فى اليابان ان تتمسك دائما وبثبات بالخط الزوتشى المستقل الذى طرحه الزعيم العظيم. وعليها ان تســـير علـــى هـــذا الطريق وحده من الآن فصاعدا، برغم العواصف الهوجاء، وبغض النظر عن كلام الآخرين**".

ان حركة الكوريين المقيمين فى اليابان، التى استهلت بتشكيل اتحاد الكوريين المقيمين فى اليابان، فى يوم ١٥ تشرين الاول عام ١٩٤٥، قد

عانــت الآلام مؤقــتا فى الايام الشاقة من حرب التحرير الوطنية، من جــراء مؤامرات دعاة التبعية للدول الكبرى والعدمية القومية. فهؤلاء الــذين انشــأوا الجبهة الجديدة، الجبهة الديمقراطية المتحدة الكورية فى الــيابان، واستولوا على زمام قيادتها، اعتبروا حركة الكوريين المقيمين فى اليابان كإحدى حلقات النضال من اجل الديمقراطية فى اليابان، فالغوا البــند الخاص بحماية جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية من برنامج نضــالها، وتخلوا عن الثورة الكورية وهى المهمة القومية. ولذا، اندفع عــدد كبيــر مــن المواطنين الكوريين فى اليابان الى طريق التضحية المتهورة، ووجدت حركة الكوريين المقيمين فى اليابان نفسها فى مفترق الطرق: اما وجودها واما دمارها.

فــى هذا الوقت بالذات، طرح الرئيس كيم ايل سونغ النهج الخاص بتحويل مسار حركة الكوريين، رغم انشغاله بالعمل لقيادة حرب التحرير الوطنــية الى النصر، ذلك النهج المتلخص بأن المواطنين الكوريين فى اليابان ملزمون بالنضال من اجل الثورة الكورية، رغم عيشهم فى ارض الغربة، ويجب على حركة الكوريين المقيمين فى اليابان ان تكون حركة وطنــية، يقوم بها المواطنون الكوريون فى اليابان بقواهم الذاتية، تحت قــيادة حكومة الجمهورية. واوضح الرئيس انه لا بد من وجود منظمة للجالــيات فى الخارج من النمط الجديد، بغية وضع ذلك النهج موضع التحقيق. وستكون تلك المنظمة ملزمة بالعمل اساسا من اجل حل مسألة حــياة الكوريين فى اليابان، وحماية حق مواطنى الجمهورية، وضمان التعليم القومى الديمقراطى، وحل مسألة توحيد الوطن.

ان الجمعية العامة للكوريين المقيمين فى اليابان (اسمها المختصر – تشونغريون)، المشكلة فى يوم ٢٥ ايار عام ١٩٥٥، كانت وليدة النهج الــذى طرحه الرئيس كيم ايل سونغ لتحويل مسار حركة الكوريين فى

اليابان، وهى منظمة للجاليات الخارجية من النمط الزوتشى. بتشكيل هذه الجمعــية، انطلقــت حركة الكوريين المقيمين فى اليابان على الطريق الجديد، واخذت تتقدم الى الامام بنجاح، وهى تدون فى سجلها الحوادث التاريخــية المشــهودة، مــثل عودة المواطنين الكوريين فى اليابان الى وطنهم الاشتراكى، التى اثنى عليها العالم كله قائلا انه"انتقال كبير للامة من الرأسمالية الى الاشتراكية".

ان الــدروب الباعــثة علــى الافتخار، التى سلكتها تشونغريون، قد اظهــرت جيدا ان على تشونغريون، بوصفها المنظمة المتنفذة لمواطنى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية فى الخارج، ان تتمسك بثبات بالخط الزوتشــى المستقل للرئيس كيم ايل سونغ، وان ذلك امر لا غنى عنه للحفاظ على طابعها الذاتى، وتعزيز حركة الكوريين المقيمين فى اليابان وتطويرها الى حركة زوتشية للجاليات فى الخارج الى الابد.

اكــد كــيم جونغ ايل انه لا يمكن التفكير فى وجود تشونغريون، وفى الحقوق القومية للمواطنين المقيمين فى اليابان وسعادتهم، بمعزل عن الرئيس كــيم ايــل سونغ. بل ولا يمكن حتى الكلام عن توحيد الوطن واستقلاله واكمــال الــثورة الكــورية. وقال: "**يتوجب على تشونغريون والمواطنين المقيمين فى اليابان ان يثقوا بالزعيم العظيم ويتبعوه دون تردد، مهما كانت الظروف. والاخلاص للزعيم العظيم، هو اتجاه العمل الرئيسى لتشونغريون، والاساس لحركة الكوريين المقيمين فى اليابان بالتحديد**".

وقال كيم جونغ ايل ان حركة الكوريين المقيمين فى اليابان، هى جزء مــن تــركيب الثورة الكورية وحركة قومية وطنية لتحقيق افكار الرئيس كــيم ايــل ســونغ وقــيادته، ونوه بواجب تشونغريون فى تكثيف تربية المواطنــين بروح الاخلاص للرئيس كيم ايل سونغ، وبناء صفوف نواتها القــيادية، ممن يخلصون اخلاصا ثابتا له فى جميع الظروف والاحوال.

وحرص على تربية المواطنين المقيمين فى اليابان لرفع روحهم المعنوية، وتأجيج مشاعر الفخر والاعتزاز القومى لديهم، بكونهم مواطنى الجمهورية.

الافــتخار والاعتــزاز القومى ضرورى للجميع. لكن ذلك يجب ان يكــون اشد واقوى بالنسبة للمواطنين المغتربين. فمالم يتحل المواطنون المقيمون فى اليابان، ارض الغربة، بروح الفخر والاعتزاز القومى، لا يمكنهم صون صفتهم القومية الفريدة، ولا دفع حركة الكوريين المقيمين فى اليابان الى الطريق الزوتشى المستقل.

اكد كيم جونغ ايل ضرورة تربية المواطنين فى اليابان، لتأجيج روح الاعتــزاز القومى لديهم بارتباطها مع تربيتهم بروح الاخلاص للرئيس كيم ايل سونغ، موضحا ان الاعتزاز القومى للشعب الكورى، يكمن من حــيث الجوهر فى رفع الرئيس عاليا. فى نيسان عام ١٩٦٩، قال ان صــدور"سيرة كيم ايل سونغ" (الجزء الاول)، فى اليابان ينطوى على اهمية كبيرة فى تربية المواطنين، وحرص على تشديد دراستها وطباعة ونشر كثير من المعلومات عن التاريخ الثورى للرئيس كيم ايل سونغ، والتقالــيد الــثورية المتممة لذلك. كما حثهم على العمل باخلاص لكى يدركــوا بعمــق عظمة الرئيس كيم ايل سونغ، وجبروت الجمهورية، وحكمــة قيادة الرئيس لحركة الكوريين المقيمين فى اليابان، بالاستفادة الفعالــة من يوم ميلاد الرئيس، ويوم تأسيس الجمهورية، ويوم تشكيل تشــونغريون، وســائر المناســبات، مثل معرض سلع جمهورية كوريا الديمقــراطية الشــعبية. ومن خلال الفعاليات المختلفة، مثل الاحتفالات بالذكرى العاشرة لتشكيل تشونغريون، حرص على بث الافتخار القومى والاعتــزاز فــى نفوس المواطنين المقيمين فى اليابان، بكونهم يعيشون ويعملــون بجدارة كمواطنى الجمهورية فى الخارج. مما يجدر بالذكر، خاصة، انه عنى بابداع وعرض الجمباز الجماعى فى تشونغريون على

نطـــاق واســـع، ذلـــك الجمباز الذى يظهر انتصارات حركة الكوريين المقيمـــين فـــى الـــيابان، ونظم الجماعة من مشاهير مصممى الرقص والرسامين والملحنين والخبراء الرياضيين، لمساعدة تشونغريون جيدا فى ابـــداع الجمـــباز الجماعى، وحل المسائل المطروحة فى حينها. هكذا، جرى عرض الجمباز الجماعى الكبير، بعنوان"اغنية مقدمة الى الوطن"، الذى يؤديه اكثر من ٨ر٠٠٠ نسمة من الطلبة الشباب الكوريين المقيمين فـــى اليابان، فى ملعب كومازاوا فى طوكيو باليابان، فى يوم ٢٨ ايار عـــام ١٩٦٥. وبالاضافة الى ذلك، تم ابداع الملاحم الغنائية الراقصة، واحـــدة تلـــو الاخـــرى، وعرضـــها على نطاق واسع، ومنها الملحمة الكبيرة"تحت اشعة شمس الوطن"، التى يقدمها اكثر من ٣ر٠٠٠ نسمة، فـــى كانون الاول من العام التالى، على الشكل الفنى الجامع المتبع فى الـــوطن، وبعـــد ذلك،"اغنية مقدمة الى الوطن والزعيم" و"المجد للزعيم العظـــيم". ان ابداع الملاحم الغنائية الراقصة فى تشونغريون وعرضها علـــى خشـــبة المسرح، كان حدثا مدهشا، لم يسبق له مثيل فى تاريخ الـــثقافة والفـــن للجاليات الخارجية فى العالم، وقد ساهمت تلك الاعمال مســـاهمة كبيـــرة فى تربية جماهير المواطنين بروح الاخلاص للرئيس كيم ايل سونغ، وبمشاعر الاعتزاز بكونهم مواطنى الجمهورية.

فى تموز عام ١٩٧٣، بعث كيم جونغ ايل فرقة مانسوداى الفنية الى اليابان، لجعل المواطنين الكوريين المقيمين فى اليابان يشعرون بالفخر والاعتـــزاز بوطنهم الاشتراكى، وينطلقون الى النضال من اجل القضية الوطنية لتوحيد البلاد. قدم فنانو الفرقة العروض الفنية لمدة خمسين يوما علـــى التوالـــى، متجولـــين فـــى مختلف المدن، مثل طوكيو وناغويا وهيروشـــيما واوساكا وكيوتو، فقدموا العروض الغنائية الراقصة العامة فى النهار، وعرضوا الاوبرا الثورية "بائعة الزهور" فى المساء.

قـــال كوادر تشونغريون متأثرين، ان فرقة مانسوداى الفنية، قد ادت فـــى اليابان عملا كبيرا، لا يمكنهم ان ينجزوه، حتى وان عملوا لذلك لمدة اربع او خمس سنوات.

واولى كيم جونغ ايل جهوده الكبيرة للنضال من اجل حماية وضمان الحقوق القومية الديمقراطية للمواطنين المقيمين فى اليابان، على صعيد تطبـــيق النهج الزوتشي لحركة الكوريين المقيمين فى اليابان على اكمل وجـــه. اوضح كيم جونغ ايل فى حديثه الذى ادلى به فى اوائل كانون الثانـــى عـــام ١٩٦٥، تحقيقا لزيارة المواطنين المقيمين فى اليابان الى وطـــنهم الام، وحديـــثه الآخر مع كوادر اللجنة المركزية للحزب، فى اواخر كانون الثانى من العام التالى، بعنوان "**لا بد من ضمان الحقوق القومية الديمقراطية للمواطنين المقيمين فى اليابان على اكمل وجه**"، اتجاهات النضال وطرقه من اجل الدفاع عن الحقوق القومية الديمقراطية للمواطنين الكوريين المقيمين فى اليابان، وقاد العمل لتنشيط النضال من اجـــل وضـــعها موضع التنفيذ. واستنهض كيم جونغ ايل تشونغريون والمواطنـــين المقيمـــين فـــى اليابان للنضال من اجل احباط مؤامرات الـــرجعيين اليابانيـــين وحكـــام جنوبـــى كوريا لاغتصاب حق مواطنية الجمهورية من المواطنين الكوريين المقيمين فى اليابان، وهو يقول: "**ان صون حق مواطنية الجمهورية، هو المسألة الاهم والاخطر فى النضال مـــن اجل الدفاع عن الحقوق القومية الديمقراطية للمواطنين الكوريين المقيمين فى اليابان فى الوقت الراهن**". فى تشرين الاول عام ١٩٦٣، حـــين جـــرت "المحادثات" بين كوريا الجنوبية واليابان، حرص الرئيس كـــيم ايـــل ســـونغ على سن واصدار قانون الجنسية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وضمن بذلك الحقوق القومية الديمقراطية للمواطنين المقيمـــين فـــى اليابان، بما فيها حق المواطنية، ضمانا اكيدا. من هنا،

كانـــت"مســـألة التابعية الوطنية" للمواطنين الكوريين المقيمين فى اليابان امـــرا مفتعلا ولا مبرر له فى الاصل. ومع ذلك، وفى اطار السياسة العدائـــية السافرة ازاء الجمهورية فرض الرجعيون اليابانيون وسلطات جنوبـــى كوريا"طلب حق الاقامة الدائمة"، وقبول جنسية جنوبى كوريا على مواطنينا المقيمين فى اليابان، واغروهم لتحقيق ذلك باقامة"مراكز المشاورة لاستبدال جنسيتهم" فى مختلف المناطق.

اوضح كيم جونغ ايل بجلاء الموقف المبدئى الذى فحواه ان المواطنين الكوريين القاطنين فى اليابان، هم المواطنون المغتربون لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، الحكومة الشرعية الوحيدة التى تمثل ارادة ومصالح جمـــيع ابناء الشعب الكورى والمواطنين المقيمين فى اليابان، فلا يتبعون فـــى جنسيتهم الا لتلك الجمهورية. وعلى هذا الاساس حرص على قيام مـــنظمات تشـــونغريون بالدعايـــة السياســـية الجماهيـــرية النشطة، مثل المحاضـــرات العامـــة، وجلسات الخطاب، ومحادثات المائدة المستديرة، والدعايـــة وســـط التجمعات السكنية وتوزيع المنشورات، وزيارة الاسر، والدعاية بالمطبوعات، التى تكشف الجوهر الرجعى لتلاعب العدو المتمثل فـــى"طلب حق الاقامة الدائمة"، ومؤامراته لفرض جنسية جنوبى كوريا. كما عنى باصدار بيان حكومة الجمهورية وحديث المنظمات الاجتماعية، وعقد الاجتماعات الجماهيرية فى مختلف الارجاء، تأييدا لنضال المواطنين المقيمـــين فى اليابان، والهمهم الجرأة والشجاعة للنضال بصمود، متحدين بقوة حتى يمكنهم احباط المؤامرات اليائسة للرجعيين اليابانيين.

والى جانب ذلك، حرص كيم جونغ ايل على القيام بهجوم معاكس، لتغييـــر جنسية المواطنين المقيمين فى اليابان، الذين فرض عليهم قبول جنســـية جنوبـــى كـــوريا بصورة جائرة من قبل السلطات اليابانية فى الماضى، واستبدالها بجنسية الجمهورية، وبذلك يحبطون الدسائس الخبيثة

للرجعيين اليابانيين وسلطات جنوبى كوريا. فى سياق ذلك، تخلى عدد كبيـــر مـــن المواطنـــين عـــن جنسية جنوبى كوريا، واستعادوا جنسية الجمهـــورية، والمواطنون الذين فرض عليهم"طلب حق الاقامة الدائمة" ايضـــا رفضوا ذلك. وبذلك، صان المواطنون المقيمون فى اليابان حق مواطنية جمهورية كوريا الديمقراطية الشعببة بثبات.

وحرص كيم جونغ ايل على ان تخوض تشونغريون النضال من اجل صـــيانة حـــق التعليم القومى الديمقراطى، وحق الزيارة الحرة للوطن والعودة اليه، بحركة تشمل كل المواطنين. واستنكر ممارسات السلطات اليابانية، قائلا ان"مشروع قانون المدرسة الاجنبية" الذى تحاول الحكومة الـــرجعية اليابانـــية طبخه وتشريعه آنذاك هو، فى الواقع، قانون شرير فاشـــى يهدف الى طمس التعليم القومى للمواطنين الكوريين فى اليابان، الـــذين يحـــتلون اغلبـــية ســـاحقة مـــن الاجانب القاطنين فى اليابان، وفـــرض"تعلـــيم الـــدمج القومى" على ابناء وبنات المواطنين الكوريين، وحرص على خوض النضال المشدد، بتكثيف الاحتجاجات الجماهيرية، من اجل ردع واحباط مؤامرات الرجعيين اليابانيين، واثارة الرأى العام، لكسب الدعم والتأييد من الشعب اليابانى والمنظمات والشخصيات التقدمية فـــى العـــالم. وتـــرتب على ذلك ان تم الغاء"مشروع قانون المدرسة الاجنبية" الذى حاول الرجعيون اليابانيون فرضه، وسمح لادارة جامعة كوريا، والمدارس الكورية، من مختلف المستويات بالعمل قانونيا، وبذلك صان المواطنون المقيمون فى اليابان حقهم فى التعليم القومى.

حـــين توقفت فى كانون الاول عام ١٩٦٧، عودة المواطنين المقيمين فى اليابان الى وطنهم الاشتراكى، التى بدأت فى عام ١٩٥٩، من جراء الاعمال غير الانسانية للسلطات الرجعية اليابانية، حرص كيم جونغ ايل علـــى اعـــادة فـــتح المحادثـــات بين منظمتى الصليب الاحمر الكورية

واليابانـــية، لاستئناف العودة، عن طريق شن الهجوم السياسي والنضال الجماهيـــرى الشديد، واستجلى الطرق الآيلة الى اجرائها بنجاح. واشار الـــى اشـــتراك العاملين فى المحادثات بوحى من مشاعر الحب الصادق لابـــناء الامة، المتمثلة فى تحقيق الرغبة العارمة للمواطنين المقيمين فى اليابان فى العودة الى وطنهم الام. وطرح كيم جونغ ايل الطرق الخاصة بتســديد ضـــربات معاكسة كبرى فى قاعة المحادثات، بالتمسك الحازم بالموقف الانسانى والمحب لابناء الامة، وفى الوقت ذاته، خوض النضال من اجل تحقيق آراء الجمهورية خارج القاعة ايضا، تمشيا مع ذلك. فى ضوء هذا الواقع، لم يبق امام الطرف اليابانى الا ان يوقع على الاتفاقية الخاصة باستئناف عودة المواطنين الكوريين الى وطنهم الام. هكذا، بدأت عـــودتهم الى الوطن مرة اخرى بعد توقف دام اكثر من ثلاث سنوات. وفى ايار عام ١٩٧١، وصلت السفينة الاولى بعد استئناف العودة (السفينة للمـــرة ١٥٦) الى الوطن الاشتراكى، وعلى ظهرها ٢٠٢ شخصا من ٧٦ اســـرة. ومنذ آب من ذلك العام، سارت سفينة "مانكيونغبونغ" بين كوريا واليابان بانتظام، وهى تمخر عباب البحر الشرقى.

وحرص كيم جونغ ايل على خوض النضال الاكثر قوة، الذى يشمل كل المواطنين، من اجل تحقيق امنية المواطنين المقيمين فى اليابان، فى زيـــارة وطـــنهم فى اسرع وقت، وضمان حقهم فى السفر الى البلدان الاخـــرى. بنتـــيجة ذلـــك، جرت زيارة المواطنين المقيمين فى اليابان لوطـــنهم الام علـــى نطاق اوسع، بمناسبة حلول عام ١٩٧٢، واصبحوا يقومون بالنشاطات الجديرة على المسرح الدولى.

ملاحظات

١- **كـــيم تشـــايك**: شارك فى العمل الثورى منذ عام ١٩٢٧. اعتقلته شرطة الامبريالية اليابانـــية عدة مرات، فعانى مرارة حياة السجن اكثر من مرة. انضم الى الجيش الثورى الشـــعبى الكورى فى عام ١٩٣٢، وعمل فيه كضابط آمر. بعد تحرر الوطن، عمل نائبا لرئيس مجلس الوزراء لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وزيرا للصناعة فى الوقت نفسه، وفى فترة حرب الكورية، صار عضوا فى اللجنة العسكرية وقائدا للجبهة، وتوفى فى ٣١ كانون الثانى عام ١٩٥١.

٢- "**الصنوبرة الخضراء على هضبة نام**": قصيدة نظمها كيم هيونغ جيك، القائد البارز لحركة التحرر الوطنى الكورى المناهض لليابان، فى خريف عام ١٩١٨، عند مغادرته مانكـــيونغداى مسقط رأسه، حاملا فى قلبه الغايات السامية لاستعادة الوطن، فهى تجسد روحـــه الـــثورية الصـــامدة وروحـــه الوطنية والمناهضة لليابان وغاياته البعيدة المدى لاستعادة الوطن.

الصنوبرة الخضراء على هضبة نام

١- هل تعرفون يا رفاق
الصنوبرة الخضراء فوق هضبة نام
وقد كبلها الثلج والصقيع
فعانت كل ضروب الآلام

حتى اذا ما عاد الربيع
تحت اشعة الشمس اللاهبة
انبعثت فيها الحياة

٢- ما نفع حياتنا،
اذا لم نحقق استقلال بلادنا
ثقوا بى، يا ابناء وطنى
انى سأناضل بلا كلل
على طريق استعادة الوطن
حتى ولو تمزق جسمى اربا اربا

٣- اذا سقطت اثناء النضال
سيأخذ ابنائى مكانى جيلا بعد جيل
حتى يأتى الربيع الى ارضنا الموشاة بالذهب
الممتدة على ثلاثة آلاف رى
حينئذ ارجوك يا كوريا
ان تهتفى بحياة الاستقلال

٣- **رابطـــة الاحـــداث** (رابطـــة الاحـــداث الكوريـــين)**:** منظمة جماهيرية من الاحداث الكوريـــين، شـــكلت فـــى ٦ حزيران عام ١٩٤٦، وهدفها الرئيسى، هو تربية الاحداث كثوريـــين سيحملون على عاتقهم مصير الثورة الكورية، وكطليعة معول عليها فى بناء الاشـــتراكية، متطورة من كل النواحى، تزود كل فرد منها بالمعارف الوافرة والاخلاق السامية والجسم السليم.

٤- **كانـــغ كون:** كان ضابطا فى الجيش الثورى الشعبى الكورى، بعد ان انضم اليه فى

نيســـان عـــام ١٩٣٣. وعقـــب تحرر الوطن، تفانى فى العمل من اجل تحقيق خط بناء الـــوطن الجديـــد، وناضل كرئيس هيئة الاركان العامة للجيش الشعبى الكورى، فى فترة الحرب الكورية، واستشهد فى ٨ ايلول عام ١٩٥٠.

٥- **رابطـــة الاطفـــال** :مـــنظمة سياسية للاطفال، شكلها القائد كيم ايل سونغ، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، بهدف تربيتهم كاحتياطى الثورة. كان واجبها الرئيسى، هو النضال من اجل استعادة الوطن، بمساعدة الجيش الثورى الشعبى الكورى.

٦- **التمثيلـــية القصـــيرة** "**مصير قائد عسكرى مهزوم**": تصور تصويرا مكثفا انتصار الجـــيش الشـــعبى والهزيمة النكراء التى لحقت بالغزاة الامبرياليين الامريكيين، بتناولها الكثيـــر من وقائع الحرب الكورية بشكل درامى، ومنها اسر دين، قائد الفرقة الامريكية الرابعة والعشرين، واسقاط الطائرات المعادية، واغراق الطراد الثقيل.

٧- "**جـــبل بايكـــدو**": ملحمة شعرية طويلة، الفها زو كى تشون فى عام ١٩٤٧، وهى تصـــور الوقائـــع التاريخـــية لمعـــركة بوتشونبو التى قادها الرئيس كيم ايل سونغ، فى حزيـــران عـــام ١٩٣٧، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان، وانتصر فيها على الاعـــداء، فاحيا الامل بتحرير الوطن فى قلوب ابناء الشعب الكورى الذين يئنون تحت نير الامبرياليين اليابانيين.

٨- **الرقصة مع الغناء** "**شرائط الوحدة**": رقصة غنائية ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ فى الفتـــرة الاولى من نشاطه الثورى. يقول هذا العمل بمغزاه العميق ان بوسع ابناء الامة تحقيق استقلال البلاد، اذا هبوا للنضال متحدين بقلب واحد وارادة واحدة.

٩- "**الراهب البوذى سوسان**": رواية تاريخية ابدعت فى عام ١٩٥٦، وهى تروى قصة الـــراهب الـــبوذى سوسان الذى شكل جيش المتطوعين المناهض للمعتدين اليابانيين من

الـــرهبان البوذيين، فى حرب ايمزين الوطنية (١٥٩٢ – ١٥٩٨)، وعمل قائدا عاما له، وقاتل دفاعا عن مدينة بيونغ يانغ المسورة.

١٠– "**قصـــص عن مشاهير القادة العسكريين فى كوريا القديمة**": كتاب صدر فى عام ١٩٧٤. يحـــتوى هـــذا الكتاب على سيرة ثلاثة وخمسين من مشاهير القادة العسكريين، والضباط الكوريين، الذين ذاع صيتهم، حتى اوائل القرن السابع عشر.

١١– **لـــى سو بوك** :جندى فى الجيش الشعبى الكورى، شق طريق الهجوم لوحدته بسد وكر نيران العدو بجسده، فى تشرين الاول عام ١٩٥١، فى حرب التحرير الوطنية. منح له لقب بطل الجمهورية، فى العاشر من نيسان عام ١٩٥٢.

١٢– **معــركة بوتشونبو**: معركة خاضها الجيش الثورى الشعبى الكورى، بقيادة القائد كـــيم ايل سونغ، اثناء النضال الثورى المناهض لليابان، وانزل فيها ضربات سياسية وعسكرية فادحة بالغزاة الامبرياليين اليابانيين، بالهجوم على حاضرة قضاء بوتشون، فى محافظة ريانغكانغ، فى ٤ حزيران عام ١٩٣٧. سميت حاضرة بوتشون ببوتشونبو فى ذلك الحين.

١٣– **حوليات الممالك الثلاث** :كتاب تم تأليفه فى عام ١١٤٥. يروى هذا الكتاب بانتظام تـــاريخ الممالك الاقطاعية الثلاث فى كوريا، اى كوغوريو وبايكزى وسيلا، كما وردت فيه السيرة الفردية لعشرات الشخصيات.

١٤– "**بيونغهاك زينام**": كتاب تم تأليفه فى اوائل القرن السابع عشر، بخصوص التدريب العســكرى. يتـــناول الكـــتاب قـــواعد الاشارات وطريقة استخدامها، وتشكيل الصفوف وحـــركاتها، وتنظيم صفوف العساكر وتشكيلها وحركاتها، عند المعارك، واساليب القتال لمخـــتلف الاسلحة من المشاة والخيالة والمدفعية والبحرية، والاستعداد للتدريب العسكرى

فى السهول والحصون وفى البحار، والعروض العسكرية، والحركات القتالية، والحراسة والرقابة، والاجراءات لحل الصفوف.

١٥- **الفــوج السابع والمناضل او زونغ هوب، فى فترة النضال المناهض لليابان:** كان الفــوج الســابع للجيش الثورى الشعبى الكورى، بقيادة او زونغ هوب، يدافع عن هيئة القــيادة بتنكــر فوجه على هيئة القيادة، حتى استدرج الاعداء، فى فترة المسيرة الشاقة (كانون الاول ١٩٣٨- آذار ١٩٣٩)

١٦- "**اوونكــوم**": آلة وترية موسيقية قومية، بادر كيم جونغ ايل الى صنعها، وحرص علــى اكمالهــا، فى اثناء قيامه بالتدريب العسكرى، فى مخيمات اووندونغ، فى آب عام ١٩٦٢، واطلــق عليها اسم اوونكوم تيمنا بهذه المنطقة. هذه الآلة مكونة من علبة ترديد الاصــوات علــى شــكل قرع، ولوحة الاوتار، وجزء الرأس .ويتم العزف عليها بلمس الاوتار بالاصابع.

١٧- **تاريخ الممالك الثلاث:** كتاب تاريخى، تم تأليفه بين الشعب فى اواخر القرن الثالث عشــر، وهــذا يتناول اساسا تاريخ الممالك الثلاث، الدول الاقطاعية الكورية، كوغوريو وبايكــزى وســيلا، بالاضــافة الــى تاريخ مملكة كوريو وسلالة ملوكها، والنوادر عن الرهبان البوذيين المشهورين. تم تأليفه بهدف استدراك الوقائع التاريخية التى لم تذكر فى "حوليات الممالك الثلاث"، وتعديل السجلات الخاطئة فيها.

١٨- **نظــام دايآن للعمل:** النظام الزوتشى المستقل لادارة الاقتصاد الذى ابدعه الرئيس كيم ايل سونغ، بعد التوجيه الميدانى لمصنع دايآن للآلات الكهربائية (فى تلك الفترة)، فى كانون الاول عام ١٩٦١.

١٩- "**كــاف**": اســم مختصــر "لاتحاد الفنانين البروليتاريين الكوريين" الذى شكل فى عام

١٩٢٥. ساهم "كاف" فى تطوير الادب والفن البروليتارى الكورى قبل تحرر البلاد، بصفته مـــنظمة ادبية وفنية تقدمية، قامت بالحركة الادبية ضد الآداب الرجعية البروجوازية، دفاعا عن مصالح جماهير الشعب العامل.

٢٠- **منهج الرئيس الخاص بالتقدم نحو ارض الوطن:** طرح القائد كيم ايل سونغ فـــى اجتماع سيكانغ، المنعقد فى آذار عام ١٩٣٧، المنهج الخاص بالهجوم على ارض الوطن بالوحدات الكبيرة. وفقا لهذا المنهج، تقدم القائد كيم ايل سونغ الى ارض الـــوطن، على رأس وحدة الجيش الثورى الشعبى الكورى، وخاض معركة بوتشونبو، فى ٤ من حزيران عام ١٩٣٧.

٢١- **نـهضــــة تشـــوليما الكبرى:** زمنيا يقصد بها الفترة التى حقق فيها الشعب الكورى نهضة كبرى، فى بناء الاشتراكية، راكضا بروح فرسان تشوليما، بمناسبة الدورة الكاملة للجنة المركزية لحزب العمل الكورى، المنعقدة فى كانون الاول عام ١٩٥٦.
قامـــت حـــركة تشـــوليما فـــى عـــام ١٩٥٧، تزامنا مع حدوث نهضة كبرى فى بناء الاشـــتراكية . كانت هذه حركة تجديدات جماهيرية، تهدف الى القضاء على كل ما هو قديم وراكد، ودفع عجلة البناء الاشتراكى قدما باطراد وبسرعة عالية، عن طريق تحويل جميع الشغيلة الى عناصر ايجابيين يأخذون زمام المبادرة بأيديهم. تشوليما يعنى الحصان المجـــنح الـــذى يركض الف رى (٤٠٠ كيلومتر) فى اليوم، فهى ترمز اذن الى الروح الثورية لدى الشعب الكورى الذى يعجل بالبناء الاشتراكى بالسرعة القصوى.

٢٢- **حادثــــة "سفينة الدورية – ٥٦":** وقعت هذه الحادثة، حين قام جيش جنوبى كوريا بارســـال "ســـفينة الدورية – ٥٦" التى توغلت الى المياه الاقليمية قبالة الساحل الكورى الشـــمالى بطـــريقة غيـــر مشـــروعة، بهدف القيام باعمال عدائية ضد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. اغرقها الجيش الشعبى الكورى فى البحر باجراءات دفاعه الذاتى.

٢٣- **الفـــيلم الروائى "بحر من الدماء"**: هذا الفيلم تم انتاجه فى عام ١٩٦٩ مأخوذا عن المســـرحية الثورية "بحر من الدماء" التى ابدعها القائد كيم ايل سونغ، فى فترة النضال الـــثورى المـــناهض لليابان. هذا الفيلم يوضح حقيقة مفادها انه حيثما يوجد قهر، توجد مقاومة، ويقوم نضال ثورى.

٢٤- **الاوبـــرا الـــثورية "بائعـــة الزهور"**: ابدعت من جديد مأخوذة عن الاوبرا الثورية "بائعة الزهور" التى ابدعها القائد كيم ايل سونغ، فى عام ١٩٣٠.
هـــذه الاوبرا توضح حقيقة ان الثورة امر ضرورى، من خلال تصوير واقع كوريا، فى الفتـــرة مـــا بـــين العشرينات واوائل الثلاثينات من القرن الماضى، والنكبة القومية التى يعانـــيها الشعب المحروم من بلاده، وحياة كوتبون، بطلة هذا العمل، وسائر ابناء الشعب العامل، الذين كانوا يئنون تحت طغيان واستغلال طبقة الملاك العقاريين والرأسماليين.

٢٥- "**الحملـــة التأديبـــية" اليابانية فى تشينتاو**: عملية "تأديبية" دبرها الغزاة اليابانيون، فى مـــنطقة تشـــينتاو بالصين، فى الثلاثينات من القرن العشرين، بهدف سحق القوات المسلحة المناهضـــة للـــيابان، وفـــى مقدمتها الجيش الثورى الشعبى الكورى. تشينتاو، هى المنطقة الجنوبية الشرقية من مقاطعة جيلين حاليا.

٢٦- "**مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى**": مسرحية ثورية ابدعها القائد كيم ايل سونغ، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان.
يروى هذا العمل ما حدث فى الثلاثينات من القرن الماضى، حين اخذ الشباب الكوريون الفقـــراء الذين كانوا عرضة للاضطهاد والاستغلال، يتنبهون قوميا وطبقيا بالتدريج، فى ســـياق اختـــبار الحياة المترعة بالدموع، فى "فرقة الدفاع الذاتى"، جهاز القمع اليابانى، ويـــنطلقون الى النضال المسلح ضد الامبريالية اليابانية. اصل هذا العمل، هو المسرحية الـــثورية "مصير عضو فرقة الدفاع الذاتى" التى نقلت الى السينما، ثم الاوبرا فالرواية، بتوجيه من القائد كيم جونغ ايل .

٢٧- **الاوبـــرا الـــثورية "حدثى، يا غابات"**: اوبرا ثورية، ابدعتها الفرقة الفنية الوطنية للدولـــة، فى عام ١٩٧٢، وهى تصور المشاعر الوطنية المتأججة لرجال الجيش الثورى الشـــعبى الكـــورى، وحبهم الصادق للوطن والشعب وروحهم الانسانية السامية وارادتهم الصـــامدة وتفـــاؤلهم الـــثورى، من خلال تصوير البطل الذى ينفذ ببطولة مهمة العمل السرى، خلف خطوط العدو، فى فترة النضال الثورى المناهض لليابان.

٢٨- **الاوبـــرا الـــثورية "ابـــنة حقيقية للحزب"**: اوبرا ثورية ابدعتها الجوقة الموسيقية للجـــيش الشـــعبى الكـــورى فى عام ١٩٧١. تروى هذه الاوبرا سيرة احدى ممرضات الجـــيش الشعبى الكورى التى انجزت مهمتها حتى النهاية، متحدية شتى ضروب المحن والمشـــقات، فـــى فتـــرة حرب التحرير الوطنية، وظلت مخلصة للحزب والوطن، حتى اللحظة الاخيرة من حياتها.

٢٩- **الاوبـــرا الثورية "انشودة جبل كومكانغ"**: ابدعتها فرقة بيونغ يانغ الفنية، فى عام ١٩٧٣. يبـــين هـــذا العمل تفوق النظام الاشتراكى الكورى بالمقارنة مع الماضى، من خـــلال تصوير عائلة البطل التى يلتقى افرادها مرة ثانية بعد اكثر من عشرين سنة من الفراق الذى فرض عليهم، فى فترة الحكم الاستعمارى للامبريالية اليابانية.

٣٠- **جماعـــة الـــثورات الثلاث**: جماعات اوفدتها القيادة فى كوريا الى مختلف ميادين الاقتصـــاد الوطنـــى، بغية دفع عجلة الثورات الثلاث الفكرية والتقنية والثقافية بقوة الى الامـــام، وفقـــا لمتطلبات مرحلة التطور الجديدة للبناء الاشتراكى. جرت حركة جماعة الثورات الثلاث منذ شباط عام ١٩٧٣.

٣١- **روح وطـــريقة تشونغســـانرى**: ابدعها الرئيس كيم ايل سونغ، فى سياق توجيهاته الميدانـــية للعمل فى قرية تشونغسان، وفى اللجنة الحزبية، فى قضاء كانغسو، فى شباط من عام ١٩٦٠. ان روح تشونغسانرى، تتطلب قيام الحزب والدولة باسداء التوجيه على

اســـاس مـــبدأ تـــربية جمـــيع افراد المجتمع واعادة تكوينهم وجمع شملهم حول الحزب وقـــيادتهم، وتحمـــل المسؤولية الكاملة عن حياة البلاد الاقتصادية وعن معيشة الشعب، وتحويل كل الاعمال الى عمل تؤديه جماهير الشعب ذاتها.

تتلخص طريقة تشونغسانرى فى ان تساعد الوحدات العليا الوحدات الدنيا، وتجد اسلوبا لحل المســـألة المطروحة عبر الاطلاع على الواقع، بالنزول الى موقع العمل دائما، وتنجز المهام المـــنوطة بهـــا باعطاء الاولوية للعمل السياسى على كافة الاعمال الاخرى، وبتعبئة حماسة الجماهير ومبادراتها الخلاقة. كما تقضى بالجمع بين التوجيه العام والتوجيه الفردى، وتركيز القوى على الحلقة المركزية، ودفع كل الاعمال بقوة الى الامام، على اساس مخطط مدروس.

٣٢- **كــيم ايــل:** اســـمه الاصلى باك دوك سان. مناضل ثورى مناهض لليابان، كادر عسكرى وسياسى، فى الجيش الثورى الشعبى الكورى.

مـــنذ تحرر الوطن، عمل فى مناصب هامة فى الحزب والدولة وفى المجال العسكرى. شـــغل منصـــب رئـــيس المجلس التنفيذى، منذ كانون الاول عام ١٩٧٢، والنائب الاول لـــرئيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، منذ نيسان عام ١٩٧٦. توفى فى ٩ آذار عام ١٩٨٤.